P

جـــــــــامعة الأزهـــــــر
كلية اللغة العربية بالمنصورة
الدراســــــات العليـــــــا
قســـــم اللغويــــــــات

حروف المعاني في تراث ابن مالك
" جمعا ودراسة "

رسالة مقدمة إلى :

كلية اللغة العربية بالمنصورة لنيل درجة العالمية

" الدكتــــــوراه "

إعداد الباحث :

محمد الشحات المتولي عمارة

إشراف :

أ.د / المتولي رمضان الدميري
أستاذ ورئيس قسم اللغويات بالكلية

أ.د/ محمود محمود السيد الدريني
أستاذ اللغويات بالكلية

(١٤٢٦هـــ ٢٠٠٥م)

إهـــداء

إلى من قال الله فيهما :

{ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا }

الاسراء/ ٢٤

إلى والدي العزيز ... طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه .

إلى والدتي العزيزة ... أطال الله بقاءها ومتعها بموفور الصحة والعافية .

ثــم **:**

إلى زوجتى المخلصة ... رفيقة الدرب .

إلى فلذة أكبادي أولادي أحمد وحسناء وسهر ... أسأل الله لهم العفاف والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة

إلى كل من أمدني يد العون والمساعدة .

شكر وتقدير

خلق سام ، وأدب جم ، وحب للعلم ، وإخلاص له ، وحب لأهله ، فكر مستنير ، ونظر ثاقب ، وعطاء بلا حدود .

تلك سمات بارزة وعلامات مضيئة في شخصية الأستاذ الدكتور / المتولي رمضان الدميري **، والأستاذ الدكتور /** محمود محمود السيد الدريني **،**
اللذان تفضلا بالإشراف على بحثي هذا فكانا نعم الموجهان والمرشدان ، فأنارا لي الطريق ، ومهدا لي السبيل وأعطانيا من وقتهما الكثير ، وفتحا لي قلبهما الكبير في توجيه النصح والإرشاد لي ، فأقالا عثراتي ، ونهضا بي من كبواتي .

أسأل الله لهما العمر المديد والعمل السديد وأن يمن عليهما بموفور الصحة والعافية ، وأن يبارك لهما في أبنائهما ، كما أسأله سبحانه أن يجزيهما عني وعن طلاب العلم خير الجزاء ، إنه سبحانه قريب مجيب الدعاء .

المبحث الأول

التعريف بابن مالك

اسمه ونسبه :

هو جمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي المالكي حين كان بالمغرب الشافعي حين انتقل إلى المشرق .

اسم والده : اختلف المؤرخون في اسم والده ، فمنهم من أفرده ، فقال : عبدالله بن مالك ، ومنهم من كرر اسم والده مرتين فقال : عبدالله بن عبدالله بن مالك ، ومنهم من كرر اسم والده ثلاث مرات فقال : عبدالله بن عبدالله بن عبدالله بن مالك [1]

واختلاف الروايات في اسم والده لا يعني الأخذ بالرواية الأولى وترك الأخرى سواء كانت الثانية أو الثالثة ، وذلك لأن إسقاط اسم الجد القريب وإثبات اسم الجد الأعلى جار في ذكر النسب ، وابن مالك نفسه صرح في مقدمة ألفيته بذكر اسم الجد فقال : (قال محمد هو ابن مالك) ، ولذلك قال المقري :

" وقال بعض الحفاظ حين عرف بابن مالك : يقال : إن عبدالله في نسبه مذكور مرتين متواليتين ، وبعض يقول : مرة واحدة ، وهو الموجود بخطه أول شرحه لعمدته [2] ، وهو الذي اعتمده الصفدي وابن خطيب محمد بن أحمد بن سليمان الأنصاري " [3]

أما ما ورد في مقدمة كتابه (تسهيل الفوائد) ، والذي حققه الأستاذ / محمد كامل بركات فقد أثبت اسمه بأنه محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن مالك ، بزيادة اسم (محمد)

---

[1]) ينظر ترجمته في : بغية الوعاة للسيوطي (١/ ١٣٠) – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – عيسى بابي الحلبي – الأعلام لخير الدين الزركلي (٧/ ١١١) – دار إحياء الكتب العليمة ، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢/ ١٨٠) – دار الكتب العلمية – شذرات الذهب لابن العماد (٥/ ٣٣٩) – تحقيق لجنة إحياء التراث العربي – طبقات الشافعية للسبكي(٨/ ٦٧)–تحقيق محمود الطناحي وعبدالفتاح الحلو، مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي (٤/ ١٧٢) – الأعلمي للمطبوعات ، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (٣/ ٤٠٧) تحقيق د/ إحسان عباس –دار صادر بيروت ، النجوم الزاهرة لابن تغري (٧/ ٢٤٣) – وزارة الثقافة والإرشاد ، حاشية الخضري على ألفية ابن مالك (١/ ٧) –دار إحياء الكتب العربية ، شرح الأشموني (١/ ٣) –دار إحياء الكتب العربية ، البداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٢٦٧) – مكتبة المعارف بيروت ، الضو الكاشف في ترتيب نحاة البغية (١٨٦) –أ . د/ المتولي رمضان الدميري –وكالة الشروق للطباعة ، وينظر : مقدمة شرح عمدة الحافظ (١/ ١٧) وما بعدها –تحقيق عدنان عبدالرحمن الدوري – بغداد ، الخلاف بين النحويين (٤٣٣) – دراسة وتحليل د/السيد رزق الطويل – الفيصلية .

[2]) هو كتاب : شرح عمدة الحافظ – تحقيق عدنان عبدالرحمن الدوري .

[3]) ينظر : نفح الطيب للمقري (٢/ ٢٢٢) -تحقيق د/ إحسان عباس – دار صادر بيروت .

ونقل المحقق ذلك عن الدماميني وبروكلمان [1] ، ودائرة المعارف الإسلامية [2] .
وأقول : إن بعض من عرف بابن مالك اكتفى بذكر (محمد بن عبدالله بن مالك) أو (محمد بن مالك) كما يقول المقري [3] فهو مشهور بجده في المشرق والمغرب .
كنيته ولقبه : أجمعت مصادر سيرة بن مالك على أنه كان يكنى (أبا عبدالله) ، كما أجمعت على لقبه (جمال الدين) ، وقد ذكر بن طولون لقبا لابن مالك انفرد به دون الروايات الأخرى ، وهو (جلا الأعلى) ، فقد قال في حديثه عن ابن مالك : " الشيخ جمال الدين أبو عبدالله المشهور بـــ (جلا الأعلى) . " [4]
وعلى الرغم من عدم ذكر أحد المترجمين لهذا اللقب لابن مالك إلا أن ابن طولون يزعم أنه اشتهر به

مولده :

اضطربت الروايات في سنة ولادة ابن مالك ، ولا نستطيع الجزم في أي سنة منها ولد ، وذلك لأن العلماء الذين تحدثوا عن مولده كالسبكي [5] والمقري [6] وابن العماد [7] وياسين العليمي [8] ترددوا في ذلك فقالوا : ولد سنة ستمائة أو إحدى وستمائة من الهجرة .
واقتصر الصفدي على أنه ولد سنة إحدى وستمائة من الهجرة ، واقتصر ابن شاكر وابن كثير والفيروز آبادي والسيوطي على سنة ستمائة . [9]

---

[1]) ينظر : تاريخ الأدب ا لعربي لكارل بروكلمان (٥/ ٢٧٥-٢٩٤) ، ينظر : تسهيل الفوائد لتكميل المقاصد لابن مالك (١٠) – تحقيق د/ محمد كامل بركات –دار الكتاب العربي .

[2]) ينظر : دائرة المعارف الإسلامية (١/ ٣٨) –إعداد وتحرير إبراهيم خورشيد وآخرون - كتاب الشعب – القاهرة .

[3]) ينظر : نفح الطيب (٢/ ١٢٢) .

[4]) ينظر : بغية الوعاة للسيوطي (١/ ١٣٠) .

[5]) ينظر : طبقات الشافعية للسبكي (٨/ ٦٧) .

[6]) ينظر : نفح الطيب (٢/ ٢٢٢) .

[7]) ينظر : شذرات الذهب (٥/ ٣٣٩) .

[8]) ينظر : حاشية ياسين على التصريح بمضمون التوضيح (١/ ١٤) .

[9]) ينظر : النجوم الزاهرة (٧/ ٢٤٤) ، وينظر : البداية والنهاية (٢٦٧/١٣) وينظر : المزهر للسيوطي (٢/ ٤٦٨) – تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرون – دار التراث ، وينظر: وفاة الوفيات لابن شاكر (٢/ ٤٥٢) ، وينظر : نفح الطيب (٢/ ٢٢٨) .

ونقل المقري [1] عن ابن غازي [2] أن ولادته كانت سنة ثمان وتسعين وخمسمائة من الهجرة ، وابن الجزري [3] ذكر رأيين في ولادته ، فقال : ولد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، وقال : سنة ستمائة .

ويستنبط من كلام الأشموني [4] والخضري [5] أنه ولد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة .

وأقول من خلال الموازنة للأقوال السابقة التي تحدثت عن مولد ابن مالك : إن أقرب الآراء في سنة ولادته هو سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، والذي يقوي قولي هذا ما ذكره المقري في نفح الطيب [6] عن ابن غازي ، قال : " وعليه عول شيخ شيوخنا ابن غازي في قوله :

قد خبع ابن مالك في خبعا   وهو ابن عه كذا وعن من قد وعى "

وهذا البيت قصد به صاحبه بيان تاريخ وفاة ابن مالك وعمره ، فـــ (خبع) في أول البيت بمعنى أقام ، وقوله (خبعا) في آخر صدر البيت معناه : تاريخ وفاة ابن مالك ، إذ (الخاء) ستمائة و (العين) سبعون ، و(الباء) ثنتان ، فتكون إذن وفاته سنة اثنان وسبعون وستمائة .

أما عمره فيفهم من قوله : (عه) ، فـــ (العين) سبعون ، و(الهاء) خمسة ،فيكون عمره إذن خمس وسبعون سنة .

وقوى هذا الرأى وأيده : الخضري [7] في حاشيته على ابن عقيل ، والأشموني[8] شارح الألفية.

وقال محقق شرح الكافية الشافية [9] مرجحا قول من قال : إن ولادته سنة ثمان وتسعين وخمسمائة " والذي يرجح كفة هذا القول احتمال هجر المصنف أرض الأندلس عقب

---

[1]) ينظر : نفح الطيب (٢/ ٢٢٨) .

[2]) ابن غازي : هو محمد بن أحمد بن محمد بن على بن غازي العثماني المكناسي أبو عبدالله ، مؤرخ حاسب فقيه شرح الألفية في النحو –توفى سنة ٩١٩هـــ ، ينظر ترجمته في : الأعلام للزركلي (٥/ ٣٣٦) .

[3]) ينظر : نفح الطيب (٢/ ٢٢٨) ، وينظر : غاية النهاية (٢/ ١٨٠) .

[4]) ينظر : شرح الأشموني (١/ ٣) .

[5]) ينظر : حاشية الخضري (١/ ٧) .

[6]) ينظر : نفح الطيب (٢/ ٢٢٢) .

[7]) ينظر : حاشية الخضري (١/ ٧) .

[8]) ينظر : شرح الأشموني (١/ ٨) .

[9]) هو الدكتور / عبدالمنعم هريدي .

موقعة العقاب [١] ، مباشرة أو بعدها بزمن يسير ، وموقعة العقاب كانت سنة تسع وستمائة من الهجرة ، ويتحتم أن يكون المصنف في ذلك الوقت في سن تسمح له بتحمل عناء السفر الطويل ومشقات الاغتراب وحيدا ، ولن تكون هذه السن أقل من اثنتي عشرة سنة ، وهي سن تسمح لمثله في العبقرية والذكاء أن يكون ملما بدروس في النحو واللغة والشريعة ، وغيرها في بيئة تموج بالعلم والعلماء "[٢]

مسقط رأسه :

ولد ابن مالك في مدينة (جيان) [٣] بفتح الجيم وتشديد الياء مع النون ، هكذا ضبطها ياقوت الحموي [٤] ويوافقه على هذا صاحب القاموس المحيط [٥] والمقري [٦] ، و(جيان) لها شأنها منذ أول الفتح العربي حتى إن طارق بن زياد ذهب لفتحها بنفسه مع خيرة من أصحابه.

قبيلته :

ينتسب ابن مالك إلى قبيلة طيء [٧] وهي قبيلة معروفة بالأندلس ومشهورة .

قال عنها ابن حزم : " جماع أنساب اليمن من جرم بن كهلان وحمير بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وجرم بطن في طيء ، وهو ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن جلهمة ، وهو طيء بن أدد وإليه ينتسب .

---

١) العقاب : بالضم وآخره باء موحدة ، بلفظ الطائر الجارح ، والعقاب : العلم الضخم ، والصخرة العظيمة في عرض الجبل ، ومجد العقاب : موضع يسمى بالعقاب راية خالد بن الوليد ، ينظر : معجم البلدان (١٣٣/٤) – دار صادر بيروت .

٢) ينظر : نفح الطيب (٢٢٢/٢) .

٣) قال يقوت الحموي في معجم البلدان : "جيان بالفتح ثم التشديد وآخره نون مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تفصل بكورة أليرة ما إلى عن أليرة إلى ناحية الجوف شرقي قرطبة بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخا ، وهي كورة كبيرة تجمع قرى كثيرة " ، ينظر : معجم البلدان (٢/ ١٩٥، ١٩٦) –دار صادر بيروت.

٤) ينظر : معجم البلدان (٢/ ١٩٥، ١٩٦) .

٥) ينظر : القاموس المحيط للفيروز آبادي (٤/ ٢١٢) – دار المأمون .

٦) قال المقري متحدثا عن الأندلس : " واعلم أن جزيرة الأندلس مشتملة على موسطة وشرق وغرب فالموسطة فيها من القواعد الممصرة التي كل مدينة فيها مملكة مستقلة لها أعمال ضخام وأقطار متسعة ، ينظر : نفح الطيب (١/ ١٦٥) .

٧) ينظر : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢/ ٦٨٨، ٦٨٩) –مؤسسة الرسالة ، وينظر : نفح الطيب (٢/ ٢٢٢) .

أبو عبدالله محمد بن مالك النحوي "[1]

أسرته :

يبدو أن الأسرة التي انحدر منها ابن مالك لم تكن تطمع في جاه ولا سلطان ولم يكن لها أساس من مجد وذلك لأن كتب التاريخ لم تذكر لنا عن أسرته شيئا ولا عن والديه ، وتحدث محقق [2] (شرح الكافية الشافية) وأرجع سبب إهمال الحديث عن أسرته فقال :

" وأغلب الظن أن ابن مالك حرم من طفولته من كل عطف وحنان ، بل ربما كانت طفولته طفولة معذبة ، منعه الحياء من الخوض فيها باللسان أو بالقلم ، فاكتفي بالصمت الذي هو أبلغ من كل بيان ." [3]

ثقافته :

نشأ ابن مالك ولوعا بالعلم محبا للثقافة ، مقبلا على مؤلفات القدماء ينهل من مائها العذب ما يشفي صدره ، فقد كان متريثا أمام نصوص السابقين يقرأها بفكر واع ، ويبدي ملاحظاته عليها ويستفيد منها ما دامت الفائدة فيها ، وكان ابن مالك بحق أوحد عصره ، لأن الله –عز وجل – وفر له من الأسباب التي جعلت منه عالما عظيما بين علماء عصره ، ونرجع هذه الأسباب إلى ما يلي :

الأول : نشأة ابن مالك في بيئة تموج بالعلم والعلماء .

الثاني : منحه الله العقل المفكر والذهن الصافي والحافظة الذاكرة والرغبة الدافعة حتى يقال : "إنه حفظ يوم موته عدة أبيات عدها بعضهم بثمانية،لقنها إياه ابنه وهو على فراش الموت " .

الثالث : رحلته من المغرب إلى المشرق وتنقله بين البلدان ، أتاح له الاتصال بكبار العلماء فأفاد منهم ما استطاع . [4]

وأقول من خلال دراستي وإطلاعي على كتب ابن مالك إن هذا العالم يعد بحق موسوعة عصره فكانت ثقافته واسعة و لم تقتصر ثقافته على ناحية واحدة من العلوم ، بل امتدت ثقافته إلى نواحي كثيرة كاللغة والنحو والصرف والعروض والحديث والقراءات ، وأرجع السبب الرئيسي

---

[1]) ينظر : نفح الطيب (٢/ ٢٢٢)

[2]) أ.د/ عبدالمنعم هريدي .

[3]) ينظر : شرح الكافية الشافية (١/ ١٢، ١٣) .

[4]) ينظر : شرح الكافية الشافية (١/ ٢١، ٢٢) بتصرف ، وينظر في ذلك : نفح الطيب (٢/ ٢٣٢) ، مرآة الجنان (٤/ ١٧٤)

لثقافة ابن مالك هو أنه بدأ حياته بحفظ القرآن الكريم والحديث الشريف وأشعار العرب ، لذلك سهل له فتح الطريق لمعرفة فهم العلوم العربية وغيرها ، ومما يدلنا على ثقافة ابن مالك الواسعة أن الشيخ الإمام العالم شرف الدين بن أحمد البونيني [1] كان يقرأ الحديث بين يدي شيخه ابن مالك ، فإذا مر بهم لفظ يوهم ظاهره مخالفة قوانين العربية سأله الشيخ : (هل الرواية كذلك ؟) فإن أجاب بأنه منها شرع ابن مالك في توجيه الرواية في ظلال القواعد العربية ، ومن ثم وضع ابن مالك كتابا في الحديث سماه (شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح) [2] ، وقد حفظ التاريخ ما كتبه ابن مالك على الورقة الأولى[3] من الجزء الأخير من نسخة (الشريف البونيني من صحيح البخاري) ، وهذه صورته " سمعت ما تضمنه هذا المجاز من صحيح البخاري –رضي الله عنه- بقراءة الإمام العالم الحافظ المتفنن شرف الدين أبي الحسين على بن محمد بن أحمد البونيني ، وكان السماع بحضرة جماعة من الفضلاء ، ناظرين في نسخ معتمد عليها ، فكلما مر بهم لفظ ذو إشكال بينت فيه وجه الصواب ، وضبطته على ما اقتضاه علمي بالعربية ، وما افتقر إلى بسط عبارة ، وإقامة دليل له أخرت أمره إلى جزء أستوفي فيه الكلام مما يحتاج إليه من نظير وشاهد ، ليكون الانتفاع به عاما والبيان تاما –إن شاء الله تعالى- وكتبه محمد بنن عبدالله بن مالك حامدا الله تعالى كما كتب الحافظ البونيني على ظهر آخر ورقة من المجلد المذكور ما صورته : " بلغت مقابلة وتصحيحا وإسماعا بين يدي شيخنا شيخ الإسلام حجة العرب ، مالك أزمة الأدب العلامة أبي عبدالله ابن مالك الطائي الجياني –أمد الله في عمره- في المجلس الحادي والسبعين ، وهو يراعي قراءتي ، ويلاحظ نطقي فما اختاره ورجحه وأمر بإصلاحه أصلحته وصححت عليه ، وما ذكر أنه يجوز فيه إعرابان أو ثلاثة أعملت ذلك على ما أمر ورجح ، وكتبه على بن محمد الهاشمي البونيني ." [4]

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن ابن مالك كان عالما في الحديث وصنف فيه ، وأكثر من الاستشهاد بالحديث عند إثبات قاعدة نحوية أو رفضها ، فكان الحديث الشريف هو العامل

---

[1]) البونيني هو : شرف الدين أبو الحسين على بن محمد بن أحمد بن عبدالله البونيني البعلبكي الحنبلي الإمام المحدث الحافظ الشهيد ولد بـــ بعلبك سنة ٦٢١هـــ ، ينظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ للذهبي ، وييظر : صحيح البخاري (١/ ٤) –دار الجيل .

[2]) ينظر : صحيح البخاري (١/ ٤) ، وهو كتاب مطبوع ومحقق في الحديث ألفه ابن مالك .

[3]) ينظر : مقدمة صحيح البخاري (١/ ٤-٨) .

[4]) ينظر : صحيح البخاري (١/ ٧، ٨) ، وينظر : شواهد التوضيح (٢٢٠، ٢٢١) .

المساعد لابن مالك على فهمه للغة فهما صحيحا بجانب القرآن الكريم المنبع الأول الذي شرب منه وأشعار العرب

أخلاقه وصفاته :

أجمع الذين ترجموا لابن مالك على أن الله –عز وجل- حبا ابن مالك بأخلاق عالية ، وصفات حميدة فنال الرضا والاحترام والتقدير والتكريم من كل من عرفه أو تعامل معه ، فكان محبوبا بين الناس متواضعا لم يسمع أن واحدا من مريديه أو المخالطين له أنكر عليه شيئا رآه فيه ، وهو في نظر كل من كتب عنه أنه كان متدينا كثير العبادة مهذب عنده حياء و وقار، كان لا يرى إلا وهو يصلي ، أو يتلو ، أو يصنف ، أو يقرئ ، ومن الصفات التي كان يتصف بها ابن مالك الترفع والإباء والرجوع إلى الحق . [١]

وقد روى صاحب نفح الطيب [٢] من الصفات الجميلة التي طبع عليها ابن مالك فقال :

" لما سئل ابن مالك عن قول النبي e : " نعوذ بالله من الحور بعد الكور "[٣]

هل هو بالراء أم بالنون ؟

أنكر النون ، فقيل له : إن في الغريبين [٤] للهروي (رواية بالنون) فرجع عن قوله الأول ، وكان –رحمه الله- لا يكتب شيئا من محفوظه حتى يراجعه في محله [٥] ، ومن الصفات التي كان يتصف بها ابن مالك اهتمامه بوقته ، والدليل على ذلك ما رواه لنا المقري [٦] أنه خرج يوما مع أصحابه للفرجة بدمشق ، فلما بلغوا الموضع الذي أرادوه ، غفلوا عنه سويعة ثم طلبوه فلم يجدوه ، وبعد البحث عنه وجدوه مكبا على أوراق ، وأيضا من الصفات التي اتصف

---

[١]) ينظر : فوات الوفيات (٢/ ٢٢٧) ، وينظر : وفيات الأعيان (٤/ ٣٣٤) –دار صادر – مرآة الجنان (٤/ ١٧٣) ، وينظر : نفح الطيب (٢/ ٢٢٨) .

[٢]) ينظر : نفح الطيب (٢/ ٢٣٣) .

[٣]) أي : من فساد أمورنا بعد صلاحها .

[٤]) الغريبين : يعني غريب القرآن والحديث لأبي عبيد أحمد بن محمد بن محمد الهروي ، ينظر : كشف الظنون (٢/ ١٢٠٩) ، منشورات مكتبة المتنبي .

[٥]) ينظر : نفح الطيب (٢/ ٢٣٣) .

[٦]) ينظر : نفح الطيب (٢/ ٢٢٩) .

بها صفة السماحة والكرم ، ولذا سمع من المؤرخين من يردد : " انفرد ابن مالك عن المغاربة بشيئين : الكرم ، ومذهب الإمام الشافعي ." [١]

الحالة السياسية والعلمية في عصره

أولا : الفتن والاضطرابات بالأندلس أيام نشأة ابن مالك :

كانت نشأة ابن مالك بالأندلس أيام دولة الناصر بن يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن من ملوك الموحدين ، الذي ولى الأندلس بعد وفاة أبيه سنة خمس وتسعون وخمسمائة من الهجرة ، وكان ملكا عظيما فتح ميورقه من يد الميورقي ، وتحرك إلى أفريقيا ثم قفل إلى الأندلس والتقي بملك النصارى ، فكانت على المسلمين الهزيمة الكبرى ، ولم تستقل الأندلس بعدها العثرة وكانت يوم الاثنين سنة تسع وستمائة ، وجاز ابن يعقوب إلى المغرب وعزم عزما لم يتقدم لملك قبله ، إلا أن الدهر قطع عليه أمله فتوفي سنة عشر وستمائة ، ولم يعد بعده أحد إلى الأندلس من ملوك الموحدين إلى أن انقرضت أيامهم . [٢]

ثم كانت دولة السلطان محمد بن يوسف الجذامي الذي صار صاحب الأندلس يعط انقراض دولة الموحدين ، وملك مرسية وقرطبة وإشبيلية وغرناطة وما إلى ذلك بحال اجتماع وافتراق ، وخروج من أهلها عليه وشقاق ، وكان يدعى بأمير المسلمين ويلقب من الألقاب السلطانية بالمتوكل على الله ، وكان خروجه من مرسية سنة خمس وعشرون وستمائة ، وفي سنة تسع وعشرون وستمائة تملك أشبيلية وولى عليها أخاه الأمير أبا النجاة سالما الملقب بعماد الدولة وفتح الجزيرة الخضراء وكان قد تملك غرناطة سنة خمس وعشرون وستمائة من الهجرة ، وصح له تملك الأندلس ، وفي سنة إحدى وثلاثون وستمائة وردت عليه الهدية والتقليد من المنتصر العباسي ببغداد . [٣]

إذن يبدو لي من خلال كلام الرواة عن الأندلس أيام نشأة ابن مالك أنها كانت مليئة بالفتن والاضطرابات ، ولم يكن لابن مالك ان يعيش في مكان لا ينعم فيه بالهدوء والراحة والاستقرار ، لذلك رحل إلى المشرق وهو شاب تاركا الأندلس ليبتعد عن الأحداث والفتن ،

---

[١]) ينظر : فوات الوفيات (٢/ ٢٢٧) ،الوافي بالوفيات (٣/ ٣٥٩) .

[٢]) ينظر : تاريخ الأدب العربي (٦/ ٢٦٠-٢٧٠) ، تأليف / عمر فروخ – دار العلم للملايين ، وينظر : مقدمة تسهيل الفوائد (٥) .

[٣]) ينظر : نفح الطيب (٢/ ٢٢٣-٢٢٧) .

وبعد أداء فريضة الحج فكر في بلد آمن ، فلم يجد أهدأ من (حلب) التي حكمها الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين ، واستقر في مكان مليء بالعلم والعلماء .
والدليل على أن ابن مالك قدم في شبابه إلى دمشق ما ذكره القفطي حين ترجم للجزولي وعرض لمقدمة في النحو المعروفة بالمقدمة الجزولية فقال : " وشرحها شاب نحوي من أهل جيان من الأندلس ، متصدر بحلب ، لإفادة هذا الشأن فجمع بعض أقوال هؤلاء المقدم ذكرهم - من شراحها - وأحسن في الإيجاز ." [1]
قال محقق (تسهيل الفوائد) معلقا على قول القفطي : " ولا أظن هذا الشاب الجياني غير ابن مالك " [2] ودليل آخر يثبت أن ابن مالك شرح الجزولية في دمشق ما قاله السيوطي عنه :
" رأيت بخط الذهبي مختصر طبقات النحاة للقفطي في ترجمة الجزولي أن ابن مالك شرح الجزولية . "[3]
ثانيا : مصر والشام عند مقدم ابن مالك "
غادر ابن مالك الأندلس الموجودة فيها الفتن والاضطرابات ، وانتقل إلى المشرق ظنا أنه سيجد الراحة فيها ، ولكن سرعان ما انتقل ابن مالك من فتن الأندلس واضطرابات النصارى والموحدين والطوائف إلى فتن الصليبين والتتار ومنازعات صلاح الدين في الشرق ، فقد انقسمت الدولة الأيوبية بعد موت صلاح الدين ، بين أبنائه وأخيه العادل ، وبعض أقاربه ، فاستقل ابنه العزيز بمصر ، وابنه الأفضل بدمشق وسوريا الوسطي ، وابنه الظاهر بحلب ، أما أخوه العادل فحكم العراق وديار بكر ، وتولى أبناء عمومته حماة وحمص وبعلبك واليمن واعتبر كل منهم مستقلا في ولايته . [4]
ثالثا : الحركة الفكرية في مصر والشام في عصر ابن مالك :
على الرغم من عدم الاستقرار في الشرق في عصر ابن مالك بسبب حروب الصليبين ومنازعات الأيوبين وفتن التتار ومشاهدته للدولة العباسية وهي تجود بأنفاسها الأخيرة ثم تسقط ، ورأى دولا تسقط لتقوم دولا أخرى وتحل محلها إلا أن قافلة العلم والعلماء في عصر ابن مالك لم تكن تتوقف لحظة واحدة ، بل كانت تسير في غير توقف ولا تعثر ، بل كانت

---

[1]) ينظر : إنباه الرواة (٢/ ٣٨٩) .
[2]) ينظر : مقدمة تسهيل الفوائد (٥) .
[3]) بغية الوعاة (١/ ١٣٣) .
[4]) ينظر : النجوم الزاهرة (٦/ ١٨٦) .

مصر والشام مسرحا لنهضة فكرية واسعة المدي وبخاصة في علوم اللغة والنحو والقراءات إلى جانب علوم الدين .

فالقرن السابع الهجري الذي نشأ فيه ابن مالك كان مليء بأسماء الأعلام المشهورين الذين لهم باع طويل في العلم والأدب من أمثال ابن معط ، وابن الحاجب وابن يعيش والسخاوي وابن خلكان وغيرهم من العلماء ، فوجود هؤلاء في عصر ابن مالك جعله يتخذ موطنه الثاني والأخير دمشق ، وأيضا من الظروف التي جعلت من ابن مالك عالما فريدا هو أنه عندما وفد على الشرق وجد النحاة يتدارسون مفصل الزمخشري [١] إلى جانب كتاب سيبويه [٢] ، وإيضاح الفارسي [٣] ، وجمل الزجاجي [٤]

رابعا : استقرار ابن مالك بدمشق :

ذكر ابن الجزري [٥] أنه قدم دمشق ، ثم توجه إلى حلب فنزل بها وبحماة ، وأخذ عنه بهذين البلدين ، وتحدث عنه السيوطي [٦] فذكر أنه سمع من السخاوي وجالس بحلب ابن عمرون وله شيخ جليل هو ابن يعيش الحلبي ، وأقام بدمشق مدة يصنف ويشتغل .

إذن يبدو لنا من خلال الروايات السابقة أنها خير دليل على أن ابن مالك أتم دراسته بحلب ، ثم عاد إلى دمشق واستقر بها يعمل بالإمامة والتدريس والتصنيف . [٧]

شيوخ ابن مالك

شاع عند كثير من أهل العربية أن ابن مالك لا يعرف له شيخ في العربية أو القراءات[٨] قال ابن حيان فيه :

---

١) شرح المفصل لابن يعيش وهو يقع في عشرة أجزاء .

٢) الكتاب لسيبويه ، وهو محقق - حققه عبدالسلام هارون .

٣) الإيضاح العضدي لأبي على الفارسي – تحقيق د/حسن شاذلي ..

٤) شرح جمل الزجاجي –تأليف الإمام أبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف الأنصاري المتوفي سنة ٧٦١هـ ، وهو محقق – حققه د/ على محمد عيسى .

٥) ينظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢/ ١٨٠) ، وينظر : النجزم الزاهرة (٦/ ٢٣٣) .

٦) ينظر : بغية الوعاة للسيوطي (١/ ١٣٠) .

٧) ينظر : نفح الطيب (٢/ ٢٢٩) .

٨) ينظر : غاية النهاية (١٢/٢)

" لقد طال فحصي وتنقيري عمن قرأ عليه واستند في العلم إليه ، فلم أجد من يذكر لي شيئاً من ذلك ولقد جرى يوما مع صاحبنا تلميذه علم الدين سليمان بن أبي حرب الفارقي الحنفي فقال : " ذكر لنا أنه قرأ على ثابت بن خيار من أهل بلدة جيان وأنه جلس في حلقة الأستاذ أبي علي الشلوبيين نحوا من ثلاثة عشر يوما وثابت ابن خيار ليس من أهل الجلالة والشهرة في هذا الشأن ، وإنما جلالته وشهرته في إقراء القرآن " [1] ويظهر من خلال هذا النص أن أبا حيان كان متحاملا على ابن مالك ، وهذه عادة أبي حيان على الرغم من أنه شارح كتاب (التسهيل) .

وإذا كان أبو حيان قد قال هذا الكلام على ابن مالك ، فقد قال الصفدي [2] : إن أبا حيان التزم ألا يقرئ الناس إلا في كتاب سيبويه أو التسهيل أو مصنفاته وهذا دليل كاف في أن ابن مالك قد تلقى العلم علي شيوخ أفاضل وعلماء أجلاء يشهد لهم علم ابن مالك الذي استفاد منه الكثيرون ومنهم أبو حيان نفسه الذي ادعى أنه ليس له شيوخ .

إلا أن الثابت أن لابن مالك شيوخا في (جيان) مسقط رأسه ، وفي حلب ودمشق اللذين انتقل إليهما وتعلم ودرس فيهما .

شيوخه في (جيان)

[1]) نفح الطيب (٢٢٢/٢) ، ومرآة الجنان (١٧٣/٤)، وينظر بغية الوعاة (١٣١/١،١٣٠)

[2])ينظر بغية الوعاة (٢٨٢/١)

نشأ ابن مالك في (جيان) وأخذ النحو والقراءات عن ثابت بن حبان [1]
وجلس في حلقة أبي علي [2] الشلوبيين نحوا من ثلاثة عشر
يوما وفي رواية عشرين يوما[3] وفي دمشق سمع ابن مالك من السخاوي [4] وأبي صادق [5]الحسن بن الصباح وأبي الفضل [6] مكرم بن محمد بن أبي الصقر ومحمد [7]بن أبي الفضل المرسي .
وفي حلب لازم حلقة ابن يعيش[8] وجالس ابن عمرون [9] تلميذ ابن يعيش وروي عن أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخباز.[1]

---

[1]) هو أبو المظفر بن محمد بن يوسف بن حيان الكلاعي الليلي الجياني الغرناطي كان فاضلا نحويا مقرئا معروفا بالزهد أقرأ القرآن و العربية والأدب كثيرا توفى بغرناطة ٦٢٨هـ ، ينظر ترجمته في بغية الوعاة (١/ ٤٨٢) ، غاية النهاية (١٨٠/٢)

[2]) أبو علي عمر بن محمد الشلوبيين الأشبيلي الأزدي ، كان إمام عصره في العربية بلا مدافع عالما ينقد الشعر بارعا في التعليم لازم محمدد بن خلف بن صاف وأخذ عن ابن ملكون وروي عن السهلي ابن بشكوال ، أقرأ النحو ستين سنة صنف تعليقا على كتاب سيبويه وشرحين للجزولية والتوطئة فى النحو توفى سنة ٦٤٥هـ ، ينظر ترجمته في انباه الرواة (٣٣٢/٢) ، بغية الدعاة (٢٢٤/٢)، شزرات الذهب(٢٣٢/٥).

[3]) ينظر غاية النهاية (١٨١/٢،١٨٠) ، حاشية الخضري (١/ ٧) .

[4])هو ابن الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبدالصمد السخاوي النحوي المقرئ الشافعي كان عالما بالقراءات وعللها ، إماما في النحو واللغة والتفسير من مصفاته شرحان على المفصل وسفر السعادة وشرح الشاطبية توفى سنة ٦٤٣هـ ، ينظر ترجمته في بغية الوعاة (١٩٢/٢) غاية النهاية في طبقات القراء (٥٦٨/١) وينظر طبقات الشافعية للسبكي (٣٨/٥) .

[5]) هو أبو صادق الحسن بن صباح المخزومي المصري الكاتب المتوفي سنة ٦٣٢هـ ، ينظر ترجمته في مقدمة التسهيل (١٠) .

[6]) هو أبو الفضل نجم الدين مكرم بن محمد القرشي الدمشقي المعروف بابن أبي الصقر ولد سنة ٥٤٨هـ كان عالما محدثا فاضلا توفى سنة ٦٣٥هـ ، ينظر ترجمته في مقدمة التسهيل (١٠) .

[7]) هو محمد بن عبدالله بن محمد السلمي شرف الدين بن أبي الفضل المرسي ولد سنة ٥٧٠ هـ وكان أصوليا نحويا توفي سنة ٦٥٥هـ ، ينظر ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي (٦٩/٨) ، الوافي بالوفيات (٣٩٥/٢) مرآة الجنان (١٧٣/٤) غاية النهاية في طبقات القراء (١٨٠/٢) بغية الوعاة (١٤٤/١) .

[8]) هو يعيش بن علي بن يعيش بن محمد موفق الدين أبوالبقاء المشهور بابن يعيش النحوي الحلبي المولد والمنشأ الموصلي الأصل ، كان من كبار أئمة العربية ماهرا في النحو والتصريف جالس الكندي في دمشق وتصدر بحلب للاقراء توفى سنة ٦٤٣هـ ينظر انباه الرواة (٣٩/٤) ، بغية الوعاة (٣٥١/٢) .

[9])هو جمال الدين أبو عبدالله بن محمد بن محمد بن أبي سعيد بن عمرون النحوي الحلبي ولد سنة ٥٩٦هـ وأخذ النحو من ابن يعيش وجالس ابن مالك توفي سنة ٦٤٩هـ ينظر بغية الوعاة (٢٣١/١) .

اشتغاله بالإمامة والتدريس

ذكر الصفدي [2]أن ابن مالك قد أخذ العربية من غير واحد ، وتصدر بحلب لإقراء العربية وكان إماما في القراءات وعللها ، ثم قال : " وأخبرني الشيخ شهاب الدين أبوالثناء محمود عن ابن مالك ، أنه كان إذا صلى في العادلية ، يشيعه قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان إلي بيته تعظيما له ، وقد أقام بدمشق يصنف ويشتغل بالجامع والتربية العادلية.

وذكر المقري[3] في نفح الطيب : " قال بعض من عرف بابن مالك إنه تصدر بحلب ، وأم بالسلطانية ، ثم تحول إلي دمشق وتكاثر عليه الطلبة ، وصار يضرب به المثل في دقائق النحو وغوامض الصرف وغريب اللغات وأشعار العرب . "

تلامذته :

انتفع بعلم ابن مالك الكثيرون ، قال ابن الأثير يدلل على ذلك : " وقد أخذ عنه العربية غير واحد من الأئمة غير أني لا أعلم أحدا قرأ عليه القراءات ولا أسندها عنه . "[4]

فمن العلماء الذين تخرجوا وتتلمذوا على يديه ونهلوا من علمه : ولده بدر الدين محمد بن عبدالله بن مالك المعروف بابن الناظم المتوفى سنة ٦٨٦هـ ، وشمس الدين بن جعران [5] وشمس الدين بن أبي الفتح البعلي وزين الدين أبوبكر المزي [6] ، والشيخ أبوالحسين اليونيني ، وأبوعبدالله الصيرفي ، وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وشهاب الدين بن غانم

---

[1])هو أحمد بن الحسين بن أحمد أبوعبدالله الشيخ شمس الدين الأزيلي الموصلي المتوفى سنة ٦٣٩ هـ ، ينظر المعجم المفصل في اللغويين والعرب (١/٣٧) إعداد أميل يعقوب .

[2]) ينظر الوافي بالوفيات (٣/٣٥٩) ، ينظر غاية النهايه (٢/١٨٢)

[3])ينظر نفح الطيب (٢/٢٢٢)

[4]) ينظر غاية النهاية (٢/١٨١) .

[5]) هو محمد بن محمد بن عباس بن أبي بكر بن حعوان بن عبدالله بن جندي شمس الدين أبو عبدالله الأنصاري الدمشقي الشافعي النحوي أخذ النحو عن ابن مالك توفي سنة ٦٨٢هـ ، ينظر ترجمته في : بغية الوعاة (١/ ٢٢٤) .

[6]) هو العالم جمال الدين أبوالحجاج يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف القضاعي الدمشقي الشافعي ولد بظاهر بحلب ونشأ بالمزن وسمع من المعز العراني ، ينظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ لشمس الدين الذهبي (٣/١٤٩٨) –دار الفكر العربيي .

، وابن النحاس [1]بهاء الدين أبوعبدالله محمد بن إبراهيم بن أبي نصر الحلبي النحوي توفي سنة ٦٩٨هـ .

أولاده :

أنجب ابن مالك ولدين هما بدر الدين ، وتقي الدين

أما بدر الدين محمد بن مالك كان إماما ذكيا عارفا بعلم النحو والعروض والمنطق وأخذ العلوم عن والده ووقع خلاف بينهما فسكن بعلبك ، فلما مات والده طلب إلى دمشق وولي وظيفة والده وتصدى للاشتغال والتصنيف فشرح ألفية والده وسماها (شرح ابن الناظم) [2] ، وأكمل شرح التسهيل [3] بعد وفاة والده ، توفي بدمشق يوم الأحد ثامن المحرم سنة ست وثمانين وستمائة ، وقيل سنة سبع وثمانين وستمائة من الهجرة وحزن الناس على وفاته . [4]

والولد الثاني هو تقي الدين محمد بن محمد المعروف بالأسد صنف له والده المقدمة التي سماها باسمه (المقدمة الأسدية) ، كان طيب الصورة يقرأ بالظاهرية وله مسجد مشهور توفي في حياة والده في حدود سنة تسع وخمسين وستمائة من الهجرة . [5]

وفاته :

توفي ابن مالك – رحمه الله – بدمشق في ثاني عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة من الهجرة وصلي عليه بالجامع الأموي [6]، فرحم الله ابن مالك رحمة واسعة علي ما قدم للعلم والعلماء.

---

[1]) ينظر ترجمته في : بغية الوعاة (١٣/١) .

[2]) وهو كتاب مطبوع وحققه دكتور عبدالحميد السيد محمد .

[3]) انتهي ابن مالك في شرحه للتسهيل إلي باب : مصادر غير الثلاثي (٤٧٢/٣)، وأكمل ابنه بدر الدين الشرح من أول باب : إعراب الفعل وعوامله (٥/٤) .

[4]) ينظر بغية الوعاة (٢٢٥/٢) ، ينظر مقدمة شرح عمدة الحافظ (٣٩/١) .

[5]) ينظر : الوافي بالوفيات (٣٦٠/٣) ، غاية النهاية (١٨١/٢) ، مقدمة التسهيل (١٥/١) ، مقدمة شرح عمدة الحافظ (٣٩/١) .

[6]) ينظر : الوافي بالوفيات (٣٦٣/٣، ٣٦٤) ، فوات الوفيات (٤٥٤/٢) ، بغية الوعاة (١٣٥/١) .

مؤلفاته :

ابن مالك –رحمه الله – من أعظم نحاة القرن السابع الهجري ، وذلك يرجع لأنه أغزرهم علما وأسلسهم مادة ، فقد رزقه الله العمر الطويل والصبر الجميل والعقل الراجح والقدرة الفائقة على القراءة والبحث والاطلاع ، فلقد رحل عنا بجسده ، ولكن مازال علمه يشهد له ، فلقد ترك لنا مؤلفات عديده في ميدان اللغة والنحو والصرف على الخصوص [١] ومن هذه المؤلفات :

١ - الكافية الشافية : وهي نظم موجز يحتوي علي سبعة وخمسين وسبعمائه وألفين من الأبيات وقيل هي منظومة طويلة فيما يقرب من ثلاثة آلاف بيت تضم النحو والصرف .

٢ - شرح الكافية الشافية : وهو مطبوع حققه دكتور/ عبدالمنعم هريدي وقام بإخراجه مركز البحث العلمي وتحقيق التراث بجامعة أم القري بمكة المكرمة وصدرت الطبعة الأولى له سنة ١٤٠٢هـ –١٩٨٢م –دار المأمون للتراث .

٣ - الخلاصة المشهورة بالألفية :وهي منظومة في نحو ألف بيت أودع فيها ابن مالك خلاصة ما فيي الكافية الشافية من نحو وتصريف وهي مطبوعة حققها دكتور/أحمد الرصد في رسالة نال بها درجة الدكتوراة في كلية اللغة العربية بالقاهرة .

٤ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : كتاب في النحو وهو مطبوع حققه وقدم له دكتور/ محمد كامل بركات ونشرته دار الكاتب العربي للطباعة والنشر سنة ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م .

٥ - شرح التسهيل : وهو كتاب مطبوع حققه وقدم له الأستاذان دكتور/عبدالرحمن السيد ، ودكتور/محمد بدوي المختون ، وشرحه المصنف ووصل فيه إلى باب : مصادر الفعل الثلاثي ، وأكمله من بعده ولده بدر الدين [٢] .

٦ - عمدة الحافظ وعدة اللافظ قيل عنه : إنه مختصر يضم أصول النحو وقد ذكر ذلك المقري والسيوطي ، وفي دائرة المعارف الإسلامية قيل : إنه رساله صغيرة في الإعراب .

٧ - شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : هو كتاب مطبوع في النحو والصرف حققه دكتور / عدنان عبدالرحمن الدوري – مطبعة العماني – بغداد .

---

[١]) ينظر : نفح الطيب (٤٣/٢) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٦٧/٨) ، وبغية الوعاة (٣٣/١) .

[٢]) ينظر : كشف الظنون (٤٠٥) .

٨ - شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح : هو كتاب مطبوع حققه وقدم له المرحوم الأستاذ/محمد فؤاد عبدالباقي –عالم الكتب .

٩ - المقدمة الأسدية : هي رسالة صغيرة في النحو .

١٠ - شرح الجزولية : هي مقدمة في النحو مشهورة باسم مؤلفها أبوموسي الجزولي .

١١ - نكته النحوية على مقدمة ابن الحاجب .

١٢ - المقدمة الأسدية .

١٣ - المؤصل في نظم المفصل : هو نظم لمفصل الزمخشري .

١٤ - سبك المنظوم وفك المختوم : هو رسالة موجزة في النحو . (١)

[1]) ينظر مؤلفات ابن مالك في : كشف الظنون (٤٠٥) ، هدية العارفين (١٣٠/٦) ، نفح الطيب (٢٢٢/٢) ، مرآة الجنان (١٧٣/٤) ، دائرة المعارف الإسلامية (١/ ٨) ، بغية الوعاة (١٣٣/١ ، ١٣٤) .

إذا تتبعنا كتب ابن مالك ونظرنا إلي موقفه تجاه البصريين والكوفيين نجد أن الرجل كان منصفا ، فيوافق البصريين إن كان الصواب معهم ، ويوافق الكوفيين إن كان الحق معهم ، وأحيانا كان يترك الرأيين ويضعفهما وينفرد هو برأي خاص .

وأسوق بعض النماذج التي تؤيد ما ذهبت إليه من موقفه بين البصريين والكوفيين ، فمن رده للكوفيين قوله عند الحديث عن تكرار (ما النافية) وإبقاء عملها :

" زعم الكوفيون أن (إن) المقترنة بـــ (ما) هي النافية جئ بها بعد (ما) توكيدا .

والذي زعموه مردود بوجهين :

أحدهما : أنها لو كانت نافية مؤكدة لم تغير العمل كما لا يتغير لتكرير(ما) إذا قيل : ما ما زيد قائما، كما قال الراجز :

لا ينسينك الأسى تأسيا فما ما من حمام أحد معتصما[١]

فكرر (ما) النافية توكيدا وأبقي عملها .

الثاني : أن العرب قد استعملت (إنْ) زائدة بعد (ما) التي بمعني (الذي) ،وبعد(ما) المصدرية التوقيتية ، لشبهها في اللفظ بـــ (ما) النافية ، فلو لم تكن زائدة المقترنة بـــ (ما) النافية لم يكن لزيادتها بعد الموصولتين مسوغ . " [٢]

ومن رده للكوفيين قوله عند الحديث عن (ما) الحجازية التي تعمل عمل (ليس) :

" وزعم الكوفيون أن (ما) لا عمل لها ، وأن نصب ما ينتصب بعدها بسقوط الباء وما قالوه لا يصح لأن الباء قد تدخل بعد (هل) ، وبعد (ما) المكفوفة بـــ (إنْ) ، وإذا سقطت الباء تعين الرفع بإجماع ." [٣]

ومن موافقته للكوفيين قوله :

" وقد تباشر (أن) المخففة فعلا متصرفا غير مقصود به الدعاء ، فإن كان ذلك بعد فعل قلبي أو ما معناه فهو أسهل من أن يكون بغير ذلك فالأول كقول الشاعر :

علموا أن يؤملون فجادوا قبل أن يسألوا بأعظم سؤل [٤]

---

١) ينظر الرجز في : شرح الأشموني ، الدرر اللوامع (١/٩٥) .

٢) ينظر شرح التسهيل (١/٣٧١) .

٣)ينظر شرح التسهيل (١/٣٧٢) .

٤) البيت من الخفيف ، وينظر في : شرح الأشموني (٢/٢٩٤) ، والدرر اللوامع (١/١٢٠)

والثاني : كقراءة بعض القراء[1] : [لمن أراد أن يتمُ الرضاعة]
وأن في هذين الموضعين وأشباههما هي الناصبة للمضارع عند البصريين وترك إعمالها حملا على (ما) أختها ، وهي عند الكوفيين المخففة وشذ وقوعا موقع الناصبة ، كما شذ وقوع الناصبة موقع المخففة في قول جرير:

ترضى عن الله إن الناس قد علموا أن لا يد انينيا في خلفة بشر [2]

وقول الكوفيين عندي أولى للصواب ، فإنه لا يلزم منه إجمال ما وجب له الاعمال ومما يؤيده قول الشاعر :

رأيتك أحببت الندى بعد موته فعاش الندى من بعد أن هو خامل[3]

فوصل (أن) بجملة اسمية وليس قبلها فعل قلبي ولا معناه ، وكل موضوع هو هكذا فهو لــ (أن) الناصبة للفعل و(أن) الناصبة للفعل لا توصل بجملة اسمية ، فصح وقوع المخففة موقع الناصبة "[4]

ومن موافقته البصريين قوله :

" أن (إن) تخفف فيقال فيها (إنْ) فيبطل اختصاصها بالاسم ويجوز عندهم إعمالها إذا وليها اسم ، وعلى ذلك يحملون قوله تعالى : [وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم] [5] في قراءة نافع وابن كثير وإهمالها أكثر كقوله تعالى : [وإن كل لما جميع لدينا محضرون][6]

و [وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا][7] ومذهبه أن اللام التي بعد (إن) هذه هي التي كانت مع التشديد إلا أنها مع التخفيف والإهمال تلزم فارقة بين المخففة والنافية ولا تلزم مع

---

1) البقرة ٢٣٣ ، ينظر القراءة في شواذ القراءات لابن خلويه (١٤) ،البحر المحيط لأبي حيان (٢١٣/٢) ، إملاء ما من به الرحمن للعقبري (١٠٤) =الدار المصرية للتأليف .

2)البيت من السيط ، ينظر :ديوان جرير .

3)البيت من الطويل ينظر : شرح الكافية (٥٠/١) .

4)شرح التسهيل (٤٤/٢ ، ٤٥).

5)سورة هود (١١١) .

6)سورة يس (٣٢) .

7)سورة الزخرف (٣٥) .

الأعمال لعدم الالتباس ، كذلك لا تلزم مع الإعمال في موضع ما يصلح للنفي كقول النبي e [1] : " وأيم الله إن كان لخليفا للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلى ، وإن هذا لمن أحب الناس على بعده " ومذهب الكوفيين أن (إن) المشار إليها لا عمل لها ولا هي مخففة من إن بل هي النافية واللام بعدها بمعنى إلا ، ويجعلون النصب في [وإن كلا] [2] بفعل يفسره [ليوفينهم] أو بليوفينهم نفسه وبه قال القراء وكلا القولين محكوم على أصولهم بمنعه في هذا المحل أو بضعفه لأنهم يوافقون في أن ما بعد (إلا) لا يعمل فيما قبلها ولا يفسرعاملا فيما قبلها ولذلك قال القراء في كتاب المعاني[3]

وأما الذين خففوا (إن) فإنهم نصبوا كلا بليوفينهم وهو وجه لا أشتهيه لأن اللام لا يقع الفعل الذي بعدها على شئ قبله فلو رفعت كلا لصلح ذلك كما يصلح (إن زيد لقائم) ولا يصلح أن تقول إن زيدا لأضرب ، لأن تأويله لقولك (ما زيدا إلا أضرب) وهذا خطأ في اللام وإلا فهذا نصه ، فقد أقر بأن حمل القراءة علي جعل (إن) نافيه واللام بمعني إلا خطأ ولا شك في صحة القراءة فإنها قراءة المدنيين والمكيين ولا توجيه لها إلا توجيه البصريين وتوجيه الكوفيين خطأ بشهادة القراء فلم يبقى إلا توجيه البصريين فتعين الحكم بصحته ويؤيد ما ذهب إليه البصريون قول سيبويه [4]، وحدثنا من نثق به أنه سمع من يقول : " إن عمرا لمنطلق " وهذا نص لا احتمال فيه " [5]، ومن تأيده لرأي البصريين قوله : " أجاز البصريون إن زيدا لسوف يقوم ، ولم يجزه الكوفيون ولا مانع من ذلك فجوازه أولي" [6]

ومن رده لكلام سيبويه قوله :

" لحاق النون مع (لدن) أكثر من عدم لحاقها ، وزعم سيبويه أن عدم لحاقها من الضرورات ، وليس كلك ، بلل هو جائز في الكلام الفصيح ، ومن ذلك قراءة نافع [من لدني عذرا] [7] بتخفيف النون وضم الدال ولا يمكن أن تكون نون (لدني) نون وقاية ، ويكون الاسم (لد) لأن (لد) متحرك الآخر ، والنون في (لدن) وأخواته إنما جيئ بها لتصون أواخرها عن

---

[1])ينظر الحديث في شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح (٥٠) ، والحديث أخرجه البخاري (١٦٠/٨).

[2]) سورة هود (١١١) .

[3])ينظر معاني القرآن للفراء (٢٩/٢) .

[4]) ينظر الكتاب (١٤٠/٢) .

[5])شرح التسهيل (٣٢/٢ ، ٣٣ ، ٣٤) .

[6])شرح التسهيل (٢٩/٢).

[7]) سورة الكهف (٧٦) ، ينظر الاتحاف (٢٩٣) .

زوال السكون ، فلاحظ فيها لما آخره متحرك ، وإنما يقال في (لد) مضافاً إلي الياء (لدي) نص علي ذلك سيبويه . " [١][٢]

ومن رده لكلام سيبويه قوله :

" وأشار سيبويه[٣] إلى أن (من) الزائدة قصد بها التبعيض لأنه قال بعد تمثيله بما أتاني من رجل :" أدخلت (من) لأنه موضع تبعيض ،فأراد أنه لم يأت بعض الرجال هكذا قال يريد أن (من) دلت على شمول الجنس ، فلكل بعض منه قسط من المنسوب إلى جميعها ، فالتبعيض على هذا التقدير مقصود وهذا غير مرضي ، لأنه يلزم منه أن تكون ألفاظ العموم للتبعيض ، وإنما المقصود بزيادة (من) في نحو : ما أتاني من رجل ، جعل المجرور بها في العموم ، وإنما تكون للتبعيض إذا لم يقصد عموم وحس في موضعها (بعض) نحو [ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين } [٤] وقد صرح سيبويه[٥] بهذا المعنى فقال : " وتكون للتبعيض نحو هذا فهم كأنك قلت بعضهم " وأشار أيضا إلى قصد التبعيض بالمصاحبة أفضل التفضيل فقال في هو أفضل من زيد : " فضله على بعض ولم يعم " [٦] .

ويبطل كونه للتبعيض أمران : أحددهما عدم صلاحية بعض في موضعها ، والثاني : صلاحية كون المجرور بها عاما كقوله : الله أعظم من كل عظيم وأرحم من كل رحيم ، وإذا بطل كون المصاحبة أفعل التفضيل لابتداء الغاية وللتبعيض تعين كونها لمعني المجاوزة " . [٧]

---

١)قال سيبويه في الكتاب (٢٨٦/٣) : " وأما لد فهي محذوفة ، كما حذفوا بلن ألا ترى أنك إذا أضفت إلى مضمر رددته إلى الأصل ، تقول من لدنه ومن لدي ، فإنما لدن

٢) شرح التسهيل (٢٣٦/١) .

٣)ينظر الكتاب (٣٢٥/٤) ، ونص قول سيبويه وتدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيما ولكنها توكيد بمنزلة ما ، إلا أنها تجر لأنهها حر ف إضافة وذلك قولك : ما أتاني من رجل ... لكنه أكد بمن لأن هذا موضع تبعيض فأراد أنه لم يأته بعض الرجال والناس .

٤) سورة البقرة (٨) .

٥) الكتاب (٢٢٥/٤) .

٦) الكتاب (٢٢٥/٤) .

٧) شرح التسهيل (١٣٥/٣، ١٣٦) .

-والله أعلم-

المتتبع لكتب ابن مالك في النحو والصرف يجد أن الرجل قد طبق أدلة النحو التي عبر عنها ابن جني[1] بأنها ثلاث : السماع والقياس والإجماع .

الدليل الأول : السماع

تعريفه : السماع في اللغة : هو اسم ما استلذت الأذن به من صوت حسن وهو أيضا ما سعت به فشاع ، وتكلم الناس به[2] .

قال ابن منظور : " رجل سماع إذا كان كثير الاستماع لما يقال " [3]

فالسماع لغة يختص بالمنطوق من الكلام ، وبهذا كان السماع من أهم الوسائل في معرفة اللغة [4] .

وعرف السيوطي السماع في الإصطلاح فقال : " ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن ، وكلام نبيه e ، وكلام العرب قبل بعثته ، وفي زمنه ، وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظما ونثرا " [5] وقد عني ابن مالك –رحمه الله – بالمسموع عناية كبيرة وهذا ما لمسته عند دراسة حروف المعاني عنده ، فأجده يدلل على

---

[1]) ينظر ابن جني عالم العربية (٤٠) – دكتور/حسام سعيد .

[2]) ينظر : تهذيب اللغة مادة (سمع) (١٢٢/٢) تاج العروس (سمع) .

[3])اللسان (سمع) (٢٠٩٥/٣) .

[4]) القياس النحوي بين مدرستي الكوفة والبصرة (٩) .

[5]) الاقتراح للسيوطي (٤٨) .

معنى الحرف أو على بيان رأي أو تأييده لرأي بالاستشهاد أولا بالقرآن الكريم ثم الحديث الشريف ، ثم أشعار العرب وأقوالهم وأمثالهم .

السماع عند ابن مالك:

يتمثل السماع عند ابن مالك في الاستشهاد بالقرآن الكريم ، ثم الحديث الشريف ، ثم أشعار العرب ، ثم أقوالهم وأمثالهم .

أولاً : القرآن الكريم ونماذج من استشهاد ابن مالك به

حين يبدأ ابن مالك في بيان مسالة من المسائل يدلل على ما يذهب إليه من القرآن الكريم وقد تتعدد الآيات عند الاستدلال فمن ذلك عند حديثه عن السين وسوف قال : " قال بعضهم : لو كانت السين بعض سوف لكانت مدة التسويف بهما سواء وليس كذلك ، بل هي بـــ سوف أطول ، فكانت كل واحدة منهما أصلا برأسها .

قلت : وهذه دعوى مردودة بالقياس والسماع : فالقياس[1] ....

وأما السماع فإن العرب عبرت بسيفعل وسوف يفعل عن المعنى الواحد الواقع في وقت واحد ، فصح بذلك توافقهما وعدم تخالفهما ، فمن ذلك قوله تعالى : [وسوف يؤتي الله المؤمنين أجرا عظيما] [2] وقوله تعالى : [فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل] [3]وقوله تعالى : [كلا سيعلمون] [4] و [وكلا سوف تعلمون] [5] فهذا كله صريح في توافق سيفعل وسوف يفعل في الدلالة على مطلق الاستقبال دون تفاوت في قرب وبعد ، إلا أن سيفعل أخف ، فكان استعمالها أكثر [6] ، ومنه عند حديثه عن لام التعليل الجارة قال ابن مالك :

" من لامات التعليل الجارة اسم من غاب حقيقة أو حكما عن قائل قول معلق به نحو [وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه] [7] ومثله [وقالوا لإخوانهم إذا

---

[1])ينظر : ص (   ) من البحث .
[2]) سورة النساء (١٤٦) .
[3])سورة النساء (١٧٥) .
[4]) سورة النبأ (٤،٥) .
[5]) سورة التكاثر (٣) .
[6]) شرح التسهيل (٢٥،٢٦/١) .
[7])سورة الأحقاف (١١) .

ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا] [١] ومثله [الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا][٢] ومثله [قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا] [٣] ومثله [ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا] [٤] " [٥]

الحديث ونماذج من استشهاد ابن مالك به وموقف ابن حبان من استشهاد ابن مالك بالحديث :

ابن مالك كان يستشهد على ما يذهب إليه بالحديث النبوي الشريف وكان عالما بالحديث وطرقه وأسانيده وله كتاب مؤلف في الحديث وهو (شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح) ، وقد أكثر ابن مالك من الاستشهاد بالحديث في كتبه وقد وقف العلماء من ابن مالك مواقف متعارضة فمنهم من أيده في كثرة الاستشهاد بالأحاديث وحمد له فعله ، ومنهم من عارضه وحمل عليه .

وقد عاب أبوحبان علي ابن مالك ما فعله من الاستشهاد بالحديث فقال في شرح التسهيل [٦] :

" قد أكثر هذا المصنف من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب ، وما رأيت أحدا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره ، على أن الواضعين الأولين لعلم النحو والمستقرئين للأحكام من لسان العرب كأبي عمرو بن العلاى [٧] ، وعيسى بن عمر [٨] ، والخليل [١] وسيبويه [٢] من أئمة البصريين .

---

١)سورة آل عمران (١٥٦) .

٢)سورة آل عمران (١٦٨) .

٣)سورة الأعراف (٣٨) .

٤)سورة هود (٣١) .

٥) شرح التسهيل (١٤٥/٣) .

٦) ينظر : الاقتراح (١٩) .

٧) أبو عمرو بن العلاى هو زيان بن عمار التميمي المازني البصري ، والعلاى لقب أبيه إمام في اللغة والأدب ، وأحد القراء السبعة ، ولد بمكة سنة ٧٠ هـ وتوفى سنة ١٥٤هـ ، ونشأ بالبصرة ، ومات بالكوفة ، ينظر ترجمته في : غاية النهاية (٢٨٨/١) ، فوات الوفيات (٢٨/٢) ، وفيات الأعيان (٤٦٦/٣) ، الأعلام (٤١/٣) .

٨) هو عيسى بن عمر الثقفي الولاء البصري من أئمة اللغة وهو شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء ، وأول من هذب النحو ورتبه ، ومن مؤلفاته : (الجامع) و (الإكمال) – توفي سنة ١٤٩ هـ – ينظر ترجمته في : بغية الوعاة (٢٣٨/٢،٢٣٧) ، انباه الرواة (٣٧٤/٢-٣٧٧) ، وفيات الأعيان (٤٨٦/٣) ، الأعلام (١٠٦/٥) .

والفراء [3]، وعلي بن المبارك الأحمر[4] ، وهشام الضرير[5] من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك ، يتبعهم على هذا المسلك المتأخرين من الفريقين ، وغيرهم من نحاة الأقاليم كنحاة بغداد وأهل الأندلس " . [6]

الرد على أبي حبان :

قال محقق [7] الكافية الشافية : " ادعاء أبي حبان بأن الواضعين الأولين لعلم النحو لم يستدلوا بالحديث ادعاء غير مبني على أساس سليم من الحقيقة والواقع ، ذلك أن سيبويه وهو إمام أئمة البصريين ضمن كتابه بعض الأحاديث ، وفي المقتضب للمبرد وهو من أئمة البصرة أيضا ثلاثة أحاديث ، والكسائي إمام الكوفيين استدل بالحديث ، واللغويون الأولون استشهدوا بالحديث كالأزهري وغيره من اللغويين .

وادعاء أبي حبان بأن المتأخرين من نحاة الأقاليم تابعوا المتقدمين في عدم الاحتجاج بالحديث ادعاء مردود بما تضمنته مؤلفات النحاة من أندلسيين وغير أندلسيين ، فقد استدل بالحديث الشريف الصقلي ، والشريف الغرناطي ، والسيرافي ، والصقار في شروحهم لكتاب سيبويه ، واستدل بالحديث ابن عصفور في المقرب وابن الخباز في شرح ألفية ابن معط وأبو علي الشلوبيين في التوطئة .

---

[1])هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن نعيم الفراهيدي من أئمة اللغة والأدب ، وواضع علم العروض زمؤلف معجم العين ، أستاذ سيبويه ، توفى سنة ١٧٠هـ ، ينظر ترجمته في : بغية الوعاة (٥٥٧/١) ، انباه الرواة (٣٧٦/١) .

[2])سيبويه هو عمرو بن عثمان من قنبر ، أبو بشر الحارفي ولد سنة ١٤٨هـ ، اشتهر بلقب سيبويه إمام البصريين في النحو مؤلف الكتاب الذي قيل أنه قرآن النحو – توفي سنة ١٨٠ هـ ، ينظر ترجمته في : وفاة الوفيات (١٠٣/٢) ، معجم الأدباء (٢١٢٢) ، النجوم الزاهرة (٩٩/٢) ، الأعلام (٨١/٥) .

[3]) الفراء هو يحي بن زياد بن عبدالله بن منظور الديطمي أبو زكريا ، ولد سنة ١٤٠ هـ ، أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو ، توفي سنة ٢٠٧ هـ ينظر ترجمته في : انباه الرواة (٤/ ٥) ، وفيات الأعيان (١٧٦/٦) ، الإعلام (١٤٥/٨) .

[4]) علي بن الحسن وقيل : ابن المبارك المعروف بالأحمر شيخ العربية ، وصاحب الكسائي أحد من اشتهر بالتقدم في النحو واتساع الحفظ ، توفي سنة ١٩٤هـ ، ينظر ترجمته في : بغية الوعاه (١٥٩/٢) .

[5]) هو هشام بن معاوية الضرير أبوعبدالله النحوي الكوفي أحد أعيان أصحاب الكسائى ، ينظر : بغية الوعاه (٣٨٢/٢) – دار الفكر – الطبعة الثانية .

[6]) الاقتراح للسيوطي (١٩) ، ينظر : مقدمة شرح الكافية (٩٢/١) .

[7]) الأستاذ الدكتور / عبدالمنعم هريدي

ولم يخل كتابا أبي حبان (التذييل والتكميل) و (ارتشاف الضرب) من الاستدلال بالحديث ، وقد تابع المصنف في هذا المسلك –وهو الاستشهاد بالحديث كتأييد لقاعدة نحوية – كثير من المتأخرين كناظر الجيش والدماميني الذي يقول : " وقد أكثر المصنف –رحمه الله- من الاستدلال بالأحاديث النبوية على إثبات الأحكام النحوية ، وشنع عليه أبوحبان ، وقال : إن ذلك لا يتم له لتطرق احتمال الرواية بالمعنى إلي ما يستدل به من تلك الأحاديث فلا يوثق بأن ذلك المحتج به لفظه –عليه الصلاة والسلام – حتى تقوم به الحجة " [1] .

ثم قال الدماميني :

" وقد أجريت ذلك لبعض شيوخنا فصوب رأي ابن مالك فيما فعله من ذلك بناء على أن اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب ، وإنما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناط الأحكام الشرعية . "[2]

وقوَى رأي ابن مالك بالاستشهاد بالحديث ، وأيده قرار مجمع اللغة العربية ، وهو : " خلاصة البحث أنا نرى الاستشهاد بألفاظ ما يروى في كتب الحديث المدونة في الصدر الأول ، وإن اختلفت فيها الرواة ولا يستثنى إلا الألفاظ التي تجيء في رواية شاذة أو يغمزها بعض المحدثين أو التصحيف غمزا لا مرد له " . [3]

وقال الأستاذ / محمد كامل بركات محقق تسهيل الفوائد :

" وليت شعري ، من أولى من ابن مالك في عصره بتمييز صحيح الحديث من زائفة ، وهو الذي ذكر بين طبقات الشافعية ، وروى له السيوطي بعض الأحاديث بسنده ، وتلمذ له الإمام البوتيني وابن جماعة وغيرهما من كبار الأئمة ، وهذا كتابه (شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح) خير دليل على أن الرجل لم يجر في غير ميدانه ، ولم يتعلق بما ليس من شأنه ، بل إنه الإمام الذي يُطمأن إليه فيما يأخذ وما يدع من أحاديث الرسول حين يرى الاستشهاد بشيء من هذه الأحاديث " . [4]

---

[1])ينظر : خزانة الأدب للبغدادي (٩/١-١٤) .

[2]) المرجع السابق ، ينظر : شرح الكافية الشافية (٩٢،٩٤/١) ، وينظر : الأصول في النحو للأستاذ /سعيد الأفغاني (٤٢) وما بعدها ، وينظر : مقدمة تسهيل الفوائد (٤٦) وما بعدها .

[3])ينظر : مجلة مجمع اللغة العربية (١٩٧/٣) وما بعدها ، بحث للأستاذ الشيخ/محمد الخضر حسين نقلا عن مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما – الهيئة العامة .

[4]) مقدمة التسهيل (٤٧، ٤٨) ، ينظر : الخلاف بين النحويين (٤٣٣) .

نماذج من استشهاده بالحديث :

منها عند حديثه عن استعمال " من " في الزمان وأن من منع ذلك فغير صحيح قال ابن مالك : " أما استعمال (من) في الزمان فمنعه غير صحيح ، بل الصحيح جوازه لثبوت ذلك في القرآن والأحاديث الصحيحة والأشعار الفصيحة ، فالذي في القرآن قوله تعالى : { لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه } [1] ، وقال الأخنس في المعاني : " قال بعض العرب من الآن إلي غد "[2].

وأما الأحاديث فمنها قول رسول الله e : "مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال : من يعمل لي نصف النهار على قيراط قيراط ، فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط ثم قال : من يعمل لي من نصف النهار على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار إلى العصر على قيراط قيراط ، ثم قال :ومن يعمل لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس ألا لكم الأجر مرتين " [3]. فقد استعمل " من " في هذا الحديث لابتداء غاية الزمان أربع مرات ، ومن الأحاديث على ذلك قول من روى حديث الاستسقاء " فمطرنا من جمعة إلى جمعة " [4] وقول عائشة –رضي الله عنها- : " فجلس رسول الله e ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل " [5] وقول أنس –رضى الله عنه- " لم أزل أحب الدباء إلي يومئذ " . [6]

وهذه الأحاديث كلها في صحيح البخاري ، وفي جامع المسانيد أن رسول الله e قال لفاطمة –رضي الله عنها- [7] : " هذا أول طعام أكله أبوك من ثلاثة أيام " . [8]

ومن استشهاده بالحديث قوله في معني (رب) وأنها للتكثير :

---

[1]) سورة التوبة (١٠٨)

[2])ينظر : معاني القرآن للأخنس (٢١٣) –علق عليه ابراهيم شمس الدين –دار الكتب العلمية – بيروت .

[3]) ينظر الحديث في صحيح البخاري (١١٧،١١٨/٣) –دار الجيل ، وينظر : شواهد التوضيح (١٢٩) .

[4])صحيح البخاري (٣٦/٢) ، شواهد التوضيح (١٣١) .

[5]) البخاري (١٥٢/٥) ، شواهد التوضيح (١٣١) .

[6]) البخاري (١٠١/٧) ، شواهد التوضيح (١٣١) .

[7]) جامع المسانيد وإعراب الحديث (٤٢٢/٩) .

[8]) شرح التسهيل (١٣١،١٣٢/٣) .

" الذي دل عليه كلام سيبويه من أن معنى " رب " التكثير هو الواقع في غير النادر من كلام العرب نثره ونظمه . فمن النظم [١] الأبيات التي قدمنا ذكرها ،ومن النثر قول النبي e : " يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة " [٢] وقوله e : [٣] " رب أشعث لا يؤبه له ، لو أقسم على الله لأبر قسمه " [٤] .

الآثار :

من أدلة السماع عند ابن مالك كان يستشهد بالآثار المروية عن الصحابة –رضي الله عنهم- كعمر وعائشة وعلي وابن عباس وغيرهم باعتبارها أقوالا صدرت عن عرب موثوق بعربيتهم .

نماذج من ذلك عند حديثه عن (من) التي تجئ للتعليل :

" مجيؤها للتعليل كقوله تعالى : { يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت } [٥] ومنه قول عائشة-رضي الله عنها[٦] - : " فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان الشغل من رسول الله e أي يمنعني الشغل من أجل رسول الله e " [٧].

ومن ذلك قوله عند الحديث عن موافقة " اللام لإلى " قال :

" وأشرت بموافقة اللام إلي نحو{ والأمر إليك} [٨]ومنه قول عمر–رضي الله عنه-: " لا يمنعنك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق" [٩]

الأشعار :

[١]) ينظر شرح التسهيل (١٧٦،١٧٧/٣) .

[٢])البخاري (٤٠/١) ، وفيه "سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن وماذا فتح من الخزائن ، أيقظوا صواحبات الحجر فرب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة " – الجامع الصحيح (٦٧٣/١) .

[٣])ينظر الحديث في البخاري (٢٩/٦) ونصه " إن من عباد الله لو أقسم على الله لأبره " .

[٤]) شرح التسهيل (١٧٨/٣) .

[٥]) سورة البقرة (١٩) .

[٦]) ينظر الحديث في : صحيح البخاري(٤٥/٣) وينظر : صحيح مسلم (٣٢/٨) – دار أحياء التراث العربي –بيروت .

[٧]) شرح التسهيل (١٣٤/٣) .

[٨])سورة النمل (٣٣)

[٩]) شرح التسهيل (١٤٢/٣)

من أدلة السماع عند ابن مالك ، كان يستشهد ويعضد كلامه بأشعار العرب الذين هم من الطبقات المقطوع بصحة الاستشهاد بأشعارهم .

نماذج من ذلك:

استدل ابن مالك بأشعار العرب في مواضع كثيرة من كتبه ومن ذلك عند حديثه عن استعمال (من) في الزمان ، وبين أن من منع ذلك فمنعه غير صحيح بل الصحيح جواز منها قول النابغة الذبياني : [1]

ولا عيب فيهم سوى أن سيوفهم　　بهن فلول من قراع الكتــــائب

تخيرت من أزمان يوم حليمـــة　　إلي اليوم قد جربن كل التجارب[2]

من أدلة النحو عند ابن مالك (القياس)

تعريفه في اللغة والاصطلاح وأركانه :

القياس لغة هو : تقدير الشيء بالشيء ، فيقال قاس الشيء يقيسه قياسا وقيسا أي قدره ، والمقياس المقدار . [3]

واصطلاحا : حمل غير المنقول على المنقول كرفع الفاعل ونصب المفعول في كل مكان ، وإن لم يكن ذلك منقولا عن العرب . [4]

أركان القياس

للقياس أربعة أركان وهي :

أ- أصل : وهو المقيس عليه .　　ب- فرع : وهو المقيس .　　جـ- حكم .

د - جامع وهو المشبه أو العلة التي تتحقق في المقيس والمقيس عليه . [5]

والقياس ركن ركين في النحو واللغة ، ولهذا عرفوا النحو بقولهم : " إنه علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب ، الموصلة إلي معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف

---

[1]) البيان من الطويل ، ينظر في : شرح الأشموني (٤٦٠/١) –ديوانه (٤٤،٤٥) شواهد ابن عقيل (١٤٥) .

[2])شرح التسهيل (١٣٢،١٣٣) .

[3]) ينظر : مقاييس اللغة لابن فارس ، مادة (قوس) (٤٠/٥) مؤسسة الرسالة ، وينظر التهذيب (قاس) ، وينظر القياس النحوي بين مدرستي الكوفة والبصرة (٨٥) .

[4])الاقتراح للسيوطي (٩٤) .

[5]) القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة (٨٧) .

منها "[1] فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو ولا يعلم أحد من العلماء أنكره لثبوته بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة "[2]

وإذا نظرنا إلي كتب ابن مالك نجد القياس موجود فيها ، والنماذج على ذلك منها عند حديثه عن السين وسوف قال : " قال بعضهم : لو كانت السين بعض سوف لكانت مدة التسويف بها سواء ، وليس كذلك بل هي بسوف أطول ، فكانت كل واحدة منهما أصلا برأسها .

قلت [3]: وهذه دعوى مردودة بالقياس والسماع ، فالقياس أن الماضي والمستقبل متقابلان ، والماضي لا يقصد به إلا مطلق المضي دون تعرض لقرب الزمان وبعده ، فينبغي الا يقصد بالمستقبل إلا مطلق الاستقبال دون تعرض لقرب الزمان وبعده ليجري المتقابلان على سنن واحد ، والقول بتوافق سيفعل وسوف يفعل مصحح لذلك ، فكان المصير إليه أولى ، وهذا قياس ." [4]

وقال ابن مالك عند حديثه عن (ما) النافيه الداخلة على المبتدأ والخبر ، وأن فيها مذهبان الإهمال والإعمال " للعرب في (ما) النافيه الداخلة على المبتدأ والخبر مذهبان :

أحدهما : مذهب أهل الحجاز ، وهو إلحاقها في العمل بـــ (ليس) ، وعلى مذهبهم نزل القرآن قوله تعالى : { ما هذا بشرا }[5] وقوله تعالى : { ما هن أمهاتهم } [6]

والثاني : مذهب غير أهل الحجاز ، وهو إهمالها ، وهو مقتضى القياس ، لأنها غير مختصة ، فلا تستحق عملا ، كما لا تستحقه (هل) وغيرها من الحروف التي ليست بمختصة ." [7]

وقال عند حديثه عن اتصال (ما) بـــ (ليت) وجواز الوجهين فيها : " لما كان عمل هذه الحروف العمل المخصوص لأجل شبهها بـــ (كان) في الاختصاص بالمبتدأ والخبر ، وكان الاختصاص مفقودا بتركيبها مع (ما) فتصير جائزة الدخول على الفعل والاسم بطل عملها لشبهها حينئذ بالحروف المهملة لعدم اختصاصها إلا (ليتما) فإن اختصاصها بالمبتدأ والخبر باق فأعملت وأهملت ، فمن أعملها ، فلبقاء الاختصاص ، ومن أهملها فإلحاقا بأخواتها ،

---

[1]) الاقتراح للسيوطي (٣٨) –الناشر دار المعارف – سوريا .

[2]) ينظر : المرجع السابق (٣٨،٣٩،٤٠) .

[3]) ابن مالك .

[4]) شرح التسهيل (٢٦/١) .

[5]) سورة يوسف (٣١) .

[6]) سورة المجادلة (٢) .

[7]) شرح التسهيل (٣٦٩/١) .

ولأنها باينت (كان) حسن قارنها ما لا يقارن (كان) كما أهملت (ما) حين وصلت بـــ (إن) لأنها باينت (ليس) بمقارنتها ما لا يقارنها وقد روي بيت النابغة :

قالت : ألا ليتما هذا الحمام لنا ... إلى حمامتنا أو نصفه فقد [١]

بنصب (الحمام) ورفعه ، ورفعه أقيس ." [٢] ، وقال عند حديثه عن إعمال (لا) في المعرفة :

" وشذ إعمالها [٣]في معرفة في قول النابغة الجعدي –رضي الله عنه- :

بدت فعل زي ود فلما تبعتـــها ... تولت وخلت حاجتي في فؤاديا

وحلت سواد القلب لا أنا باغيا ... سواها ولا في حبها متراخيـــا[٤]

وقد حذا المتنبي حذو النابغة فقال :

إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى ... فلا المجد مكسوبا ولا المال باقيا[٥]

والقياس على هذا شائع عندي ." [٦]

ثالثا : الإجماع

من أدلة النحو التي سلكها ابن مالك الإجماع عن العلماء المتقدمين ، فقد كان ينقل عنهم ويحترم آراءهم ويقطع به على ما يراه ، والنماذج على ذلك في كتبه كثيرة منها قوله عند الحديث عن استعمال (مذ) في المكان " وأما (مذ) فتكون لابتداء الغاية في الأيام والأحيان ، كما كانت (من) فيما ذكرت لك ، ولا تدخل واحدة منهما على صاحبتها " [٧]

فظاهر هذا الكلام منع استعمال (من) في الزمان ، ومنع استعمال (مذ) في المكان ، فأما منع استعمال (مذ) في المكان في الكلام فمجمع عليه " [٨]

---

[١]) البيت من البحر البسيط ، ينظر البيت في : ديوانه (٢٤) ، وينظر : الدرر اللوامع للشنقيقي (٢١٦/١) ، (٢٠٤/٢) –تحقيق وشرح د/عبدالعال سالم مكرم –مؤسسة الرسالة –الطبعة الأولى .

[٢]) شرح الكافية الشافية (٤٨٠/١) .

[٣]) أي إعمال لا عمل ليس في المعرفة .

[٤]) البيتان من بحر الطويل ، ينظر : شرح أبيات المغني (٣٧٨/٤) .

[٥]) البيت من الطويل وهو للمتنبي ، ينظر : شرح ديوان المتنبي (٤١٩/٤) ، وشرح أبيات المغتي (٣٨٢/٤) .

[٦]) شرح التسهيل (٣٧٧/١) .

[٧]) الكتاب (٢٢٦/٤) .

[٨]) شرح التسهيل (١٣١/٣) .

ومن ذلك قوله عند الحديث عن حروف العطف : " تشريك الواو والفاء وثم وحتى لفظا ومعنى مجمع عليه ." [١]

ومن ذلك قوله : " وقد أجاز الزمخشري [٢] مشاركة أن إياها في ذلك ، وجعل من ذلك قوله تعالى :

{ ألم ترى إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك } [٣]

والذي ذهب إليه غير جائز عندي لأن استعمال (أن) في موضع التعليل مجمع عليه ، وهو لائق في هذا الموقع فلا يعدل عنه ، واستعمالها في موضع التوقيت لا يعترف به أكثر النحويين ولا ينبغي أن يعترف به لأن كل موضع ادعى فيه ذلك صالح للتعليل فالقول به موقع في لبس " [٤]

طريقة ابن مالك في النحو

وقد بين السيوطي طريقة ابن مالك في النحو فقال :

" لابن مالك في النحو طريقة سلكها بين طريقي البصريين والكوفيين ، فإن مذهب الكوفيين القياس على الشاذ ، ومذهب البصريين اتباع التأويلات البعيدة التي خالفها الظاهر ، وابن مالك يحكم بوقوع ذلك من غير حكم عليه بقياس ولا تأويل بل يقول إنه شاذ أو ضرورة كقوله : قال ابن هشام وهذه الطريقة طريقة المحققين وهي أحسن الطريقين . " [٥] .

العلة عند ابن مالك

اهتم ابن مالك بالعلة اهتماما كبيرا ، فكل ما يذكره من أحام وكل ما يتجه إلى تأييده من قواعد له علته التي تقتضيه وسببه الذي يوجبه فلكي تكون القواعد صحيحة لابد أن تكون مبنية على قواعد وعلل مقنعة وقد أحسن ابن مالك استخدام العلة استخداما علميا صحيحا فهو يذكر الشيء ويبين سبب ذكره والنماذج على ذلك في كتبه كثيرة منها عند حديثه عن تاء التأنيث الساكنة قال :

---

[١]) شرح التسهيل (٣/٣٤٨) .

[٢]) ينظر : الكشاف (١/ ٣٠٥،٣٠٤) .

[٣]) البقرة (٢٥٨)

[٤]) شرح التسهيل (١/٢٣٦،٢٣٥) .

[٥]) الاقتراح (٨٦) .

" تاء التأنيث الساكنة علامة تميز الفعل الموضوع للمضي متصرفا كان كـ (ضرب) ، أو غير متصرف كـ (نعم) ولم تلحق فل الأمر للاستغناء عنها بياء المخاطبة نحو : افعلي ولا المضارع للاستغناء عنها بتاء المضارعة نحو : هي تفعل ، ولأنها ساكنة والمضارع يسكن للجزم فلو لحقته التقى فيه ساكنان ، ولأن لحاقها للاسم أصل إذ مدلولها في بخلاف مدلولها إذا لحقت الفعل فإنه في الفاعل ، وفتح ما قبلها في الاسم لازم ، فوجب ذلك في الفعل المفتوح الآخر وضعا وهو الماضي وبهذه التاء يتميز ما يدل على حدث ماض وهو فعل كـ (افترق) مما يدل على حدث ماض وهو اسم كـ (شتان) " [1]

ومن ذلك قوله عند الحديث عن المعرف بالأداة ، وهل الهمزة أصل أو زائدة

" الخليل يحكم بأصالة الهمزة ، وأنها مقطوعة في الأصل كهمزة (أم) و (أن) و (أو) وسيبويه مع حكمه بزيادتها يعتد بها كاعتداده بهمزة (اسمع) ونحوه بحيث لا يعده رباعيا فيعطى مضارعة من ضم الأول ما يعطي مضارع رباعي للاعتداد بهمزته وإن كانت همزة وصل زائدة ، فكذا لا يعد لام التعريف وحدها مع القول بأن همزتها همزة وصل زائدة . على أن الصحيح عندي ، قول الخليل لسلامته من وجوه كثيرة مخالفة للأصل ،وموجبة لعدم النظائر :

أحدها : تصدير الزيادة فيما لا أهلية فيه للزيادة وهو الحرف .

الثاني : وضع كلمة مستحقة للتصديق على حرف واحد ساكن ، ولا نظير لذلك .

الثالث : افتتاح حرف بهمزة وصل ولا نظير لذلك أيضا .

الرابع : لزوم فتح همزة وصل بلا سبب ، ولا نظير لذلك أيضا . "[2]

ومن ذلك قوله عند الحديث عن ما وإعمالها :

" ذكر الفراء [3] أن أهل نجد يجرون الخبر بعدها بالباء كثيرا ، ويدعون الباء فيرفعونه ، فجعل بعض النحويين هذا مذهبا ثالثا في (ما) ، وضعف هذا الرأي بين ، لأن دخول الباء على الخبر بعد (ما) في لغة بني تميم معروف ، لكنه أقل منه في لغة أهل نجد " [4]

[1]) شرح التسهيل (١٦/١)
[2]) شرح التسهيل (٢٥٣،٢٥٤/١)
[3]) ينظر : معاني القرآن للفراء .
[4]) شرخ التسهيل (٣٦٩/١)

الألفية وشرح الكافية والتسهيل وشرح التسهيل وشرح عمدة الحافظ

من خلال دراستي لمعاني الحروف في تراث ابن مالك وجدت إن معاني الحروف في كتبه تختلف بعضها عن بعض وليس الاختلاف في معنى الحرف أو وجود تضارب في المعاني بين الكتب ، لكن الاختلاف يرجع إلى أنه كان يذكر في كتاب معنيين فقط للحرف ويذكر في الآخر أربعة أو خمسة وتارة كان يذكر الحروف بدون معنى ، وأسوق بعض النماذج الدالة على ذلك :

(لعل)

تحدث ابن مالك في الألفية عن الحرف (لعل) ولم يذكر معانيها فقال :

" لإن ، أن ، ليت ، لكن ، لعل كأن – عكس ما كان من عمل "[1]

وذكر ابن مالك في شرح الكافية معنيين فقط لــ (لعل) فقال : " لعل للترجي فيما يحب ، وللإشفاق فيما يكره ، وقوله تعالى { فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك }[2][3]

وذكر في التسهيل وشرحه لــ (لعل) أكثر من معنيين فقال : " ولعل للترجي ، وتكون لعل للإشفاق كقوله تعالى { فلعلك باخع نفسك }[4]

وتكون –أيضا - للتعليل كقوله تعالى { فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى }[5] وتكون لعل –أيضا - للإستفهام كقوله تعالى : { وما يدريك لعله يذكى }[6][7] "

وتحدث في شرح عمدة الحافظ عن معاني (لعل) فقال :

" ... ولعل للترجي والإشفاق والتعليل "[8]

من حروف الجر (من)

---

1) ألفية ابن مالك (٢١) .

2) سورة هود (١٣) .

3) شرح الكافية الشافية (٤٧٢/١) .

4) سورة الكهف (٦).

5) سورة طه (٤٤) .

6) سورة عبس (٣) .

7) التسهيل (٦١) ، شرح التسهيل (٧٠٨/٢) .

8) شرح عمدة الحافظ (٢١٨/١) ، وينظر : معاني لعل في البحث ص (   ) .

تحدث ابن مالك في الألفية عن معاني (من) فذكر لها أربعة معاني وهي :

" بعض وبين وابتدئ في الأمكنة   بمن وقد تأتي لبدء الأزمنة
وزيـــد في نفي وشـــبهه فجر   نكرة ، كـــ ما لباع من مفر [1]

وتحدث عن معاني (من) في شرح الكافية فقال :

" التبعيض بـــ (من) كقوله تعالى { ومن الناس من يقول آمنا بالله } [2] والتعليل كقوله تعالى { من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل } [3]، وابتداء الغاية في المكان كقوله تعالى { من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى} [4]، وابتداء الغاية في الزمان كقوله تعالى { لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال } [5] "

وتحدث عن معاني (من) في التسهيل وشرحه فزاد عما في الألفية وشرح الكافية فقال :

" باب حروف الجر فيها (من) وهي لابتداء الغاية مطلقا على الأصح والتبعيض ولبيان الجنس ، وللتعليل ، وللبدل ، وللمجاوزة ، وللانتهاء ، وللاستعلاء ، وللفصل ، ولموافقة الباء ، ولموافقة (في) و(إلى) ، وتزاد لتخصيص العموم " [6]

وتحدث في شرح العمدة عن (من) فقال :

" من حروف الجر ما يجر الظاهر والمضمر وهى : من ...... إلخ . " [7]

اللام الجارة

ذكر ابن مالك في الألفية والكافية سبعة معاني للام فقال في الألفية : [1]

---

[1]) الألفية (٣٥) .
[2]) سورة البقرة (٨) .
[3])سورة المائدة (٣٢) .
[4]) سورة الإسراء (١).
[5])سورة التوبة (١٠٨) .
[6])التسهيل (١٤٤) ، وشرح التسهيل (٣/١٣٠-١٣٧) .
[7])شرح الحافظ (١/٢٦١) .

للانتهاء (حتى) ، ولام ، وإلى ومن وباء يفهمان بدلا
واللام للملك وشبهه وفي تعديه أيضا وتعليل قفى

وقال في شرح الكافية :

" مثال الانتهاء باللام قوله تعالى : { كل يجري لأجل مسمى } [2] وكون اللام بمعني (عند) كقوله تعالى : { لا يجليها لوقتها إلا هو } [3] ومثال كون اللام بمعني (مع) قول الشاعر :

فأما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا[4]

وكونها للملك كقوله تعالى : { لله ما في السموات وما في الأرض } [5] ، وكونها لشبه الملك كقولك (السرج للفرس) و (القتب للبعير) ، والقتب هو اكاف البعير ، وقيل الاكاف الصغير الذي على سنام البعير [6] ، ومثال التعدية بها كقوله تعالى { فهب لي من لدنك وليا يرثني } [7].

ومثال التعليل قول الشاعر :

وإني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض عصفور بلله القطر[8]

وتزاد اللام مقوية لعامل ضعف بالتأخير كقوله تعالى : {إن كنتم للرؤيا تعبرون } [9] "[10]

وتحدث عن معاني اللام في التسهيل وشرحه فقال :

---

[1])شرح الكافية الشافية (٢/٧٩٥) ، وينظر الألفية (٣٥) .

[2]) سورة الزمر (٥) .

[3]) سورة الأعراف (١٨٧) .

[4])البيت من الطويل ، وهو لمنهم بن نويرة ، ينظر : الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليموسي (٤٥٤) –دار الجيل .

[5]) سورة البقرة (٢٨٤) .

[6]) اللسان مادة قتب(٥/٢٤-٣٥)) .

[7]) سورة مريم (٥،٤) .

[8])البيت من الطويل ، قاله أبو صخر الهذلي ، ينظر : ديوان الهزليين (٩٥٧) ، آمالي الغالي (١/١٤٩) –تأليف أبوعلي الغالي –الهيئة المصرية للكتاب

[9])سورة يوسف (٤٣) .

[10])شرح الكافية الشافية (٢/٨٠٠-٨٠٣) .

" واللام للملك وشبهه ، وللتمليك وشبهه ، وللاستحقاق ، وللنسب ، وللتعليل ، وللتبليغ ، وللتعجب ، وللتبيين ، وللصيرورة ، ولموافقة (في) و (عند) ، و(إلي) ، و (بعد) ، و (على) ، و(من) ، وتزداد مع مفعول ذي الواحد قياسا في نحو { للرؤيا تعبرون } ، وسماعا في نحو { ردف لكم} [1] " [2] وتحدث ابن مالك عن اللام في شرح العمدة وبين أنها من الحروف التي تجر الظاهر والمضمر فقال :

" من حروف الجر ما يجر الظاهر والمضمر وهي : ..... واللام ..... نحو الملك لله ولله الحمد "[3]

الباء الجارة

ذكر ابن مالك معني الباء في الألفية [4] فقال :

وزيد ، والظرفية استبن ببـــــا و(في) وقد يبينـــان الســـــــببا

بالبا استعن ، وعد ،عوض الصق و مثل " مع" و "من" و " عن" بها انطق

و ذكر معانيها فى شرح الكافية فقال :

" مثال التعليل بالباء قوله ــ تعالىــ : { فبظلم من الذين هادوا } [5] و مثال الظرفية بالباء قوله تعالى : { و إنكم لتمرون عليهم مصبحين و بالليل } [6]و مثال الباء المعدية قوله تعالى :

{ ذهب الله بنورهم } [7] ، ومثال ورودها للاستعانة قولك (كتبت بالقلم)، ومثال ورودها للإلصاق

قولك (وصلت هذا بهذا) ومثال كونها بمعنى (من) التبعيضية قول عمر بن أبى ربيعه :

---

[1]) سورة النمل (٧٢) .

[2])التسهيل (١٤٥) ، شرح التسهيل (١٤٤-١٤٨) .

[3]) شرح عمدة الحافظ (٢٦١،٢٦٢/١) .

[4]) الألفية (٣٥) .

[5])سورة النساء (١٦٠)

[6])سورة الصافات (١٣٧) .

[7]) سورة البقرة (١٧) .

فلثمت فاها آخذا بقرونها شرب النزيف ببرد ماء الحشرج[1]

ومثال كونها بمعني (مع) قوله تعالى : { ونحن نسبح بحمدك } [2] ، ومثال كونها بمعنى (عند) كقوله تعالى : {ويوم تشقق السماء بالغمام}[3]، { سأل سائل بعذاب } [4] .

وذكر معاني الباء في التسهيل وشرحه فقال : " الباء للالصاق ، وللتعدية ، وللسببية ، وللتعليل ، وللمصاحبة ، وللظرفية ، وللبدل ، وللمقابلة ، ولموافقة (عن) و (على) و (من) التبعيضية وتزاد مع فاعل ومفعول [5] ، وذكر ابن مالك في شرح العمدة أن الباء تجر الظاهر والمضمر فقال :

" من حروف الجر ما يجر الظاهر والمضمر وهي : ...... والباء ... نحو عذت بالله وبه استعنت"[6]

ومن خلال ما سبق من نماذج في بعض معاني الحروف نجد أن ابن مالك كان يميل إلى الاختصار في التسهيل والألفية وشرح عمدة الحافظ والتوسط في شرح الكافية الشافية ، والتطويل في شرح التسهيل .

---

[1]) البيت في الكامل وهو لعمرو بن أبي ربيعه : ينظر : ديوانه (٤٣) ، الأغاني (٢٩١/١).

[2])سورة البقرة (٣٠) .

[3]) سورة الفرقان (٢٥) .

[4]) المعارج (١) .

[5]) شرح الكافية الشافية (٨٠٤/٢-٨٠٨) ، التسهيل (١٤٥) ، شرح التسهيل (١٤٦/٣) .

[6]) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ (٢٦٢/١،٢٦١) .

الحرف تعريفه وأقسامه

أولا : حد الحرف

الحرف : قسم من أقسام الكلمة ، وذلك لأن الكلمة تنقسم إلى ثلاثة أقسام : اسم ، وفعل ، وحرف ، فالاسم يدل على الذات ، والفعل يدل على معنى مجرد منها ، والحرف هو الرابط بين الذات والمعنى .

ولقد عرف الخليل بن أحمد الفراهيدي الحرف فقال :

" الحرف : من حروف الهجاء ، وكل كلمة بنيت أداة عاربة في الكلام لتفرقة المعاني تسمى حرفا ، وإن كان بناؤها بحرفين أو أكثر مثل : حتى ، وهل ، وبل ، ولعل ، وكل كلمة تقرأ على وجه من وجوه القرآن تسمى حرفا ، يقال : يقرأ هذا الحرف في حرف ابن مسعود [١] أي في قراءته .

والتحرييف في القرآن تغيير الكلمة عن معناها وهي قريبة الشبه كما كانت اليهود تغير معاني التوراة بالاشباه ،فوصفهم الله بفعلهم فقال: { يحرفون الكلم عن مواضعه }[٢]

ويحرف فلان عن فلان وانحرف ، واحرورف واحد أي : مال ، والإنسان يكونن على حرف من أمره كأنه ينتظر ويتوقع ، فإن رأى من ناحية ما يجب ، وإلا مال إلى غيرها "[٣]

---

[١]) هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي من أكابر الصحابة عقلا وفضلا وقربا من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ينظر ترجمته في : الأعلام (٤/ ١٣٧) ، غاية النهاية (١/ ٤٥٨) .

[٢]) سورة المائدة (١٣) .

[٣]) كتاب العين للخليل (٢١٠،٢١١/٣) مادة حرف – تحقيق د/مهدي المخزومي ، ود/إبراهيم السامرائ – مؤسسة الأعلمي – بيروت ، وينظر : المحكم لابن سيدة (٢٢٩/٣) – تحقيق د/عائشة عبدالرحمن ، التهذيب مادة حرف ، ولسان العرب مادة حرف (٨٣٧/٢) .

وعرف الفيروز أبادي الحرف فقال :

" الحرف من كل شيء طرفه وشفيره وحده ومن الجبل أعلاه ، وعند النحاة : ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل وما سواه من الحدود فاسد . "[1]

والحرف في اللغة طرف الشيء كحرف الجبل ، وفي التنزيل : { ومن الناس من يعبد الله على حرف } [2] أي على طرف جانب من الدين ، أي لا يدخل فيه على ثبات وتمكن فهو إن أصابه خير من صحة وكثرة مال ونحوهما اطمأن به ، وإن أصابته فتنة أي من مرض أو فقر انقلب على وجهه . [3]

وعرف سيبويه الحرف فقال :

" وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل .... وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو : ثم ، وسوف ، و واو القسم ، ولام الإضافة ، ونحوها . "[4]

قال السيرافي :

" فإن سأل سائل فقال : لم قال ؟ وحرف جاء لمعنى ، وقد علمنا أن الأسماء والأفعال جئن لمعان ، قيل إنما أراد وحرف جاء لمعنى في الاسم والفعل ، وذلك أن الحروف إنما تجيء للتأكيد كقولك : إن زيدا أخوك ، وللنفي كقولك : ما زيدا أخاك ، ولم يقم أبوك ، وللعطف كقولنا : قام زيد وعمرو ، ولغير ذلك من المعاني التي تحدث في الأسماء والأفعال ، وإنما تجيء الحروف مؤثرة في غيرها بالنفي والإثبات والجمع والتفريق ، وغير ذلك من المعاني . " (٥)

وعرف ابن يعيش الحرف فقال :

---

[1])القاموس المحيط (١٢٦/٣) – دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت .

[2]) سورة الحج (١١) ، .

[3])ينظر شرح شذور الذهب (١٤) ، وينظر : كتاب العين للخليل بن أحمد (٣/ ٢١٠، ٢١١) مادة ح – ر - ف – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ، وينظر : كتاب المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة (٣/ ٢٢٩) مادة ح – ر – ف _ تحقيق د/ عائشة عبدالرحمن .

[4]) الكتاب (١٢/١) – تحقيق عبدالسلام هارون – دار الكتب العلمية .

[5]) شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٥٢،٥٣/١) – تحقيق د/ رمضان عبدالتواب – الهيئة المصرية العامة للكتاب ، وينظر الصاحبي في فقه اللغة (٩٥) تحقيق / السيد أحمد صقر – عيسى بابي الحلببي ، وينظر كتاب الباء تأليف د/ عبدالحميد –المكتبة الأزهرية .

" الحرف : ما دل على معنى في غيره ، ومن ثم لم ينفك عنه ، من اسم أو فعل بصحبة إلا في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب نحو : نعم وبلى ." [1]

ورجح ابن فارس رأي سيبويه في تعريف الحرف فقال :

" وقد أكثر أهل الحرف في حد الحرف ، وأقرب ما فيه ما قاله سيبويه أنه الذي يفيد معنى ليس في اسم ولا فعل نحو قولنا : زيد منطلق ثم نقول : هل زيد منطلق ، فأفدنا بـــ (هل) ما لم يكن في زيد ولا منطلق . " [2]

سبب تسمية الحرف حرفا

ذكر الزجاجي سبب تسمية الحرف حرفا فقال :

" وسمي الحرف حرفا لأنه حد ما بين الاسم والفعل ، ورباط لهما ، والحرف حد الشيء ، فكأنه لوصله بين هذين ، كالحروف التي تلي ما هو متصل بها . "[3]

أقسام الحرف

الحرف ثلاثة أقسام : حروف المعجم ، وحروف الأسماء والأفعال ، والحروف التي هي أبعاض الكلمة ، وقد بين ذلك الزجاجي فقال :

" الحروف على ثلاثة أضرب : حروف المعجم التي هي أصل مدار الألسن عربيها وعجميها ، وحروف الأسماء والأفعال ، والحروف التي هي أبعاضها نحو : العين من (جعفر) ، والضاد من (ضرب) وما أشبه ذلك ونحو : النون من (أن) ، واللام من (لم) وما أشبه ذلك

وحروف المعاني التي تجئ مع الأسماء والأفعال لمعان .

فأما حروف المعجم : فهي أصوات غير متوافقة ولا مقترنة ولا دالة على معني من معاني الأسماء والأفعال والحروف ، إلا أنها أصل تركيبها ، وأما الحروف التي هي أبعاض الكلم فالبعض حد منسوب إلى ما هو أكثر منه ، كما أن الكل منسوب إلي ما هو أصغر منه . "[1]

---

[1]) المفصل في علم اللغة (٢٨٣) – دار الجيل – ط الثانية – بيروت ، ينظر شرح المفصل (٢/٨) .

[2]) الصاحبي (٩٥) .

[3]) الايضاح في علل النحو للزجاجي (٤٤) – تحقيق د/ مازن المبارك – دار النفائس – بيروت

كتب حروف المعاني

ألف في حروف المعاني كتب كثيرة أشهرها ما يلي :

١ - كتاب اللامات لأبي القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧هـ ، وهو مطبوع حققه د/مازن المبارك – دار صادر بيروت .

٢ - معاني الحروف لأبي الحسن على بن عيسى الرماني المتوفى سنة ٣٨٤هـ ، وهو مطبوع حققه د/عبدالفتاح اسماعيل شلبي –دار نهضة مصر – القاهرة .

٣ - الأزهية في علم الحروف لأبي الحسن على بن محمد الهروي

٤ - رصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبدالنور المالقي المتوفى سنة ٧٠٢هـ ، وهو مطبوع حققه د/سعيد صالح مصطفى –دار بن خلدون .

٥ - الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي المتوفى سنة ٧٤٩هـ ، وهو مطبوع حققه د/ فخر الدين قباوة ، والأستاذ / محمد نديم فاضل –دار الكتب العلمية – بيروت .

٦ - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١هـ ، وهو مطبوع حققه الشيخ / محمد محي الدين عبدالحميد –المكتبة العصرية –بيروت .

٧ - مصابيح المغاني في حروف المعاني للإمام محمد بن علي بن عبدالله بن إبراهيم الخطيب الموزعي أبوعبدالله المعروف بابن نورالدين المتوفى في حدود العشرين من القرن التاسع ،وهو مطبوع حققه د/ جمال طلبة –دار زاهد القدسي – القاهرة .

---

[١]) المرجع السابق (٥٤، ٥٥) .

التناوب بين حروف المعاني
في تراث ابن مالك

أولا: قضية التناوب بين حروف المعاني عند النحاة

يتردد بين النحاة أن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض ، فيتوهم من لا معرفة له أن المراد جواز وضع الحرف مكان آخر بغير ضابط ، ولا توقف على اشتراك بينهما في تأدية معنى معين ، وهذا ضرب من الفهم الخاطئ ، إذ يؤدي إلى إفساد المعنى ، والقضاء على الغرض من اللغة .

أما حقيقة الأمر في نيابة الحروف بعضها عن بعض فنلخصها في مذهبين :

الأول : مذهب البصريين وهو أنه ليس لحرف الجر إلا معنى واحد أصلي يؤديه على سبيل الحقيقة لا على سبيل المجاز ، فمثلا الحرف (في) يؤدي معنى واحدا حقيقيا هو الظرفية ، والحرف (على) يؤدي معنى واحدا حقيقيا هو الاستعلاء ، وغير ذلك من الحروف التي لها معاني أخرى غير المعنى الأصلي الموضوع له الحرف ، فإن أدى الحرف معنى آخر غير المعنى الواحد الأصلي الخاص به ، وجب القول بأنه يؤدي المعنى الآخر الجديد ، إما تأدية مجازية أي من طريق المجاز ، وحينئذ يجب أن يتحقق للمجاز ركناه الأساسيان : العلاقة بين المعنى المنقول منه والمنقول إليه ، والقرينة التي تصرف الذهن عن المعنى الأصلي إلى المعنى المجازي الجديد ، وإما على التضمين ، أي : تضمين الفعل ، أو العامل الذي يتعلق به حرف الجر الأصلي ومجروره معنى فعل أو عامل آخر يتعدى بهذا الحرف .

فمن الأمثلة للمجاز : الحروف الأصلي (في) معناه الحقيقى الظرفية ، فإذا قلنا : (الماء في الكوب) ، نجد أن الكوب يحوي بين جوانبه الماء ، ففهم من ذلك أن الحرف (في) موضوع للمعنى الحقيقي الأصلي له في ذلك المثال ، ولكن إذا قلنا : (غرد الطائر في الغصن) نجد أن لفظ (في) لم يوضع هنا لمعناه الحقيقي ، لاستحالة أن الغصن يحوي بين جوانبه وفي داخله الطائر المغرد ، وإنما الذي نفهمه أن الطائر كان على الغصن وفوقه ، فالمعنى الجديد حينئذ هو الفوقية أو الاستعلاء ، فلو راعينا الاختصاص لوضعنا الحرف (على) مكان (في) ، وقلنا : (غرد الطائر على الغصن) .

فالحرف (في) إذا في قولك (غرد الطائر في الغصن) ، ليس تأديته في المعنى تأدية حقيقية ، وإنما هي على سبيل المجاز ، فالظرفية بما تقتضيه من تمكن وثبات شبيهة بالاستعلاء الذي

يقتضي التمكن والثبات ، فاستعملت الظرفية مكان الاستعلاء ، والمجوز لذلك هو التشابه المعنوي بين المعنيين ، واستعمال الحرف الدال على الظرفية مكان الحرف الدال على الاستعلاء على سبيل الاستعارة ، وهي نوع من المجاز ، والقرينة الدالة على أنه مجاز هو أن الحرف (في) مستعمل في غير معناه الأصلي وذلك لوجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي ، وهو وجود الفعل (غرد) ، إذ التغريد لا يقع في داخل الغصن ، وإنما يكون التغريد فوق الغصن .

أما أمثلة التضمين في العامل فمنها قول بعض الأدباء : (نأيت من صحبة فلان بعد أن سقاني بمر فعاله) والأصل : (نأيت عن صحبة فلان) ، ولكن ضمن الفعل (نأى) الذي لا يتعدى هنا بالحرف (من) معنى فعل آخر يتعدى بها ، هو :(بعد) أو(ضجر) ، فالمراد : بعدت ، أو ضجرت من صحبة فلان ، وكذلك قولك :(شربت بماء عذب) فإن الفعل (شرب) ضمن معنى الفعل (روي) فالأصل (رويت) .

الثاني : مذهب الكوفيين : هو أن قصر الحرف على معنى واحد حقيقي تعسف ، وتحكم لا مسوغ له ، فما الحرف إلا كلمة ، كسائر الكلمات الاسمية والفعلية ، وهذه الكلمات تؤدي الواحدة منها عدة معان حقيقية لا مجازية ، فإذا اشتهر معنى الحرف اللغوي الحقيقي وشاعت دلالته ، كان المعنى حقيقيا لا مجازيا ، والأساس الذي يعتمد عليه الكوفيون في مذهبهم هو شهرة المعنى اللغوي الأصلي المراد وشيوعه بحيث يتبادر ويتضح سريعا عند السامع ، لأن هذه المبادرة علامة الحقيقة وإن من يسمع قول القائل : (كنت في الصحراء ، ونفد ما معي من الماء ، وكدت أموت من الظمأ ، حتى صادفت بئرا ، شربت من مائه العذب ما حفظ حياتي التي تعرضت للخطر من يومين .) سيدرك سريعا معنى الحرف (من) ، فالأولى : لبيان الجنس ، والثانية : سببية ، والثالثة : تبعيضية ، والرابعة : ابتدائية .

قال ابن السراج : " واعلم أن العرب تتسع فيها ، فتقيم بعضها مكان بعض إذا تقاربت المعاني ، فمن ذلك الباء ، تقول : فلان بمكة وفي مكة ، وإنما جازا معا ، لأنك إذا قلت : فلان بموضع كذا وكذا ، فقد خبرت عن اتصاله والتصاقه بذلك الموضع ، وإذا قلت في موضع كذا فقد خبرت بـــ (في) عن احتوائه إياه وإحاطته به ، فإذا تقارب الحرفان فإن هذا التقارب يصلح لمعاقبة ، وإذا تباين معناهما لم يجز ، ألا ترى أن رجلا لو قال : مررت في زيد ، أو كتبت إلى القلم لم يكن هذا يلتبس به ، فهذا حقيقة تقارب حروف الخفض ، فمتى لم يتقارب المعنى ، لم يجز وقد حكي : كنت بالمال حربا وفي المال حربا ، إن (إلى) بمعنى (في) ولا يجوز أن

يدخل حرف من هذه التي ذكرت على حرف منها ، فلا يجوز أن تدخل الباء على (إلى) ولا اللام على (من) ولا (في) على (على) ولا شيئا منها على آخر ." [1]

وقال في موضع آخر مبينا مذهب البصريين : " البصريون يرون أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض قياسا على حروف الجزم وأحرف النصب ، فإنما هي الأخرى لا يجوز فيها ذلك ، وما أوهم ذلك عندهم : إما مؤول تأويلا يقبله اللفظ ... وإما على تضمن الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف ، وإما على إنابة كلمة عن أخرى ، لذا نرى سيبويه [2] يكرر في باب حروف الجر عبارة (فهذا أصله وإن اتسعت) ." [3]

ومذهب جواز التناوب ليس مقصورا على الكوفيين فحسب ، بل يشاركهم فيه بعض أئمة البصريين كالمبرد فقد قال : " وحروف الخفض يبدل بعضها من بعض إذا وقع الحرفان في معنى في بعض المواضع ، قال الله –جل ذكره- : ولأصلبنكم في جذوع النخل [4] ، أي على ، ولكن الجذوع إذا أحاطت دخلت (في) ، لأنها للوعاء ، يقال : فلان في النخل أي : قد أحاط به ، له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله [5] أي : بأمر الله ." [6]

[1]) الأصول لابن السراج (١/ ٤١٤، ٤١٥) – تحقيق عبدالحسين الفتلى – مؤسسة الرسالة .

[2]) ينظر : الكتاب (١/ ٣١٠) .

[3]) حاشية الأصول لابن السراج (١/ ٤١٤) .

[4]) طه ( ) .

[5]) الرعد (١١) .

[6]) الكامل في اللغة والأدب للمبرد (٢/ ٧١) – مطبعة الاستقامة – القاهرة ، ينظر : النحو الوافي (٢/٥٣٧-٥٤١) – عباس حسن – دار المعارف – مصر – بتصرف ، وينظر : قضية التناوب بين حروف المعاني في : الكتاب لسيبويه (٤/ ٢١٧_٢٢٧) – تحقيق عبدالسلام هارون ، معاني القرآن للأخفش (١٠٢) ، التبصرة للصيمري (١/ ٢٨٥) ، المقتضب (٢/ ٣١٩) ، معاني القرآن للفراء (١/ ٢١٩) ، حاشية الصبان (٢/ ٢١٨) دار إحياء الكتب العربية ، حاشية الحضري (١/ ٢٢٧) ، مغنى اللبيب (٢/ ٧٥٥) –تحقيق / محمد محي الدين عي الدين عبدالحميد ، تأويل مشكل القرآن الكريم لابن قتيبة (٥٦٧-٥٧٨) تحقيق / السيد أحمد صقر – المكتبة العلمية ، معاني الحروف للرماني (٩٥) ، الأزهية للهروى (٢٧٧) ، الجنى الداني للمرادي (٣٦) ، المساعد (١/ ٢٦٥) ، المقتصد (٢/ ٨٢٤) تحقيق / عدنان الدوري ، وينظر : الخصائص لابن جنى (٣/ ٢٦٣) –تحقيق /محمد على النجار – دار الهدى للطباعة – بييروت ، وينظر : ضياء السالك إلى أوضح المسالك (٢/ ٣٧٧) –تأليف / محمد عبدالعزيز النجار – دار الفكر .

المتأمل في كتب ابن مالك يجد أنه كان يوافق الكوفيين في مذهبهم بجواز نيابة بعض حروف الجر عن بعض والنماذج التي تبين مذهب ابن مالك كثيرة منها :

قوله في حرف الجر (من) : " وقد جاء (من) بمعنى (على) في قوله -تعالى-: ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا [١] ، أي : على القوم . " [٢]

وقوله عند الحديث عن حرف الجر (من) : " وإلى موافقة (من) الباء في قوله –تعالى- : { ينظرون من طرف خفي} [٣] أي : بطرف خفي ، كما تقول : ضربته من السيف ، أي : بالسيف .

وإلى موافقة (من) (في) إلى نحو قول عدى بن زيد :

عسى سائل ذو حاجة إن منعته من اليوم سؤلا أن ييسر في غد [٤] " [٥]

والبصريون يخرجون (من) في قوله –تعالى- : (ونصرناه من القوم) على التضمين ، أي : تضمين الفعل (نصر) معنى الفعل (تجيئ) ، والمعنى : منعناه منهم بالنصر . [٦]

أما (من) في قوله –تعالى- (ينظرون من طرف خفي) على مذهب البصريين لابتداء الغاية ، وكذلك قول الشاعر :

عسى سائل ...... إلخ

فــ (من) في قوله (من اليوم) لبيان الجنس .

وقال ابن مالك بالنيابة في موضع آخر ، وذلك عند حديثه عن حرف الجر (في) :

---

[١]) الأنبياء (٧٧) .

[٢]) التسهيل لابن مالك (١٤٤) - تحقيق / محمد كامل بركات –دار الكاتب العربي ، شرح التسهيل لابن مالك (٣/ ١٣٦، ١٣٧) – تحقيق د/عبدالرحمن السيد و د/ محمد بدوي المختون.

[٣]) الشورى (٤٥) .

[٤]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : شعراء النصرانية (١/ ٤٦٦) .

[٥]) التسهيل (١٤٤) ، شرح التسهيل (٣/ ١٣٦، ١٣٧) .

[٦]) ينظر : حاشية الصبان (٢/ ٢١٣) ، وينظر : التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري (٢/ ١٠) –دار إحياء الكتب العلمية ، البرهان في علوم القرآن للزركشي (٤/ ٤٢٠) –تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم – مكتبة دار التراث، وينظر : مغنى اللبيب لابن هشام (١/ ٣٥٢) – تحقيق / محمد محي الدين عبدالحميد –المكتبة العصرية .

" (إلى) للانتهاء ... وإنما تجعل (إلى) كـــ (مع) إذا ضممت شيئا إلى شيء ، كقول العرب : (إن الذود إلى الذود إبل) [1] .

وأشرت إلى موافقة (في) (إلى) قول الشاعر :

فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطلي به القار أجرب [2] " [3]

واعترض البصريون بجعل (إلى) بمعنى (في) في البيت السابق ، وذلك بقولهم : أنه لو صح ذلك لساغ أن يقال : زيد إلى الكوفة بمعنى : فيها ، وهو لا يجوز ، فيجعل (إلى) متعلقة بمحذوف ، أي : مضافا إلى الناس .

وقال في موضع آخر :

" اللام للملك وشبهه ...... والموافقة (في) كقوله -تعالى- {ونضع الموازين القسط ليوم القيامة } [4] والموافقة (عند) كقولك : كتب لخمس خلون ، والموافقة (إلى) كقوله – تعالى-{ كل يجري لأجل مسمى} [5] ، والموافقة (بعد)

كقوله –تعالى- : {أقم الصلاة لدلوك الشمس} [6] ،

أي : بعد زوالها ، والموافقة (على) كقوله –تعالى- : { يخرون للأذقان سجدا } [7]

والموافقة (من) كقول جرير :

لنا الفضل في الدنيا وأنفك راغم ونحن لكم يوم القيامة أفضل [8] " [9]

وغير ذلك من الحروف التي ذكرها ابن مالك في باب : حروف الجر .

---

[1]) هذا المثل يضرب في اجتماع القليل حتى يؤدي إلى الكثير ، ينظر المثل في : مجمع الأمثال للميداني (١/ ٢٧٧) .

[2]) البيت من الطويل وهو للنابغة الذبياني ، ينظر البيت في : ديوانه (٧٣) –تحقيق /محمد أبو الفضل ابراهيم – دار المعارف ، الدرر (٢/ ١٣) ، همع الهوامع للسيوطي (٢/ ٣٣٢) –تحقيق /أحمد شمس الدين –دار الكتب العلمية ، أدب الكاتب (٥٠٦) .

[3]) شرح التسهيل (٣/ ١٤١-١٤٣) .

[4]) الأنبياء (٤٧)

[5]) الرعد (٢) .

[6])) الإسراء (٧٨).

[7]) الإسراء (١٠٧).

[8]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : ديوان جرير (٣٦٧) ، همع الهوامع (٢/ ٣٧١) ، الجنى الداني (١٠٢) .

[9]) شرح التسهيل (٣/ ١٤٦-١٤٨) .

فالناظر لكلام ابن مالك يجد أنه موافق للكوفيين ، والبصريين ، يقصرون هذه المعاني على معنى واحد ، ويرون أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس ، كما أن أحرف الجزم كذلك ، وما أوهم ذلك ، فإما على التأويل تأويلا يقبله اللفظ ، أو على التضمين ، أي : تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف . [١]

والذي أميل إليه وأرجحه هو مذهب البصريين في أن الحرف له معنى واحدا حقيقيا ، وما عدا ذلك يكون على سبيل المجاز ، ولذلك بين ابن هشام ضعف مذهب الكوفيين فقال :

" قولهم : ينوب بعض حروف الجر عن بعض ، وهذا أيضا مما يتداولونه ويستدلون به ، وتصحيحه بإدخال (قد) على قولهم : (ينوب) ، وحينئذ يتعذر استدلالهم به ، إذ كل موضع ادعوا فيه ذلك يقال لهم فيه : لا نسلم أن هذا مما وقعت في النيابة ، ولو صح قولهم لجاز أن يقال : مررت في زيد ، ودخلت من عمرو ، وكتبت إلى القلم ، على أن البصريين ومن تابعهم يرون في الأماكن التى ادعيت فيها النيابة أن الحرف باق على معنى ، وأن العامل ضمن معنى عامل يتعدى ذلك الحرف ، لأن التجوز في الفعل أسهل منه في الحرف . " [٢] ، وأيضا مما يضعف مذهب الكوفيين أن ما استشهدوا به للإبانة عن مذهبهم يقبل التأويل ، فلا يبقى إلا مذهب البصريين .

والله أعلم

من خلال بحثي ودراستي في حروف المعاني في تراث ابن مالك وجدته قد انفرد بمعان لم يقل بها أحد من النحاة ، وهي :

١ - من معاني الباء عنده : باء السببية . [٣]

---

١) ينظر : همع الهوامع (٢/ ٣٧٨) .

٢) مغنى اللبيب (٢/ ٧٥٥، ٧٥٦) .

٣) ينظر المعنى صـــ من البحث.

٢ - من معاني الباء عنده : باء التعليل والبدل والمقابلة . [١]

٣ - لام الطلب . [٢]

٤ - لا الطلبية . [٣]

٥ - من معاني اللام : التعدية . [٤]

٦ - " أو " تشرك في الإعراب والمعنى . [٥]

[١]) ينظر المعنى صـــ من البحث.

[٢]) ينظر المعنى صـــ من البحث.

[٣]) ينظر المعنى صـــ من البحث.

[٤]) ينظر المعنى صـــ من البحث.

[٥]) ينظر المعنى صـــ من البحث.

من الحروف الأحـــادية

أولا : الهمزة -معانيها

الهمزة من الحروف الأحادية و مخرجها من أقصى الحلق ولها عند ابن مالك معاني ثلاث هي التعدية والاستفهام والنداء .

الدراسة والتحليل :

أولا : همزة التعدية أو المسماة : همزة النقل

همزة التعدية أو النقل وهى الهمزة الداخلة على الفعل الثلاثى اللازم فيصير بالهمزة متعدياً إلى واحد ،وإن كان متعديا إلى واحد فيصير بالهمزة متعدياً إلى اثنين ، وان كان متعدياً إلى اثنين فيصير بالهمزة متعديا ًإلى ثلاثة ، وقد أشار إلى هذا المعنى ابن مالك فقال :

" همزة النقل هى الداخلة على الثلاثي لتعديه إلى واحد إن دونها غير متعد ، كـــ (جلس) و (أجلسه) و لتعديه إلى اثنين إن كان دونها متعديا إلى واحد ، كـــ (لبست ثوباً) ، و(ألبسني إياه)،ولتعديه إلي ثلاثة إن كان دونها متعديا ً إلى اثنين ، كـــ (علم زيد عمرا فاضلا َ) وأعلمته إياه فاضلا ، فأول الثلاثة هو الذى كان فاعلاً قبل النقل والثاني والثالث هما اللذان كانا قبله أولا وثانياً ". [١]

ثانيا : استعمال الهمزة لنداء القريب

من معانى الهمزة استعمالها لنداء القريب دون البعيد ، وذك لأن نداء القريب لايحتاج إلى مد الصوت ، أما نداء البعيد ، فيحتاج إلى مد الصوت والهمزة ليس فيها مد .

وقد أشار إلى ذلك ابن مالك محدداً معناها ومبينا آراء النحاة فيها فقال :

" فمذهب سيبويه [٢] أن الهمزة وحدها للقريب المصغي ، وغيرها للبعيد .

قياسية همزة التعدية وسماعيتها

بعض النحوين كالرضي يرى أن همزة التعدية بابها السماع .

[١]) شرح التسهيل لابن مالك (١٠٠/٢) ، وينظر شرح الكافية الشافية (٥٦٩/٢، ٥٧٠) ، وينظر شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ (٢٥٠/١ ، ٢٥١)

[٢]) قال سبيويه فى باب الحروف التى ينبه بها المدعو : " فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء : يا و أيا ، وهيا ، وأى ، وبالألف . نحو قولك : أحار بن عمرو إلا ان الأربعه غير الألف قد يستعملونها إذا أرادو أن يمدوا أصوا تهم للشىء المتراخى عنهم ، والانسان المعرض عنهم "، الكتاب (٢٢٩/٢ ، ٢٣٠)

قال الرضى : " وليست هذة الزيادات قياساً مطرداً ، فليس لك ان تقول مثلا فى ظروف : أظرف ، وفى نصر : أنصر ، ولهذا رد على الأخفش في قياس أظن وأحسب وأخال على أعلم وأرى ، وكذا لاتقول : نصر و لا دخل وكذا في غير ذلك من الأبواب ، بل يحتاج فى كل باب إلى سماع اللفظ المعين ، وكذا استعماله فى المعنى المعين " [١] .

وقال ابن هشام : " من الأمور التى يتعدى بها الفعل القاصر همزة أفعل نحو : {أذهبتم طيباتكم} [٢] ، {والله أنبتكم من الأرض نباتا} [٣] وقد ينقل المتعدى إلى واحد بالهمزة إلى التعدى إلى اثنين نحو : ألبست زيداً ثوباً ، وأعطيته ديناراً ، ولم ينقل متعد إلى اثنين بالهمزة إلى التعدي إلى ثلاثة إلا في (رأى ، وعلم) وقاسه الأخفش فى أخواتها الثلاثة القلبية نحو : ظن وحسب وزعم ، وقيل : النقل بالهمزة كله سماعى ، وقيل : قياسى فى القاصر والمتعدي إلى واحد ، والحق أنه قياسي في القاصر سماعى فى غيرة ، وهو ظاهر مذهب سيبويه " [٤]

وأرى أن همزة التعدية قياسية فى الفعل اللازم سماعية فى غيره وهو ما قاله ابن مالك .

ومذهب المبرد [٥] ومن وافقه أن (أيا و وهيا) للبعيد ، و(أى والهمزة) للقريب ، وزعم ابن برهان [٦] أن (أيا و وهيا) للبعيد و(الهمزة) للقريب " . [٧]

ثم بين ابن مالك رأيه في كون الهمزة للقريب وأنه هو الرأى الصحيح فقال :

---

[١]) شر ح كافية ابن الحاجب (٨٤/١ ، ٨٥) تحقيق محمدنور الحسن وآخرون دار الكتب العلميه

٢) الأحقاف (٢٠)

٣) نوح (١٧).

٤) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصار ى (٦٠٠/٢) تحقيق / محمد محى الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - بيروت

[٥]) قال المبرد : " هذا باب الحروف التى تنبه بها المدعو وهى يا ، أيا ، هيا – وأى –وألف الاستفهام ، فهذه الحروف سوى الألف تكون لمد الصوت " – المقتضب (٢٣٣/٤) تحقيق / الشيخ محمد عضيمه .

[٦]) ابن برهان :هو إقبال بن على بن أبى بكر واسمه أحمد بن برهان ابو القاسم المقرىء النحوى اللغوي يعرف بابن الفاسلة من أهل واسطة ، قرأ النحو على مشايخ عصره توفى سنة ٥٨٤ هـ ينظر ترجمته فى انباه الرواة (٢٣٦/١ ، ٢٣٧) .

[٧]) شرح الكافية الشافية (١٢٨٩/٣) شرح عمدة الحافظ (٢٧٥/١).

" وكون (الهمزة) للقريب ، وما سواها للبعيد هو الصحيح ؛ لأن سيبويه أخبر بذلك رواية عن العرب ، ومن زعم أن (أى) كالهمزة فى الاختصاص بالقرب لم يعتمد فى ذلك إلا على رأيه،والرواية لا تعارض بالرأى وصاحب هذا الرأى هو المبرد وتبعه كثير من المتأخرين " [١]
وبالرجوع إلى كتاب المقتضب للمبرد (٢٣٣/٤) وجدت أن ابن مالك قد نسب للمبرد كلاماً لم يقله وادعى عليه القول بأن أى كالهمزة فى الاختصاص بالقرب ورأى المبرد أن الهمزة ينادى بها القريب وذكر ابن هشام : أن ابن الخباز نقل عن شيخه أن الهمزة تكون لنداء المتوسط و (يا) لنداء القريب فقال : " ونقل ابن الخباز عن شيخه أن (الهمزة) للمتوسط وأن الذى للقريب (يا) وهذا خرق لإجماعهم . " [٥]
ومن خلال آراء النحويين فى همزة النداء أرى أن كون الهمزة للقريب هوالرأى الصحيح وهو ما عليه سبيويه والمبرد وابن مالك ، أما ما ذكره ابن الخباز في كون الهمزة لنداء المتوسط فهو خرق وذلك لاجماع النحاة على كونها للقريب .

ثالثا : همزة الإستفهام

همزة الاستفهام هى أصل أدوات الاستفهام وذلك لأنها الصدارة فى الكلام ، ويطلب بها التصور والتصديق وقد أشار ابن مالك إلى هذة الأمور فقال :
" وللاستفهام حرفان : (الهمزة وهل) ، فالهمزة : يستفهم بها عن التصديق كقوله : أزيد قائم ؟ وأقام عمرو ؟ وعن التصور لطلب التعيين ، كقولك : أزيد قائم ؟ و أعمرا كلمت ؟ " [٢]

---

١) شرح التسهيل (٣٨٦/٣)
٢) مغنى اللبيب (١٩/١) ، وينظر الواضح فى عمل المشتقات والأساليب والتوابع والنداء (٢٢٧) أ. د / المتولى رمضان الدميرى ، أد . / صلاح عبد العزيز
١) شرح التسهيل (١٠٩/٤) ، وينظر شرح عمدة الحافظ (٣٨٣/١)

ثم بين ابن مالك كون الهمزة أصل أدوات الاستفهام فقال :

" واعلم أن أصل أدوات الاستفهام الهمزة ؛ لأنها تأتى فى الايجاب والنفى ويستفهم عن التصور ، وعن التصديق ولكونها أصل أدوات الاستفهام ، والاستفهام له صدر الكلام استأثرت عن أخواتها بتمام التصدير ، فدخلت على العواطف من الواو و الفاء وثم ولم يدخلن عليها ،فلا يقال : قد قام زيد قد قام زيد ، فأقام أخوه ؟ كما يقال : فهل قام أخوه ، وإنما يقال:قد قام زيد أفقام أخوه ؟كما قال -تعالى- {أَأولم يهد للذين يرثون الأرض } [١] ، **{أَأفلم ييئس الذين آمنوا }** [٢] ،**{ أثم إذا ما وقع آمنتم به }** [٣] **وهو عند سبيويه** [٤] **على التقديم والتأخير إيثار لهمزة الاستفهام بتمام التصدير وفى امتناع دخول العواطف عليها مع مساواتها لـــ (هل) فى صحة عطف ما هى فيه على ما قبله شاهدا عل صدق قول سبيويه .**

وقد حمل الزمخشري بعض ما جاء من ذلك في القرآن الكريم على إضمار المعطوف عليه فقال [٥] **في قوله -تعالى - : {أو كلما عاهدوا عهدا}**[٦] ، **{ أفكلما جاءكم رسول }** [٧]

تقديره : أكفروا ، وكلما عاهدوا ، و أكفرتم فكلما جاءكم رسول ، وهو إضمار لا دليل عليه ، و لا يفتقر تصحيح الكلام إليه .

ولاستئثار الهمزة بتمام التصدير لم تعد بعد (أم) المتصلة ولا المنقطعة .

تقول : أدبس[٨] **في الإناء أم عسل ؟ وأزيد خارج أم عمرو مقيم ؟ وليس لك أن تعيد الهمزة بعد (أم) ."** [١] **.**

---

٢) الأعراف (١٠٠)

٣) الرعد (٣١) .

٤) يونس (٥١) .

٥) قال سبيويه : " هذا باب الواو تدخل عليها ألف الاستفهام وذلك قولك : هل و جدت فلاناً عند فلان ؟ فيقول : أو هو ممن يكون ثم ؟ أدخلت الف الاستفهام ، وهذه الواو لا تدخل على ألف الاستفهام وتدخل عليها الألف فإنما هذا استفهام مستقبل بالألف ، ولا تدخل الواو على الألف ." الكتاب (١٨٧/٣ ، ١٨٨)

٦) قال الزمخشري عند تفسير قوله –تعالى- (أو كلما عاهدوا عهدا) " الواو للعطف على محذوف معناه : أكفروا بالآيات البينات ، وكلما عاهدوا عهدا . " –الكشاف (١/ ٢٩٤) .

٧) البقرة (١٠٠) .

٨) البقرة (٨٧) .

١) الدبس : هو ما يسيل من الرطب ، والأدبس : هو ما كان أحمرا مشربا سوادا – ينظر : مختار الصحاح (١٩٨) ، وينظر : المعجم الوجيز (٢٢٠) ، وفي القاموس : الدبس بالكسر وبكسرتين : عسل التمر وعسل النحل ، وبالفتح : الأسود من كل شيئ – القاموس المحيط (٢/ ٢١٣) .

وأرى أنه لا داعي لحمل الزمخشري هذه الآيات على إضمار المعطوف عليه ، فالهمزة هي أصل أدوات الاستفهام ، وهى كما قال ابن مالك ، ومن قبله إمام النحاة سيبويه [٢]
أنها تدخل على حروف العطف ولا يدخل عليها حرف العطف ، والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تؤيد كلام ابن مالك وما لا يحتاج إلى تقدير أولى من الذي يحتاج إلى تقدير .

دخول الهمزة على (هل)

إذا دخلت الهمزة على (هل) تكون (هل) المرادفة لـــ (قد) وقد بين ذلك المعنى ابن مالك وحدده فقال :

" وقد تدخل الهمزة على (هل) فتتعين أن تكون المرادفة لـــ (قد) كقول الشاعر :

سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بقاع القف ذى الأكم[٣] . "[٤]

حذف همزة الاستفهام لأمن اللبس

قد تحذف همزة الاستفهام لأمن اللبس وللنحويين فيها مذاهب ذكرها المرادى فقال :

" ذهب قوم إلى أن حذف همزة الاستفهام لأمن اللبس من ضرورات الشعر ، ولو كانت قبل (أم) المتصلة ، وهو ظاهر كلام سبيويه [٥]

وذهب الأخفش[٦] إلى جواز حذفها فىالاختيار وإن لم يكن بعدها (أم) وجعل من ذلك قوله - تعالى- : { وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل }[١] ، قال ابن مالك [٢] : وأقوى

---

٢) شرح التسهيل (٤/ ١١٠، ١١١) ، شرح عمدة الحافظ(١/ ٢٨٣) .

٣) قال سيبويه : " وهذه الواو التي دخلت عليها ألف الاستفهام كثيرة في القرآن ، قال الله –تعالى- أفأمن أهل القرى – الأعراف (٩٧) ... " – الكتاب (٣/ ١٨٨، ١٨٩) ، وينظر : معاني القرآن للأخفش (١٠٦) .

٤) البيت من البسيط ينظر : المقتضب (١٨٢/١) ، مغنى اللبيب (٤٠٦/٢) شرح أبيات المغنى (٦٧/٦) ، أسرار العربية (٣٨٥) ، الخصائص (٤٦٣/٢) ، الدرراللوامع (٩٥/٢) ، الخزانة (٥٠٦/٤) ، والشاهد فى البيت " أهل " ، حيث دخلت الهمزة على هل فكانت بمنزلة "قد " وذلك لأن الاستفهام لايدخل على الاستفهام .

٥) شرح التسهيل (١١٢/٤)

١) ينظر : الكتاب (١٧٤/٣، ١٧٥)

٢) قال الأخفش عند بيان معنى "وتلك نعمة " فيقال : هذا استفهام كأنه قال" أوتلك نعمة تمنها " - معانى القرآن للأخفش (٢٥٩)

الاحتجاج على ما ذهب اليه قول الرسول الله e – لجبريل : [٣] "وإن زنى وإن سرق ؟ فقال : وإن زنى وإن سرق " أراد :أو إن زنى وإن سرق .

والمختار حذفها مطردا إذا كان بعدها (أم) المتصله لكثرته نظماً ونثراً .

فمن النظم قول الشاعر :

لعمرك ما أدرى وإن كنت داريا   بسبع رمين الجمرأم بثمان ؟ [٤]

ومن النثر قراءة ابن محيصن: {ﭑسواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم }[٥] بهمزة واحدة ."[٦]

ثم إن همزة الاستفهام قد ترد لمعاني أخري غير التصور والتصديق اللذان ذكرهما ابن مالك وذلك بحسب المقام ، لكن الأصل فى هذه المعانى كلها راجع إلى معنى الاستفهام وهذه المعانى هى :

الأول :التسويه نحو : {سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم} [٧] .

الثانى : التقرير وهو توقيف المخاطب على ما يعلم ثبوته أو نفيه نحو : قوله –تعالى- :{ﭑأأنت قلت للناس اتخذونى} [٨]

الثالث: التوبيخ : نحو : {ﭑ أأذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا } [٩]

---

٣) الشعراء (٢٢)

٤) ينظر : شرح الكافية الشافية (١٢١٧/٣) وينظر : شواهد التوضيح (٨٧، ٨٨)

٥) نص الحديث : قول النبى : " أتانى آت من ربى فبشرنى أنه من يأت من أمتى ليشرك بالله شيئا دخل الجنه قلت وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق . " الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الجنائز .

٦) البيت من الطويل وهو لعمر بن أبى ربيعه ، ينظر البيت فى : ديوان عمر بن أبى ربيعه (٢٠٩) ، الكتاب (١٧٥/٣) شرح المفصل (١٥٤/٨) ، ومعنى البيت : أنه يصور ذهوله من النظر إليهن لدرجة أنه أصح لم يعد يذكر أرمين سبعا من الجمرات أم ثمانيا ، والشاهد فى البيت : بسبع رمين أم بثمان ، حيث حذف همزة الاستفهام وحذفها هنا ضرورة وذلك لدلالة " أم " عليها .

٧) البقرة (٦) ، ينظر القراءة فى : المحتسب (٥٠/١ ٩) ، النشر فى القراءات (٢٠٧/٢)

٨) الجنى الدانى(٣٤-٣٥)

١) البقرة (٦)

٢) المائدة (١١٥)

٣) الأحقاف (٢٠) ، قرأها الأعمش وعاصم المدنى ونافع المدنى بغير استفهام و وقرأها الحسن أابو جعفر المدنى بالا ستفهام " آذهبتم " والعرب تستفهم بالتو بيخ ولاتستفهم فيقولون : ذهبت ففعلت وفعلت ويقولون اذهبت ففعلت وفعلت وكل صواب " ينظر : معاني القرآن للفراء (٥٤/٣).

الرابع : التحقيق : نحو قول جرير :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح [(١)]

الخامس :التوكيد نحو قوله تعالى : {ألم يجدك يتما فآوى } [(٢)]

السادس : التهديد نحو قوله تعالى: {ألم نهلك الأولين } [(٣)]

السابع : التنبيه نحو : {ألم ترأن الله أنزل من السماء ماءً } [(٤)]

الثامن : التعجب نحو : {ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم } [(٥)]

التاسع : الاستبطاء نحو: { ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله} [(٦)]

العاشر : الانكار نحو قوله تعالي : {أصطفى البنات على البنين } [(٧)]

الحادى عشر : التهكم : نحو قوله تعالى ": { قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك } [(٨)]

الثانى عشر : معاقبة حرف القسم : كقولك "آلله لقد كان كذا " [(٩)]

ومن خلال عرض هذة المعانى للهمزة نجد أن هذه المعانى كلها راجعة إلى معنى الاستفهام ، وهو كما وضحه وجزم به ابن مالك .

وخلاصة القول فى حرف الهمزة ما يلى:

---

٤) البيت من بحر الوافر وهو لجرير ، ينظر البيت في : شر ح المفصل (١٢٣/٨)، ديوان جرير (٧٧) الخصائص لابن جنى (٤٦٣/١) - الهيئه المصريه للكتاب .

٥) الضحى (٦)

٦) المرسلات (١٣)

٧) الحج (٦٣)

٨) المجادلة (١٤)

٩) الحديد (١٦)

١٠) الصافات (١٥٣)

١) هود (٨٧)

٢) ينظر هذه المعانى فى : الجنى الدانى (٣٣ ، ٣٤) معانى الحروف للرمانى (٣٢ ، ٣٣،٣٤) مصابيح المغانى (١٦ :١٩) لابن نورالدين الموزعى - تحقيق د/جمال طلبه – دار زاهد - دار نهضة مصر – الفجالة .

الهمزة من الحروف المهملة ، وسبب إهمالها دخولها على الاسم والفعل ، وما كان بهذه الصفة لم يعمل شيئا ، وإنما يعمل الحرف إذا اختص بأحد القبيلين أي الاسم والفعل دون الآخر ، وللهمزة معاني عند ابن مالك هى التعدية والاستفهام ونداء القريب دون البعيد ؛ وذكر ابن هشام أن ابن الخباز نقل عن شيخه أن الهمزة ينادى بها للمتوسط وهذا خرق وذلك لاجماع النحاة على أنها لنداء القريب وهو ما قال به ابن مالك وسبقه إلى هذا القول سيبويه .

وأرى أنه هو الرأي الصحيح وذلك لأن مناداة البعيد تحتاج إلى مد الصوت والهمزة ليس فيها مد .

وهمزة الاستفهام ترد أحيانا للتصور، وأحيانا ترد للتصديق، وهذان المعنيان هما الأصل في همزة الاستفهام وقد ترد الهمزة لمعان أخر غير ذلك يقتضيها المقام، والأصل في ذلك كله الاستفهام.

والله أعلم

من الحروف الأحادية

ثانيا : الباء – معانيها

الباء حرف مختص بالاسم ، ملازم لعمل الجر ، مبنى على الكسر ، وجعلت حركة بنائه الكسرة ، لأنه فى كل المواضع التى يأتى فيها يجر ، ويجر الظاهر والمضمر والباء ترد فى العربية على قسمين : أصلية وزائدة ، فالباء الأصلية لها عند ابن مالك معانى كثيرة وهى : الالصاق ، والتعدية، والسببية، والتعليل، والمصاحبة ،والظرفية ،والبدل، والمقابلة، وموافقة عن، وموافقة (من) التبعيضية وموافقة(مع) وموافقة (على) .

أما الباء الزائدة ، فتزاد مع الفاعل ومع المفعول به ومع مفعول (عرف) ومع مفعول ذىالمفعولين .

الدراسة والتحليل :

أولاً : الباء الأصلية

من أنواع الباء عند ابن مالك ، الباء الأصلية وهى التي تأتى لمعنى خاص وهذه الباء ذكر لها ابن مالك معاني كثيرة : منها ما ذكرها النحاة قبله ومنها ما لم يذكرها النحاة بل انفرد بها ابن مالك ومن هذه المعانى التى ذكرها ابن مالك :

١ - باء الالصاق : وهو أصل معانيها وكل المعانى راجعة إليه ولذلك اقتصر سيبويه على هذا المعنى فقط وتبعه فى هذا المعنى المبرد وابن يعش وابن هشام وغيره من النحاة .

وقد حدد ابن مالك معنى باء الالصاق وعرفها فقال :

" باء الالصاق هى الواقعه فى نحو (وصلت هذا بهذا) [١]

وبين سيبويه معنى باء الالصاق فقال : " وباء الجر إنما هي للالزاق والاختلاط وذلك قولك خرجت بزيد ودخلت به وضربته بالسوط وألزقت ضربك إياه بالسوط فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله ."[٢]

وحدد المبرد معنى الالصاق فقال :

" وأما الباء فمعناها الالصاق بالشيء ، وذلك قولك : مررت بزيد ، فالباء الصقت مرورك بزيد ، وكذلك : لصقت به ، وأشمت الناس فيه . "[٣]

وذكر ابن يعيش معني الالصاق وأوجهه وحركة باء الجر ، وبين أن حركتها أن الكسر وكان حقها الفتح ، وأوضح سبب ذلك فقال :

" اعلم أن الباء أيضاً من حروف الجر، نحو : مررت بزيد ، وظفرت بخالد ، وهى مكسورة ، وكان حقها الفتح ، لأن كل حرف مفرد يقع فى أول الكلمة حقه أن يكون مفتوحا إذ الفتحة أخف الحركات نحو : واو العطف و فائه ، إلا أنهم كسروا باء الجر حملاً لها على لام الجر لاجتماعهما فى عمل الجر ولزوم كل واحد منهما الحرفية بخلاف ما يكون حرفاً واسما وكونهما من حروف الذلاقة ، ويسمونها مرة حرف إلصاق ، ومرة حرف استعانة ومرة حرف إضافة ، فأما الإلصاق فنحو قولك : أمسكت زيدا ، ويحتمل أن تكون باشرته نفسه ، ويحتمل أن تكون منعته من التصرف من غير مباشرة له ،

---

[١]) تسهيل الفوائد لابن مالك (١٤٥) ، وشرح التسهيل (١٤٩/٣) ، وينطر شرح الكافية الشافية (٨٠٦/٢)

[٢]) الكتاب (٢١٧/٤) وينظر التبصرة للصيمرى(٢٨٥/١) تحقيق الدكتور /فتحى أحمد مصطفى - مركز البحث العلمي - مكة المكرمة ، وينظر :شرح المفصل (٢٢/٨) لابن يعيش - مكتبة المتنبي القاهرة ، وينظر : كتاب الباء (٦٢) الدكتور /عبد الحميد السيد محمد – المكتبة الأزهرية.

[٣]) المقتضب (١٤٢/٤)

فإذا قلت : أمسكت بزيد ، فقد أعلمت أنك باشرته بنفسك ، والملازم لمعانها الالصاق : وهو تعليق الشيء بالشيء فإذا قلت : مررت بزيد فقد علقت المرور به ، فــ (زيد) متعلق المرور وذلك على ثلاثة أوجه : اختصاص الشييء بالشييء وعمل الشييء بالشييء ، واتصال الشييء بالشييء. "[1].

والالصاق نوعان : حقيقى ومجازى وقد حدد ذلك ابن هشام فقال[2]:

"الالصاق قيل : وهو معنى لايفارقها ، فلهذا اقتصر عليه سيبويه ، ثم الالصاق حقيقى كــ (أمسكت بزيد) ، إذا قبضت على على شيء من جسمه ، أو على ما يحبسه من يد أو ثوب ونحوه ، ولوقلت (أمسكتـــة) احتمل ذلك ، وأن تكون منعته من التصرف ، ومجازى نحو : (مررت بزيد) أى : ألصقت مروري بمكان يقرب من زيد ، وعن الأخفش [3] : إن المعنى مررت على زيد بدليل:(وإنكم لتمرون عليهم مصبحين) [4]

وأقول:[5] ان كلا من الالصاق و الاستعلاء، إنما يكون حقيقيا ، إذا كان مفضيا إلى نفس المجرور كــ (أمسكت بزيد) و (صعدت علي السطح) فان أفضى إلي ما يقرب منه فمجاز كــ (مررت بزيد) في تأويل الجماعة ."

وكقوله :

نشب لمقرورين يصطليانها :. وبات على النار الندى والمحلق[6]

فإذا استوى التقديران فى المجازيه ، فالأكثر استعمالا أولى بالتخريج عليه كــ (مررت بزيد ، ومررت عليه) وإن كان قد جاء كما فى (لتمرون عليهم) (يمرون عليها) ... الا ان " مررت به " أكثر ، فكان أولى بتقديره أصلاً . " [7]

---

[2]) شرح المفصل (٢٢/٨)

[3]) مغنى اللبيب(١١٨/١)

٤) ينظر رأيه في المغني (١١٨/١) و الجني الداني (٣٧)

٥) الصافات (١٢٧)

١)ابن هشام

٢) البيت من الطويل وهو للاعشي ، ينظر البيت في ديوانه (١٢٠) - المؤسسة العربية للطباعة - بيروت

٣) المغنى (١١٨/١ ، ١١٩) وينظر فى ذلك :الخصائص (٢١٧/٢) ، المساعد على تسهيل الفوائد (٢٦١/٢) ، الجنى الدانى (٣٨،٣٧) مصابيح المغانى (١٣٨) . حاشية الصبان (٢٢١/٢) ، حاشية السجاعى على شرح ابن عقيل (١٦٤) ، شرح المكودى على الألفية (٩٧)، همع الهوامع (٣٣٤/٢) - تحقيق الدكتور / محمد كامل بركات - مركز البحث العلمى - مكة المكرمة .

من معانى الباء الإصلية
٢- التعدية

من معانى الباء الأصلية عند ابن مالك التعدية وهى الباء القائمة مقام الهمزة فى إيصال معنى الفعل اللازم إلى المفعول به وقد ذكر ابن مالك محددا ومبيناً ذلك المعنى فقال :

" باء التعدية وهى القائمة مقام همزة النقل فى إيصال الفعل اللازم إلى مفعول به كالتى في { ذهب الله بنورهم } [١] و { لذهب الله بسمهعم وأبصارهم } [٢] " [٣]

ومما يؤكد ويقوى كلام ابن مالك فى معنى باء التعدية وأنها بمعنى الهمزة قراءة اليمانى قوله تعالى : { ذهب الله بنورهم } (أذهب الله) وقد ذكر ابن هشام وسماها باء التعدية أو باء النقل فقال :

" الثانى من معانى الباء : التعدية، وتسمى باء النقل أيضاً ، وهى المعاقبة للهمزة فى تصيير الفاعل مفعولا ، وأكثر ما تعد الفعل القاصر ، تقول : فى (ذهب زيد) (ذهبت بزيد) ، و(أذهبته) ومنه ,ذهب الله بنورهم fوقرىء (أذهب الله نورهم) [٤] وهى بمعنى القراءة المشهورة .

---

١) البقرة (١٧) .

٢) البقرة (٢٠) .

٣) شرح التسهيل (١٤٩/٣) ، شرح الكافية الشافية (٨٠٦/٢) ، وينظر المساعد (٢٦١/٢) - تحقيق / محمد السيد أحمد

٤) القراءة لليماني ، وهذه القراءة تؤيد مذهب الجمهور على أن باء التعدية بمعنى همزة التعدية ، وهذا خلاف قول المبرد والسهيلى بأن هناك فرق بين التعديتين ، ينظرالقراءة فى البحر المحيط (٨٠/١)، إعراب القراءات الشواذ للعكبرى (١٣٤/١) - تحقيق / محد السيد احمد - عالم الكتب

وقول المبرد والسهليى : إن بين التعديتين فرقا ، وإنك إذا قلت (أذهبت بزيد) كنت مصاحبا له فى الذهاب مردود بالآية ، وأما قوله تعالى : ﴿ لذهب بسمهعم ﴾ فيحتمل أن يكون الفاعل ضمير البرق ، ولأن الباء والهمزة متعاقبتان لم يجز (أقمت بزيد) ، وأما {تنبت بالدهن } [١] فيمن ضم أوله وكسر ثالثه ، فخرج على زيادة الباء ، أو على أنها للمصاحبة ، فالظرف حال من الفاعل أى : مصاحبة للدهن ، أو المفعول به ، أى : تنبت الثمر به مصاحبا للدهن أو أن أنبت يأتى بمعنى (تنبت) .

ومن وردها مع المتعدى قوله –تعالى- {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض} [٢] وصككت الحجر بالحجر ، والأصل : دفع بعض الناس بعضا ، وصك الحجر الحجر " [٣] ومما يؤكد أيضا كلام ابن مالك فى أن باء التعدية بمعنى الهمزة قول المرادى :

" الصواب قول بعضهم : هى الداخلة على الفاعل فتصيره مفعولا ، ليشمل المتعدي واللازم ، فإن قيل : هذه العبارة لاتشمل المثالين ، لأن الباء فيهما هى الداخلة على ما كان مفعولاً ، اذ الأصل : صك الحجر ، ودفع بعض الناس بعضا قلت : ليس كذلك ، بل هى شاملة لهما ، و الباء فيهما داخلة على ما كان فاعلاً ، لا مفعولاً والأصل صك الحجر الحجر ، ودفع بعض الناس بعض ، بتقديم المفعول ، لأن المعنى أن المتكلم صير البعض دخلت عليه الباء ، دافعا للبعض المجرد منها. " [٤]

وخلاصةالقول فى باء التعدية انها كالهمزة فى نقل معنى الفعل وهو مذهب الجمهور وابن مالك ، وليس هناك فرق بين التعدية بالباء والتعدية بالهمزة كما قالا المبرد والسهيلي ومما يقوى كلام الجمهور وابن مالك قوله –تعالى- : ﴿ الله بنورهم ﴾ ، وقراءة اليمانى ﴿ أذهب الله نورهم ﴾ وتسمى باء التعدية باء النقل أيضا ، ولا يجوز اجتماع الهمزة والباء ، لانها متعاقبتان فلا تقول : (أقمت بمحمد) . " [٥]

---

٥) المؤمنون (٢٠) ، والقراءة بضم التاء وكسر الباء لابن كثير وأبو عمرو ، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسانى(تنبت) بفتح التاء وضم الباء ، ينظر القراءة في السبعة (٢٤٥) والاتحاف (٢/٢٨٢) ، وينظر الارشادات الجلية (٣١٨) -تأليف د/محمد محمد محمد سالم محيسن .

١) الحج (٤٠)

٢) المغنى (١/١١٩)، مصابيح المغانى (١٣٩)

٣) الجنى الدانى (٣٨) ، وينظر مصابيح الغانى (١٣٩)

٤) ينظر: الباء مواقعها ودلالاتها ف القرآن الكريم وكلام العرب (١٢) أ. د / محمود محمود السيد الدريلى وينظر النكت الحسان لأبى حيان (٢٩٦) تحقيق د/ عبدالحسين الفتلى- مؤسسة الرسالة .

الثالث : من معانى الباء (السببية)

من معانى الباء عند ابن مالك (باء السببية) وهذه التسمية سماها ابن مالك فى كتاب (شرح التسهيل) ، وعبر عن ذلك المعنى بقوله :

" وأما باء السببية فهى الداخلة على صالح للاستغناء به عن فاعل معداها نحو : { فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم } [1] ، { ترهبون به عدو الله وعدوكم } [2] فلو قصد إسناد الإخراج إلى الهاء من قوله –تعالى- : (فأخرج به) ، وإسناد الإرهاب إلى الهاء من قوله-تعالى- (ترهبون به) فقيل : أنزل ما أخرج من الثمرات رزقاً ، وما استطعتم يرهب عدو الله ، لصح وحسن ؛ لكنه مجاز والآخر حقيقة ، ومنه (كتبت بالقلم) و(وقطعت بالسكين) ؛ فإنه يصح أن يقال : (كتبت القلم ، وقطعت السكين) ، والنحويون يعبرون عن هذه الباء بباء الاستعانة " [3] .

وبين ابن مالك سبب تعبيره بالسببية فى (التسهيل) ولم يقل باء الاستعانه فقال :

" وآثرت على ذللك التعبير بالسببية من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله –تعالى- فإن استعمال السببية فيها يجوز ، واستعمال الاستعانة فيها لايجوز . " [4]

وعبر ابن مالك عن هذه الباء فى (شرح الكافية) بباء الاستعانة فقال :

" وعد بالبا ، واستعن ، والصق ....الخ

ومثال ورودها للاستعانة قولك : (كتبت بالقلم) ." [1]

---

[1]) البقرة (٢٢) .

٢) الأنفال (٦٠) .

[3]) شرح التسهيل (١٤٩/٣ ، ١٥٠) ، تسهيل الفوائد (١٤٥) .

[4]) شرح الكافيةالشافية (١٥٠/٣) .

وذكر الاستعانة المبرد وابن يعيش وغيرهم من النحويين قال المبرد :

" أما باء الاستعانة فقولك : كتبت بالقلم وعمل النجار بالقدوم. " [٢]

وقال ابن يعيش : " وأما الاستعانة فنحو قولك : ضربته بالسيف ، وكتبت بالقلم ونجرت بالقدوم وبتوفيق الله حججت ، استعنت بهذه الأشياء على هذه الأفعال . "[٣]

وذكر الرضى أن السببية فرع الاستعانة فقال :

" وتكون[٤] للسببية كقوله –تعالى- : { فبظلم من الذين هادوا } [٥] وقوله :

غلب تشذر بالدخول كأنها جن البدى رواسيا أقدامها [٦]

وهى فرع الاستعانة "[٧]

وقال ابن عقيل :

" والنحويون يعبرون عنها بالاستعانة ، واخترت السببية لأجل الأفعال المنسوبة إليه تعالى ؛ إذ يجوز أن تستعمل فيها السببية دون الاستعانة ، والمغاربة فرقوا بينهما ، فقالوا : السببية هى الداخلة على سبب الفعل نحو (عنفته بذنبه) ، وباء الاستعانة هى الداخله على آلة الفعل . نحو : كتب بالقلم . " [٨]

وقال أبو حيان :

---

٥) شرح الكافية الشافية (٧١٦/٢) .

٦) المقتضب (١٧٧/١)

١) شرح المفصل (٢٢/٨)

٢) يعنى الباء

٣) النساء (١٦٠)

٤) البيت من الكامل وهو للبيد بن ربيعه ينظر ديوان لبيد (٣١٧) ، الاقتضاب (٤٥٦) - دار الجيل ، أدب الكاتب (٥٢٠) ، الأشباه والنظائر (٢٥٥/٥)

الحيوان (١٨٩/٦) تحقيق /عبد السلام هارون - دار الجبل ، سر صاعة الإعراب (١٣/١) - تحقيق د/ حسن هندواى -دار القلم والشاهد في البيت قوله بالدخول حيث أفادت الباء السببية .

٥) شرح كافيه ابن الحاجب (٤/ ٢٨٦ ، ٢٨٧)

[٦]) المساعد (٢٦٢/٢) ، رصف المبانى (١٤٣) ، الجنى الدانى (٣٨) ، مصابيح المغانى (١٣٩) ، همع الهوامع (٣٣٥/٢) ، المغنى (١/ ١٢٠)

" ما ذهب إليه ابن مالك من أن باء الاستعانة مدرجة فى باء السببية قول انفرد به ، وأصحابنا فرقوا بين السببية ، وباء الاستعانة ، فقالوا باء السببية هى التي تدخل على سبب الفعل نحو: مات زيد بالحب ، وبالجوع وحججت بتوفيق الله ، وباء الاستعانة هى التى تدخل الاسم المتوسط بين الفعل ومفعوله الذى هو آلة نحو :(كتبت بالقلم)، و(نجرت الباب بالقدوم) و(بريت القلم بالسكين) ، و(خضت الماء برجلي) ؛ إذ لا يصح جعل القلم سبباً للكتابه ، ولا القدوم سبباً للنجارة ، ولا السكين سبباً للبرى ، ولا الرجل سببا للخوض ، بل السبب غير هذا " [1] .

ومن خلال آراء النحاة في باء السببية التي سماها ابن مالك في (التسهيل) وعدل عنها إلى الاستعانة في (شرح الكافية) ، والنحويون يسمونها بباء الاستعانة .

أقول : إذا كانت الباء تتعلق بأفعال المخلوقين ، فالأولى أن تسمى باء الاستعانة وإذا كانت الباء تتعلق بأفعال المولى -سبحان وتعالى- ، فالتعبير بباء السببية أولى .

---

[1]) همع الهوامع للسيوطى (٢/ ٣٣٥) ، وينظر : ارتشاف الضرب (٤/ ١٦٩٥) تحقيق د / رجب عثمان - مكتبة الخانجى - القاهرة .

من معانى الباء

٤- التعليل

من معاني الباء عند ابن مالك (التعليل) وهي التي يحسن في موضعها اللام وهذا المعني انفرد به ابن مالك ، ولم يذكر أكثر النحويين التعليل استغناء بباء السببية وحجتهم في ذلك أن العلة والسبب واحد ، وأمثلتهم للسببية متفقة مع أمثلة ابن مالك للتعليل ، وقد أشار ابن مالك إلى ضابط باء التعليل فقال :

" وباء التعليل هي التي يحسن غالبا في موضعها اللام كقوله –تعالى- (إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل)[١] و(فبظلم من الذين هادوا) [٢] و(إن الملأ يأتمرون بك) [٣]

وكقول الشاعر:

ولكن الرزية فقد قرم .: يموت بموته بشر كثير[٤]

واحترزت بقولي (غالبا) من قول بعض العرب (غضبت لفلان)، إذا غضب من أجله وهو حي و(غضبت به) إذا غضبت من أجله وهو ميت " [٥]

وعبر المغاربة عن هذه الباء باء السبب وذكر هذا الرأي ابن عقيل فقال :

" الباء للتعليل وهى التي تحسن غالبا فى موضع اللام ، وهذه هي التي عبر عنها المغاربة بباء السبب " [٦]

وقال أبو حيان أن الباء تأتى للتعليل ولم يذكر أصحابنا هذا ، وكأن السبب والتعليل واحد. " [٧]

---

١) البقرة (٥٤)

٢) النساء(١٦٠)

٣) القصص (٢٠)

٤) البت من يجر الو افر ، ينظر البيت فى : الحماسة البصرية (٢١٢/١) ، البيان والتبين (٣٥٣/٢) ، معانى الكلمات : الرزية : البلية ، قرم : البعير المكرم لايحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة ، والشاهد فى البيت : بموته " حيث جاءت الباء للتعليل وهى التى صلحت فى موضعها اللام فى قوله بموته والتقدير : لموته ، ينظر معاني الكلمات في مختار الصحاح (٥٣١ ، ٥٣٢) .

٥) شرح التسهيل (١٥٠/٣) ، تسهيل الفوائد (١٤٥) ، شرح الكافيه الشافيه (٥٣٢/٢) .

٦) المساعد (٢٦٢/٢)

٧) ارتشاف الضرب (١٦٩٦/٤) ، وينظر الجنى الدانى (٤٠٢٣٩) ، رصف المبانى (١٤٤)

ومثل ابن نورالدين صاحب كتاب (مصابيح المغاني) للعلة والسبب بمثال واحد فقال :
من معانى الباء التسبيب والتعليل كقوله –تعالى- **(إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل)** [1]
وقوى السيوطى كلام ما عليه أكثر النحاة من أن التعليل والسببية معنى واحد من معاني الباء فقال :

" يدل لذلك إن المعنى الذي سمي به باء السبب موجود في باء التعليل ؛ لأنه يصلح أن ينسب الفعل لما دخلت عليه باء التعليل ، كما يصح ذلك في باء السبب ، فتقول : ظلم أنفسكم اتخاذكم العجل ، وأما (يأتمرون بك) فالباء فيه ظرفية ، أى : (يأتمرون فيك) ، أي : يتشاورون في أمرك ؛ لأجل القتل ، وهذا هو الحق . " [2]

ومن خلال هذه الآراء السابقة أرى أن جعل باء السببية والتعليل شيئاً واحد هو الأحسن ، وهو ما عليه أكثر النحويين والذي يقوي هذا الرأي كلام المولى -سبحانه وتعالى- وموقف المفسرين [3] من هذه الآيات والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تؤيد وتقوى جعل العلة والسبب واحد ، أما ما قاله ابن مالك فهو رأى انفرد به .

---

[1]) مصابيح المغانى (١٤٠) .

٢) همع الهوامع (٢/ ٣٣٧)

[3]) البحر المحيط لأبى حيان (٢٨/١) - الناشر دار الكتاب الاسلامى – القاهرة ، ينظر : البرهان فى علوم القرآن للزركشى (٢٥٦/٤) - تحقيق /محمد أبو الفضل إبراهيم (٤/ ٢٥٦) ، وينظر التبيان للعكبرى (٢٢/١) - عند تفسيره لقوله –تعالى- (فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) - البقرة (٥٩) قال الباء سببيه

من معانى الباء
٥- المصاحبة

من معانى الباء عند بن مالك (المصاحبة) وهى الباء التى يحسن فى موضعها (مع) وتغنى عنها وعن مصحوبها الحال وقد ذكر ضابط هذا المعنى ابن مالك فقال :

" باء المصاحبة هى التى يحسن فى موضعها (مع) وتغنى عنها وعن مصحوبها الحال كقوله –تعالى- (قد جاءكم الرسول بالحق) [١] أى : مع الحق ومحقاً وكقوله – تعالي- (اهبط بسلام منا وبركات عليك) [٢] أى : مع سلام ومسلماً ومساواة هذه مع الباء (مع) ، قد يعبر عنه سيبويه بالمفعول به . [٣]

وسمى كثير من النحويين باء المصاحبة بباء الحال وقد ذكر ذلك المرادى فقال :

" .... ولصلاحية وقوع الحال موقعها ، سماها كثير من النحويين باء الحال . " [٤]

وقال ابن جني عند الحديث عن قوله –تعالى : (تنبت بالدهن) :

" قال أبو الفتح : الباء هنا فى معنى الحال ، أى : تنبت وفيها دهنها ، فهو كقولك : خرج بثيابه أى : وثيابه عليه ، وسار الأسير فى غلمانه : أى وغلمانه معه ، وكأنه قال : خرج لابساً ثيابه ، وسار مستصحباً غلمانه وكذلك قول الهذلى :

يعثرن فى حد الظبات كأنما كسيت برود بني تزيد الأذرع[٥]

أي : يعثرن كاسيات في حد الظبات ، أو مجروحات في حد الظبات " [٦]

من معانى الباء
٦- الظرفية

١) النساء (١٧٠) .
٢) هود (٤٨) .
٣) شرح التسهيل (١٥٠/٣، ١٥١) ، وينظر : تسهيل الفوائد (١٤٥) ، شرح الكافيه الشافيه (٨٠٧/٢) ، المساعد (٢٦٢/٢) .
٤) الجنى الدانى (٤٠) ، مصابيح المغانى (١٤١) ، وينظر : ارتشاف الضرب (١٦٩٦/٤) ، البرهان فى علوم القرآن (٢٥٦/٤) ، وينظر مغنى اللبيب (١٢٠/١، ١٢١).
٥) البيت من الكامل وهولأبى ذؤيب الهذلى ينظر البيت فى : المحتسب (٨٨/٢) ديوان الهذلين (١/١) ، الخصائص (٣١٤/٢) .
٦) المحتسب (٨٨/٢)

من معانى الباء عند ابن مالك (باء) الظرفية وعلامتها هى التى يحسن فى موضعها (فى) وقد ذكر ضابطها ابن مالك فقال :

" باء الظرفية هى التى يحسن فى موضعها (في) نحو قوله –تعالى- : (وما كنت بجانب الغربي)[1] (ولقد نصركم الله ببدر)[2] و(إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى)[3] و(إنك بالواد المقدس طوى)[4]و (وما كنت بجانب الطور)[5](ببطن مكة)[6]و(وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل)[7]و(إلا آل لوط نجنياهم بسحر)[8]"[9] ويبن الزركشى أن باء الظرفية تكون مع المعرفة ومع النكرة فقال :

" تكون مع المعرفه نحو : و(إنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل) و(بالأسحار هم يستغفرون)[10]ومع النكرة نحو: (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة)[11] قال أبو الفتح في (التنبيه) وتوهم بعضهم أنها لاتقع إلا مع المعرفة ، نحو : كنا بالبصرة وأقمنا بالمدينة : وهو محجوج . "[12]

وأقول ما توهمه بعض النحاة من أن باء الظرفية لا تقع إلا مع المعرفة مردود والدليل على ذلك وردها فى القرآن الكريم مع المعرفه ومع النكرة .

من معانى الباء

---

[1]) القصص (٤٤)
[2]) آل عمران (١٢٣)
[3]) الأنفال (٤٢)
[4]) طه (١٢)
٥)القصص (٤٦)
٦) الفتح (٢٤)
٧) الصافات (١٣٧)
[8]) القمر (٣٤)
[9]) الجنى الدانى (٤٠) ، شرح التسهيل (١٥١/٣) ، ويظر شرح الكافية الشافية (٨٠٤/٢ ، ٨٠٥)
١٠) الذاريات (١٨) .
١١) آل عمر ان (١٢٣).
١٢) البرهان فى علوم القرآن (٢٥٦/٤) ، وينظر مغنى اللبيب (١٢١/١) ، شرح كافية ابن الحاجب (٢٨٦/٤) ، المساعد (٢٦٣/٢) ، الجنى الدانى(٤٠) ، ارتشاف الضرب (٤/ ١٦٩٦) ، مصابيح المغاني (١٤٢) ، همع الهوامع (٢/ ٣٣٥) .

٧- البدل

من معانى الباء عند ابن مالك أنها تكون للبدل وهى التى يصلح مكانها (بدل) وقد ذكر ذلك المعنى ابن مالك فقال :

" باء البدل هى التى يحسن فى موضعها " بدل " كقول رافع بن خديجة – رضى الله عنه – " مايسرنى أنى شهدت بدرا بالعقبة " [1]

ومثله قول الشاعر : [2]

فليت لى بهم قوما إذا ركبوا   شنوا الاغارة فرساناً وركباناً " [3]

من معانى البا ء

٨- المقابلة

من معانى الباء عند ابن مالك (المقابلة)وهى الداخله على الأثمان والأعواض وقد ذكر ذلك المعنى ابن مالك فى التسهيل وشرحه ، ولم يذكره فى شرح الكافية الشافيه فقال :

---

[1]) صحيح مسلم (٦١٤/٥)

[2]) البيت من البسيط ، ينظر البيت فى: الأشمونى (١٦٧/٢) ، الهمع (٣٣٦/٢) ، شرح ديوان الحماسة (١٠/١) والشاهد : مجىء الباء فى قوله " بهم " بمعنى بدلهم .

٣) شرح التسهيل (٣/ ١٥١) ، وينظر : شرح الكافية الشافية (٢/ ٨٠٠، ٨٠١) ، وينظر : شفاء العليل (٢/ ٦٦٣) .

" باء المقابلة : هى الداخله لى الأثمان والأوض كقولك :اشتريت الفرس بألف وكافأت الاحسان بضعف ، وقد تسمى باء العوض . " [1]

وذكر ابن هشام ضابط باء المقابلة مؤيد لكلام ابن مالك وبين سبب عدم تقديرها باء السببية فقال :

" من معانى الباء : المقابلة و هى الداخلة على الأعواض نحو : (اشتريته بألف) (وكان احسانه بضعف) وقولهم (هذا بذاك) ومنه { ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون } [2]

وإنما لم تقدرها باء السببية كما قالت المعتزلة ، وكما قال الجميع فى : " لن يدخل أحدكم الجنة بعمله "[3] ، لأن المعطى بعوض قد يعطى مجاناً ، وأما المسبب فلا يوجد بدون السبب .

وقد تبين انه لاتعارض بين الحديث و الآية ؛ لاختلاف محملى الباءين جمعا بين الأدلة ."[4]

وعقب المرادى على المعنيين اللذين ذكرهما ابن مالك وهما البدل والمقابلة فقال :

" ولم يذكر أكثرهم هذين المعنيين ، وأعنى : البدل والمقابلة ، وقال بعض النحويين ؛ زاد بعض المتأخرين في معاني الباء أنها تجيء للبدل والعوض ، نحو : هذا بذاك أى : هذا بدل من ذاك وعوض منه قال [5] : والصحيح أن معناها السبب ألا ترى أن التقدير : هذا مستحق بذاك ، أى بسببه . " [6]

ومن خلال آراء النحاة فى معنى باء المقابلة أو باء العوض كما سماها ابن مالك أرى أن باء المقابل داخله فى باء البدل . وأن معنى الباء هو السبب ويؤكد ذلك قوله تعالى : (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) والتقدير : ادخلوا الجنة بسبب الذي كنتم تعملون .

من معاني الباء

٩- موافقة (عن)

---

١) شرح التسهيل (١٥١/٣) ، وينظر: المساعد (٢٦٣/٢) وينظر: مصابيح المغانى (١٤٢ ، ١٤٣) .

٢) النحل (٣٢)

٣) تكملة الحديث " قلن ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته ".

٤) مغني اللبيب (١٢١/١، ١٢٢) .

٥) المرادى .

٦) الجنى الدانى (٤١) ، وينظر : شفاء العليل (٦٦٣/٢) ، وينظر : التصريح (١٢/٠٢) ، وينظر ارتشاف الضرب (٤ /١٦٩٦) ، وينظر همع الهوامع (٣٧/٢).

من معانى الباء عند ابن مالك موافقة (عن) وقد ذكر ذلك ابن مالك فقال : : من معانى الباء موافقة (عن) كقوله –تعالى- : و{ ويوم تشقق السماء بالغمام } [1] و { يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم} [2] أى : عن أيمانهم ، كذا قال الأخفش [3]ومثله:{ فاسأل به خبيرا} [4] ومثله قول الشاعر:

هلا سألت بنا فوارس وائل   فلنحن أقربها إلى أعدائها" [5]

وجعل الفراء الباء فى (بأيمانهم) بمعنى (فى) وبمعنى (عن) فقال : " وقوله (يسعى نورهم بين أيديهم) أى : يضىء بين أيديهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم والباء فى (بأيمانهم) فى معنى (فى) ، وكذلك (عن) ." [6]

وجعل الفراء الباء فى(بأيمانهم) بمعنى " فى " وبمعنى " عن " فقال "وقول [5]: (يسعى نورهم بين أيديهم) أى : يضىء بين أيديهم وعن أيمانهم ، وعن شمائلهم والباء فى (بأيمانهم) فى معناى فى ، وكذلك : عن " [7]

وقال أبو حيان الباء فى قوله تعالى : (ويوم تشقق السماء بالغمام) باء الحال أو باء السببية أو بمعنى (عن) وضابط ذلك عنده قوله : " قيل تتشقق سماء سماء : قاله مقاتل ، والباء باء الحال أى : متغيمة ، أو باء السبب ، أى بسب طلوع الغمام منه كأنه الذى تتشقق يه السماء كما تقول شق السنام بالشفرة وانشق بها ونظيرة قوله-تعالى-{السماء منفطر به} [8]

---

[1]) الفرقان (٢٥) .

[2]) الحديد (١٢) .

[3]) ينظر : معانى القرآن للأخفش(٢٩١).

٤) الفرقان (٥٩).

[5]) البيت من الكامل وهو للمرقش الأكبر ينظر شعر النصرانية في الجاهلية (١/ ٢٨٦) والشاهد وقوع الباء بمعنى "عن" فى قوله " بنا " .

[6]) شرح التسهيل (١٥٢/٣) ، وينظر : شرح الكافيه الشافيه (٨٠٧/٢ ، ٨٠٨) .

[7]) معاني القرآن للفراء (١٣٢/٣) .

[1]) المزمل (١٨) .

أو بمعنى (عن) أقوال ثلاثة والفرق بين السببية وعن أن انشق عن تفتح عنه ، وانشق بكذا انه هو الشاق له . " [1]

وذكر المرادي آراء النحويين فى الباء الموافقة لـــ (عن) ومتى تكون موافقتها كثير ومتى تكون قليل فقال : " من معانى الباء المجاوزة " ، وعبر بعضهم عن هذا بموافقة (عن) ، وذلك كثير بعد السؤال نحو : {فاسأل به خبيرا } [2] وقليل بعد غيره نحو : {ويوم تشقق السماء بالغمام } [3] أى : عن الغمام (وبين أيديم وبأيمانهم) أى : وعن أيمانهم كذا قال الأخفش قلت : [4] أما كونها بمعنى (عن) بعد السؤال ، فهو منقول عن الكوفيين وتأوله الشلوبيين [5]على أن الباء فى ذلك سببة ، أى : فاسأل بسببه ، وقال بعضهم : هو من باب التضمين ، أى : فأعتن به، أو فاهتم به . " [6]

وأنكر البصريون معنى الباء التى تجىء بمعنى (عن) وأولوا الأية والبيت الشعرى وجعلوا الباء فى الأية والبيت الشعرى سببية ، ونقل السيوطى كلامهم فقال : "وبمعنى (عن) وفى اختصاصها بالسؤال خلاف ، فقيل : تختص به ، وظاهر كلام أبي حيان أن الكوفية كلهم عليه كقوله تعالى : (فاسألٍ به خبيرا) بدليل (يسئلون عن أنبائكم) [7]

وقول علقمه:

فإن تسألونى بالنساء فإننى بصير بأدواء النساء طبيب[8]

---

[2]) البحر المحيط (٦/٤٩٤، ٤٩٥) .

[3]) الفرقان (٥٩) .

[4]) الفرقان (٢٥) .

[5]) المرادى .

[6]) أبو على الشلوبين المتوفى سنة ٦٤٥ هـــ ينظر ترجمته فى : بغية الوعاة (٢/٢٢٥) حيث قال : بأن الباء فى ذلك سببة أى : فاسأل بسببه ، ينظر رأيه فى : الجنى الدانى (٤٢)

[7]) الجنى الدانى (٤١ ، ٤٢) وينظر : ارتشاف الضرب (٤/١٦٩٨ ، ١٦٩٩) .

٨) الأحزاب (٢٠) .

[1]) البيت من الطويل وهو لعلقمه ينظر البيت فى : أدب الكاتب (٣٩٧) ، المساعد (٢/٢٦٣) الجنى الدانى(٤١) ، والشاهد قوله : بالنساء حيث جاءت الباء موافقه لعن ، وذلك بعد السؤال وهو قول الكوفيين والتقدير : عن النساء .

وقيل ،لا وعليه ابن مالك نحو : { يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم}[١] والبصرية أنكروا هذا المعنى وأولوا الآية ، والبيت على أن المعنى: اسأل بسببه خبيراً وبسب النساء لتعلموا حالهن ، او تضمين السؤال معنى الاعتناء والاهتمام .

قالوا[٢]: ولو كانت الباء بمعنى (عن) لجاز أطعمته بجوع وسقيته بعيمة[٣]، تريد عن جوع ، وعن عيمة

قال ابن هشام [٤] فى التأويل الأول بعد ؛ لأن المجرور بالباء هو المسئول عنه ، ولايقتضى قولك : سألت بسببه أَن المجرور هو المسئول عنه " [٥]

وخلاصة القول :

أن القول بالتضمين في قوله تعالى (فاسأل به خبيرا) أى : على تضمين الفعل (فأسال) معنى فاعتن أو فاهتم به أولى وأحسن من ادعاء السببية ومجىء الباء بمعنىى " عن " كثير فى القرآن الكريم وفى كلام لعرب وهو قول ابن مالك ومن وافقه وهو الاى الراجح وليس للبصريين حجة فى إنكارهم للمعنى وأولوا الآية والبيت الشعر على السببية أو على التضمين ، وزعم البصريين هذا فيه بعد ، لأنه كما قال ابن هشام : لايقتضى قولك : سألت بسببه أن المجرور وهو المسئول عنه .

من معانى الباء

١- موافقة (على)

من معانى الباءعند ابن مالك موافقة (على) أى الاستعلاء وقد ذكر ذلك ابن مالك فقال :

" من معانى الباء موافقة (على) كقوله –تعالى- {ﭑ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك} [٦] أى : على قنطار وعلى دينار كذا قال

---

٢) الحديد (١٢) .

٣) البصرية .

٤) العيمة : شدة الشهوة الىاللين وشدة العطش ينظر : المعجم الوسيط (٦٤٠) .

٥) المغنى (١٢٢/١) .

٦) همع الهوامع ٣٣٨/٢) .

١) آل عمران (٧٥) .

الأخفش [١] وجعل مثله قولهم : مررت به ، أى : عليه و قال –تعالى- {وإذا مروا بهم يتغامزون} [٢] و{يمرون عليها } [٣] و(لتمرون عليهم) [٤] وقال تعالى: { هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم علي أخيه من قبل } [٥] ومن موافقة الباء لـــ (على) قول الشاعر :

أرب يبول الثعلبان برأسه   لقد هان من بالت عليه الثعالب [٦]

أراد يبول على رأسه . " [٧] والكوفيون أثبتوا للباء معنى موافقة على [٨] وذهب مذهبهم كثير من العلماء كالمرادى[٩] وابن هشام[١٠] والهروى[١١] والسيوطى[١٢] وابن عقيل [١٣] وأقول ما ذهب اليه الكوفيون ومن ذهب مذهبهم فى القول بأن معنى الباء موافقة (على) هو الصواب وذلك لكثرة الشواهد من القرآن الكريم والشعر التى تؤيد مذهبهم وهوماذهب اليه ابن مالك فهو محق فيما قال .

من معانى الباء

II- من التبعيضية

---

٢) قال الأخفش " قال -تعالى- (بدينار) أى على دينار ، وكما تقول مررت به و عليه ، ينظر : معانى القرآن للأخفش (١٤٣) .

٣) المطففين (٣٠) .

٤) يوسف (١٠٥) .

٥) الصافات (١٣٧) .

٦) يوسف (٦٤) .

٧) البيت من الطويل وهو لراشد بن عبد ربه السلمى ، ينظر البيت فى : شرح شواهد المغنى (١٠٩) ، الاقتضاب (٦٥) والشاهد : برأسه ، حيث جاء ت الباء بمعنى "على " والتقدير على رأسه وهذا على مذهب الكوفيين وابن مالك ومن وافقه .

٨) تسهيل الفوائد (١٤٥) ، شرح التسهيل(١٥٢/٣) .

٩) ينظر : المساعد (٢٦٤/٢).

١٠) ينظر : الجنى الدانى (٤٢) .

١١) ينظر : مغنى اللبيب (١/ ١٣٢) .

١٢) ينظر : الأزهية (٢٨٥) .

١٣) همع الهو امع (٣٣٧/٢) .

١٤) المساعد (٢٦٤/٢) .

من معاني الباء عند ابن مالك موافقة (من) التبعيضية ، وقد ذكر ذلك المعنى ابن مالك فقال :

" من معاني الباء عند ابن مالك موافقة (من) التبعضيه كالثانية فى قول الشاعر :

فلثمت فاها آخذاً بقرونها شرب النزيف ببرد ماء الحشرج [١]

ذكر ذلك أبو على الفارسى فى التذكرة وروى مثل ذلك الأصمعى فى قول الآخر:

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج [٢]

و الأجود[٣] فى هذا أن يضمن (شربن) معنى (روين) ويعامل معاملته فى (يوم تحمى عليهم فى نار جهنم) [٤]

لأن المستعمل أحميت الشيء فى النار وأوقدت عليه " [٥]

وقال ابن هشام :

" والظاهر أن الباء فيهن للالصاق ، وقيل هى فى آية الوضوء [٦] للاستعانة ، وأن فى الكلام حذفاً وقلبا ، (مسح) يتعدى إلى المزال عنه بنفسه ، وإلى المزيل بالباء فالأصل : امسحوا رءوسكم بالماء ونظيره بيت الكتاب [٧]

كنواح ريش حمامة نجدية : . ومسحت باللثتين عصف الاثمد

---

١) البيت من الكامل وهو لعمر ابن ربيعه ينظر البيت فى : ديوانه (٤٣) ، شرح أبيات المعنى (٣/٣/٢) ، الدرر اللوامع (١٤/٢) .

وينظر : شفاء العليل للسلسيلى (٣٦٣/٢) - تحقيق الشريف عبد اله الحسينى –مكه الكرمه ، والشاهد فى البيت (ببرد) ،حيث وافقت الباء من ، والتقدير : من برد - الهيئه العامة للكتاب ، الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى (٢٩١/١) .

٢) البت من الطويل وهو لأبى ذؤيب الهذلى ينظر البيت فى : ديوان الهذلين(٥١/١) ، المساعد (٢٦٤/٢) ، والبيت فيه شاهدان ، أحدهما :موافقة الباء لمن التبعيضيه فى قوله : بما ء البحر ، والثانى : مجيء "متى " جارة موافقة لمن فى قوله : متى لجج .

٣) الكلام لابن مالك .

٤) التوبه (٣٥) .

٥) شرح التسهيل (١٥٣/٣) ، وينظر : شرح الكافيه الشافيه (٨٠٦/٢) ، ٨٠٧) ، المساعد (٢٦٤/٢) ، الجنى الدانى (٤٣) .

١) (وامسحوا برؤسكم) المائدة (٦) .

٢) البيت من الطويل ينظر : الكتاب (٢٧/١) ، الانصاف (٥٤٦/٢) ، الأصول (٤٥٦/٢).

يقول ان لثاتك تضرب إلى سمرة ، فكأنك مسحتها بمسحوق الاثمد ، فقلب معمولى (مسح)
وقيل : فى (شربن) إنه ضمن معنى) روين) ، ويصح ذلك فى (يشرب بها) ونحوه
وقال الزمخشرى [١]: فى (يشرب بها) المعنى: يشرب بها الخمر كما تقول : شربت الماء بالعسل " [٢]

وقال السيوطى مبينا ضابط الباء التى بمعنى " من " ومبينا رأى النحاه فيها : " والتبعيض : وهى التى يحسن موضعها (من) على الصحيح ...ومثالها قوله –تعالى- {عينا يشرب بها عباد الله } [٣]... وهذا المعنى أثبته الكوفيون والأصمعى والفارسى ، وابن مالك ، وأول المتأخرون وأنكرها جماعة ، وقالوا : فى أمثله الأول [٤] الباء للسبب ونحوه ، وقيل المعنى يشرب بها الخمر كما تقول : شربت الماء بالعسل قال بعضهم : ولوكانت الباء لتبعيض لصح زيد بالقوم ، تريد : من القوم ، وقبضت بالدراهم أى : من الدراهم . " [٥]

وأقول إنه من خلال حديث النحويين عن الباء التى بمعنى (من) فمنهم من أثبتها ومنهم من أنكرها ومنهم أولها ، والصحيح من هذا كله هو إثبات هذا المعنى لها وهو بمعنى (من) التبعيضية وهو ما قال به ابن مالك والكوفيون وأولها المتأخرون ، ولو حملوا الأمثله على التضمين لكان أحسن كما قال ابن مالك وابن هشام .

وبعد هذه الجولة التى خضنا فيها معانى الباء عند ابن ملك وغيره من النحويين أقول : رد كثير من المحققين سائر معانى الباء إلى معنى الالصاق ، وقالوا إن الالصاق معنى لا يفارقها وعلى رأس القائلين بذلك إمام النحاة سيبويه ، وجعلوا الالصاق معنى حقيقى وماعداه من المعانى معنى مجازى وهذا الرأى أرجحه وأميل اليه لكثرة الشواهد التى تؤيده ولأن لكل حرف معنى حقيقى ومعنى مجازى .

نيابة الباء عن غيرها من الحروف

تحدث المرادى عن حقيقة إنابة الباء عن غيرها فقال :

---

٣) ينظر الكشاف (٦٦٨/٤) ، وينظر شرح المفصل (١٥٠/٣) .
٤) مغنى اللبيب (١٢٢/١ ، ١٢٣) .
٥) الانسان (٦) .
٦) التى فى قول الشاعر قليت لي بهم قوماً اذا ركبوا : . الخ سبق تخريجه .
٧) همع الهوامع (٣٢/٢ ، ٣٣، ٣٤) .

" ما تقدم من نيابة الباء عن غيرها من حروف الجر هو جار على مذهب الكوفيين ومن وافقهم فى أن حروف الجر قد ينوب بعضها عن بعض ، ومذهب البصريين إبقاء الحرف على موضوعه الأول ، إما بتأويل يقبله اللفظ ، أو تضمين الفعل معنى فعل آخر،يتعدى بذلك الحرف وما لا يمكن فيه ذلك فهو من وضع أحد الحرفين موضع الأخرعلى سبيل الشذوذ . "(١)

وقال أحد الباحثين مبينا أن الحرف قد يتعدد معناه وقد يشاركه معه غيره :

" إن كل حرف قد يتعدد معناه وقد يشاركه غيره فى بعض هذه المعانى أى أن : المعنى الواحد قد يؤديه حرفان أو أكثر ، وللمتكلم أن يختار من الحروف المشتركة فى تأدية الممعنى الواحد أو غيرالمشتركة ما يشاء مما يناسب السياق غير أن الحروف المشتركة فى تأدية المعنى الواحد قد تتفاوت فى هذه المهمة فبعضها أقوى على إظهاره من غيرها ، لكثرة استعمالها فيه وشهرتها ، ومن ثم كان من المستحسن اختيار الحرف الأوضح والأشهر وقت الاستعمال دون الحرف الغريب ، أما اذا اختلفت الحروف فى أداء المعنى فيجب الاقتصار فقط على ما يؤدى المعنى المراد "(٢)

والله أعلم

الثانى من أنواع الباء : الزائدة

من معانى الباء عند ابن مالك الباء الزائدة وذكر أحد الباحثين [٣]معنى حرف الجر الزائد وفائدة الزيادة فقال : حرف الجر الزائد زيادة محضة ، وهو الذي لايجلب معنى جديداً ، وإنما يؤكد ويقوى المعنى العام فى الجمله كلها ، فشأنه شأن كل الحروف الزائدة بغير الواحد منها توكيد المعنى العام للجمله كالذى يفيده تكرار تلك الجمله كلها ، سواء أكان المعنى العام إيجابا أم سلباً و لهذا لايحتاج إلى شىء يتعلق به ، ولايتأثر

---

١) الجنى الدانى(٤٦ ،٤٧ ،٤٨) ، وينظر الباء مواقها ودلالتها (٣٥ ،٣٦) – د/ محمود محمود الدريني .

٢) النحو الوافى (٢/٤٥٥) بتصرف .

١) الأستاذ / عباس حسن .

المعنى الأصلى بحذفه ، نحو {Ï وكفى بالله شهيدا } [١] . فقد جاءت (الباء) الزائدة لتفيد تقوية المعنى الموجب وتأكيده ، فكأنما تكررت الجملة كلها لتوكيد إثباته وإيجابه ، ولو حذفنا الحرف الزائد فى الآية ما تأثر المعنى بحذفه وقد تكون زيادة الحرف واجبة لاغنى عنها كزيادة (باء الجر) بعد صيغة (أفعل) للتعجب القياسى نحو: أكرم بالعرب[٢] . " ونستخلص من كلام الاستاذ / عباس حسن من أن الحرف الزائد يأتي للتقوية والتأكيد .

وأرى أنه لا زيادة فى القرآن الكريم لأن زيادة الحرف فى القرآن الكريم تـــأتى لمعنـــى عرفها من عرفها وجهلها من جهلها ، ولأن كلام المولى منزه عن الزيـــادة اذ الزيـــادة لاتفيد معنى ، فيكون وجودها فى الكلام عبثاً وكلام المولى منزه عن العبث .

وقد بين ابن يعيش رأى المنكرين لوجود الزيادة فى القرآن الكريم ورأيه فقال : وجملة الحروف التى تزاد هى : إن مكسورة الهمزة و أن مفتوحة الهمزة وما ولاو من و الباء وقد أنكر بعضهم وقوع هذه الأحرف زوائد لغير معني ؛ إذ ذلك يكون كالعبث و التنزيل منزه عن مثل ذلك ، وليس يخلو إنكارهم لذلك من أنهم لم يجدوه في اللغة ، أو لما ذكروه من المعني ، فإن كان الأول فقد جاء منه في التنزيل والشعر ما لا يحصي، وإن كان الثاني فليس كما ظنوا لأن قولنا : زائد ليس المراد أنه قد دخل لغير معنى البتة بل يزيد لضرب من التأكيد و التأكيد معني صحيح."[٣]

إذا يفهم من كلام ابن يعيش أنه لا يرفض وجود الحرف الزائد في القران الكـــريم ، بـــل موجود في القران الكريم لمعني الا وهو التقوية و التأكيد .

---

٢) النساء (٧٩، ١٦٦) .

٣) النحو الوافى(٤٥٠/٢) .

٤) شرح المفصل(١٢٨،١٢٩/٨) .

مواضع زيادة الباء

تزداد الباء عند ابن مالك في مواضع ثلاث وهى :

١ - زيادتها مع الفاعل .

٢ - زيادتها مع المفعول به .

٣ - زيادتها مع مفعول (عرف) .

٤ - زيادتها فى الخبر المنفي.

وقد ذكر ابن مالك هذه المواضع فقال عند حديثه عن زيادة الباء مع الفاعل:

" وزيادة الباء مع الفاعل نحو : أحسن يزيد {و كفي بالله شهيدا } [١] **،**

وقولة:وحب بها مقتولة [٢]

---

١) النساء (٧٩،١٦٦)

٢) هذا جزء من بيت من الطويل وهو للاخطل والبيت بنمامة :

وقوله :

ألم يأتيك و الأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد. [١]

وقوله :

الأهل أتاها والحوادث جمة بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا. [٢]

وقوله : أودى بنعلى وسر باليه[٣] "[٤]

وزيادة الباء مع الفاعل تكون واجبة ، وغالبة ، وضرورة

وقال ابن هشام :

" من معانى الباء : التوكيد وهى الزائدة وزيادتها فى ستة مواضع :

أحدها : الفاعل ، وزيادتها فيه : واجبة وغالبة وضرورة . فالواجبة فى نحو : أحسن بزيد فى قول الجمهور : إن الأصل ، أحسن زيد بمعنى : ذا حسن ، ثم غيرت صيغة الخبر إلى الطلب وزيدت الباء إصلاحا للفظ ، وأما إذا قيل بأنه أمر لفظاً ومعنى و إن فيه ضمير المخاطب مستترا ، فالباء معدية مثلها فى (امرر بزيد) ،

والغالبة فى فاعل (كفى) نحو { وكفى بالله شهيدا } [٥] وقال الزجاج [٦] : دخلت لتضمن (كفى) معنى (اكتف) ، وهو من الحسن بمكان ويصححه قوله : اتق الله امرؤ فعل خيراً يثب عليه ، أى : ليتق وليفعل ، بدليل جزم (يثب) ، ويوجبه قو لهم :

فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها وحب بها مقتولة حين تقتل

ينظر البيت في : الدرر (٢/ ١١٨) ، شرح المفصل (١٢٩/٧) والشاهد في البيت قوله : مقتولة ، فهي منصوبة على الحال من الضمير في (بها) و (بها) فاعل حبة وزيدت الباء فيه على غير قياسي .

٣)البيت من الوافر وهو لقيس بن زهير ينظر البيت في : الكتاب(٣١٦/٣) ، شرح المفصل (٢٤/٨) ، الانصاف (٣٠/١) ، الخصائص (٣٣٣/١) ، والشاهد في البيت : زيادة الباء في الفاعل في قولة (بما لاقت) وزيادتها غير واجبة بل هي ضرورة .

٤) البيت من الطويل وهو لامرىء القيس ، ينظر البيت في : ديوان (٣٩٢)، شرح المفصل (٢٣/٨) ، والشاهد قولة "بأن " حيث زيدت الباء مع الفاعل.

٥) الرجز لعمرو ين ملفظ الطائى ، ينظر الرجز فى : شرح شواهد المغنى (١٣) ، المغنى (١٢٦/١)

٦) شرح التسهيل (١٥٣/٣) .

١) النساء (٧٩) .

٢) قال الزجاج (١٥١/٣) عند حديثه عن قوله تعالى (قل كفى بالله شهيدا) ، الباء فى موضع رفع مع الاسم ، والمعنى : كفى الله شهيداً ، وشهيداً منصوبه على التميز وأعرب محقق معانى القرآن للزجاج بأن الباء حرف جر زائد ، ولفظ الجلالة فاعل .

(كفى بهند) يترك الباء ، فإن احتج بالفاصل فهو مجوز لا موجب بدليل (وما تسقط من و رقة وما تخرج من ثمرة) ، فإن عورض بقولك : أحسن بهند ، فالتاء لاتلحق صيغ الأمر ، وإن كان معناها الخبر .

وقال ابن السراج [١] : الفاعل ضمير الاكتفاء ، وصحة قوله موقوفة على جواز تعلق الجار بضمير المصدر وهو قول الفارسي والرمانى ، أجاز : (مرورى بزيد حسن وهو بعمرو قبيح) وأجاز الكوفيون إعماله فى الظرف وغيره ، ومنع جمهور البصريين إعماله مطلقاً ولا تزاد الباء فى فاعل (كفى) التى بمعنى (أجزأ وأغنى)، ولا التى بمعنى (وفى) ، والضرورة كقوله :

ألم يأتك والأنباء تنمى   بما لاقت لبون بنى زياد [٢]" [٣]

وقال السهيلي بعدم زيادة الباء فى الحقيقه فى قوله –تعالى- :(وكفى بالله شهيدا)

وضابط ذلك عنده : " وأما (كفى بالله شهيداً) فالباء متعلقة بما تضمنه الخبر من معنى الأمر بالاكتفاء ؛ لأنك إذا قلت : (كفى الله) ، أو (كفاك زيد) فإما تريد أن يكتفى هو به ، فصار اللفظ لفظ الخبر والمعنى معنى الأمر ، فدخلت الباء لهذا السبب فليست زائدة فى الحقيقة ، وإنما هى كقولك : (حسبك بزيد) ، ألا ترى أن (حسبك) مبتدأ ، و(له) خبر [٤] "

زيادة الباء مع المفعول به ومفعول (عرف) وشبهه

ذكر ابن مالك أن الباء تزاد مع المفعول به ومفعول (عرف) وضابطها عنده قوله :

---

٣) قال ابن السراج : وجاءت الباء زائدة فى قولك "حسبك بزيد ، وكفى بالله شهيد اً إنما هوكفى الله ، ينظر الأصول لابن السراج (٤١٣/١) -تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرساله

٤) البت سبتخريجه وهو لقيس بن زهير ينظر البيت فى الانصاف (٣٠/١) شرح الفصل ٢٤/٠٨) لخصائص (٣٣٣/١) والشاهدة قوله بما لاقت ؛ حيث زيدت الباء والمراد ما لاقت وزيادتها غيرواجبه بل زياتها ضرورة .

٥) مغنى اللبيب (١٢٣/١، ١٢٤، ١٢٥) ، وينظر : شرح المفصل (٢٤/٨) ، الجنى الدانى (٥٠/٤٨) معانى الحروف للرمانى (٣٧) ، مصابيح المعانى (١٤٨) ، البرهان (٢٥٢/٤، ٢٥٣) ، المساعد (٢٦٤/٢) شرح الأشمونى (٦٦/١) ، وينظر : زيادة الحروف بين التأيد والمنع وأسرارها البلاغية (٣٧٥، ٣٧٦) – د/هيفاء عثمان – دار القاهرة للكتاب .

١) نتائج الفكر فى النحو للسهلى (٣٥٥) تحقيق د/ محمد ابراهيم البنا -دار الرياض للنشر والتوزيع .

" وزيادتها مع المفعول نحو : {ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة} [1] و { هزى إليك بجذع النخلة} [2] و{فليمدد بسبب إلى السماء} [3] ، و{ ومن يرد فيه بإلحاد} [4] و { تنبت بالدهن} [5] فى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ، و{يذهب بالأبصار } [6] فى قراءة أبى جعفر .

ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر :

شهيدى سويد والفوارس حوله وما ينبغى بعد ابن قيس بشاهد[7]

ومثله:

فلما رجت بالشرب هزلها العصا شحيح له عند الإزاء فهيم [8]

ومثله:

وكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبى محمد إيانا[9]

أراد وكفانا فضلا حب النبى إيانا .

وكثرت زيادتها مع مفعول (عرف) وشبهه ،وقلت زيادتها فى مفعــول ذى مفعــولين كقــول حسان:

تبلت فؤداك فى المنام خريدة تسقى الضجيع ببارد بسام [10] " [11]

---

٢) البقرة (١٩٠) .

٣) مريم (٢٥) .

٤) الحج (١٥) .

٥) الحج(٢٥) .

٦) المؤمنون (٢٠) والقراءة فى الاقناع فى القراءت السبع لأبى جعفر الانصارى(٧٠٨/٢)تقيق د/عبد المجيد غطاس –جامعة أم القرى بضم التاء وكسر الباء

٧) النور(٤٣) والقراءة فى الاتحاف (٣٢٥/٢) .

٨) البيت من الطويل ولم أقف على قائله والشاهد فيه :بشاهد ، حيث زيدت الباء مع المفعول به

٩) البيت من الطويل ولم أقف على قائله والشاهد فيه (بالشرب) حيث زيدت الباء مع المفعول به

١) اليت من الكامل وهو لكعب بن مالك ينظر اليت فى : الكتاب (١٠٥/٢) ، الدرر اللوامع (٧٠/١) ، والشاهد : بنا ، حيث زيدت الباء مع المفعول به .

٢) البيت من الكامل وهولحسان بن ثابت ينظر البيت فى : ديوان حسان بن ثابت (٢٤١) ، دار بيروت للطباعة والنشر وفى ص (٢١٣) - دار الكتب العلميه ، شرح شواهد المغنى (١١٤) ، والشاهد فى البيت قوله : ببارد ، حيث زيدت الباء مع مغعول ذى المفعولين وهذا قليل .

٣) شرح التسهيل (١٥٣/٣ ، ١٥٤) .

قياسية زيادة الباء وسماعيتها

بين الرضى حكم زيادة الباء مع الفاعل ومع المفعول وبين أنها تكون قياسية وتكون سماعية وتكون شاذة فقال :

" وتزاد [1] قياسا فى مفعول (علمت وجهلت وسمعت و تيقنت و أحسست) ، وقولهم : (سمعت بزيد وعلمت به) أى : بحال زيد على حذف المضاف .

وتزاد قياسا أيضا فى المرفوع فى كل ما هو فاعل (كفى) وتصرفاته ، وفى فاعل (أفعل) فى التعجب على مذهب سيبويه [2] وفى المبتدأ الذى هو (حسبك) وتزاد سماعا بكثرة فى المفعول به نحو : (ألقى بيده) ونحو:

نحن بنو ضبة أصحاب الفلج   نضرب بالسيف ونرجو بالفرج [1]

---

١) الباء .

٢)

وقليلا فى خبر(لكن) قال:

ولكن أجرا لوفعلت بهين وهل ينكر المعروف فى الناس والأجر[٢]

ومع (أن) مرفوعة قال :

ألا هل أتاها والحوادث جمة بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا[٣] "[٤]

زيادة الباء فى الخبر المنفى

ذكر ابن مالك أن الباء تزداد فى الخبر المنفى وضابط ذلك عنده قوله :

" زيادة الباء فى الخبر المنفى بـــ (ليس) قوله–تعالى-: {ﭑأليس الله بكاف عبده } [٥]

وفى الخبر المنفى بـــ (ما) قوله –تعالى- {ﭑوما ربك بغافل عما تعملون } [٦] وقلت[٧] : فى الخبر المنفى ، ولم أقل فى خبر (ليس) ؛ ليعلم أن الموجب بعد (ليس) وغيرها لا تدخله الباء .

ومثال دخولها بعد نفى فعل ناسخ للابتداء قول الشاعر:

---

٣) البيت من الرجز و هو للنابغه الجعدى ينظر البيت فى : ديوانه (٢١٦) ، أدب الكاتب (٥٢٢) ، الانصاف (٢٨٤/١) والفلج هو : الماء الجارى ، والشاهد قوله : نرجوا بالفرج ، حيث زيدت الباء فى المفعول به .

وفى هامش الانصاف (٢٨٤/١) اختلف العلماء فى زيادة الباء ، فقال ابن عصفور زيادة الباء ضرورة ، ينظر المقرب (٢٧٨) ، وقال ابن السيد البطليموسى فى شرح أدب الكاتب : انما عدى الرجاء بالياء لأنه بمعنى الطمع ، والطمع يتعدى بالباء لقولك طمعت بكذا .

٤) البيت بلا نسبة ، ينظر فى : الأشباه والنظائر (١٢٦/٣) ، شرح المفصل (٢٣/٨) ، الشاهد فى قوله :بهين ، حسبت دخلت الباء الزائدة على خبر لكن ، وذلك لشبه لكن بالفعل وهى سماعيه قليلة .

٥) البيت ينسب لامرىء القيس ولم أجده فى ديوانه (٣٩٢) ، الخصائص (٣٣٥/١) ، والشاهد قوله : بأن امرئ القيس بيقرى ، حيث زاد الباء في المصدر المنسبك الذي هو في موضع رفع فاعل وهي قليلة .

٦) شرح الكافيه للرضي (٤/ ٢٨٨، ٢٨٩) .

١) الزمر (٣٦) .

٢) هود (١٢٣) .

٣) شرح الأشمونى (٢٥١/١)

وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن   بأعجلهم اذ أجشع القوم أعجل [(١)]

ومثال دخوله بعد (أن) المسبوقة بـــ (أو لم يروا) قوله –تعالى- : {أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر } [(٢)] ، وهذا من إجراء الشىء على ما هو فى معناه ؛ لأن المعنى : أولم يروا أن الله ، أو ليس الله .

ومثال دخول الباء بعد (لا) التبرئة كقول العرب : لاخير بخير بعده النار ، إذا لم تجعل الباء فى معنى (فى) .

ومثال دخولها بعد هل فى قول الشاعر :

يقول اذا اقلولى عليها وأقردت   ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم [(٣)]

ومثال دخولها بعد (ما) المكفوفة بـــ (إن) قول الشاعر :

لعمرك ما إن أبو مالك   بواه و لا بضعيف قواه[(٤)]

ومثال دخولها بعد (ما) التميمة قول الفرزدق :

لعمرك ما معن بتارك حقه   ولا منسىء معن ولا متيسر[(٥)]

وزعم أبوعلى أن دخول الباء على الخبر بعد (ما) مخصوص بلغة أهل الحجاز وتبعه فى ذلك الزمخشرى وهو بخلاف ما زعماه لوجوه :

أحدها : أن أشعار بنى تميم تتضمن الباء كثيراً بعد (ما) كقول الفرزدق السابق .

الثانى : أن الباء دخلت على الخبر بعد (ما) لكونه منفياً ،لا لكونه خبرا منصوبا ولذلك دخلت على خبر (لم أكن) وامتنع دخولها على خبر (كنت) ، وإذا ثبت أن كون المسوغ لـــدخولها المنفى فلا فرق بين منفى منصوب المحل ومنفى مرفوع المحل .

الثالث : أن الباء قد ثبت دخولها بعد بطلان العمل وبعد (هل) كقوله : ألا أخو عــيش لذيــذ بدائم .

---

٤) البيت من الطويل وهو للشنفرى ينظر البيت فى : شرح أبيات المغنى (١٨٩/٧) ، الدرر (١٠/١) ، همع الهوامع (٤٠٥/١)، والشاهد : قوله : بأعجلهم ، حيث زيدت الباء فى الخبر المنفى .

٥) الأحقاف (٣٣) .

٦) البيت من الطويل ينظر البيت فى : الأشمونى (٢٥١/١) ، الدرر (١٠١/١) ، والشاهد زيادة الباء بعد هل .

٧) البيت من المتقارب ينظر البيت فى ديوانهالهذلين (٢٩) الدرر (١٠٠/١) والشاهد قوله : يراه ، زيادة الباء بعدما المكفوفه بإن .

١) البيت من الطويل ينظر البيت فى : الدرر (١٠٢/١) ، ديوان الفرزدق (٢٧) ، الكتاب (١/ ٦٣) ، شرحه على فاعود - دار الكتب العلميه .

وإنما دخلت على الخبر بعد (هل) لشبه (هل) بحرف النفي ، فــلأن تــدخل علــى (مــا) التميمة أحق وأولى ؛ لأن شبه (ما) بـــ (ما) أكمل من شبه هل بـــ (ما) [١]

إذا يفهم من كلام ابن مالك أن الباء تزاد كثيراً فى الخبر المنفى بـــ (ليس وما الشبيه بليس) ، ويقل زيادتها بعد نفى فعل ناسخ للابتداء وبعد (أولم ، وهل ، ولا ، وفا المكفوفة بإن)

وقال ابن مالك :

" وربما زيدت فى الحال المنفية ، وخبر إن و لكن... ومثل ذلك ابن مالك بقوله : " ومثال دخول الباء على حال منفية قول الشاعر:

فما رجعت بخائبة ركاب حكيم بن المسبب منتهاها[٢]

ومثال دخولها على خبر(إن) قول امرىء القيس :

فان تنأ عنها حقبة لإتلافها فانك بما أحدثت بالمجرب[٣]

ومثال دخولها على خبر (لكن) قول الشاعر:

ولكن أجرأ لو فعلت بهين وهل ينكرالمعروف فى الناس والأجر [٤]."[٥]

وقال لسيوطى مبينا آراء النحاة في زيادة الباء :" وذكر ابن مالك : أنها تزاد فى الحال المنفية لقوله :فما رجعت بخائبة ركاب[٦] أى : خائبة ونازعه أبو حيان[٧] باحتمال كون الباء للحال ، لا زائدة ، أى : بحاجة خائبة أى : ملتبسة بحاجة .

وجوز الأخفش [١] زيادة الباء فى كل موجب نحو : زيد بقائم واستدل بقوله –تعالى- : {ﭽوجزاء سيئة بمثلها } [٢] وأوله على حذف الخبر أى واقع ." [٣]

---

٢) شرح التسهيل (٣٨٢/٢، ٣٨٤)، وينظر : حاشية الصبان (٢٥٠،٢٥٢/١١) ، وينظر : المساعد (٣٨٦/١) .

٣) البيت من الوافر ينظر البيت فى : الدرر (١٠١/١) ، شرح أبيات المغنى (٣٩١/٢) .

٤) البيت من الطويل ينظر البيت فى : الدرر (٢٥٢/١) ، حيث دخلت الباء على خبر لكن وهونادر .

١) البيت من الطويل وينظر البيت فى : حاشيه الصبان (٢٥٢/١) ، شرح المفصل (١٣٩/٨) ، والشاهد قوله : ههين ، حيث دخلت عليه الباء وهو خبر لكن لشبهه بالفاعل وهو نادر .

٢) شرح التسهيل (٣٨٥/٢) .

٣)سق تخريجه

٤) ينظر : التذييل والتكميل (٣١٤/٤)

وأقول إننى مع الرأى الذى يجوز زيادة الباء بعد (ما) التميمية وهو ابن مالك والجمهور [٤]

وذلك لسماعه فى أشعار بنى تميم ، وأقول إن زيادة الباء فى الحال المنفية قليل وقد جوزها ابن مالك لأنها شبيهة بالخبر ، أما ما قاله الأخفش من جواز زيادة الباء فى كل موجب ، فالأولى أن يكون الجار والمجرور خبراً والباء متعلقة بالاستمرار ، ولذا أوافق ابن مالك في قوله أن الباء شرط زيادتها فى الخبر المنفى لافى الخبر الموجب .

وبين السيوطى علة عدم زيادتها فى الموجب فقال :

" تزداد الباء فى خبر (ليس وما) إذا كان منفياً وفائدة زيادتها رفع توهم أن الكلام موجب لاحتمال أن السامع لم يسمع النفى أول الكلام ، فيتوهمه موجباً ، فإذا جىء بالباء ارتفع التوهم ولذا لم تدخل فى خبرهما الموجب ، فلايجوز (ليس زيد الا بقائم ولاما زيد الابخارج) ." [٥]

إذا فابن مالك محق فيما قال .

وخلاصة القول فى الباء الزائدة : أن الباء تزاد مع الفاعل والمفعول به ومع مفعول (عرف) وشبهه وفي الخبر المنفي ، وزيادة الباء مع الفاعل تكون واجبة مع (أفعل) فى التعجب ، وهذا القول قول الجمهور وسيبويه وتكون جائزة فى فاعل (كفى) وتكون للضرورة فى غير ذلك وهذه هي المواضع التي ذكرها ابن مالك فى الباء الزائدة .

والله أعلم

---

٥) قال الأخفش : (جزاء سيئة بمثلها) وزيدت الباء كما زيدت فى قولك : (بحسبك قول السوء) ، ينظر : معانى القرآن للأخفش (٢١٧) .

٦) يونس (٢٧) .

٧) همع الهوامع (٤٠٦/١، ٤٠٧) وينظر الباء فى : التصريح (٢٠١/١) ، أوضح المسالك (٢٩٤/١) ، الجنى الدانى (٥٤) .

٨) ينظر : الكتاب (٢١٦/٢) ، معانى القرآن للفراء (٤٢/٢) ، والتذييل (٣١١/٤)

٩) همع الهوامع (٤٠٤/١) ، وينظر : التذيل والتكميل (٣٠٧/٤) .

من الحروف الأحادية

التاء – معناها و أقسامها

التاء حرف يكون عاملا ، ويكون غير عامل ، ولا تعمل إلا فى اسم الله تعالى فى القسم نحو : (تالله لأخرجن) ، وتنقسم التاء إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : تاء القسم .

القسم الثانى : تاء التأنيث التى تلحق الفعل .

القسم الثالث : تاء الخطاب .

وما عدا هذا الأقسام فليس من حروف المعانى .

الدراسة والتحليل :

أولا : تاء القسم

من المعانى التى ذكرها ابن مالك للتاء ، أنها تكون للقسم ، وتكون عاملة وتعمل الجر فى اسم الله تعالى ،وقد تجر الرب ،ولا يجر بها الرب إلا مضافا إلى الكعبة كقولهم : ترب الكعبة وقد أشار الى هذا المعنى ابن مالك فقال :

" ولبعد التاء من الأصل لم يجر بها إلا اسم الله -تعالى – وقد يجر بها الرب وقيل لا يجر بها الرب إلا مضافا إلى الكعبة "(1)

إذا ابن مالك يرى أن سبب عدم جر التاء إلا اسم الله –تعالى- فى القسم ، لأن التاء ليست أصلا ، لأنها بدلا من الواو ، والواو بدلا من الباء ، والباء أصل حروف القسم .

وبين المرادى أن الباء أصل حروف القسم وفضلت على غيرها لأمور فقال :

" لقسم : نحو بالله لأفعلن : وهى أصل حروف القسم ، ولذلك فضلت سائر حروفه بثلاثة أمور :

أحدها : أنها لايجب حذف الفعل معها ، بل يجوز إظهاره

نحو : أقسم بالله .

والثانى : أنها تدخل على المضمر ، نحو : بك لأفعلن .

والثالث : أنها تستعمل فى الطلب وغيره ، بخلاف سائر حروفه ، فإن الفعل معها لا يظهر ولا يجر المضمر ، ولا تستعمل فى الطلب والباء تكون جار فى القسم وغيره بخلاف واو القسم و تائه ، فإنهما لاتجران الافى القسم "(2)

وقال الصيمرى أن التاء ليست أصلا فى القسم بل هى بدل من أصل :

" أدوات القسم خمس : (الباء والواو والتاء واللام ومن) ، والتاء بدل من الواو كما تكون بدلا منها فى مواضع من العربية كقولك (3) : تجاه وتراث ؛ لأنه من الوجه ومن ورثت وكذلك تقوي وتقي لأنه من وقيت ولا تدخل التاء الا على (اسم) الله(تعالى) تقول : تالله لأفعلن ، كما قال عز وجل : {﴿ تالله لأكيدن أصنامكم } (4) وفيه معنى التعجب مع اليمين. "

---

1) شرح الكافيه الشافيه (2/814)

1) الجنى الدانى(45، 57) .

2) قال الرضي : " اعلم أن التاء قريبة من الواو في المخرج لكون التاء من أصول الثنايا والواو من الشفتين ويجمعهما الهمس ، فتقع التاء بدلا منها كثيرا ، لكنه مع ذلك غير مطرد ، إلا في باب افتعل لما يجئ نحو : تراث ، وتجاه " ، ينظر : شرح شافية ابن الحاجب (4/ 80، 81) ، وينظر : المرجع نفسه (4/ 219) ، وينظر : المقرب (536) .

3)الأنبياء (57) .

([1]) وقال السيوطى مؤكدا ومقويا كلام ابن مالك فى أن التاء فرع عن باء القسم ولا تجر إلا اسم الله تعالى ، وشذ جرها للرب .

" تاء القسم هى ثانى حروف القسم ، وتختص بالله نحو : {تالله تفتأ} [2] فلا تجر إلا غيره ، لا ظاهر ولا مضمرا لفرعيتها ، وشذت فى الرحمن ورب الكعبة وربى وحياتك ، سمع تالرحمن ، وترب الكعبة ، وتربى وتحياتك . "[3]

ويرى ابن عصفور أن التاء قد لا يلزمها التعجب ودلل على ذلك بقوله :

" وللقسم ، وكذلك تاء القسم إلا أن التاء قد يدخلها معنى التعجب ، أعنى أنك قد تقول : تالله لا يبقى أحد ، فقسم على عموم الفناء لجميع البشر ، و تتعجب من ذلك ، ولا يلزمها التعجب ، بل قد تقول : تالله لا يقوم زيد ، تقسم على نفى القيام من زيد من التعجب ، بل قد تقول : تاالله لا يقوم زيد ، تقسم على نفى القيام عن زيد من تعجب من ذلك ، وليس كذلك اللا م ،بل يلزمها معنى التعجب ، نحو قولك : لله لا يبقى أحد " [4]

و أقول أن التاء تفيد مع القسم التعجب ولا يجر بها إلا لفظ الجلالة ، ورب الرحمن وجرها غير ذلك شاذ .

ثانيا : تاء التأنيث

من المعاني التى ذكرها ابن مالك للتاء أنها تكون للتأنيث و تلحق الفعل الماضى دون المضارع و الأمر ، وإلحاق التاء بالفعل الماضى يكون لازما ويكون جائزا وقد تحذف التاء لوجود فصل و إلحاقها بالفعل ليعلم أن الفاعل مؤنث وقد ذكر ذلك ابن مالك فقال :

" تاء التأنيث الساكنة مختصة من الأفعال بالماضى نحو : (أبت هند الأذى) ؛ لأن الأمر مستغن عنها بالياء ، والمضارع مستغن عنها بتاء المضارعة إذا أسند إلى غائبة و كان حقها ألا تلحق الفعل ؛ لأن معناها في الفاعل ؛ إلا أن الفاعل كجزء من الفعل ، فجاز أن يدل

---

٤) التبصرة للصيمري (١/ ٤٤٥) ، وينظر : الكشاف (٣/ ١٢٢) ، ومعاني الحروف للرماني (٤٤) ، مغني اللبيب (١/ ١٣٤) ، الكتاب (٤/ ٢١٩) ، مصابيح المغاني (١٦٢) ، رصف المباني (١٨٥، ١٨٦) .

٥) يوسف (٨٥) ، قال الأخفش عند بيان معنى (تفتأ) :" فزعموا أن تفتأ تزال فلذلك وقعت عليه اليمين كأنهم قالوا : والله ما تزال تذكر يوسف " ، ينظر : معاني القرآن للأخفش (٢٨٨) .

٦) همع الهوامع (٢/ ٣٩٣) ، وينظر : النحو الوافي (٢/ ٤٨٩) .

١) المقرب (٢٧٨) .

على معنى فيه ما اتصل بالفعل ، كما جاز أن يتصل بالفاعل علامة رفع الفعل فى (تفعلان) و(تفعلون) و(تفعلين) .

ولأن تأنيث لفظ الفاعل غير موثوق به لجواز أن يكون لفظا مؤنثا سمى به مذكر فاحتاطوا فى الدلالة على تأنيث الفاعل بوصل الفعل بالتاء المذكورة ليعلم من أول وهلة أن الفاعل مؤنث .

وجعلوا لحاقها لا زما اذا كان التأنيث حقيقا كتأنيث (امرأة) و (نعجة) ونحوهما من إناث الحيوان فيقال: (قامت المرأة) و (ثعت النعجة).

وقد تحذف التاء لوجود فصل .. وإن كان التأنيث حقيقيا كقول الشاعر :

إن امرأ غره منكن واحدة .: بعدى وبعدك فى الدنيا لمغرور [١]

وقد يحذف بلا فصل مع كون التأنيث حقيقيا .

ومن ذلك ما حكاه سيبويه [٢] من قول بعض العرب :

(قال فلانة) والتزموا لحاق التاء إن كان الفاعل مضمرا ، و لو كان مجازى التأنيث نحو : (الشمس طلعت) ولا يجوز : (الشمس طلع) : ولايجوز إلا فى الشعر كقوله :

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل أبقالها [٣]

ولا يجوز مثل هذا فى غير الشعر إلا عند ابن كيسان

ويختار حذف التاء عند الفصل ب (إلا) نحو : (ما قام إلا هند) وإذا كان التأنيث مجازيا ، ولم يكن الفاعل مضمرا ، ولامفصولا بـــ (إلا) جاز حذف التاء وثبوتها لكن ثبوتها مع عدم الفصل أحسن "[٤]

---

٢) البيت من البسيط ينظر البيت فى الخصائص (٤١٤/٢) ، الانصاف (١٧٤/١) ، شرح ابن يعيش على المفصل (٥٣/٢) ، والشاهد فى البيت قوله : غره و احدة ، حيث لم يصل تاء التأنيث بالعل الذى هو غره مع أن فاعله وهو قوله (واحدة) مؤنث حقيقى التأنيث ، والذى جرأ هذا الشاعر حذف التاء هو الفصل بين الفعل وفاعله بالمفعول الذى هو الضمير المتصل وبالجار والمجرور الذى هو (منكن) وهو جائز عند ابن مالك وجماعة من النحاة .

١) الكتاب (٣٨/٢)

٢) البيت من المتقارب ، ينظر البيت فى : الكتاب (٤٦/٢) ، ابن يعيش (٩٤/٥) ، والشاهد فى البيت : حذف التاء من (أبقلت) لضرورة الشعر ويسوغه أن الأرض بمعنى المكان .

٣) شرح الكافية الشافية (٥٩٤/٢ - ٥٩٧) ، وينظر : التسهيل (٧٥) ، وشرح التسهيل (١١٠/٢، ١١١) .

اذن ابن مالك يفهم من كلامه أته عند الفصل يجوز إثبات التاء وحذفها والمختار حذف التاء .
وأرى أنه إن فصل بـــ (إلا) لم تثبت التاء فلا تقول ما قامت إلا هند وإن فصل بغير (إلا) فالأحسن الإثبات .

لحاق تاء التأنيث بجمع التكسير ونعم وبئس

ذكر ابن مالك حكم لحاق تاء الـــتأنيث بجمع التكسير ونعم وبئس فقال :
" كل جمع سوى المذكر السالم يجوز تذكيره باعتبار الجمع و تأنيثه باعتبار الجماعة نحو : (قام الرجال) و (قامت الرجال) ولم يعتبر التأنيث فى (مسلمين) ؛ لأن سلامة نظمه تدل على التذكير وأما (البنون) فإن نظم واحدة متغير فجرى مجرى التكسير فيقال : (جاء البنون) و (جاءت البنون) كما يقال مع (الأبناء) ، وبعض النحويين يلتزم تأنيث (هندات) ونحوه لسلامة نظم واحدة فاستويا فى حكم التاء .
ومثل جمع التكسير فى ذا الحكم : مادل على جمع ، ولا واحد له من لفظه ويعامل بهذه المعاملة –أعنى فى ثبوت التاء وسقوطها – (نعم) و (بئس) مسندين إلى مؤنث وإن كان حقيقى التأنيث نحو : (نعمت المرأة فلانة) على سبيل المبالغة في المدح والذم فكان حكم التاء مع ما يسند منهما حكم التاء مع المسند إلى أسماء الأجناس المقصود بها الشمول " [١]

حركة تاء التأنيث

حركة تاء التأنيث ساكنة أبدا إلا إذا وليها ساكن فتكسر كراهة التقاء ساكنين ، وقد بين ذلك المعنى الرماني فقال :

---

١) شرح الكافية الشافية (٢/ ٥٩٨، ٥٩٩) ، التسهيل (٥٧) ، شرح التسهيل (٢/ ١١) .

" تدخل التاء فى آخر الفعل الماضي علامة التأنيث وهي ساكنة أبدا نحو : (قامت هند) فإن لقيها ساكن كسرت لالتقاء الساكنين نحو : (قامت المرأة) . " (١)

وذكر ابن هشام أن التاء اللاحقة في آخر الفعل الماضي حرف وضع للتأنيث ، وليس كما زعم الجزولى (٢) بأنها اسم ، وذلك لإجماع النحاة على حرفيتها ، وقد أشار إلى ذلك بقوله

" والتاء في أواخر الأفعال حرف وضع علامة للتأنيث كـــ (قامت) ، وزعم الجزولي أنها اسم ، وهو خرق لإجماعهم ، وعليه فيأتي في الظاهر بعدها أن يكون بدلا أو مبتدأ ، والجملة قبله خبر ، ويرده أن البدل صالح للاستغناء به عن المبدل منه وأن عود الضمير على ما هو بدل منه نحو : اللهم صل عليه الرءوف الرحيم .

وأن تقدم الخبر الواقع جملة قليل أيضا كقوله :

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره(٣) " (٤)

وذكر المرادي أن التاء التي تلحق الاسم لا تعد من حروف المعاني فقال :

" وأما تاء التأنيث التي تلحق الاسم فلا تعد من حروف المعاني . " (٥)

وأرى أن القول أن التاء للتأنيث كما قال ابن مالك ومن وافقه من النحاة ، وليس كما ذكر المرادي بأنها لا تعد من حروف المعاني .

ثالثا : تاء الخطاب

من المعاني التي ذكرها ابن مالك للتاء أنها تكون للخطاب وتلحق الضمير المرفوع المنفصل ، وهي حرف عنده لا اسم ، وضابط ذلك عنده قوله :

" من المضمر منفصل في الرفع منه للممتكلم (أنا) ، ويتلوه في الخطاب تاء حرفية كالاسمية لفظا وتصرفا ." (١)

---

٢) معاني الحروف للرماني (٤٢) ، وينظر : الجنى الداني (٥٧، ٥٨)

٣) هو عيسى بن عبدالعزيز بن يللبخت أبو موسى كان إماما في النحو من مؤلفاته (المقدمة الجزولية) توفي سنة ٦٠٦هـــ ، ينظر ترجمته في : الأعلام (٥/ ١٠٤) ، وفيات الأعيان (٣/ ٤٨٣) .

١) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق ، ينظر البيت في : ديوانه (١/ ٢٥٠) ، شرح ابن عقيل (١/ ٢١٥) ، والشاهد في الببيت جملة : ما أمه من محارب ، حيث قدم الخبر على المبتدأ وهو قوله : أبوه ، والتقدير : إلى ملك أبوه ليست أمه من محارب .

٢) مغني اللبيب (١/ ١٣٥) .

٣)٠ الجنى الداني (٥٨) .

حذف الألف من تاء الخطاب

ذكر ابن مالك أن الألف تحذف في الخطاب فقال :

" ويلتزم في الخطاب حذف الألف والتسكين ، لأن الحاجة إلى تخفيف المركب أشد من الحاجة إلى تخفيف المفرد . " [٢]

وبين أبو حيان مذاهب النحويين في تاء الخطاب من ناحية الاسمية والحرفية مختارا الإسمية فقال :

" وقوله [٣] تاء حرفية كالاسمية لفظا وتصرفا ، تقول : (أنت – أنت – أنتما – أنتم – أنتن) كما قلت : (ضربت – ضربت – ضربتما –ضربتم – ضربتن) .

وهذا الذي ذهب إليه المصنف من أن المضمر هو (أن) وأن التاء حرف خطاب لا اسم هو مذهب البصريين [٤] ، فهو عندهم مركب من اسم وحرف ، ولذلك إذا سموا به حكوه ، فقالوا : قام أنت ، ورأيت أنت ، ومررت بأنت .

وذهب الفراء إلى أن (أنت) بكماله هو الاسم ، قال الفراء : أخذت التاء من قولك : ذهبت فضمت إليها (أن) ، وجعلا اسما واحدا .

وذهب ابن كيسان [٥] إلى أن التاء هي الاسم ، وهي التي كانت في (فعلت) ، و كثرت بـــ (أن) ، وهذا الذي أختاره ، لأنه قد ثبتت إسمية التاء في ضربت وفروعه بلا خلاف ، وفائدتها هنا في أنت وفروعه ، فائدة فعلت وفروعه ، ولم يثبت في كلام العرب أن التاء للخطاب فيحمل عليه هذا ، وقد ثبتت الاسمية ، فيحمل هذا عليه ، ولا يمكن أن يكون (أن) الضمير هو ضمير الخطاب زيد عليه حرف خطاب للتدافع ، لأنه من حيث هو موضوع للمتكلم

---

٤) تسهيل الفوائد (٢٥) ، وينظر : شرح التسهيل (١/ ١٤٠) ، وينظر : شرح الكافية الشافية (١/ ٥٨) ، وينظر : شرح عمدة الحافظ (١/ ١٤٢) .

٥) شرح التسهيل (١/ ١٤٢) .

١) ابن مالك .

٢) قال ابن يعيش مدللا على حرفية التاء : " تقول أنت إذا خاطبت واحدا فالاسم منه الألف والنون عندنا وهي التي كانت للمتكلم زيدت عليها التاء للخطاب وهي حرف معنى مجرد من معني الإسمية ، إذ لو كان اسما لكان له موضع من الإعراب ، وإذا بطل أن يكون له موضع من الإعراب بطل أن يكون اسما ، فليست التاء في (أنت) كالتاء في ضربت " ، ينظر : شرح المفصل (٣/ ٩٥) .

٣) هو محمد بن أحمد إبراهيم أبو الحسن من أهل بغداد عالم بالعربية ، ينظر نرجمته في : كشف الظنون(١٧٠٣) ، و ا لأعلام (٥/ ٣٠٨) ، شذرا ت الذهب (٢/ ٢٣٢) .

ينافي الخطاب ، ومن حيث التاء تدل على الخطاب تنافي التكلم ، فالذي نختاره هو أن (أن) المكثر به التاء حتي يصير ضميرا مستقلا منفصلا هو غيرضمير المتكلم ، وأنه وافقه لفظا لا مدلولا .

وذهب بعض المتقدمين الى أن (أنت) مركبة من ألف (أقوم) ونون (نقوم) وتاء (قمت) ، وأن (أنا) مركب من ألف (أقوم) ومن نون (قمنا) ، وهذا قول ينبغى أن لا يتشاغل به . " (١)

ومن خلال الآراء السابقه أرجح مذهب الفراء القائل بأن (أنت) بكمالها هى ضمير المخاطب وهى اسم عنده وذلك لأنه عند جعل (أن) هوالضمير والتاء هى حرف الخطاب يكون هناك منافاة ، فالضمير (أن) يحذف الألف عند اتصال التاء للمتكلم والتاء للخطاب ، وأننا فى جعلنا (أنت) ضنيرا منفصلا مستقلا بنفسه أولى من جعل التاء بفردها

والله أعلم

---

٤) التذيل والتكميل (١٩٦/٢، ١٩٧) وينظر الكتاب (٢٤٥/١) وينظر تاء الخطاب فى الجنى الدانى (٥٨) مغنى اللبيب (١٣٤/١) همع الهوامع (٢٠١/١)

من الحروف الأحاديه
السين - معناها

السين من الحروف المهملة ، وهى تخلص المضارع للاستقبال .

الدراسة والتحليل :

السين ومعناها

من الحروف الهوامل عند ابن مالك (السين) وهى تخلص المضارع للاستقبال وقد ذكر معناها ابن مالك وبين أن السين فرع سوف فقال :

"والتخلص[1] بحرف التنفيس كقوله –تعالى- :{ولسوف يعطيك ربك فترضى} [2]

و{سنقرئك فلا تنسى} [3] .

وجاء عن العرب : سف أفعل و وسو أفعل وسى أفعل وهى أغربهن ، حكاها صاحب المحكم[4] .

واتفقوا على أن أصل : سف وسو و سى و سوف ، وزعموا أن السين أصل برأسها غير مفرعة عن سوف ، ولكنها منها كنون التوكيد الحفيفة من نون التوكيد الثقيلة ، وهذا عندى تكلف و دعوى مجردة عن الدليل ، وليس كذلك القول بأن نون التوكيد الخفيفة أصل برأسها ؛ لأن الذى حمل على ذلك أنا رأينا الخفيفة تنفرد بمعاملة لا تعامل به الثقيلة كحذفها عند ملاقاة

---

١) تخلص المضارع للاستقبال .
٢) الضحى (٥) .
٣) الأعلى (٦) .
٤) ينظر : المحكم لابن سيدة ( ) .

ساكن نحو : أن تصل (قومن) باليوم ، فإنك تقول : قوم اليوم ، فتحذف النون لالتقاء الساكنين ، ولو كانت مخففة من الثقيلة لكان حذفها بعد الحذف منها إحجافا ، ومثل ذلك فيما شأنه أن يعل ممتنع ، فما ليس شأنه أن يعل أحق أن يمتنع ذلك فيه فلما لم يمتنعوا من معاملة الخفيفة بهذه المعاملة علم أنها أصل برأسها .

وبدليل آخر أيضا وهو أن الخفيفة إذا انفتح ما قبلها وقف عليها مبدلة ألفاً كقول القارىء فى[1] : (لنسفعن) (لنسفعا) و لو كانت مخففة من الثقيلة لم يجز أن تبدل ألفا لأن إبدال الباقى بعد الحذف تغير ثان ، فكيف يسوغ فيما ليس كذلك ؟ فلما كان القول بأن النون الخفيفة فرع الثقيلة مفضياً إلى هذا المحذور وجب إطراحه ، والقول بأن السين فرع سوف لا يفضى إلى مثل ذلك فوجب قبوله والتمسك به ، لأنه أبعد من التكلف . وأيضا ً فقد أجمعنا على أن (سف و سو وسى) عند من أثبتها فروع سوف فلتكن السين أيضا فرعها ؛ لأن التخصيص دون مخصص مردود .

وقال بعضهم : لو كانت السين فرع سوف كـــ (سف وسو) لكانت أقل استعمالا منها لأنها أبعد من الأصل و وهما أقرب إليه إذ الحذف فيهما أقل ، والأصل أحق بكثرة الاستعمال من الفرع ، و الفرع الأقرب أحق بها من الأبعد .

قلت [2] : هذا تعليل ضعيف ؛ لأن من الفرع ما يفوق الأصل بكثرة الاستعمال كـــ (نعم وبئس) فإنهما فرعا (نعم وبئس) ، وهما أكثر استعمالا ، وكـــ (أخ وأب) المنقوصين فإنهما فرعا المقصورين والمنقوصان أكثر استعمالا وأمثال ذلك كثيرة ، وإذا جاز أن يفوق فرع أصلا بكثرة الاستعمال ، فأن يفوق فرع فرعا أولى .

وقال بعضهم : لوكانت السين بعض سوف لكانت مدة التسويف بهما سواء ، وليس كذلك بل هى بـــ (سوف) أطول فكانت كل واحدة منهما أصلا برأسها .

قلت : وهذة دعوى مردودة بالقياس والسماع : فالقياس أن الماضى والمستقبل متقابلان ، والماضى لا يقصد إلا مطلق المضي دون تعرض لقرب الزمان وبعده ، فينبغي ألا يقصد بالمستقبل إلامطلق الاستقبال دون تعرض لقرب الزمان وبعده ليجرى المتقابلان على سنن واحد ، والقول بتوافق (سيفعل وسوف يفعل) مصحح لذلك ، فكان المصير اليه أولى وهذا قياس. وأماالسماع فإن العرب عبرت بـــ (سيفعل وسوف) يفعل عن المعنى الواحد الواقع فى

---

[1]) العلق ( )

[2])ابن مالك .

وقت واحد ، فصح بذلك توافقهما وعدم تخالفهما فمن ذلك قوله –تعالى- : { وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيما} [١]

وقوله –تعالى- { كلا سيعلمون} [٢] ...الخ

فهذا كله صريح فى توافق (سيفعل وسوف يفعل) فى الدلالة على مطلق الاستقبال دون تفاوت فى قرب وبعد ، إلا أن سيفعل أخف ، فكان استعمالها أكثر . "[٣]

وقال أبو حيان معترضا على دعوى ابن مالك فى رد زعم من قال إن (السين) أصل برأسها غير مفرعة على (سوف) لكنها منها كنون التوكيد الخفيفة من الثقيلة :

" ومحصوله أنه لم يستدل على الفرعية بشيىء واستطرد من ذلك إلى ادعاء أن النون الخفيفة ليست فرعاً عن الثقيلة ، واستدل على ذلك بما ذكر من أنه ثبتت لها أحكام ليست للمثقلة .

وهذا لا دليل فيه ألا ترى أن (إن) المخففة من الثقيلة هى فرع عنها بلا خلاف نعلمه فى ذلك وقد انفردت بأحكام منها الإلغاء ومنها دخول اللام فى ثانى جزأى الكلام لزوما ، ومنها دخولها على الأفعال النواسخ وهذا على ما يقرر فى باب إن ، ولا يجوز شىء من ذلك فى الثقيلة وكذلك (أن وكأن) هما مخففان من التشديد ، ولهما أحكام لا تكون لهما حالة التشديد ، وأما أن يكون الحذف فى نحو : قوم اليوم والإبدال فى (لنسفعا) إجحافا فليس كذلك ؛ لأن هذا أمر عارض ، فاحتمل ذلك فيه كما احتمل حذفها بعد الضمة والكسرة فى الوقف ، فى مثل : اضربن واضربن فصار اضربوا واضربى . " [٤]

وأرى أن ما ذهب إليه ابن مالك من القول بأن السين فرع سوف هو الرأى الراجح وذلك لبعده عن التكلف ولأنه مؤيد بالقياس والسماع ، أما ما قاله ابن مالك فى رد زعم من زعم أن السين أصل برأسها غير مفرعة على سوف لكنها منها كـــ (نون التوكيد الخفيفة) من نون التوكيد الثقيلة ، فمردود وقد رده أبو حيان وإنى أميل وأرجح ماذهب إليه أبو حيان وذلك لورود ذلك فى مواضع كثيرة فى العربية .

والله اعلم

---

٣) النساء (١٤٦)

١) التكاثر (٣)

٢) شرح التسهيل (١ / ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧)

٣) التذييل والتكميل (٩٩/١، ١٠٠) ، وينظر : معانى الحروف للرمانى (٤٣) ، مغنى اللبيب (١٥٨/١، ١٥٩) ، مصابيح المغانى (١٩٧) .

من الحروف الأحادية

(الفاء)

الفاء من الحروف الأحادية المهملة وترد فى الكلام على ثلاثة أوجه :

الأول : الفاء العاطفة . الثانى : الفاء الجوابية .

الثالث : الفاء الزائدة .

الدراسة والتحليل :

أولا : الفاء العاطفة

من معانى الفاء عند ابن مالك فاء العطف وهى التى تدل على أن الثانى يأتي بعد الأول بلا مهلة ، والغالب فى المعطوف بالفاء أن يكون متسببا عن معنى الأول ، أو تكون للعطف بين مفصل ومجمل متحدى المعنى و وقد يعطف بها لمجرد الترتيب فى الجمل والصفات وقد أشار ابن مالك إلى معنى فاء العطف وحق المعطوف بها والغالب فى جملتها فقال :

"وحق المعطوف بالفاء أن يكون مؤخرا بلا مهلة ، ومن ذلك : أن جبريل عليه السلام ، نزل فصلى ، فصلى رسول الله عليه وسلم – ثم صلى ، فصلى رسول اله عليه وسلم – ثم صلى ، فصلى رسول الله صلى الله عليه و سلم – ثم صلى رسول الله عليه وسلم فصلى رسول الله عليه وسلم . [1]

فعطف بالفاء المتأخر بلا مهلة ، وثم المتأخر بمهلة.

والغالب فى الجملة المعطوفة بالفاء أن يكون معناها متسببا عن معنى الأول نحو : قوله - - - تعالى- {وأنزل من السماء ماءا فأخرج به من الثمرات رزقا لكم} [2] و{ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه} [3] و {ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه} [4]

---

[1]) ينظر الحديث فى : مختصر الزبيدى (٣٢٩/١) .

[2]) البقرة (٢٢) .

٣)لبقرة (٣٧) .

[4]) الكهف(٤٩) .

و { كان من الجن ففسق عن أمر ربه }[1] و{ فوكزه موسى فقضى عليه } [2] أو تكون بين مفصل ومجمل متعدى المعنى نحو : { فأزلهما الشيطان فأخرجهما مما كانا فيه } [3]وقد يعطف بها لمجرد الترتيب فى الجمل نحو:{فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم } [4] وفى الصافات نحو : { ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم} [5] وقد يكون مع السببية مهلة كقوله –تعالى- : { ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة }[6] ." [7]

العطف بالفاء على الصلة والخبر والحال

ذكر ابن مالك أنه يجوز العطف بالفاء على الصلة والخبر والحال وهي من الأمور التى تنفرد بها فاء العطف عن غيرها من حروف العطف و قد أشار إلى ذلك ابن مالك فقال :
"وتنفرد الفاء أيضاً بتسويغ الاكتفاء بضمير واحد فيما تضمن جملتين من صلة أو وصفة أو خبر أو حال، نحو : الذى يطير فيغضب زيد الذباب ومررت برجل يبكى فيضحك عمرو ، وخالد يقوم فيقعد بشر. كل هذا جائز بالفاء ، ولو جىءفيه بدلها بالواو لم يجز ؛ لأن حق المعطوف بالواو على صلة أو صفة أو خبر أن يصلح لما صلح له المعطوف عليه ، والجملة العارية من ضمير الموصول والموصوف والمخبر عنه لا تصلح للوصل بها ،ولا للوصف بها ولا للاخبار بها .
ولايجوز أن يعطف بالواو على صلة و لاصفة ولاخبر ، واغتفر ذلك فى الفاء لأن ما فيها من السببية سوغ تقدير(ما بعدها وما قبلها) كلاما واحد ألا ترى أن قولك : الذى يطير فيغضب

---

1) الكهف (٥٠) .
2)القصص(١٥) .
٣) البقرة (٣٦) .
٤) الذرايات(٢٦، ٢٧) .
٥) الواقعه (٥١ ، ٥٢ ،٥٣)
٦) الحج (٦٣) .
٧) شرح التسهيل (٣٥٢/٣، ٣٥٣ ، ٣٥٤) ، وينظر: شرح كافية ابن الحاجب (٤٠٧/٤) ، الأزهية (٢٤١، ٢٤٨) ، معانى الحروف للرمانى (٤٣) ، رصف المبانى (٤١١) .

زيد الذباب ، بمنزلة : الذى إن يطر يغضب زيد الذباب ، ومثل هذا التقدير لايتأتى مع الواو ، فلذلك لم يجر العطف بها فى هذه الجمل مجرى العطف بالفاء . " (١)

وقوع الفاء موقع (ثم)

قد تقع الفاء موقع (ثم) و قد أشار إلى ذلك ابن مالك فقال :

" وقد يقع الفاء موقع (ثم) كقوله –تعالى- : { ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما } (٢) فالفاء من : فخلقنا ، ومن : فكسونا ، واقعة موقع (ثم) لما فى معناه من المهلة . "(٣)

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن فاء العطف عند ابن مالك والبصريين تفيد الترتيب وهو معنى لا يفارقها وعند الكوفيين لا تلزم الترتيب ، وذكر صاحب رصف المبانى أن الكوفيين لا يلتزمون بفاء العطف الترتيب فقال : " وزعم الكوفيون أن الترتيب لا يلزم فيها واستدلوا بقوله –تعالى- : { وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا} (٤) ، قالوا : فالبأس فى الوجود واقع قبل الإهلاك ، وهو فى الآية مؤخر عنه . وهذا عند البصريين مؤول تقديره : وكم من قرية أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا فهلكت كما قال –تعالى- : {يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا} (٥) أى : اذا أردتم القيام إلى الصلاة ، وهو فى الكلام كثير ، فالفاء عندهم فى الآية باقية على موضعها من الترتيب المعنوى . " (٦)

---

١) شرح التسهيل (٣/٣٥٤) ، وينظر: شرح الكافيه الشافيه (٣/١٢٠٦ - ١٢٠٨) ، ينظر : شرح عمدة الحافظ (٢/ ٦١٠، ٦١١) .

٢) المؤمنون (١٣، ١٤) .

٣) شرح التسهيل (٣/٣٥٤) ، وينظر: شرح عمدة الحافظ (٢/٦١٢) ، وينظر المساعد (٢/٤٤٨) ، التصريح بمضمون التوضيح (٢/١٣٩) ، ارتشاف الضرب (٤/١٩٨٥) .

٤) الأعراف(٤) ، قال الفراء عند تفسير قوله –تعالى- " فجأها بأسنا " يقال : إنما أتاها البأس من قبل الاهلاك ، فكيف تقدم الهلاك ؟ قلت لأن الهلاك والبأس يقعان معا كما تقول : أعطيتنى فأحسنت ، فلم يكن الإحسان بعد الإعطاء ولاقبله ، إنما وقعا معا فاستجيز ذلك . " ، معاني القرآن للفراء (١/ ٣٧١) .

٥) المائدة (٦) .

٦) رصف المبانى (٤١٢) وينظر : المساعد (٢/٤٤٨، ٤٤٩) ، الجنى الدانى (٦١ ، ٦٢) وينظر: البرهان للزركشى (٤ /٢٩٥ ، ٢٩٦).

وأرى أن ما ذهب إليه ابن مالك والبصريين فى إفادة فاء العطف الترتيب هو الرأى الراجح وذلك لسلامته من الاعتراضات ، ولكثرة الشواهد المؤيدة له .

حذف الفاء مع معطوفها

قد تحذف الفاء العاطفة مع معطفوها وقد أشار إلى ذلك ابن مالك فقال :

" ومن أمثلة حذف الفاء مع معطوفها قوله –تعالى- : { اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم ثم تولى عنهم فانظرماذا يرجعون قالت يأيها الملأ }[1] لأن المعنى : فذهب فألقاه اليهم فقالت ، وحذف أكثر من ذلك فى قوله تعالى : { فأرسلون يوسف أيها الصديق}[2] لأن المعنى فأرسلوه فدنا فقال . "[3]

حذف المعطوف عليه بالفاء

ذكر ابن مالك أن الفاء قد يحذف المعطوف عليها وتبقى هي ، وقد أشارالى ذلك بقوله :

" ومن حذف ما عطف عليه بالفاء قوله –تعالى- : {أن اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا}[4] وقوله –تعالى. : {أن اضرب بعصاك البحر فانفلق}[5] أى : فضرب فانفجرت ، وفضرب فانفلق. "[6]

قال الفراء :

---

[1]) النمل (٢٨، ٢٩) ،

[2]) يوسف (٤٥، ٤٦) .

[3]) شرح التسهيل (٣/٣٨٠) .

[4]) البقرة (٦٠) .

[5]) الشعراء (٦٣) .

[6]) شرح التسهيل (٣/٣٨١) .

" معناه -والله أعلم- فضرب فانفجرت ، فعرف بقوله : (فانفجرت) أنه قد ضرب ، فاكتفى بالجواب ؛ لأنه قد أدى المعنى ، فكذلك قوله : (أن اضرب بعصاك البحر فانفلق) ومثله فى الكلام أن تقول : (أنا الذى أمرتك بالتجارة فاكتسبت الأموال فالمعنى فتجرت فاكتسبت "[١] .

ومن خلال ما سبق يتبن أن المعطوف عليه بالفاء يحذف وذلك إذا دل عليه دليل و هو كثير فى الكلام .

ثانيا : الفاء الجوابية

من معانى الفاء عند ابن مالك فاء الجواب ، وهى الفاء الرابطة وتلازم هذه الفاء السببية ، وهذة الفاء تكون جوابا لشيئين :

الأول : الشرط بـــ (إن) وأخواتها .

الثانى : مافيه معنى الشرط .

وقد أشار إلى ذلك بدر الدين ابن مالك فقال :

" الجزاء يصلح له كل الجمل فيكون جملة طلبية ، وخبرية ، و شرطية وغير شرطية أوجملة اسمية أو فعلية .

والأصل كونه جملة يصلح جعلها شرطا، وهى المصدرة بفعل متصرف ، ماض مجرد من قد لفظا أو تقديرا أو من غيرها ، أو مضارع مجرد أو منفى بـــ (لا) أو (لم) ؛ لأن الشرط بإن وأخواتها تعليق حصول ماليس بحاصل على حصول غيره فاستلزم فى جملتيه امتناع الثبوت أو إمكان الحصول فلا تكون إحدهما اسمية أو طلبية إلا بتأويل .

وإذا جاء الجزاء على غير ما هو الأصل فيه وجب اقترانه بالفاء ؛ ليعلم ارتباطه بالشرط ، وتعلق أداته به ، لما لم يكن على وفق ما يقتضيه الشرط وذلك إذا كان جملة طلبية كقوله – تعالى- : { قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى}[٢] وكقراءة ابن كثير : {ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما و لاهضما}[٣]

---

[١]) معانى القرآن للفراء (٤٠/١ ، ٤١) .

[٢]) آل عمران (٣١)

[٣]) طه (١١٢) ، وينظر: القراءة فى البحر المحيط (٢٨١/٦٦) ، قال أبو حيان : قرأ ابن كثير وابن محيصن وحميد (فلا يخف) على النهى وكذلك عطف على كذلك نقص .

أو شرطية نحو : (إن تأتنى فإن تحدثنى أكرمك) أو اسمية نحو : إن تقم فزيد قائم أو فعلية مصدره بفعل غير متصرف نحو : قوله –تعالى- : { إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك}[1] أو ماض مقرون بقد لفظا نحو : { إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل} [2] أو تقديرا وذلك إذا كان الفعل ماضى المعنى كقوله –تعالى- : {إن كان قميصه قد من قبل فصدقت } [3]،أو مقرون بحرف نفى نحو : إن قام زيد فما قام عمرو ، أو مضارع مقرون بقد أو حرف تنفيس أو نفى بغير لا نحو : إن تقم فقد أقوم ،أو فسوف أقوم أو فما أقوم أو فلن أقوم ، فالفاء فى أمثال كل هذا واجبة الذكر لا يجوز أن تقام الواو غيرها مقامها ولا يجوز حذفها إلا فى الضرورة كقوله :

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان [4]

وقوله :

ومن لا يزل ينقاد للغى والهوى سيلفى على طول السلامة نادما [5]

وإذا جاء الجزاء على مقتضى الأصل صالحا للشرطية لم يحتج إلى فاء تربطه بالشرط فالأولى خلوه منها ويجوز اقترانه بها . "[6]

واختلف النحاة فى حكم حذف الفاء من الجواب فذهب ابن مالك إلى أن الجواب إذا جاء على غير الأصل وجب اقترانه بالفاء ، و لايجوز حذفها إلا للضرورة ويرى المبرد حذفها فى الاختيار ، فقد ذكر الأشمونى والسيوطى إجازة حذف الفاء فى الاختيار للمبرد فقال : " وعن المبرد إجازة حذفها فى الاختيار " [7]

---

١) الكهف (٣٩ ، ٤٠) .

٢) يوسف (٧٧) .

٣) يوسف (٢٦) .

٤)البيت من البسيط نسب لكعب بن مالك الأنصارى ، وقيل لحسان ، ينظرالبيت فى: الغيث النافع (٢٦٢) ، الكتاب (٦٥/٣) ، ديوان كعب (٢٨٨) شرح كافية ابن الحاجب (١٠٢/٤ ، ١١٧،٥٠١) ، شرح أبيات سيبويه (١٠٩/٢) ، والشاهد فيه قوله : الله يشكرها ، حيث حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط من الجملة الاسمية وذلك للضرورة الشعرية والتقدير : فالله يشكرها وأجازه بعضهم إذا علم .

٥) البيت من الطويل ينظر البيت فى : حاشية الصبان (٢١/٤) ، التصريح بمضون التوضيح (٢٥٠/٢) ، والشاهد قوله : سيلقى ، حيث حذف الفاء من جملة الجواب وذلك للضروة الشعرية .

٦) شرح التسهيل (٧٥/٤، ٧٦ ، ٧٧) ، وينظر: شرح الكافية الشافية (٦٣/٣ ، ٦٤) .

٧) حاشية الصبان (٢٠/٤ ، ٢١) ، وينظر: الهمع (٤٥٨/٢) ، وينظر : المغنى (١٨٧/١) .

وأرى أن المبرد لم يمنع حذف الفاء ولكنه يجوز حذفها فى الشعر للضرورة لكن على ضعف أما حذف الفاء فى النثر ، فيرى ابن مالك أنها تحذف نادرا وقد أشار ابن مالك إلى حذفها فى النثر نادرا فقال فى : (المبحث التاسع والأربعون) فى حف الفاء والمبتدأ معاً فى جواب الشرط منها قوله e لأبى ابن كعب فإن جاء صاحبها وإلا استمتع بها . "[١] فحذف فى الحديث جواب الشرط من (إن) الأولى والتقدير : فإن جاء صاحبها أعطاه وحذف الشرط والفاء بعد (إن) الثانية المدغمة فى (لا) والتقدير : وإن لم يجىء فاستمتع بها ، وهو مما زعم النحويون أنه مخصوص ، بالضرورة ، وليس مخصوص بها بل يكثر استعماله فى الشعر ، ويقل فى غيره ، ومن خص هذا الحذف بالشعر حاد عن التحقيق ، وضيق حيث لا تضيق بل هو فى غير الشعر قليل وهو فيه كثير . "[٢]

إذن يتبين لنا ان ابن مالك حكم على حذف الفاء في الشعر فى (التسهيل) ، بأنه ضرورة وحكم عليها فى (شواهد التوضيح) بأنه كثير .

وأرى أن حذف الفاء فى الشعر ضرورة مخصوصة بالشعر وهو ما ذهب اليه سيبويه وغيره من النحاة ، أما حذف الفاء فى النثر فنادراً .

ثالثا : الفاء الزائدة

من معانى الفاء عند ابن مالك انها تأتى زائدة للتوكيد ، وهى التى تزاد فى خبر كل شىء يحتاج إلى صلة وقد أشار الى ذلك ابن مالك فقال :

" نسبة خبر المبتدأ من المبتدأ كنسبة الفاعل من الفعل ؛ لأنه معمول أول الجزأين وثانيهما ، فحق الخبر ألا تدخل عليه الفاء ، كما لاتدخل على الفاعل ، فإذا دخلت فلا بد لدخولها من سبب ، والسبب على ضربين : موجب ، ومجوز ، فالموجب تقدم (أما) كقوله - تعالى- : { فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم } [٣] .

ولاتحذف بعد (أما) إلا فى ضرورة كقول الشاعر

---

١) الحديث أخرجه البخارى ينظر: فتح البارى بشرح صحيح البخارى (٩٢/٥)، تحقيق / عبد العزيز جيار – مؤسسه مناهل العرفان – مكتبة الغزالى – دمشق ، شواهد التوضيح (١٣٣) .

٢) شواهد التوضيح (١٣٣، ١٣٤) بتصرف يسير، وينظر: الغيث النافع فى إعراب الفعل المضارع (٢٦٣، ٢٦٤) ، والو اضح في الممنوع الصرف وإعراب الفعل المضارع (٢١٠، ٢١١) – د/ صلاح عبدالعزيز.

٣) البقرة (٢٦) .

فأما القتال لا قتال لديكم ولكن سير فى عراض المواكب[1]

أو مع قول مخبر به مستغن عنه بمقوله كقوله –تعالى- : {فأما الذين اسودت وجوهم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون} [2] أى : فيقال لهم أكفرتم .

والمسوغ لدخول الفاء على الخبر كون المبتدأ واقعا موقع (من) الشرطية أو(ما) أختها فيتناول ذلك (أل) الموصولة بما يقصد به الاستقبال والعموم كقوله تعالى : {والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما } [3] فلو قصد به مضى أو عهد فارق (أل) شبه (من وما) فلم يؤت بالفاء .

وأجاز الأخفش دخول الفاء على خبر المبتدأ الذى لا يشبه أداة الشرط نحو : زيد فمنطلق ورأيه فى ذلك ضعيف ، لأنه لم يرد به سماع ولاحجة له فى قول الشاعر :

وقائلة خولان فانكح فتاتهم وأكرومة الحيين حلو كما هيا [4]

ولا فى قول الأخر:

أرواح مودع أم بكور أنت فانظر لأن ذاك تصير[5]

لأن معنى الأول هذه خولان ، فـــ (خولان) خبر لمبتدأ محذوف ، ومعنى الثاني : انظر أنت ، فـــ (أنت) فاعل فعل محذوف .

---

[1]) البيت من الطويل ، وهو للحارث بن خالد الخزو مى ، ينظر البيت فى : ديوان الحارث (٤٥) ، أسرار العربية (١٠٦) ، الجنى الدانى (٥٢٤) ، شرح المفصل (١٣٤/٧) ، والشاهد فى البيت قوله : لا قتال لديكم ، حيث حذف الفاء من جواب (أما) مع أن الكلام ليس على تضمن قول محذوف ، وذلك للضروة .

[2]) آل عمران (١٠٦) .

٣) المائدة (٣٨) .

٤) البيت من الطويل ، وهو مجهول القائل ينظر البيت فى : شرح كافية ابن الحاجب (٢٣٩/١) ، صف المبانى (٤٢٢) ، الكتاب(١٣٩/١) معانى الكلمات : خولان : حى من اليمن ، الفتاة : الشابة من النساء ، والشاهد قوله : خولان فانكح فتاتهم ، حيث جوز الأخفش زيادة الفاء على اعتبارها هنا زائدة فى جميع خبر المبتدأ .

٥) البيت من الخفيف وهو لعدى بن زيد ينظرالبيت في : الكتاب (١٤٠/١) ، همع الهوامع (١٠/٣) ، والشاهد : آنت فانظر ، قال السيرافى وهو يشبه زيد فاضرب وهو لم يجوزه إلا على إضمار سبب دخول الفاء وقد دخلت فى (فانظر) ، فتنأول ذلك على أن ترفع أنت بفعل مضمر يفسره المظهر أو أن تجعل أنت مبتدأ وتضمر خبراً ، والفاء جواب للجملة كأنه قال : أنت الرجل فانظر ، أو أن تجعل أنت خبراً وتنوى المبتدأ .

على أن زيادة الفاء فى مثل هذا قد سهلها كون الخبر أمراً ، كما سهلها كون العامل مفرغا فى نحو زيدا فاضرب ، و{ وإلى ربك فارغب }[1] لأن الأمر يطرق إلى ما يعلق به معنى المجازاة ، فالقائل زيدا فاضرب ، وكأنه قال : ما يكون من شى ء فزيدا اضرب ، وما يكن من شىء فزيدا اضربه ، فلا يلزم من جواز هذا ، جواز زيد فمنطلق ، إذ ليس الخبر أمرا فيطرق إلى ما تعلق به معنى المجازاة . "[2]

ورد ابن مالك على من منع دخول الفاء فى الخبر بعد (إن) فقال :

" وروى عن الأخفش أنه منع من دخول الفاء بعد (إن) ، وهذا عجيب ؛ لأن زيادة الفاء فى الخبر على رأيه جائزة ، وإن لم يكن المبتدأ يشبه أداة شرط نحو : (زيد فقائم) ، فإذا دخلت (إن) على اسم يشبه أداة الشرط فوجود الفاء فى الخبر أسهل وأحسن من وجودها فى خبر (زيد) وشبهه .

وثبوت هذا عن الأخفش مستبعد . "[3]

وخلاصة ما سبق أن الفاء الزائدة قسمان :

الأولى : الفاء الداخلة على خبر المبتدأ وذلك إذا تضمن معنى الشرط .

والثانية : الفاء الزائدة التى دخولها فى الكلام كخروجها ولا يعتد بها سيبويه وقال بزيادتها الأخفش وزعم أنهم يقولون : أخوك فوجد يريدون : أخوك وجد .

والله أعلم

١) الشرح (٨) .

٢) شرح التسهيل (١ /٣٢٨ - ٣٣١) ، شرح الكافية (٣٧٤/١ - ٣٧٧) .

٣) شرح الكافية الشافية (١ /٣٧٨) ، وينظر الفاء الزائدة فى : الكتاب (١٤٠/١) ، شرح المفصل (٩٩/١) ، الجنى الدانى (٧٠ ، ٧١) ، رصف المبانى (٤٢٢ ، ٤٢٣) ، مصابيح المغانى (٢٣٢ ، ٢٣٣) ، الأزهية (٢٤٦ - ٢٤٨) ، مغني اللبيب (١ /١٨٨) .

ه — الكاف — معانيها

الكاف حرف يكون عاملا وغير عامل ، فالعامل كاف الجر ، وغير العامل كاف الخطاب وقد ذكر ابن ملك للكاف معانى منها أنها تجر الظاهر وهى للتشبيه ، وقد تخالف الأصل فى بعض الأحيان لخفتها فتجر ضمير الغائب المتصل وقد تدخل على ضمير الرفع والنصب المنفصلين ، وقد تجىء بمعنى (على) ، وقد تزاد إن أمن اللبس وكاف الجر تكون حرفاً فتجر الظاهر فى الأصل ، وتكون اسما فتجر بحرف وبإضافة ، وتقع فاعلة ومبتدأ .

الدراسة والتحليل :

أولا : الكاف العاملة

الكاف العاملة الأصل فيها أن تجر الاسم الظاهر ، و وقد تجر ضمير الغائب المتصل وقد تدخل على ضميرى الرفع والنصب المتصلين وقد ذكر ذلك ابن مالك فقال :

" الكاف من الحروف التى تجر الظاهر وحده كـــ (حتى) ، فكما استغنى فى الغايه مع المضمر بـــ (إلى) عن (حتى) استغنى فى التشبيه مع المضمر بـــ (مثل) عن (الكاف) إلا أن الكاف خالفت أصلها فى بعض الكلام لخفتها فجرت ضمير الغائب المتصل كقول الشنفرى :

لئن كان من جن لا أبرح طارقا   وإن كان إنسا ما "كها " الإنس يفعل [1]

أى : ما مثلها الإنس يفعل ، ومثله قول الراجز فى وصف حمار وحشى وأتن:

ولا أرى بعلا ولا حلائلا   كه ولاكهن إلا حاظلا [2]

وقد خولف بها الأصل أيضا فأدخلت على ضمير الرفع وضمير النصب المنفصلين فقالوا : أنا كأنت وأنت كأنا وأنا كإياك .

---

[1]) البيت من الطويل ، ينظر البيت فى ديوانه (٧١) ، شرح شواهد المغنى (٩٠/٢) ، همع الهوامع (٢٦٣/٢) ، شرح كافية ابن الحاجب (٤ /٤٩٨)، والشاهد فى البيت قوله : كها ، حيث جرت الكاف ضمير الغائب المتصل ، وهذا على خلاف الأصل وهوقليل .

[2]) الرجزلرؤبة بن العجاج ، ينظر : ديوان رؤبة (١٢٨) ، شرح أبيات سيبويه(٢ /١٦٣) ، التصريح بضمون التوضيح (٤/٢) ، همع الهوامع والشاهد فى البيت دخول الكاف على الضمير المجرور فى (كه) و(كهن) ، وذلك للضرورة الشعرية .

قال الشاعر:

فقلت إنى كأنت ثمت لما شبت الحرب خضتها وكععتا [1]

وأنشد الكسائى:

فأحسن وأجمل فى أسيرك إنه ضعيف ولم يأسر كإياك آسر . [2] "[3]

إذن يرى ابن مالك أن دخول الكاف على الضمير أى : ضمير الغائب المتصل وضميرى الرفع والنصب المتصلين جائز لكنه قليل ، وجعل النحويون دخول الكاف على الضمير ضرورة شعرية .

وأرى أن دخول الكاف على الضمير ضرورة شعرية أرجح وذلك حتى لايدخل حر ف على حرف ، وقال الرضي مبينا أن الكاف لا تدخل على المضمر ودخوله عليه فى الشعر ضرورة :

" والكاف لا يدخل على المضمر خلافا للمبرد ، إذ لو دخله لأدى إلى اجتماع الكافين ،إذا شبهت بالمخاطب فطرد المنع فى الكل ، وقد دخل فىالشعر على المنصوب المنفصل قال :

فأجمل وأحسن فى أسيرك إنه ضعيف ولم يأسر كإياك آسر[4]

وهو من باب إقامة بعض الضمائر مقام بعض ، وعلى المجرور أيضا .

قال :

فلاترى بعلا ولا حلا ئلا كه ولاكهن إلا حاظلا[5]

وقد يدخل فى السعه : على المرفوع نحو : " أنا كأنت . " [6]

وبين ابن عقيل حكم دخول الكاف على ضمير المجرور والمتكلم والمخاطب فقال :

---

[1]) البيت من الخفيف ينظر البيت فى : الدرر(٤/١٥٥) ، همع الهوامع (٣٦٤/٢) ، والشاهد : كأنت ، حيث جرت الكاف ضمير الغائب المرفوع المنفصل .

[2]) البيت من الطويل ينظر البيت فى : الدرر(٤/١٥٥) ، شرح عمدة الحافظ (١ /٢٦١) ، همع الهوامع (٣٦٤/٢) ، مجالس ثعلب (١٦١/١) والشاهد دخول الكاف على ضمير النصب المنفصل في (إياك) للضرورة الشعرية .

[3])التسهيل (١٤٧) ، شرح التسهيل (١٦٩/٣، ١٧٠) ، شرح الكافية الشافيه (٧٩١/٢) ، شرح عمدة الحافظ (٢٦١/١) .

[4])سبق تخريجه .

[5]) سبق تخريجه .

[6]) شرح كافية ابن الحاجب (٤/ ٣٤٠، ٣٤١) ، وينظر : همع الهوامع (٢/ ٣٦٣) .

"ودخوله على ضمير الغائب المجرور قليل ، والمغاربه يخصونه بالضرورة ، وقد شذ دخولها على ضمير المتكلم والمخاطب فى قول الحسن " أنا كك وأنت كى " [(١)]

مجىء (الكاف) بمعنى (على)

تأتى الكاف بمعنى (على) وقد روى ذلك ابن مالك حكاية عن الفراء فقال :

" قد تجىء الكاف بمعنى (على) كقول بعض العرب : كـــ (خير) فى جواب من قال : كيف أصبحت ؟ حكاه الفراء " [(٢)]

وموافقة الكاف لعلى أثبته الكوفيين والأخفش قال ابن عقيل :

" وقد توافق (على) أثبته الكوفيون الأخفش ، و حكى هو عن بعض العر ب أنه قيل له كيف أنت ؟ فقال:كـــ (خير) ؛ وحكى الفراء كيف أصبحت ؟ فقال كـــ (خير). أى : على خير ، وخرج الأخفش على هذا قولهم : كن كما أنت ، والتقدير : كن على الحال الذى أنت عليه ، وما (موصولة) ، و (أنت) مبتدأ محذوف الخبر والجملة صلة ومما خرج غيره عليه هذا أن (أنت) فاعل فعل مضمر ،أى : كن كما كنت والكاف على بابها و المعنى كن فى المستقبل مشبها ما كنت عليه وأول قولهم : كـــ (خير) على معنى كصاحب خير . "[(٣)]

وأرى أن مجيء الكاف بمعنى (على) وروده قليل ، ولوقدر كيف أصبحت ؟ و قال بخير لكان أحسن .

من معاني الكاف (التعليل)

من المعاني التي ذكرها ابن مالك للكاف أنها تأتى للتعليل وقد بين ذلك محدداً فقال :

[١]) المساعد (٢٧٥/٢، ٢٧٦) .

[٢]) شرح التسهيل (١٧٠/٣) .

[٣] المساعد (٢٧٦/٢) ، وينظر المغنى (٢٠٠/١) ، وينظر: مصابيح المغانى (٢٤٥) .

" الكاف للتعليل كقوله –تعالى- :{ واذكروه كما هداكم} [1] وجعل ابن برهان [2] من هذا قوله تعالى : {ويكأنه لا يفلح الكافرون} [3] أى : أعجب لأنه لا يفلح الكافرون كذا قدره . وحكى سيبويه[4] : كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه ، والتقدير : لأنه لايعلم فتجاوز الله عنه "[5]

وذكر الأخفش أن الكاف تأتىبمعنى التعليل فقال :

" { كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكرونى أذكركم} [6] أى : كما فعلت هذا فاذكرونى." [7] وجعل أبو حيان الكاف للتشبيه فى قوله تعالى : (كما أرسلنا فيكم) وأعربها فى موضع نصب على أنها نعت لمصدر محذوف ، أوفى موضع نصب علىالحال من نعمتى أى ولأتم نعمتى عليكم مشبهة رسالنا فيكم رسولا [8]. وجعلها فى قوله تعالى (واذكروه كما هداكم) للتعليل عند من أثبت ها هذا المعنى.[9]

وأرى أن ما ذهب إليه ابن مالك من أن الكاف تأتى للتعليل صحيح وقد قال بذلك سيبويه وتقدير أبو حيان يقوى ويرجح ماذهب إليه ابن مالك ومن ذهب مذهبه كابن هشام .

زيادة الكاف

---

[1]) البقرة (١٩٨) .

[2]) سبق ترجمته .

٣) القصص (٨٢) .

[4]) ينظر : الكتاب (٤٧٠/١) .

[5]) شرح الكافية الشافية (٧٩٠/٢، ٧٩١) ، وينظر : شرح التسهيل (٣/ ١٧٣) ، وينظر: المساعد (٢٨١/٢)

٦) البقرة (١٥١،١٥٢) .

[7]) معانى القرآن للأخفش (١١٤) .

[8]) ينظر: البحرالمحيط (٤٤٣/١) بتصرف .

[9]) قال أبو حيان : "ويحتمل ان تكون الكاف للتعليل على مذهب من اثبت لها هذا المعنى للكاف فيكون التقدير : كما هداكم أى اذكروه ، وعظموه للهداية السابقة منه –تعالى- لكم ، " ، البحر المحيط (٩٧/٢) .

تأتى الكاف زائدة وهى ان يكون دخولها كخروجها وتزاد عند ابن مالك ان أمن اللبس وقد بين ذلك بقوله :

" قد تزاد الكاف إن أمن اللبس بكون الموضع غير صالح للتشبيه كقوله –تعالى- { ليس كمثله شيء} [1] ، فلابد من عدم الاعتداد بالكاف ؛ لأن الاعتداد بها يستلزم ثبوت شيء لاشيء مثله وذلك محال ، وما أفضى الى المحال محال وكالزيادة فى كمثله الزيادة فى (وحورعين كأمثال اللؤلؤ المكنون) [2] وفى قول النبى e على إحدى الروايتين :

" يكفى كالوجه واليدين " [3] ومنها قول الراجز :

لواحق الأقراب فيها كالمقق [4]

يريد فيها المقق أى الطول وقال الفراء : قيل لبعض العرب كيف تضعون الأقط ؟ فقال كهين : يريد هينا فزاد الكاف . " [5]

وذكر ابن عقيل أن الزائد "مثل " وقيل : بعدم الزيادة فقال :

" وقد تزاد إن أمن اللبس وجعل منه(ليس كمثله شيء) وقيل الزائد : مثل ، وقيل : مثل بمعنى الصفه ولازيادة . "[6]

وأرى ان الكاف تزاد إن أمن اللبس كماذهب إلى ذلك ابن مالك وأكثر العلماء وذلك لورود ذلك فى النثر والنظم ، وأيضا لوكانت غير زائدة فى قوله –تعالى-:(ليس كمثله شيء) لأدى

---

[1]) الشورى(١١) .

[2]) الواقعة (٢٢، ٢٣) .

[3]) ينظر الحديث فى : البخارى كتاب التيمم ، وشواهد التوضيح (١٩٨- ٢٠٠) ، قال ابن مالك فى شواهد التوضيح : " وفى جر الوجه من يكفى كالوجه وجهان أحدهما: أن يكون الأصل يكفيك مسح الوجه والكفين ، فحذف المضاف وبقى المجرور به على ما كان عليه ، والثانى أن تكون الكاف حرف جر زائد كما هو فى (ليس كمثله شيء) .

[4]) الرجز لرؤبة ينظر: ديوان رؤبة (١٠٦) ، الانصاف (٢٩٩/١) ، والشاهد : كالمقق ، حيث وردت الكاف زائدة ، والتقدير فيها المقق .

[5]) شرح التسهيل (١٧٠/٣) ، وينظر: شرح الكافية الشافية (٧٩٠/٢) ، ويظر شرح كافية ابن الحاجب (٣٣٧/٤، ٣٣٨) .

[6]) المساعد (٣٧٦/٢) ، وينظر: المغنى (٢٠٣/١) ، وهمع الهوامع (٣٦٣/٢) ،الجنى الدانى (٨٦، ٨٧) ، مصابيح المغانى (٢٤٦) ، وينظر البرهان للزركشى (٣١٠/٤) ، وينظر : رصف المبانى (٢١٧، ٢١٨) .

الى محال إذ يصير معني الكلام : ليس مثل مثله شيء وذلك يستلزم اثبات المثل لله تعالى وهو منزه عن ذلك .

مجيء الكاف (اسما)

تأتى الكاف حرفا فتجر الاسم بعها ، وتأتى اسما فتجر بحرف وبإضافة وتقع فاعله ومبتدأ واسما لكان وقد أيد ابن مالك كلامه بالشعر الوارد عن العرب فقال محدداً ومبينا :

" تكون الكاف اسما فتجر بحرف كقول الشاعر :

بكا للقوة الشغواء جلت فلم أكن لأولع الا بالكمى المقنع [1]

وبإضافة كقوله :

متيم القلب ، حب كالبدر ، لابل فاق حسنا من يتم القلب حبا[2]

واسم كان كقول الآخر :

لو كان فى قلبى كقدر قلامة فضلا لغيرك ما أتتك رسائلى[3]

وتقع فاعله كقول الشاعر :

وماهداك إلى أرض كعالمها ولاأعانك فى غرم كغرام [4]

ومبتدأ كقول الآخر :

بنا كالجوى مما بخاف وقد نرى شفاء القلوب الصاديات الحوائم[5]."[6]

وقال باسميتها الأخفش وأبو على الفارسى وأبوحيان و ذلك فى الشعر واعتبرها سيبويه اسما فى الشعر ضرورة [1] .

---

١) البيت من الطويل ، ينظر البيت فى : الجنى الدانى (٨٢) ، همع الهوامع (٣٦٤/٢) ، والشاهد قوله : بكا ، حيث جاءت الكاف مجرورة بحرف الجر وهى فى ذلك اسما .

٢) البيت من الخفيف ينظر البيت فى : الجنى الدانى (٨٢) ، المساعد (٢٧٧/٢) ، همع الهوامع(٣٦٧/٢) ، والشاهد : حب كالبدر ، حيث جاءت الكاف اسما وهى مجرورة بالإضافة من إضافة حب اليها .

٣) البيت من الكامل وهو لجميل بثينة ينظرالبيت فى : ديوانه (١٧٨) ، الجنى الدانى (٨٣) ، همع الهوامع (٣٦٥/٣) ، والشاهد فى البيت قوله : كقدر ، حيث جاءت الكاف اسما لكان .

٤) البيت من البسيط ، ينظرالبيت فى : شرح أبيات المغنى (٨/ ٣٠) ، والشاهد قوله : كعالمها ، حيث جاءت الكاف اسما ووقعت هنا فاعله .

٥) البيت من الطويل ينظر البيت فى : الدرر اللوامع (١٦٠/٤) ، همع الهوامع (٣٦٧/٢) ، والشاهد قوله : كالجوى ، حيث جاءت الكاف اسما مبنيا فى محل رفع مبتدأ .

٦) شرح التسهيل (١٧١/٣) .

وقد بين ابن يعيش سبب حرفيتها فقال :

" أما الكاف الجارة فمعناها التشبيه وهى أيضا تكون حرفا من الحروف الجارة وتكون اسما بمعنى (مثل) وذلك قولك : أنت كــ زيد ، الكاف حرف جر عند سيبويه [٢] وجماعة البصريين.

والذى يدل على ذلك أنها لاتقع موقع الأسماء ، وذلك فى الصلات نحو قولك (مررت بالذى كزيد) فالكاف هنا حرف لامحاله، ولذلك مثل به صاحب الكتاب لأن ذلك ليس من مواضع المفردات فإن قلت : فتكون الكاف اسما فى موضع رفع خبر مبتدأ محذوف والتقدير : بالذى هو كزيد على حد قولهم ما أنا بالذى قائل لك شيئا والمراد بالذى هو قائل . قيل لا يحسن حمله عليه إذا كان ذلك موضع قبح لحذف العائد المرفوع ، فلما ساغ أن تقول : مررت بالذي كزيد من غير قبح أجمعوا على استحسانه واستقباحهم مررت بالذى مثل زيد أو مررت شبه جعفر دل على أن الكاف حرف جر بمنزلته فى قولك : مررت بالذى فى الدار وضربت الذى من الكرام .

بذلك استدل سيبويه .

وأما التى فى تأويل الاسم فالتى تقع موقع الاسم المفرد كقول الشاعر :

وصاليات ككما يؤثفين [٣]

فدخول الكاف الأولى على الثانية دليل على انها اسم ، وأن كمثل ما يؤتين جمع بين الكاف ومثل وان كان معناهما واحد مبالغة فى التشبيه وعلم بدخول الأولى على الثانيه أنها ليست حرفا ؛ لأن حروف الجر لا تدخل إلاعلي الأسماء .

فإن قيل فما تصنع بقوله:

فلا والله لا يلغى لما بى ولا للما بهم أبدا دواء [١]

---

[١]) قال سيبويه : " ومثل ذلك أنت كعبد الله كأنه يقول أى أنت فى حال كعبد الله ، فأجرى مجرى بعبد الله ، إلا أن ناسا من العرب إذا اضطروا فى الشعر جعلوها بمنزلة (مثل) " ، الكتاب (٤٠٨/١).

[٢]) ينظر المقتصد (٨٤٩/٢) ، المسائل البصريات (٥٣٧) ، ارتشاف الضرب (١٧١٣/٤) ، المغنى (٢٠٤/١) ، همع الهوامع (٣٦٥/٢) ،حاشية الصبان (٢٢٥/٢) .

[٣]) الرجز لخطام المجاشعى ، ينظر الرجز فى : الكتاب (٣٢/١، ٤٠٨ ، ٢٧٩/٤) ، المقتضب (١٤٠/٤) ، الجنى الدانى (٩٠) ، والشاهد : ككما يؤثفين ، حيث استعمل الكاف الثانية موضع (مثل) ، فأدخل عليها الكاف لأنها بمعناها .

فقد أدخل اللام على لام مثلها ، ومع هذا لم يقل أحد إن اللام الثانية اسم كما كانت مع الكاف . فالجواب إنه لم يثبت فى موضع سوى هذا أن اللام اسم كما ثبت أن الكاف اسم وإذا كان ذلك كذلك ، فإحدى اللامين زائدة مؤكدة .

والقياس أن تكون الثانية الزائدة دون الأولى ؛ لأن حكم الزائد أن لا يبتدأ به ، وليست الكاف كذلك فانه قد ثبت انها اسم فى مواضع منها قول الأعشى :

هل تنتهون ولن ينهى ذوى شطط   كالطعن يهلك فيه الزيت والفتل [٢]

فالكاف هنا اسم بمنزلة (مثل) لأنها فاعل (ينهى) ولا يصح أن يكون الفاعل حرفا

وقد قيل : إن الفاعل ها هنا موصوف محذوف والتقدير : ولن ينهى ذوى شطط شيء كالطعن لم حذف الموصوف ووذلك ضعيف ، لأنه لايصلح حذف الموصوف الا حيث يجوز إقامة الصفه مقامه بحيث يعمل فيه عامل الموصوف والموصوف ها هنا فاعل والصفة جملة فلا يصح حذف الموصوف فيها ، وإسناد الفعل إلى الجمله ؛ لأن الفاعل لا يكون إلا اسما محضا "[٣]

وأرى أن الكاف تأتى حرفا فتجر الاسم بعدها وتأتى اسما فتجر بحرف و إثباتها اسما يكون فى الشعر واعتبره سيبويه مخصوص بضرورة الشعر .

وبين ابن مالك أن الكاف إذا وقعت صله يجوز فيها الوجهان الحرفية والإسمية والحرفية أولى فقال : " وإن وقعت صلة فحرفيتها أولى من اسميتها كقول الراجز:

ما يرتجى وما يخاف جمعا   فهو كالغيث والليث معا[٤] . "[٥]

ثانيا : الكاف غير العاملة (كاف الخطاب)

---

[١] .

٢) البيت من البسيط وهو للاعشى ، ينظر البيت فى : ديوان الأعشى (١١٣) ، الجنى الدانى (٨٢)، رصف المبانى (١٩٥) ، أسرارالعربية (٢٥٦) ، المقتضب (١٤١/٤) ، همع الهوامع (٣٦٥/٢) ، سر صناعة الإعراب (٢٨٣/١) ، وينظر: شواهد الإيضاح لأبى على الفارسى (٢٣٤) تأليف / عبدالله بن بري ، تحقيق / عيد مصطفي درويش – المطابع الأميرية ، والشاهد قوله : كالطن ، وقوع الكاف اسما فى الاختيارعند ابن جنى و سيبويه يجعلها ضرورة واستشهد به الرضى على أن الكاف ليست اسما وإنما هى حرف جر.

[٣]) شرح المفصل (٤٢/٨، ٤٣) .

[٤]) ينظر الرجز فى المغنى (٢٠٤/١) المساعد (٣٧٨/٢) ، والشاهد قوله : كالغيث ، حيث وقعت الكاف صلة والمختار جعلها حرفا

[٥]) شرح التسهيل (١٧١/٣) ، وينظر: المغنى (١ /٢٠٤)

الفصـــــــل الأول

الكاف غير العاملة كاف الخطاب وهى حرف يدل على أحوال المخاطب ويتصل بالأشياء التاليه :

الأول : اسم الاشارة إذا كان بعيدا .

الثانى : ضمير النصب المنفصل .

الثالث : ضمير النصب والجر المتصلين .

الرابع : اتصالها بأرأيت اذاكانت بمعنى (أخبرني) .

الخامس : بعض أسماء الأفعال مثل (حيهل ، رويد) .

الدراسة والتحليل :

أولا : اتصال كاف الخطاب باسم الإشارة البعيد

تلحق اسم الاشارة إذا كان بعيدا كاف الخطاب مسبوقة بلام فى لغة الحجازيين ، ومجردة من اللام فى لغة بنى تميم وقد أشار إلى ذلك ابن مالك فقال :

" إذا كان المشار اليه بعيدا حقيقة أو حكما جىء بعد كل واحد بكاف ثابت الحرفية مسبوق بلام فى لغة الحجازيين ، ومجرد منه فى لغة بنى تميم يدل على حال المخاطب بمايدل عليه اذا كان اسما نحو : (ذلك) و(تلك) و(ذالكما) و (ذالكم) و(ذالكن) و (ذاك) و(ذاكما) و (ذاكم) و (تيك) و(تيكما) و(تيكن) .

ولا تفاوت بينهما فى البعد وإنما هما لغتان ، ولذلك يتوارءان فى رتبة واحدة نحو : أن يخبر إنسان بخبر فيقال : أعرفت ذلك ؟ فيقول : نعم عرفت ذاك . " (١)

ثانيا : اتصال الكاف بضمير النصب المنفصل

ذكر ابن مالك أن الكاف تتصل بضمير النصب المنفصل وقد بين ذلك فقال :

" (إيا) ضمير لا ظاهر خلافا للزجاج أبى اسحاق ، والدليل على أنه ضمير يخلف ضمير النصب المنفصل عند تعذره لتقديمه على العامل نحو إياك أكرمت ، أو لاضماره نحو :

---

(١) شرح الكافية الشافية (٣١٦/١، ٣١٧) ، وينظر : شرح التسهيل (٢٣٩/١) .

فخلفه كما يخلف ضمير الرفع المنفصل ضمير الرفع المتصل عند تعذره ، فنسبة المنفصلين من المتصلين نسبة واحدة ولأن بعض المرفوعات كجزء من رافعه ، وقد ثبت لضميره منفصل ، فثبوت ذلك لضمير النصب أولى ؛ إذ لا شىء من المنصوبات كجزء من ناصبه ولأن (إيا) لاتقع دون ندور فى موضع رفع ، وكل اسم لايقع فى موضع رفع فهو مضمر أومصدر ، أو ظرف أوحال أو منادى ، ومباينة (إيا) لغير المضمر متيقنة ، فتعين كونه مضمراً ، ولأن (إيا) لو كان ظاهرا لكان تأخره عن العامل واتصاله به جائز بل راجحا على انفصاله عنه وتقدمه عليه كحال غيره من المنصوبات الظاهرة والأمر بخلاف ذلك ، فامتنع كونه ضمير ، لكنه وضع بلفظ واحد فافتقر إلى وصله بما يبين المراد به من الكاف وأخواتها . " [١]

واختلف النحاة فى الكاف المتصلة بضمير النصب من حيث الاسمية والحرفية إلى مذهبين :

المذهب الأول : سيبويه يرى أنها حرف خطاب .

المذهب الثانى : مذهب الخليل والأخفش والمازنى إلى أنها اسما .

وقد رجح ابن مالك المذهب الثانى القائل أن الكاف اسما ، وذلك ؛ لأن فيه سلامة من ستة أوجه مخالفة للاصل.

وقد بين ابن مالك أوجه ترجيح المذهب الثانى بقوله :

أحدها أن الكاف فى (إياك) لو كانت حرف كما هى فى (ذلك) لاستعملت على وجهين ، مجردة من لام ، وتالية لها ، كما استعلت مع(ذا و هنا) ولحاقها مع (إيا) أولى لأنها ترفع توهم الإضافة ، فان ذهاب الوهم إليها مع (إيا) أمكن منه مع (ذا) ، لأن (أيا) قد يليها غير الكاف ، ولذا لم يختلف فى حرفية كاف (ذلك) بخلاف كاف (إياك) .

الثانى : أنها لوكانت حرفا لجاز تجريدها من الميم فى الجمع كما جاز تجريدها كما جاز تجريدها مع (ذا) كقوله –تعالى- :{ فما جزاء من يفعل ذلك منكم} [٢] و{ ذلك خير لكم وأطهر} [٣] .

الثالث : أنه لو كانت اللواحق بـــ (إيا) حروفا لم يحتج إلى الباء فى (إياى) كما لم يحتج إلى التاء المضومه فى (أنا) .

---

١) شرح التسهيل (١/١٤٤، ١٤٥) .

١) البقرة (٨٥) .

٢) المجادلة (١٢) .

الرابع : أن غير الكاف من لواحق (إيا) مجمع على اسميته مع غير (إيا) مختلف اسميته معها ، فلا يترك ما أجمع عليه لما اختلف فيه ، ثم تلحق الكاف بأخواتها ليجرى الجميع على سنن واحد .

الخامس : أن الأصل عدم اشتراك اسم وحرف فى لفظ واحد ، وفى القول باسمية اللواحق سلامة من ذلك ، فوجب المصير إليه .

السادس : أن هذة اللواحق لو لم تكن أسماء مجرورة المحل لم يلحقها اسم مجرور بالاضافة فيما رواه الخليل من قول العرب : إذا بلغ الرجل الستين (فإياه وإيا الشواب) وروى : (فإياه وإيا السوءات)، وهذا مستند قوى ؛ لأنه منقول بنقل العدل بعبارتين صحيحتي المعنى .

فإن قيل : هذه الوجوه مؤدية إلى إضافة (ايا) وهى ممتنعة من وجهين :

أحدهما : أن (إيا) لو كانت مضافا لم تخل إضافته من قصد تخفيف أو تخصيص فقصد التخفيف ممتنع لأنه مخصرص بالأسماء العاملة عمل الأفعال ، و (إيا) ليس منها ، وقصد التخصيص ممتنع أيضا لأن (إيا) أحد الضمائر وهي أعرف المعارف فلا حاجة بها إلى تخصيص .

الثانى : أن (إيا) لو كان مضافا لكانت إضافته إضافة شىء إلى نفسه وهى ممتنعة فالجواب أن يقال : أما إضافة التخفيف فمسلم امتنناعها من (إيا) وأما إضافة التخصيص فغير ممتنعة ، فإنها تصير المضاف معرفة إن كان قبلها نكرة ، وإلا ازداد بها وضوحا كما يزداد

بالصفة كقول الشاعر :

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم بأبيض ماضى الشفرتين يمانى [1]

فإضافة (زيد) أوجبت له من زيادة الوضوح مثل ما يوجب وصفه إذا قيل : علا زيد الذى منا زيداً الذى منكم ، فكما قبل زيادة الوضوح بالصفة قبل زيادة الوضوح بالاضافة من غير الحاجة الى انتزاع تعريفه [2]

---

[1]) البيت من الطويل وهو لرجل من طيىء ، ينظر البيت فى : خزانة الآدب (٣٢٧/١) ، الكامل (١٠٣/٢) ، شرح شواهد المغنى (١٦٥/١، ١٦٦) .

[2]) شرح التسهيل (١٤٥/١ ،١٤٦ ، ١٤٧) وينظر : التذييل والتكميل (٢٠٥/٢) ، الانصاف (٦٩٥/٢) .

ثالثا : اتصال كاف الخطاب بضمير النصب والجر المتصلين

ومن استدلال ابن مالك على اتصال الكاف بضمير النصب والجر المتصلين قوله :
" اشترك النصب والجر – أيضا - فى كاف الخطاب "(١)

رابعا : اتصال الكاف بـ (أرأيت)

وقد بين ابن مالك اتصال الكاف (بأرأيت) إذا كانت بمعنى (أخبرنى) فقال : " إذا أريد (بأرأيت) معنى (أخبرنى) جاز أن تتصل به كاف الخطاب و ألا تتصل به ، فان لم تتصل به وجب للتاء ما يجب لها مع سائر الأفعال من تذكير و تأنيث وتثنيه و جمع ومنه قوله –تعالى- : { قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم و أبصاركم} (٢) وان اتصلت به استغنى بما يلحق الكاف من علامة تأنيث وتثنية وجمع عما يلحق التاء و ألزمت التاء ما يلزمها فى خطاب المفرد المذكر ومنه قوله –تعالى- : { قل أريتكم إن آتاكم عذاب الله } (٣) ولو كان الخطاب لاثنين بهذا المعنى لقيل أرأيتكما ولوكان أنثى لقيل : أرأيتك ، ولو كان لإناث لقيل : أريتكن ، فيلزم التاء الفتح ويلزم الكاف التحريك ، والكاف فى هذا كله حرف خطاب لاموضع له من الاعراب .
واستدل سيبويه بقول العرب (٤) : (أرأيتك فلانا ما حاله) ومنه قوله –تعالى- " أريتك هذا الذي كرمت على " (٥) وزعم الفراء أن موضعه رفع بالفاعلية ، وأن التاء حرف خطاب . " (٦)
وذكرالسيوطى رأيا ثالثا فى الكاف وهى أنها فى موضع نصب وذلك عند الكسائى ومن ذلك قوله :

" أن الكاف فى موضع نصب ، وعليه الكسائى ، ورد بأنه يلزم عليه أن يكون المفعول الأول ، وما بعده هو الثانى فى المعنى ، و أنت إذا قلت : (أرايتك زيدا ما فعل) لم

---

٣) شرح الكافية الشافية (٢٢٦/١) ، شرح التسهيل (١٣١/١) .
٤) الأنعام (٤٦) .
٥) الانعام (٤٠) .
١) الكتاب (٢٤٥/١) .
٢) الاسراء (٦٢) .
٣) شرح التسهيل (٢٤٥/١ ، ٢٤٦) .

تكن الكاف بمعنى (زيد) فعلم أنه لا موضع لها من الاعراب ، و أن زيدا هو المفعول الأول وما بعده المفعول الثانى . "(١)

ومذهب سيبويه هو الصحيح وذلك لسلامته من الاعتراضات

خامسا : اتصال الكاف بأسماء الأفعال

قد ذكر ذلك ابن مالك اتصال الكاف بأسماء الأفعال فقال : " مثال اتصال الكاف : بحيهل ، والبخاء ، ورويد ، حبهلك ، والبخاءك ورويدك ، بمعنى : (أنت و أسرع و أمهل). " (٢)
وقد روى ابن مالك اتصالها ببعض الأفعال الحروف كـــ (أبصر وكلا وليس ،بئس وحسب) فقال : " روى اتصالها بـــ (بلى وأبصر وكلا وليس ونعم بئس وحسب) و أنشد أبوعلى وجئت وما حسبتك أن تجينا (٣). " (٤)

وبين الرضى حكم لحاق الكاف بأسماء الأفعال وأن لحاقها فى جميع هذة الأسماء سماعا وليس قياسا فقال :

" وليس لحاق كاف الخطاب فى جميع هذه الأسماء قياسا ، بل سماع فيقتصر على المسموع ، فتقول :
الكاف إذا اتصل بهذه الأسماء ، نظر فإما أن يكون متصلا بماهو ظرف ، أوحرف جر فى الأصل نحو : (أمامك وإليك) أو لا فهو فى الأول اسم مجرور نظرا الى أصله ، وفى الثانى ينظر : فان كان الاسم الذى اتصل به كاف الخطاب مما جاء مصدرا مضافا واسم فعل معا ، نحو : (رويد زيد وزيدا) " .

---

٤) همع الهوامع (١/٢٥١، ٢٥٢) .
٥) شرح التسهيل (١/٢٤٨) .
٦)البيت من الوافر ينظر البيت فى : الدرر اللوامع (١/٥١) ، شواهد المغنى (١/٥٠٦) ، وصدر البيت ليبان السوء تهديه الينا .
٧) شرح التسهيل (١/٢٤٨) ، وينظر الكاف فى : مغنىاللبيب (١/٢٠٥) ، الجنى الدانى (١/٩١: ٩٤) ، همع الهوامع (١/٢٥٢) .

احتمل أن يكون الكاف اسما مجرورا نظرا إلى كون الاسم مصدرا مضافا إلى فاعله ، وأن يكون حرف خطاب نظرا إلي كون الاسم اسم فعل (رويدك زيدا) وإن لم يجز كون الكاف مضافا اليه فهو حرف كما فى (هاك) ، إذ لم يأت : (ها زيد)" بالإضافة ، كما جاء فى (رويد زيد) ومثله (التجاءك) وإن لم يكن اسم فعل على ما ذهبنا إليه .

وقال الفراء : الكاف فى جميعها مرفوع لكونه فى مكان الفاعل ، وليس بشىء ، لأنا نعرف أن الكاف فى (عليك وإليك و دونك) هو الذى كان قبل نقل هذه الألفاظ إلى معنى الفعل ، وقد كان مجرورا ، بلى يمكن دعوى فى نحو : (حيهلك و هاك) لأن الكاف لم يثبت مع هذين الاسمين قبل صيرورتهما اسمى فعل ، مع أن وضع بعض الضمائر في موضع بعض خلاف الأصل ، وينبغى له أن يقول إن فى نحو : (رويدا و ها) مجردين عن الكاف ، ضميرا مستترا كما فى (اضرب) ولا يقول بحذف الكاف ، لأن الفاعل لايحذف ، وقال الكسائى : " الكاف فى الجميع منصوب وهو أضعف ؛ لأن المنصوب قد يجىء بعدها صريحا ، نحو : (رويدك وعليك زيدا)

وقال ابن بابشاذ : " الكاف فى الجميع حرف خطاب ، كما فى (ذلك) ويبطل قولهما بما أورده الفراء . "[1]

والله أعلم

[1]) شرح الكافية للرضي (٣/ ١٧١، ١٧٢) ، وينظر: المساعد (٣/ ٦٥٧) ، وينظر : الإهمال دراسة نحوية (٢٣٦، ٢٣٧) – د/سمير عبدالجواد .

من الحروف الأحاديه

اللام — معانيها- وأقسامها

اللام حرف من حروف المعانى الأحادية وقسمها النحاة إلى قسمين :

أحدهما : اللام العاملة وهى قسمان : ١ - جارة ٢ - جازمة

وزاد الكوفيون قسما ثالثا وهى اللام الناصبة للفعل المضارع .

الثانية : اللام غيرالعاملة ، وتنقسم الى خمسة أقسام :

١ - لام الابتداء . ٢ - اللام الفارقة . ٣ - لام الجواب أو اللام الموطئة للقسم.

٤ - اللام الزائدة . ٥ - لام التعريف عند من جعل حرف التعريف أحاديا .

الدراسة والتحليل :

أولا : اللام العاملة

من أقسام اللام العاملة ا- لام الجر — معانيها

من أقسام اللام العامله لام الجر وعملها الجر و هى خاصة بالأ سماء والجر علامة من العلامات التي يعرف بها الاسم ، وأصل هذة اللام أن تكون مفتوحة مع الاسم الظاهر وذلك لأن الفتح أخف الحركات ، ولكنها كسرت مع الاسم الظاهر للفرق بينه وبين لام الابتداء المفتوحة ، وإذا دخلت على مضمر فتحت إلا خزاعة فإنها تكسرها مع المضمر

قال ابن مالك محددا فتح اللام الجارة الداخلة على مضمر :

" كل العرب يفتحون لام الجر الداخلة على مضمر إلا (خزاعة) [1] فإنها تكسرها مع المضمر ، كما تكسر مع غيره في اللغات كلها . "[2]

وبين ابن يعي حركة لام الجر مع الاسم الظاهر فقال :

---

[1]) قبيلة خزاعة هى قبيلة من الأزد القحطانيه وهم بنو عمرو بن ربيعة ، ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣٣٨،٣٣٩/١) .

[2]) شرح التسهيل (١٤٩/٣) وينظر المساعد (٢٦٠/٢) ، ينظر اللامات للزجاجي (١١) تحقيق د/ مازن مبارك – دار صادر بيروت .

" واعلم أن أصل هذه اللام أن تكون مفتوحة مع المظهر ؛ لأنها حرف يضطر المتكلم إلى تحريكه إذ لا يمكن الابتداء به ساكنا فحرك بالفتح ؛ لأنه أخف الحركات وبه يحصل الغرض ولم يكن بنا حاجة إلى تكلف ما هو أثقل منه وإنما كسرت مع الظاهر للفرق بينها بين لام الابتداء .

ألا تراك تقول : إن هذا لزيد ، إذا أردت إنه هو ، وإن هذا لزيد إذا أردت أنه يملكه ، فإن قيل الاعراب يفصل بينهما إذ يخفض ما بعد لام الملك يعلم أنه ملوك ، ويرفع ما بعد لام التأكيد يعلم أنه هو . قيل الإعراب لا اعتداد بفصله ، فإنه قد يزول في الوقف فيبقى الإلباس إلى حين الوصل ، فأرادوا الفصل بينهما فى جميع الأحوال مع أن فى الأسماء ما هوغير معرب وفيها ما هو معرب غير انه يتعذر ظهور الاعراب فى لامه لاعتلاله وذلك قولك : إن زيدا لهذا ، فـــ (هذا) مبنى لا إعراب فيه ، فلولا كسر اللام وفتحها لما عرف الغرض، فأما مع المضمر فلا تكون إلا مفتوحة نحو قولك : المال لك وله . جاءوا بها على الأصل ومقتضى القياس وذلك لأمرين :

أحدهما : زوال اللبس مع المضمر ؛ لأن صيغة المضمر المرفوع غير صيغة المضمر المجرور ألا ترى أنك إذا أردت الملك قلت : هذا لك ، وإذا أردت التأكيد قلت : إن هذا لأنت فلما كان لفظ المجرور غير لفظ المرفوع اكتفوا فى الفصل بنفس الصيغة .

الثانى : أن الإضمار مما يرد الأشياء إلى أصولها فى أكثر الأحوال ، فلما كان الأصل فى هذه اللام أن تكون مفتوحة تركت هذه اللام الجارة مع المضمر مفتوحة . "[١]

وذكر الرمانى سببا آخر لفتح اللام مع المضمر فقال :

" وفى فتحها وجهان :

أحدهما : أن أصلها الفتح ، وذلك أن جميع الحروف التى هى أحادية حقها الفتح ، فلما اتصلت بالضمير رجعت إلى أصلها؛لأن المضمر يرد الأشياء إلى أصولها في غالب الأمر"[٢]

واللام العاملة لها عند ابن مالك معاني كثيرة وهى :

الملك وشبهه ، والتمليك وشبهه ، والاستحقاق ، ، والنسب ، والتعليل ، والتبليغ والتعجب والتبيين والصيرورة ، وموافقة (فى وعند وإلى وبعد وعلى ومن)

---

[١]) شرح المفصل (٢٦/٨) ، وينظر: شرح الكافية للرضي (٢٩٠/٤) ، ارتشاف الضرب (١٧٠٦/٤) ، الجنى الدانى (١١١) ، المساعد (٢٦٠/٢) .

[٢]) معانى الحروف للرمانى (٥٥، ٥٦) ، وينظر: الكتاب (٣٧٦/٢، ٣٧٧) ، همع الهوامع (٣٧٢/٢، ٣٧٣)

وذكر ابن مالك معنى آخر للام فى (شرح الكافية) وهو التعدية وقد أشار الى ذلك ابن مالك مبينا ومحدداً فقال :

" لام الملك نحو : المال لزيد ، ولام شبه الملك نحو : أدوم لك ما تدوم لى ، ولام التمليك نحو : وهبت لزيد ديناراً ، و لام شبه التمليك نحو : { والله جعل لكم من أنفسكم أزوجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة } [١]

ولام الاستحقاق نحو : الجلباب للجارية ، والجل للفرس ، ولام النسب نحو : لزيد عم هو لعمرو خال ، ولعبد الله ابن هو لجعفر عم ، ولام التعليل نحو : { لتحكم بين الناس بما أراك الله } [٢] **، و{لتبين للناس مانزل اليهم}** [٣]

ولام التبليغ الجارة اسم سامع قول في معناه نحو : قلت له ، وبينت له ، ونشرت له ، واستجبت له ، ونصحت له ،وإلا أن هذين قد يستقيان عن اللام فيقال : شكرته نصحته . والمختار تعديتهما باللام ، وبذلك نزل القرآن الكريم كقوله –تعالى- : { وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون } [٤]

ولام التعجب كقوله الشاعر :

شباب وشيب وافتقار وثروة   فلله هذا الدهر كيف ترددا [٥]

ولام التبيين الواقعة بعد أسماء الأفعال والمصادر التى تشبها مبينة لصاحب معناها ، والمتعلقة بحب في تعجب أو تفضيل مبينة لمفعولية مصحوبها ،

فالأول: نحو { هيت لك} [٦] **، و{هيهات هيهات لما توعدون}** [٧] **،**

والثانى : ما أحب زيد لعمر ، وقوله –تعالى- : {والذين آمنوا أشد حبا لله} [٨]

---

[١]) النحل (٧٢) .

٢) النساء (١٠٥) .

[٣]) النحل (٤٤) .

[٤]) الاعراف (٦٢) .

[٥]) البيت من الطويل وهو للأعشى ، ينظر البيت فى ديوانه (١٣٥) ، حاشية الصبان (٢١٧/٢) ، شرح شواهد المغنى (١/ ١٩٦) والشاهد قوله : فلله ، حيث أفادت لام الجر معنى التعجب .

[٦]) يوسف (٢٣) .

[٧]) المؤمنون(٣٦) .

[٨]) البقرة (١٦٥) .

ولام الصيرورة كقوله–تعالى-: {فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا} [1] والموافقة (في) كقوله –تعالى- : { وتضع الموازين القسط ليوم القيامة } [2] والموافقة (عند) كقراءة الجحدرى : { بل كذبوا بالحق لما جاءهم} [3]

والموافقة (إلى) كقوله –تعالى- : {حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبد ميت}([4]) وكقوله –تعالى- : {كل يجرى لأجل مسمى} [5]

والموافقة (بعد) كقوله –تعالى- : {أقم الصلاة لدلوك الشمس} [6] أى بعد زوالها وكقول الشاعر يرثى أخاه :

فلما تفرقنا كأنى ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا[7]

أى بعد طول اجتماع .

والموافقة (على) لقوله –تعالى- { يخرون للأذقان سجدا}[8]

والموافقة (من) كقول جرير :

لنا الفضل في الدنيا وأنفك راغم ونحن لكم يوم القيامة أفضل [9]. "[10] هذ هى المعانى التى ذكرها ابن مالك في (شرح التسهيل) ، وزاد معنى آخر في (شرح الكافية) وهى

---

[1])القصص (٨) .

[2]) الأنبياء (٤٧) .

[3]) ق(٥) ، ينظر القراءة في : المحتسب (٢٨٢/٢) ، قال ابن جنى " القراءة للجحدرى بكسر اللام وتخفيف الميم وقراءة الجماعة بفتح اللا م وتشديد الميم ومعني (لما جاءهم) أي : عند مجيئهم إياهم كقولك : أعطيته ما سأل لطلبه أى عند طلبه ومع طلبه .

[4]) الأعراف (٥٧) .

[5]) الرعد(٢) .

[6]) الاسراء (٧٨) .

[7]) البيت من الطويل وهو لمتمم بن نويرة اليربوعى ، ينظر البيت في : حاشية الصبان على الأشمونى (٢١٨/٢) ، همع الهوامع (٣٦٩/٢) المساعد (٢٥٨/٢) الأزهيه (٢٨٩) والشاهد قوله : لطول ، حيث جاءت اللام بمعنى بعد

[8]) الاسراء (١٠٧)

[9]) البيت من الطويل ينظر البيت في ديوان جرير (٣١٧) ، الهمع (٣٦٩/٢) ، حاشية الصبان (٢١٨/٢) ، الشاهد قوله : نحن لكم ، حيث جاءت اللا م موافقه لمن .

[10]) شرح التسهيل (١٤٤/٣- ١٤٨) ، وينظر شرح الكافية الشافية (٨٠١/٢، ٨٠٣) .

التعدية حيث قال :

" ومثال التعدية بها قوله –تعالى- : {فهب لى من لدنك وليل يرثنى} [1] "[2]

وإذا كان ابن مالك قد مثل للتعدية في (شرح الكافية) فلم يذكر التعدية في (شرح التسهيل) والأولى في الآية أن تكون اللام لشبه التمليك .

قال السيوطى مبينا ان التعدية لم يذكرها أحد من المتقدمين فقال :

" وقال الرضى : لم يذكر أحد من المتقدمين هذا المعنى للام فيما أعلم . وأيضا فالتعدية ليست من المعاني التي وضعت الحروف لها ، وإنما ذلك أمر لفظى مقصوده إيصال الفعل الذي لايستقل بالوصول بنفسه إلى الاسم ، فيتعدى إليه بواسطته ، وهذا القصر يشترك فيه جميع الحروف ؛ لأنها وضعت لتوصيل الأفعال إلى الأسماء " [3]

وقال ابن هشام ردا على تمثيل ابن مالك للتعدية :

" والأولى عندى أن يمثل للتعدية نحو : (ما أضرب زيدا لعمر،وما أحبه لبكر) "[4]

وإذا كان ابن مالك سمى هذه اللام العاملة التى بين لها المعانى السابقة بلام الجر ، فإن سيبويه سماها بلام الإضافة ولم يكن لها عند سيبويه إلا معنى واحد وهو(الملك) واستحقاق الشىء ، وقد ذكر ذلك سيبويه فقال :

"ولام الإضافة ، ومعناها الملك واستحقاق الشىء ألا ترى أنك تقول : الغلام لك والعبد لك ، فيكون في معنى هو عبدك ، وهو أخ لك ، فيصير نحو : هو أخوك فيكون في معنى هو عبدك ، وهو أخ لك فيصير نحو : هو أخوك ، فيكون مستحقا لهذا كما يكون مستحقا لما يملك ، فمعنى هذه اللام معنى إضافة الاسم ." [5]

وأكد أبو على الفارسى كلام سيبويه وقواه ، في رجوع معنى اللام للملك والاستحقاق فقال : " واللام معناها التحقيق والملك . " [6]

---

[1]) مريم (٤،٥) .

[2]) شرح الكافية الشافية (٨٠٢/٢) .

[3]) همع الهوامع (٣٧٠/٢) .

[4]) مغنى اللبيب (٢٤٠/١)

[5]) ينظر : الكتاب (   ) .

[6]) المقتصد (٨٢٢/٢) ويظر: المقتضب (١٤٣/٤) ، الأصول لابن السراج (٤١٣/١) .

وذكر الرمانى للام معنيان فقط وهما الملك والاختصاص فقال : " فاللام الجارة نحو قولك : المال لزيد والحبل للدابة ، فاللام الأولى للملك والثانية للاختصاص . "[١]

وذا كان ابن مالك جعل معنى اللا م في (لزيد عم هو لعمرو خال) للنسب وغيره جعلها للاختصاص .

قال المرادى : " من معانى اللام : النسب نحو : لزيد عم هو لعمرو خال ، ذكره هذا المعنى ابن مالك وغيره ، وليس فيه تحقيق وإنما اللام في هذا للاختصاص . "[٢] .

وبعد هذه الدراسة التي خضناها مع النحاة وابن مالك لمعانى اللام أرى أنه ليمكننا رد هذه المعانى إلى معنى واحد وهو الاختصاص وذلك لأن الاختصاص بمعناه العام شامل لكل أنواع المعانى التى ذكرها النحاة .

والله أعلم

ثانيا : لام الجزم

[١]) معانى الحروف للرمانى (٥٥) ، وينظر اللا م في : شفاء العليل (٦٦٦/٢) ، المساعد (٢٦٠/٢) ، شرح الكافية للرضى (٢٩٠/٤) ، جواهر الأد ب (٦٥٩) ، رصف المباني (١٠٢) ، مصابيح المغاني (٢٧٩) ، الأزهية (٢٨٧) ، الجنى الداني (٩٧) .

[٢]) الجنى الدانى (١٠٢) ، البرهان للزركشى (٣٣٩:٣٤٢/٤) ، شرح المفصل (٢٥/٨) .

من أقسام اللام العاملة : لام الجزم وتسمى لام الأمر أو لام الطلب ، ويجزم الفعل المضارع بعدها في الأمر والدعاء وقد ذكر ذلك بدر الدين بن مالك فقال :

" اعلم أن الفعل يجزم باللام في الأمر ، وهو طلب الفعل على سبيل الاستعلاء نحو :{ لينفق ذو سعة من سعته } [1] وفى الدعاء وطلب الفعل على سبيل الخضوع نحو : { ليقض علينا ربك } [2] ومثله قول أبى طالب :

يارب إما تخرجن طالبى — في مقنب من تلكم المقانب
فليكن المغلوب غير الغالب — وليكن المسلوب غير السالب[3]

فلذلك سماها لام الطلب ، والنحويون يسمونها لام الأمر ، لأنه الأصل فيها . "[4] وأرى أن تسمية ابن مالك للام الجزم بلام الطلب أولى ، وذلك لأن الطلب يشمل الأمر والدعاء ، والالتماس

قال المرادى مرجحا تسمية ابن مالك للام الجازمة بلام الطلب :

" لام الأمر ، والأولى أن يقال : لام الطلب ليشمل الأمر نحو : (لينفق ذو سعة من سعته) و الدعاء : نحو (ليقض علينا ربك) ، قيل : والالتماس كقولك : لمن يساويك : لتفعل ، من غير استعلاء وذلك لأن الطلب إذا ورد من الأعلى هو أمر ، وإذا ورد من الأدنى فهو دعاء ، وإذا ورد من المساوى فهو التماس . "[5]

ما تدخل عليه (اللام) الطلبية

---

[1]) الطلاق (٧) .
[2]) الزخرف (٧٧) .
٣) البيتان من بحر ، ولم أقف على تخريجه ، والشاهد في البيت : فليكن المغلوب وليكن المسلوب ، حيث دخلت اللام على الفعل الضارع فجزمته .
[4]) شرح التسهيل (٤/٥٧، ٥٨) ، وينظر: الكافية الشافية (٣/١٥٦٢، ١٥٦٣) .
[5]) الجنى الدانى (١١٠) .

اللام الطلبية تختص بالدخول على الفعل المضارع ، ويكون دخولها عليه بقلة وبكثرة وقد أشار الى ذلك ابن مالك محدداً وموضحا فقال :

"يقل دخول هذة اللام على فعل فاعل مخاطب استغناء بصيغة (إفعل) والكثير دخولها على فعل ما لم يسم فاعله مطلقا ، نحو : (لتعن بحاجتى) و (ليزه زيد علينا) ، ومن دخولها على فعل فاعل مخاطب مع قلته قراءة عثمان و أبى و أنس -رضى الله عنهم - : { فبذلك فلتفرحوا}[١] وقول النبى e :" لتأخذوا مصافكم "[٢]،ومن دخولها على المضارع المسند إلى المتكلم قوله –تعالى-:(ولنحمل خطايكم)[٣] وقول النبى e –" قوموا فلأصل لكم[٤] "[٥]

وقد اعتبر الأخفش دخول اللام فى أمر المخاطب لغة رديئة فقال : "وقال بعضهم (فلتفرحوا) وهى لغة العرب ردية ؛ لأن هذه اللام إنما تدخل فى الموضع الذى لايقدر فيه على (أفعل) يقولون : ليقل زيد ، لأنك لا تقدر على (أفعل) ولا تدخل اللام إذا كلمت الرجل فقلت (قل) ولم نحتج الى اللام." [٦]

واعتبر الزمخشرى القراءة بالتاء هى الأصل والقياس فقال :

" وقرىء (فلتفرحوا) بالتاء وهو الأصل . "[٧]

وبين الرمانى أن الغالب فى لام الأمر دخولها على فعل الغائب وفعل المتكلمين فقال :

" وأما الجازمة فلام الأمر ، وذلك نحو قولك : ليقم زيد ، والغالب عليها أن تدخل على فعل الغائب ، وذلك نحو قولك : لتعن بحاجتي .

وكذلك فعل المتكلمين نحو قولك : لتقم و لتخرج . "[٨]

وخلاصة القول فى مدخول لام الطلب أقول :

---

[١]) يونس (٥٨) ، وينظر القراءة فى : المحتسب (٣١٣/١) ، شواذ ابن خالويه (٥٧) .

[٢]) الحديث : أخرجه مسلم فى باب المساجد (١٥٩) ، الترمذى (٢٤٣/٥) .

[٣]) العنكبوت (١٢) .

[٤]) الحديث : أخرجه البخارى فى باب الآذان ، و الموطأ لمالك باب السفر رقم (٣١) (٥٣/١) .

[٥]) شرح الكافيه الشافيه (١٥٦٥/٣، ١٥٦٦) ، ويظر : شرح التسهيل (٤/، ٥٩ ، ٦٠) .

٦) معانى القرآن للأخفش (٢١٨) .

[٧]) الكشاف (٢٤٢/١) ، وينظر: شرح الرضى على الكافية (٨٤/٤) ، المغنى (٢٥٠/١) ، وينظر : المقتضب (٤٣/٢، ٤٤) ، وينظر : إعراب القراءات السبع لابن خالوية (١/ ١٦٩) .

[٨]) معانى الحروف للرمانى (٥٧) .

تختص اللام الطلبيه بالدخول على الفعل المضارع فتجزمه وتخصصه للمستقبل ويكثر دخولها على فعل الغائب نحو قولك : ليكرم الضيف ، وعلى فعل المخاطب المبنى للمفعول نحو : (لتكرم) وفعلا المتكلم المبنيان للمفعول نحو : لأكرم ولتكرم ، وذلك لاختلاف الطالب والمطلوب .

ويقل دخولها على فعل المتكلم المبنى للفاعل نحو : لأذاكر ، وذلك لقلة أمر المتكلم نفسه ، ويقل دخولها أيضا على فعل المخاطب المبنى للفاعل نحو قولك : لتذاكر يامحمد وهى مؤيدة بالقراءة المرويه من رسول الله – e - والقر اءة ينبغى قبولها وقراءة حفص بالياء كثيرة لأنها أمر للغائب .

والله أعلم

ذكر ابن مالك فى (التسهيل) أن لام الأمر مبنية على الكسر ، وفتحها لغة ، وذكر ابنه بدر الدين فى (شرح التسهيل) أن فتح لام الأمر لغة سليم وقد وضح ذلك المعنى بدر الدين بن مالك فقال :

" لام الأمر مبنية على الكسر ؛ لأنه الأقرب إلى الجزم ؛ لأنها حركه مقابل مقابله وهو الجر . ومن العرب من يبنيها على الفتح .

قال الفراء [1] فى كلامه على قوله –تعالى- : { وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك } بنو سليم يفتحو لام الأمر نحو : " ليقم زيد " " [2]

حركة لام الطلب بعد الواو والفاء وثم

ذكر بدر الدين ابن مالك فى شرحه على التسهيل أن اللام حكمها بعد (الواو والفاء وثم) التسكين ، لكن تسكنيها مع (الواو والفاء) أكثر وبعد (ثم) قليل وقد أشار الى ذلك فقال: " وإذا وقعت لام الأمر بعد الفاء والواو وثم جاز تسكنيها حملا على فعل ، وإجراء المتصل مجرى المنفصل لكثرة الاستعمال .

وهو مع الواو والفاء أعرف من التحريك ، ولذلك اتفق القراء على التسكين فيما سوى {وليوفوا نذورهم وليطوفوا } [3]وفى{ وليتمتعوا}[4] فيما ولى واوا وفاء كقوله تعالى : (فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى) [5] وقوله تعالى :{ فليكتب وليملل الذى عليه الحق}[6]

وأما تسكين اللام بعد (ثم) فقليل ومنه قراءة أبى عمرو وغيره { ثم ليقضوا تفثهم } [7] "[8]

---

[1]) قال الفراء ، وقوله (فلتقم) وكل لام أمر اذا استؤنفت ولم يكن قبلها واو ولا فاء ولا ثم كسرت ، فإذا كان معها شيء من هذة الحروف سكنت ... وبنو سليم يفتحون اللام اذا ا ستؤنفت فيقو لن : ليقم زيد ، ويجعلون اللام منصوبه فى كل جهة كما ن صبت تميم لام كى إذا قالوا :جئت لأخذ حقى . " ، معاني القرآن للفراء (١/ ١٨٥) .

[2]) شرح التسهيل (٥٨/٤) وينظر: شرح الكافية للرضي (٨٧/٤) .

[3]) الحج (٢٩) ، وينظر القراءة فى :غيث النفع (١٧٣ ، ١٧٤) ، النشر فى القراءات العشر (٣٠٦/٢) .

[4]) العنكبوت (٦٦) .

[5]) البقرة (١٨٦) .

[6]) البقرة (٢٨٢) .

[7]) الحج (٢٩) ، ينظر : القراءة فى النشر (٣٠٦/٢) .

[8]) شرح التسهيل (٥٨/٤) ، ينظر: شرح الكافية الشافية (١٥٦٧/٣) .

وبين المبرد أن اللام إذا لم يأت قبلها واوا ولا فاء ولا ثم تكون مكسورة ، وإذا سبقت بهذه الأحرف (الواو – الفاء – ثم) تبقى على الكسر ويجوز تسكنيها وهو كثير وقد أشار إلى ذلك محددا ومعللا فقال : " واعلم أن هذه اللام مكسورة إذا ابتدئت ، فاذا كان قبلها فاء أو واوا فهى على حالها فى الكسر وقد يجوز اسكانها وهو أكثر على الألسن .

تقول : قم وليقم زيد ، { فلتقم طائفة منهم معك } [١] ، { ولتكن منكم أمة}[٢] وإنما جاز ذلك ؛ لأن الواو والفاء لا ينفصلان ، لأنه لايتكلم بحرف واحد ، فصارتا بمنزلة ماهو فى الكلمة ، فأسكنت اللام هربا من الكسرة كقولك فى علم : علم وفى فخذ : فخذ .،

وأما قرا ءة من قرأ : {ثم ليقطع فلينظر}[٣] جيد وفى لام (ليقطع) لحن لأن ثم منفصلة عن الكلمة . " [٤]

قال الصبان مبينا حركة اللام الطليبة :

" حركة اللام الطلبية الكسر ، وفتحها لغة ويجوز تسكنيها بعد الواو والفاء وثم وتسكنيها بعد الواو والفاء أكثر من تحريكها .

وليس بضعيف بعد (ثم) ولا قليل ولا ضرورة خلافا لمن زعم ذلك . " [٥]

إذن الصبان يقوى كلام ابن مالك ويؤكده ويرد زعم من لحن قراءة تسكين اللام في (فلينظر) ، وبالنظر يتبين لنا صحة ما قاله ابن مالك ومن ذهب مذهبه بأنه يجوز تسكين اللام بعد ثم ويؤيد ما ذهب إليه ابن مالك القراءة السبعية فالقراءة سنة متبعه ينبغى الأخذ بها وعدم ردها

حذف اللام الطلبية وبقاء عملها

ذكر ابن مالك أن اللام الطلبيه تحذف ويبقى عملها ، وحذفها يكون كثير مضطرد وقليل جائز فى الاختيار ، وقليل مخصوص بالضرورة وقد أشار الى ذلك ابن مالك محددا ومضحا فقال :

[٣]) النساء (١٠٢) .

[٤]) آل عمران ( ) .

[٥]) الحج (١٥) ، والقراءة سبعية وقرأ بها أربعة من القراء السبعة ، ينظر النشر (٣٢٦/٢) .

[٦]) المقتضب (١٣١/٢، ١٣٢) ، ينظر : البرهان للزركشى (٣٤٩/٤) ، وينظر: الجنى الدانى (١١٢)، المساعد (١٢٢/٣) .

[٧]) حاشية الصبان (٤/٤) .

" حذف لام الأمر وبقاء عمله وهو على ثلاثة أضرب :

كثير مطرد ، وقليل جائز فى الاختيار ، وقليل مخصوص بالاضطرار ، فالكثير المطرد : الحذف بعد أمر بقول كقوله –تعالى- : { قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة } [1] **أى : ليقيموا الصلاة ، فحذف اللام ؛ لأنه بعد (قل) ، وليس بصحيح قول من قال : إن أصله (قل لهم ، فإن تقل لهم يقيموا) ، لأن تقدير ذلك يلزم منه ألا يتخلف أحد من المقول لهم عن الطاعة والواقع بخلاف ذلك .**

فوجب إبطال ما أفضى اليه ، وإن كان قول الأكثر .

والقليل الجائز فى الاختيار بعد قول غير أمر كقول الراجز :

قلت لبواب لديه دارها

تيذن فإنى حموها وجارها . [2]

أراد : لتيذن فحذف اللام وأبقى عملها وليس مضطر لتمكنه من أن يقول : إيذن وليس بقائل أن يقول هذا من تسكين المتحرك على أن يكون الفعل مستحقا للرفع فسكن اضطرارا ، لأن الراجز لم يستغن عن (الفاء) فاللام والجزم مرادان .

والقليل المخصوص بالاضطرار : الحذف دون تقدم قول بصيغة أمر ولا يغيرها كقول الشاعر

فلا تستطل منى بقائى ومدتى ولكن يكن للخير منك نصيب [3]

أرا د : ولكن ليكن. فحذف اللام مضطرا وأبقى عملها ، وليس من هذا ما أنشده

الفراء من قول الراجز : من كان لا يزعم أنى شاعرفيدن منى تنهه المزاجر [4]

لأنه لو قصد الأمر لقال : فليدن منى .... وإنمنا أراد عطف (يدنو) على (يزعم) وحذف الواو من (يدنو) لدلالة الضمه عليها . " [1]

---

[1]) إبراهيم(٣١) .

[2]) البيتان من مشطور الرجز ينظرالبيت فى : إصلاح المنطق لابن السكيت (٣٤٠) ، الجنى الدانى (١١٤) ، الأشباه والنظائر (٢٦٢/٧) ، المغنى (٢٥١/١) ، الهمع (٤٤٥/٢) ، حاشية الصبا ن (٤/٤) ، والشاهد فى تيذن ، حيث حذفت لام الأمر وبقى عملها فى الاختيار لا ضرورة على اعتبار أن الضرورة هى ما ليس للشاعر عنه مندوحة ، وأما على القول بأن الضرورة هى كل ما وقع فى الشعر مما لا يقع مثله فى النثر فلا يصلح شاهدا على جوازه فى الشعر ، ينظر: الغيث النافع في إعراب الفعل المضارع (١٩٢، ١٩٣) .

[3]) البيت من الطويل : ينظر فى : حاشية الصبان (٥/٤) معانى القرآن للفراء (١٥٩/١) ، والمساعد (١٢٣/٣) والشاهد فى : يكن ، إذ أصله : ليكن فحذفت اللام للضرورة .

[4]) ينظر الرجز فى : معانىالقرآن للفراء (١٦٠/٢) ، حيث جعل الفراء الفاء واقعة في جواب الجزاء .

وقال ابن مالك فى التسهيل : " وتلزم لام الأمر فى النثر فى فعل غير الفاعل االمخاطب . "[٢]
وجعل الفراء الجزم فى (يقيموا) بتأويل الجزاء وليس بلام محذوفة فقال : (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة) جزمت (يقيموا) بتأويل الجزاء ومعناه – والله أعلم – معنى الأمر كقولك : قل لعبد الله يذهب عنا ، تريد : اذهب عنا ، فجزم بنية الجواب للجزم وتأويله الأمر ، لم يجزم على الحكاية ولو كان جزمه على محض الحكاية لجاز أن تقول : قلت لك تذهب يا هذا وإنما جزم كما جزم قوله : دعه ينم . " [٣]

وبين الزجاج أوجه الإعراب الجائزة فى (يقيموا) وذكر أن الأجود أن يكون الفعل مبنيا لامعربا فقال : وقوله : (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة) . إن شئت حركت الباء ، وإن شئت أسكنتها ، و(يقيمون) جزم على جواب الأمر ، وفيه غير وجه ، أجودها أن يكون مبنيا ؛ لأنه فى موضع الأمر ، وجائز أن يكون مجزوما بمعنى اللام إلا أها أسقطت ؛ لأن الأمر قد دل على الغائب بـــ (قل) ، تقول : قل لزيد ليضرب عمرا ، وإن شئت قلت : قل لزيد يضرب عمرا .

ولايجوز : قل يضرب زيد عمرا ، ههنا بالجزم حتى تقول ليضرب لام الغائب ليس ههنا منها عوض إذا حذفتها .

وفيه وجه ثالث على جواب الأمر على معنى (قل لعبادى الذين آمنوا أقيموا الصلاة) يقيموا الصلاة لآنهم إذا آمنوا وصدقوا فإن تصديقهم بقبولهم أمر الله عزو جل. " [٤]

وسيبويه يرى أنه يجوز الجزم بلام مضمرة فى الشعر وذكر ذلك فقال :

" واعلم أن هذه اللام ولا فى الدعاء بمنزلتهما فى الأمر والنهى وذلك قولك : لايقطع الله يمينك ، وليجزيك الله خيرا .

واعلم أن هذه اللام قد يجوز حذفها فىالشعر وتعمل مضمرة كأنهم شبهوها بأن إذا أعملوها مضمرة ." [٥]

وإذا كان النحويون أغلبهم ذهب مذهب ابن مالك فى جوازة الجزم بلام مضمرة فالمبرد يرى أنه لا يجوز وقد ذكر ذلك بقوله :

---

[٢]) شرح الكافيه الشافيه (١٥٦٩/٣ - ١٥٧١) ، وينظر : شرح التسهيل (٥٩/٤) .
[٣]) تسهيل الفوائد (٢٣٥) ، وينظر: شرح التسهيل (٥٩/٤) .
[٤]) معانى القرآن للفراء (٧٧/٢) .
[٥]) معانى القرآن وإعربه للزجاج (١٦٢/٣، ١٦٣) .
[١]) الكتاب (٨/٣) .

"والنحويون يجيزون إضمار هذه اللام للشاعر إذا اضطر ، ويستشهدون على ذلك .. فلا أرى ذلك على ما قالوا ، لأن عوامل الأفعال لاتضمر ، وأضعفها الجازمة ؛ لأن الجزم في الأفعال نظير الخفض فى الأسماء ." (١)

وذهب ابن عقيل إلى أن حذف لام الأمر وإبقاء عملها لا يجوز إلا فى الشعر فقال : " والصحيح أن حذف لام الأمر وإبقاء عملها لا يجوز مطلقا إلا فى الشعر . " (٢) وقال ابن عصفور :

" ولا يجوز إضمار اللا م وإبقاء عملها إلا فى ضرورة . " (٣)

وأرى من خلال كلام النحاة على الجزم بلام مضمرة أنه يجوز إعمال لام الطلب مضمرة وذلك لكثرة الشواهد المؤيدة لذلك من الشعر و النثر .

من أقسام اللام العاملة

ثالثا : اللام الناصبة للفعل المضارع

من أقسام اللام العاملة اللام الناصبة للفعل المضارع على مذهب الكوفيين ، وهى عند البصريين لام جر والفعل منصوب بعدها بأن مضمرة وجوبا لا بها ، وقد بين ذلك بدر الدين بن مالك فقال :

"ولام الجر مختصة بالأسماء ، فلذا وجب فى المضارع إذا وليها نصبه بأن مضمرة لتكون هى والفعل فى تأويل اسم مجرور باللام ، ولايجوز إظهار أن بعد لام الجحود إما لأن ما قبل اللام من التقدير قد دل على الاستقبال ، فأغنى عن ظهور (أن) ، وإما لأن ما بعد اللام

---

٢) المقتضب (١٣٠/٢ ، ١٣١) وينظر: المغنى (٢٥٠/١ ، ٢٥١) .

٣) المساعد (١٢٤/٣) .

٤) المقرب ومعه مثل المقرب (٣٤٨) ، وينظر آراء النحاة فى حذف اللام والجزم بها مضمرة فى : شرح كافية ابن الحاجب (٨٨/٤) ، مغنى اللبيب (٢٥٠/١، ٢٥١) ، الجنى الدانى (١١٣) ، همع الهوامع (٤٤٤/٢) ، شرح المفصل (٣٥/٧) ، الانصاف (٥٣٠/٢) ، البرهان (٣٥٠/٤) حاشية الصبان (٤/٤) .

جوابا ، ونقض (يفعل) بـــ (فعل) ، ليس فى تقدير اسم ، كأنه قيل : زيد سيفعل ، فقلت : ماكان زيد ليفعل ، فلو أظهرت (أن) لجعلت مقابل الفعل لفظ الاسم ،وهو قبيح.

وقال الكوفيون :لام الجحد هي العاملة ،و أجازوا تقديم معمول الفعل عليها ،وأنشدوا:

لقد عذلتني أم عمرو ولم أكن مقالتها ما كنت حيا لأسمعا (١)

و هو عند البصريين محمول علي إضمار فعل ، كأنه قال : ولم أكن لأسمع مقالتها ."(٢)

و أري أن الصحيح هو مذهب البصريين ،وذلك لثبوت الجر بها في الأسماء و قد أمكن إبقاؤها جارة بتقدير (أن) وذلك لأن أن المضمرة و ما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور باللام.

من أقسام اللام الهامله ١ - لام الابتداء .

لام الابتداء هي اللام المفتوحة ، وإذا دخلت علي المبتدأ يمتنـــع تقـــديم الخبـــر و إقترانهـــا بالمبتدأ يؤكد أهمية أوليته ، وهذه اللام سميت بذلك لأن أكثر دخولها علي المبتدأ ، وهي لهـــا الصدارة في الكلام سواء دخلت علي المبتدأ الواقع في أول الجملـــة أو الخبـــر المقـــدم علـــي المبتدأ.

و قد أشار ابن مالك إلي بيان معني اللام ، و فائدتها فقال :

"مما يمنع تقديم الخبر اقتران المبتدأ بلام الابتداء ، لأن اقترانها بـــه يؤكـــد الإهتمـــام بأوليته.

---

١) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : شرح المفصل (٢٩/٧) ، شرح كافية ابن الحاجب (٨١/٤)، الانصاف (٥٩٣/٢)، التصريح بمضمون التوضيح (٢٣٦/٢) ، ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة البصرة و الكوفة (١٥٣) ، والشاهد : مقالتها، أراد ولم أكن لأسمع مقالتها: و قدم منصوب "لأسمع" عليه وفيه لام الجحد فدل علي جواز ذلك ، ، وإعراب الشاهد مقالتها : مفعول به مقدم للفعل أسمع "لأسمعا" اللام لام الجحود،و أسمعا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد اللام علي مذهب البصريين ،و علي مذهب الكوفين الفعل منصوب باللام وليس بأن مضمرة ..

٢) شرح التسهيل (٢٢/٤) ، و ينظر هذه المسألة في : الانصاف (٥٩٣/٢) ، الجني الداني (١٤، ١١٥) ،ائتلاف النصرة (١٥٣) ، التصريح (٢٣٦/٢) ، حاشية الصبات (٢٩٢/٣)، شرح كافية ابن الحاجب (٨٠/٤) .

و لأجل استحقاقها للتصدير امتنع تأثر مصحوبها بأفعال القلوب في نحو :
علمت لزيد كريم ، فإن وقع ما يوهم تقديم خبر مصحوبها حكم بزيادتها ،أو بتقدير مبتدأ بينها و بين مصحوبها الظاهر كقول الشاعر :

خالي لأنت و من جرير خاله　　ينل العلاء و يكرم الأخوالا[١].

فلك أن تجعل اللام من قوله : (لأنت) زائدة كزيادتها في قول الراجز[٢] :

أم الحليس لعجوز شهر به　　ترضي من اللحم بعظم الرقبة

ولك أن تجعلها لام ابتداء داخلة علي مبتدأ خبره أنت ،كأنه قال :خالي هو أنت وزيادتها أولي ، لأن مصحوب لام الابتداء مؤكد بها ، وحذف المؤكد مناف لتوكيده."[٣]
مصحوب لام الابتداء هي المصاحبة للمبتدأ، أو لاسم لإن بشرط انفصال الاسم من إن بالخبر أو بمعمول الخبر ،و يجوز دخولها علي الخبر المؤخر ، وعلي الفصل المسمى عمادا ، وأول جزأى الجملة الاسمية المخبر بها ، و لا تدخل علي حرف نفي إلا نادرا ، و لا تدخل علي أداة شرط ولا فعل ماضي منصرف خال من قد ،

و قد أشار إلي ذلك ابن مالك فقال :
" لام الابتداء هي المصاحبة للمبتدأ توكيدا نحو: لزيد منطلق ، وهي غير المصاحبة جواب القسم لدخولها علي المقسم به في نحو : لعمرك ، و أيمن الله ، والمقسم به لا يكون جواب قسم و لاستغنائهاعن نون التوكيد في نحو : {و إن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة} [٤]و لما كان مصحوب اللام في الأصل المبتدأ، وكان معني الابتداء باقيا مع دخول (إن) اختصت بدخولها معها لذلك و لتساويها في التوكيد ، وحسن اجتماع توكيدين بحرفين كما حسن اجتماعهما باسمين في نحو : {فسجد الملائكة كلهم أجمعون} [٥]

---

١)البيت من الكامل و لا يعرف قائله ينظر البيت في : التذييل والتكميل (٣٤١/٣) ، سر صناعة الإعراب (٣٧٨/١) ، و الشاهد : لأنت ، حيث جاز في اللام وجهان أن تجعلها زائدة ، و لك أن تجعلها لام ابتداء و زيادتها أرجح .
[٢]) الرجز لرؤبة ينظر الرجز في : سر صناعة الاعراب (٣٧٨/١)، التذييل و التكميل (٣٤١/٣) ، الجني الداني (١٢٨) و الشاهد : لعجوز، حيث جاءت اللام زائدة .
٣) شرح التسهيل (٢٩٨/١، ٢٩٩).
١) النحل (١٢٤) .
٢) الحجر (٣٠) .

وموضعها في الأصل قبل (إن) لأنها تعلق أفعال القلوب ، وهي أقوي عملا من إن ، فلو أخرت و لم ينو تقديمها لعلقت (إن) ، وإلا لزم ترجيحها علي أفعال القلوب.
ولكون اللام في الاصل للمبتدأ قدم اتصالها به عن اتصالها بغيره ،وذلك بشرط فصل الاسم من إن ،و لافرق بين الفصل بالخبر نحو : إن عندك لزيدا ، و بين الفصل بمعمول الجبر نحو :إن فيك لزيدا راغب "
فلو كان الخبر منفيا لم يجز اتصالها به، لأن أكثر النفي بما أوله لام ، فكره دخول لام علي لام ،ثم جري النفي علي سنن واحد ، فلم يؤكد بلا خبر منفي بإلا في نادر من الكلام كقول الشاعر:

وأعلم أن تسليما و تركا   للا متشابهان و لا سواء [١].

و من مواضع هذه اللام الفصل المسمي عمادا كقوله تعالي: { إن هذا لهو القصص الحق } [٢]
وجاز أن تدخل عليه لأنه مقو للخبر ،برفعه توهم السامع كون الخبر تابعا ، فنزل منزلة الجزء الأول من الخبر فحسن دخولها عليه لذلك .
و إذا كان الخبر المؤكد بها جملة اسميه فمحل اللام منها صدرها

كقول الشاعر:

إن الكريم لمن يرجوه ذو جدة   وإن تعذر إيسار و تنويل [٣]

و هذا هو القياس ،لأن صدر الجملة الاسمية كصدر الجملة الفعلية ،ومحل اللام في الجملة الفعلية صدرها ، فكذا من الجملة الاسمية.
وقد شذ دخولها علي ثاني جزأى الجملة الاسمية في قوله:

فإنك من حاربته لمحارب   شقى ومن سالمته لسعيد [٤].

---

٣) البيت من الوافر و هو لأبى حزام العكلي ، ينظر البيت في : شرح كافية ابن الحاجب (٣٧٦/٤) ، المحتسب (٤٣/١) ، سر صناعة الاعراب (٣٧٧/١) ، التصريح (٢٢٢/١) ، معني البيت :إني أعلم أن القاء السلام و الابتعاد عنه غير متشابهين ، و الشاهد فيه قوله : للا ، حيث أدخل اللام علي حرف النفي ، و هذا شاذ.
٤) آل عمران (٦٢) .
١) البيت من البسيط ينظر البيت في : شواهد التوضيح (١٥٢) ، و الشاهد : لمن ، حيث وقعت اللام في أول الخبر ، لأن المؤكد بها جملة اسمية وهو القياس .
٢) البيت من الطويل ينظر: البيت في همع الهوامع (٤٤٣/١) ، شواهد التوضيح (١٥٢) ، والشاهد في البيت : لسعيد ، حيث دخلت اللام علي ثاني جزأى الجملة الاسمية و هذا شاذ .

وإذا كان الخبر جملة شرطية لم تدخل اللام لا في صدره ولا في عجزه
ونبهت علي أن أبابكر الأنبارى أجاز دخولها علي جواب الشرط.
و المانع من دخولها علي أداة الشرط خوف التباسها بالموطئة للقسم ، فإنها تصحب أداة الشرط كثيرا نحو:(لئن لم يرحمنا ربنا و يغفر لنا لنكونن من الخاسرين)[١]
فلو لحقت لام الابتداء أداة الشرط لذهب الوهم إلي أنها الموطئة،و حق المؤكد ألا يلحق بغير مؤكد.
و لما كان الجواب غير صالح للموطئة أجازابن الانباري أن تلحقه لام الابتداء إلا أن ذلك غير مستعمل ، فالأجود ألا يحكم بجوازه .
ولا تدخل هذه اللام علي فعل ماضي إلا إن كان مقرونا بـ(قد) ، أو كان غير متصرف ،و ذلك لأنها في الأصل للاسم ،قد خلت علي الفعل المضارع لشبهه به ،و لم تدخل علي الماضي لعدم الشبه فإن قرن بـ (قد) قربته من الحال فأشبه المضارع ،فجاز أن نلحقه نحو : إنك لقد قمت و إن كان الماضي غير متصرف كـ (نعم) جاز أن تلحقه ، لأنه يفيد الإنشاء ، و الإنشاء يستلزم الحضور فيحصل بذلك شبه المضارع ، فجاز أن يقال : إن زيدا لنعم الرجل .
و أجاز الأخفش دخول هذه اللام علي معمول الفعل الماضي مقدما عليه نحو(إن زيدا لطعامك أكل) و منع ذلك أولى ، لأن دخول اللام علي معمول الخبر فرع دخولها علي الخبر ، فلو دخلت علي معمول مع أنها لا تدخل عليه بنفسه لزم ترجيح الفرع علي الأصل .
و حكى ابن كيسان عن الكسائي : إن كل ثوب لوثمنه .
و أجاز البصريون :إن زيدا لسوف يقوم ، و لم يجزه الكوفيون ، ولا مانع من ذلك فجوازه أولي "[٢]
و ذكر السيوطي أن خطاب بن يوسف منع دخول لام الابتداء علي الماضي مطلقا فقال :
" وذهب خطاب بن يوسف الماردي إلي أنها لاتدخل علي الماضي مطلقا ، لا مع (قد) ولا خاليا عنها ،لأنه ليس له معني اسم الفاعل ،قال ، و ما سمع من ذلك فاللام فيه لام القسم لا الابتداء."[٣]

---

٣) الأعراف (١٤٩).
١) شرح التسهيل (٢/٢٥-٢٩) ، و ينظر شواهد التوضيح (١٥١، ١٥٢) ، و ينظر المغني (١/٢٥٢) ، همع الهوامع (١/٤٤٣) ، الجني الداني (١٢٤، ١٢٥).
٢) همع الهوامع (١/٤٤٥).

و أرى أن ماذهب إليه ابن مالك في جواز دخولها علي الماضي الجامد أو المقرون بـــ (قد) هو الأرجح ، و ذلك لأن الأصل في اللام أن تدخل علي الاسم ، فجاز الدخول علي الماضي لأنه لما قرن بقد أشبه المضارع فلذلك شرط لها ابن مالك هذين الشرطين .

دخول لام الابتداء بعد (لكن)

منع ابن مالك دخول لام الابتداء بعد (لكن) ، و أجاز ذلك الكوفيون ، وقد رد عليهم ابن مالك قولهم و قد أشار إلي ذلك محددا و مبينا فقال :

"أجاز الكوفيون دخول هذه اللام بعد (لكن) اعتبار ببقاء معني الابتداء معها كما بقـــي مع (إن) و احتجوا بقول بعض العرب :

و لكنني من حبها لعميد [١]

و لا حجة لهم في ذلك .

أما الأولي : فلأن اللام لم تدخل بعد (إن) لبقاء معني الابتداء فحسب ، بل لأنها مثلها في التوكيد ، و (لكن) بخلاف ذلك ،و لأن معني الإبتداء مع لكن لم يبق كبقائه مع إن لأن الكلام الذي فيه إن غير مفتقر إلي شيء قبله بخلاف الذي فيه (لكن) فإنه مفتقر إلي الكلام قبله ، فأشبهت أن المفتوحة المجمع علي امتناع دخول اللام بعدها .

و أما : و لكنني من حبها لعميد

فلا حجة فيه لشذوذه ، إذ لا يعلم له تتمة ، ولا قائل ولا راو عدل يقول : سمعت ممـــن يوثـــق بعربيته ،والاستدلال بما هو هكذا في غاية من الضعف ، و لوصح إســـناده إلـــي مـــن يوثـــق بعربيته لوجه ، فجعل أصله و (لكن إنني) ، ثم حذفت همزة (إن) ونون (لكـــن) وجـــيء باللام في الخبر قبل انتساخ الابتداء كقول الراجز :

أم الحليس لعجوز شهر به ترضي من اللحم بعظم الرقبه[٢] "[٣]

و أرى أن ما ذهب إليه ابن مالك من منع دخول لام الابتداء بعد لكن هو الصحيح وذلك لقلة ما استشهد به الكوفيون و لو كلن قياسيا مطردا لكثر في كلامهم و لذا قال أبي البركان بن الانباري مبيناضعنف رأي الكوفيون و قوة مذهب البصريين

---

٣) البيت من الطويل و الشطر الاول منه : يلومونني في حب ليلي عواذلي ، ينظر البيت في :الأشباه و النظائر (٣٨/٤) ، الانصاف (٢٠٩/١) ، الجني الداني (١٣٢) ، و الشاهد هو قوله : لعميد ، حيث دخلت لام الابتداء علي خبر (لكن) و هو جائز عند الكوفيين وابن مالك و البصريين منعوا ذلك .

١) سبق تخريجه .

٢) شرح التسهيل (٢٩/٢، ٣٠) ، و ينظر : شرح كافية ابن الحاجب (٣٨١/٤، ٣٨٢) ، الجني الداني (١٣٢) ، مغني اللبيب (٢٦٠/١) ، همع الهوامع (٤٤٦/١).

أما الجواب عن كلمات الكوفيين : أما قوله: و

لكنني من حبها لعميد

فهو شاذ لا يؤخذ به لقلته و شذوذه ، و لهذا لا يكاد يعرف له نظير في كلام العرب وأشعارهم ،و لو كلن قياسيا مطردا لكان ينبغي أن يكثر في كلامهم و أشعارهم ،كما جاء في خبـــر (إن) ،و في عدم ذلك دليل علي أنه شاذ لا يقاس عليه و أما قولهم : إن الأصل في (لكن) إن زيدت عليها (لا)و (الكاف) فصارتا حرفا واحدا "

قلنا: لا نسلم ، فإن هذا مجرد دعوي من غير دليل ولا معني قولهم .. كما زيدت اللام و الهاء في (لهنك) قلنا: و لا نسلم أن الهاء في قوله (لهنك) زائدة وإنما هي مبدلة من ألف (إن) الهاء تبدل من الهمزة في مواضع كثيرة يقال : هرقت الماء وأرقت الماء ."[1]

لام الابتداء و تخليصها المضارع للحال أو الاستقبال

يرى ابن مالك أن لام الابتداء مخلصة الفعل المضارع للاستقبال ،والاكثرون يرون أنها مخلصة للحال وقد بين ذلك فقال :

" لام الابتداء مخلصة للحال عند أكثرهم ، وليس كما ظنوا ، بل جائز أن يراد الاستقبال بالمقرون بها كقوله –تعالي-(وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة)[2] و(إني ليحزنني أن تذهبو به)[3] ، فـــ (يحزن) مقرون بلام الابتداء وهو مستقبل ،لأن فاعله الذهاب ، و هو عند نطق يعقوب -عليه السلام- بـــ (يحزن) غير موجود ، فلو أريد بـــ (بحزن) الحال لزم سبق معني الفعل لمعني الفاعل في الوجود و هو محال."[4]

---

٣) الانصاف في مسائل الخلاف (٢١٤/١، ٢١٥) ، المسألة الخامسة و العشرون .

١) النحل (١٢٤) .

٢) يوسف (١٣).

٣) ينظر: شرح التسهيل (٢٢/١).

ورد ابن هشام علي ابن مالك في جواز أن لام الابتداء يراد بها الاستقبال فقال :

" لام الابتداء ،و فائدتها أمران : توكيد مضمون الجملة ، ولهذا زحلقوها في باب إن عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين .

و تخليص المضارع للحال ، كذا قال الاكثرون .

و اعترض ابن مالك[1] الثاني بقوله تعالي: (و إن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة) و (إني ليحزنني أن تذهبوا به) فإن الذهاب كان مستقبلا ، فلو كان الحزن حالا لزم تقدم الفعل في الوجود علي فاعله مع أنه أثره.

و الجواب أن الحكم واقع في ذلك اليوم لا محالة ، فنزل منزلة الحاضر المشاهد وأن التقدير قصد أن تذهبوا ، و القصد محال .

و تقدير أبي حيان قصدكم أن تذهبوا مردود بأنه يقتضي حذف الفاعل ،لأن (أن تذهبوا)علي تقديره منصوب."[2]

و أري أن ماذهب إليه ابن هشام والأكثريه من النحاة هو الصحيح و ذلك لحسن تقديرهم و أن الحكم في ذلك اليوم واقع لا محالة فنزل منزله الحاضر المشاهد.

من أقسام اللام الهاملة

٢-اللام الفارقة

من أقسام اللام الهاملة عند ابن مالك اللام الفارقة بين (إن) المخففة من الثقيلة و(إن) النافية و قد أشار ابن مالك إلي حكم اللام من جهة لزومها و عدمه مع التشديد و التخفيف و مذاهب النحاة فبها فقال :

" مذهب البصريين أن (إن) تخفف فيقال فيها (إن) فيبطل اختصاصها بالاسم ، و يجوز عندهم إعمالها إذا وليها اسم ، وعلي ذلك يحملون قوله تعالي:{ وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم} [3] في رواية نافع و ابن كثير وإهمالها أكثر كقوله –تعالي- : { وإن كل لما

---

٤) المرجع السابق.

٥) مغني اللبيب (٢٥٢/١، ٢٥٣) ،الجني الداني (١٢٤)، و ينظر: اللامات للزجاجي(١١) ، اللام المفردة أقسامها و معانيها (١٢٠) أ- د/محمود الدريني.

١) هود(١١١) ، ينظر القراءة في السبعة لابن مجاهد (٣٤٠) ، الحجة لأبي علي الفارسي (٣٨٠/٤) ، حجة القراءات (٣٥٠) ، اتحاف فضلاء البشر (١٣٥/٢) .

جميع لدينا محضرون } [١] و مذهبهم : أن اللام بعد (إن) هذه هي التي كانت مع التشديد ، إلا أنها مع التخفيف والإهمال تلزم فارقة بين المخففة و النافية .

و لا تلزم مع الإعمال لعدم الالتباس ، و كذلك لا تلزم مع الإهمال في موضع لا يصلح للنفي ، كقول النبي e : " وايم الله لقد كان خليقا للإمارة و إن كان من أحب الناس إلي "[٢] و كقول معاوية في كعب الأحبار [٣] : "إن كان من أصدق هؤلاء " ، و مثله ماحكي ابن جني في المحتسب من قراءة أبي رجاء[٤] (وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) [كسر اللام و تخفيف الميم علي معني :و إن كل ذلك للذي هو متاع الحياة الدنيا.

ومثل ذلك قول الطرماح :

أنا ابن أباة الضيم من آل مالك وإن مالك كانت كرام المعادن[٥]

و يلزم ترك اللام إن أمن اللبس ، وكان في الموضع اللائق بها نفي ، كقول الشاعر

أما إن علمت الله ليس بغافل فهان اصطباري إن بليت بظالم [٦]

و مذهب الكوفيين أن (إن) المشار إليها لاعمل لها ، ولا هي مخففة من (إن) بل هي النافية ، و اللام بعدها بمعني (إلا) و يجعلون النصب في (وإن كلا) بفعل يفسره (ليوفينهم) أو بـ (ليوفينهم نفسه) وبه قال الفراء[٧].

و كلا القولين محكوم علي أصولهم بمنعه في هذا المحل ،أو بضعفه ،لأنهم يوافقون في أن ما بعد (إلا) لا يعمل فيما قبلها ، و لا يفسر عاملا فيما قبلها ،ولذلك قال الفراء في كتاب (المعاني) : [٨] و أما الذين خففوا (إن) فإنهم نصبوا كلا بـ (ليوفينهم) و هو وجه لا أشتهيه ، لأن اللام لا يقع الفعل الذى بعدها علي شيء قبله ، فلو رفعت (كلا) لصلح ذلك كما

---

٢) يس(٣٢) .
٣) ينظر الحديث في : شواهد التوضيح (٥٠) ، و البخاري كتاب الأيمان و النذور .
٤) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام ، ينظر شواهد التوضيح (٥٠) .
٥) ينظر: المحتسب (٢/٢٥٥).
٦) البيت من الطويل و قائله الطرماح ينظر البيت في : ديوانه (٥١٢) ، تذكرة النحاة لأبي حيان(٤٣) تحقيق د/عفيف عبد الرحمن - مؤسسة الرسالة ، الجني الداني (١٣٤) ، همع الهوامع (١/٤٥١) ، و شرح ابن عقيل (١/٣٤٧) ، و الشاهد قوله : و إن مالك كانت ، حيث ترك لام الابتداء التي تجتلب في خبر (إن) .
١) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : شواهد التوضيح (٥٣).
٢) ينظر: معاني القرآن للفراء(٢/٣٨) .
٣)المرجع السابق (٢/٣٩، ٤٠) .

يصلح :إن زيد لقائم ، و لا يصلح أن تقول : إن زيدا لأضرب ،لأن تأويله بقولك : ما زيدا إلا أضرب .

وهذا خطأ في اللام و إلا فهذا نصه .

فقد أقر بأن حمل القراءة علي جعل (إن) نافية، و اللام بمعني (إلا) خطأ، و لا شك في صحة القراءة ، فإنها قراءة المدنيين ، ولا توجيه لها إلا توجيه البصريين ،و توجيه الكوفيين خطأ بشهادة الفراء ،فلم يبق إلا توجيه البصريين فتعين الحكم بصحته.

و يؤيد ما ذهب إليه البصريون قول سيبويه : [١] **وحدثنا من نثق به أنه سمع من يقول : إن عمرا لمنطلق ، و هذا نص لا احتمال فيه.**

وقال الأخفش : زعموا أن بعضهم يقول : إن زيدا لمنطلق و هي مثل (إن كل نفس لما عليها حافظ) [٢] **يقرأ بالنصب و الرفع.**

و أما قولهم إن اللام بمعني (إلا) فدعوي لا دليل عليها ، ولو كانت بمعني "إلا" لكان استعمالها بعد غير "إن" من حروف النفي أولي ، ولانها أنص علي النفي من (إن) فكان يقال : لم يقم لزيد ، ولن يقعد لعمرو ، بمعني لم يقم إلا زيد ، و لن يقعد إلا عمرو و في عدم ذلك دليل علي أن اللام لم يقصد بها إيجاب ، وإنما قصد بها التوكيد كما قصد التشديد.

و زعم أبو علي الفارسي أن اللام التي بعد المخففة غير التي بعد المشددة.

و استدل بأن ما بعد هذه ينتصب بما قبلها من الأفعال نحو { وإن كنا عن دراستهم لغافلين} [٣] **و{إن وجدنا أكثرهم لفاسقين}** [٤]

و كقول امرأة الزبير – رضي الله عنها –[٥] **: (شلت يمينك إن قتلت لمسلما) و ما بعد تلك لا ينتصب بما قبلها ، لو قلت : إنك قتلت لمسلما ، لم يجز ، فعلم بهذا أن التي بعد المخففة غير التي بعد المشددة .**

---

٤) ينظر : الكتاب (١٤٠/٢) .

٥) الطارق (٤) ، القراءة بفتح اللام حكاها هارون ينظر القراءة في : البحر المحيط (٤٥٤/٨).

١) الأنعام(١٥٦).

٢) الأعراف (١٠٢).

٣) البيت لعاتكة بنت زيد الصحابية و الشطر الثاني منه : حلت عليك عقوبة المتعمد . ينظر البيت في : شرح ابن عقيل (٣٥٠/١) ، همع الهوامع (٤٥٢/١) ، و الشاهد في البيت : إن قتلت لمسلما ، حيث ولي إن المخففة من الثقيلة فعل ماضي غير ناسخ و هو (قتلت) و ذلك شاذ لا يقاس عليه إلا عند الأخفش .

هذا حاصل قول أبي علي في (البغداديات) [(١)] ، و هو مخالف لقول أبي الحسن الأخفش في كتابه "المسائل الكبير " فإنه نص فيه علي أن اللام الواقعة بعد المخففة هي الواقعة بعد المشددة و هو الصحيح عندي." [(٢)]

وأجاب ابن مالك عن شبهة أبي علي الفارسي فقال :

" والجواب عن شبهة أبي علي أن يقال : إنما جاز أن يكون مصحوب ما بعد المخففة معمولا لما قبلها من الأافعال ، لأن الفعل بعد المخففة في موضع الخبر الذي كان يلي المشددة ، فكان لما بعده ما كان لما بعد تاليها ، ولأن من قال : إن قتلت لمسلما بمنزلة من قال :إن قتلك لمسلم ، و إن شئت أن تقول : لما بطل عمل (إن) بالتخفيف ، و قصد بقاؤها توكيدا علي وجه لا ليس فيه استحقت ما يميزها من النافيه ، فكان الأولي بذلك اللام التي كانت تصحب حال التشديد ، فسلك بها مع التخفيف ما كان لها مع التشديد ، من التأخر في اللفظ ، والتقدم في النية ، فلم يمنع إعمال ما قبلها فيما بعدها ، كما لم يمنع مع التشديد ،لأن النية بها مع التقديم ، و بما تقدم عليها التأخير ." [(٣)]

و من خلال ما سبق يتبين لنا أن ابن مالك اتفق مع الأخفش و البصريين في أن (اللام) الفارقة الواقعة بعد المخففة هي الواقعة بعد (إن) المشددة و لم يتفق مع الكوفيين في أن اللام التي بعد المخففة غير اللام التي بعد المشددة و أرجح ما ذهب إليه البصريون و ابن مالك و الأخفش و ذلك لسلامته من الاعتراضات وكثرة الشواهد التي تؤيد مذهبهم.

اختلف النحاة في هذه اللام أهي لام ابتداء أم غير ذلك و بين المرادي هذا الاختلاف فقال:

"واختلف في هذه اللام الفارقة ، فذهب قوم إلي أنها قسم برأسه ،غير لام الابتداء منهم الفارسي.

و ذهب قوم إلي أنها لام الابتداء ،الداخلة علي خبر إن لزمت للفرق . و هو مذهب سيبويه ، و اختاره ابن مالك ." [(٤)]

و أقول ماذهب إليه سيبويه و ابن مالك هو الصحيح من أنها لام ابتداء جاءت للفرق بين إن المخففة من الثقيلة و (إن) النافية.

---

[٤]) ينظر : المسائل المنثورة لأبي على الفارسي

٥) شرح التسهيل (٢/٢٣، ٣٦) تسهيل الفوائد (٦٥)و ينظر شواهد التوضيح (٥٠: ٥٣) الجني الداني (١٣٣) .

٦) شرح التسهيل (٢/٣٦) .

١)الجني الداني (١٣٤) ، و ينظر المغني (١/ ٢٥٨، ٢٥٩) ، همع الهوامع (١/٤٥٢،٤٥١).

من أقسام اللام الهاملة

٣- لام الجواب

لام الجواب و هي ثلاث أقسام : لام جواب القسم ، و لام جواب (لو) ولام جواب "لو لا " وأقوم بدراسة لام جواب القسم في هذا الفصل ، وأرجيء لام جواب (لو) و جواب (لولا) إلي مبحث (لو) و (لو لا).

لام جواب القسم :من اللامات غير العاملة و هي تدخل علي الجملة الاسمية نحو : والله لمحمد قائم و علي الجملة الفعلية نحو قوله –تعالي- : **{و تالله لأكيدن أصنامكم}** (١)

و قد أشار إلي ذلك ابن مالك فقال :

" تصدر الجملة الاسمية المقسم عليها بلام مفتوحة كقوله –تعالي- : **{ ثم لنحن أعلم بالذين هم أولي بها صليا}** (٢)

و كقول حسان -رضي الله عنه- :

---

١) الأنبياء (٢٧) .

٢) مريم (٧٠) .

فلئن فخرت بهم لمثل قديمهم فخر اللبيب به علي الاقوام[1].[2]

و يستغني عن اللام قليلا دون استطالة في القسم به كقول أبي بكر -رضي الله عنه-: " و الله أنا أظلم منه " و الأصل لأنا فحذفت و المقسم به اسم لا استطالة فيه بصله ولا عطف فلو كان فيه استطالة لحسن الحذف ، وكان جديرا بكثرة النظائر كقول بعض العرب :

أقسم بمن بعث النبيين مبشرين و منذرين ،و ختمهم بالرسول رحمة للعالمين هو سيدهم أجمعين ،و مثله قول ابن مسعود -رضي الله عنه-:[3]

"و الذي لا إله غيره هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقره ، و الأصل لهذا ، فحذف اللام لاستطالة القسم و الخبر بالصلتين"[4]

دخول لام القسم علي الجواب المنفي

ذكر ابن مالك أن لام القسم لا تدخل علي جواب منفي إلا إذا كان النفي بما و قد أشار إلي ذلك بقوله:

" لا تدخل اللام علي جواب منفي إلا إذا نفي بـــ (ما) ، و لا تدخل عليه و هو منفي بها إلا في الضرورة كقول الشاعر :

لعمرك يا سلمي لما كنت راجيا حياة و لكن العوائد تخرق[5]."[6]

اقتران جملة الجواب باللام

ذكر ابن مالك أن جملة جواب القسم إذا كانت فعلا مضارعا ، و أريد به الاستقبال أو الحال قرن باللام ولم يؤكد بالنون و قد أشار إلي ذلك ابن مالك فقال :

---

٣) البيت من الكامل، ينظر في ديوان حسان(٢٣٤).

٤) شواهد التوضيح (١٣٦) الحديث : أخرجه البخاري (٦٩) ، كتاب فضائل الصحابه .

٥) شواهد التوضيح (١٦٣) ، و خرجه البخاري (٢٥) كتاب الحج .

٦) شرح التسهيل (٢٠٥/١، ٢٠٦) ، شرح الكافية الشافية (٨٣٤/٢ / ٨٣٥).

١) البيت من الطويل والبيت لم يعرف قائله ينظرالبيت في : المساعد (٢/ ٣١٥) ، والشاهد في البيت قوله : لما كنت ، حيث دخلت اللام في جواب القسم علي ما النافية اضطرارا.

٢) شرح التسهيل (٣/ ٢٠٧) وينظر : شرح الكافية (٨٤٣/٢) والمساعد (٣١٥/٢) .

"إن صدرت الجملة المجاب بها القسم بفعل مضارع و كان مثبتا ،فإما أن يراد به الاستقبال أو يراد به الحال ، فإن أريد به الحال قرن باللام ولم يؤكد بالنون لأنها مخصوصة بالمستقبل ، فمن شواهد إفراد اللام لكون الحال مقصودا قول الشاعر:

لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم ليعلم ربي أن بيتي واسع [(١)]

و إن أريد بالمضارع المثبت الاستقبال و قرن به حرف التنفيس أو قدم عليه معموله امتنع أيضا توكيده بالنون ، و لزم جعل اللام مقارنة بحرف التنفيس أو المعمول المتقدم : فمن مقارنتها بحرف التنفيس قوله –تعالي-: {و لسوف يعطيك ربك فترضي} [(٢)] ومن مقارنتها المعمول المتقدم قول الله–تعالي-: {و لئن متم أو قتلتم لإلي الله تحشرون} [(٣)]

فإن بالمضارع المثبت الاستقبال و خلا من حرف تنفيس و تقديم معمول لزم في الغالب اقترانه باللام و توكيده بالنون كقوله –تعالي- { و تالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين } [(٤)] "

(٥)

٣) البيت من الطويل وهو للكميث ، ينظرالبيت في : شرح الكافيه الشافية (٢/ ٨٣٧) ، التصريح (٢٥٤/٢) ، و المساعد (٣١٦/٢) ، و الشاهد: ليعلم ، والأصل و ليعلمن بنون التوكيد فحذفها .

٤) الضحي (٥) .

٣) آل عمران (١٥٨) .

١) الأنبياء (٥٧) .

٢) شرح التسهيل (٣/ ٢٠٨، ٢٠٩) ، و ينظر شرح الكافية الشافية (٢/ ٨٣٧) ، والمساعد (٢/ ٨٣٧) ، و التصريح علي التوضيح (٢٥٤/٢) ، و شرح المفصل (٢١/٩) ، والمقرب (٢٧٩) .

اقتران اللام بجملة الجواب إذا كانت فعلاً ماضياً

ذكر ابن مالك أن الجمله المجاب بها القسم إذا كانت فعلا ماضيا مثبتا متصرفا و غير متصرف قرنت باللام ، و قد أشار إلي ذلك بقوله :

"...إن كان صدر الجملة المجاب بها القسم فعلا ماضيا مثبتا و خلا القسم من استطالة و جب اقترانه باللام و حدها إن كان الفعل غير متصرف ،وباللام مع (قد) إن كان متصرفا ، وإن لم توجد الاستطالة و الفعل غير متصرف وجب الاقتران باللام مفردة كقول الشاعر :

لعمري لنعم الفتي مالك إذا الحرب أصلت لظاها رجالا[1]

و إن كان الفعل متصرفا فالأكثر أن يقترن باللام مع (قد) كقوله –تعالي-(تالله لقد آثرك الله علينا)[2] " [3].

و قد ذكر المالقى أن لام القسم هى لام الابتداء فقال :

" إذا تأملت هذه اللام فهى لام الابتداء ، ولام التوطئة " [4]

---

١) البيت من المتقارب ، ينظر البيت في : شرح الكافية الشافية (٨٤٠/٢) .

٢) يوسف (٩١)

٣) شرح التسهيل (٢١٣/٣، ٢١٤) ، المقرب (٢٧٩، ٢٨٠) ، و ينظر: النكت الحسان (١١٥) .

٤) رصف المباني في حروف المعاني (١١٢) .

والحق كما قال النحويون أنه لا إشكال فى أن لام القسم مغايرة للام الابتداء وقول صاحب رصف المبانى غير صحيح .([1])

من أقسام اللام الهاملة

٤- اللام الموطئة لجواب القسم

ذكر ابن مالك أن اللام الموطئة لجواب القسم هى الداخلة على أداة الشرط المسبوقة بقسم و أكثر ما تكون مع أداة الشرط (إن) ، وقد أشار إلى ذلك فقال :

" تقارن أداة الشرط المسبوقة بقسم لام مفتوحة تسمى الموطئة وأكثر ما يكون ذلك مع (إن) كقوله –تعالى- : { وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها }[٢] ، وقد يكتفى بنيتها عن لفظها كقوله –تعالى- { وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين } [٣] والأصل ولئن لم تغفر ولولا ذلك لم يكن فى الجوابين لنكونن ، بل كان يقال : وإن لم تغفر لنا وترحمنا نكن من الخاسرين ، كما قيل { وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين} [٤]

قال سيبويه [٥] -رحمه الله - :

---

[٥]) الجنى الداني (١٣٦) .

[١]) الأنعام (١٠٩) .

[٢]) الأعراف (٢٣) .

[٣]) هود (٤٧) .

[٤]) ونص سيبويه : ." ألا ترى أن الرجل يقول : لأفعلن كذا وكذا فلو قلت : إن أتيتني لأكرمنك ، وإن لم تأتني لأغمنك ، جاز لأنه في معنى لئن أتيتني لأكرمنك ولئن لم تأتني لأغمنك ، ولا بد من هذه اللام مضمرة أو مظهرة وأنها لليمين ، كأنك قلت : والله لئن أتيتني لأكرمنك " ، الكتاب (٣/ ٦٦) .

" ولابد من هذه اللام مظهرة أو مضمرة " ، يعنى اللام التى تقارن أداة الشرط وتسمى الموطئة .

ومن مقارنتها غير (إن) من أخواتها قوله –تعالى- : { وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه} [١] **، ومثله قول القطامى :**

و لما رزقت ليأتينك سيبه جلبا ، و ليس إليك مالم ترزق[٢]"[٣]

واختلف النحويون في تسمية هذه اللام ، وقد ذكر ابن يعيش هذا الاختلاف :

" هذه اللام يسميها بعضهم لام الشرط لدخولها على حرف الشرط ، وبعضهم يسميها الموطئة ، لأنها يتعقبها جواب القسم كأنها توطئة لذكر الجواب ، وليست جوابا للقسم ، وإن كان ذلك أصلها لأن القسم لا يجاب بالشرط كما لا يجاب بالقسم ، لأن االشرط يجري مجرى القسم ،لما بينهما من المناسبة من جهة احتياج كل واحد منها إلى جواب ، والقسم والجواب جملتان تلازمتا فكانتا كالجملة الواحدة كما أن الشرط وجوابه كالجملة الواحدة ولذلك قد سمى الفقهاء التعليق على شرط (يمينا)،وقد سمى الإمام محمد بن الحسن الشيباني كتابا له(كتاب الإيمان) ، وإن كان معظمه تعليقا على شرط نحو : إن دخلت الدار فأنت طالق ، وإن أكلت أو شربت فأنت طالق ، ونحو ذلك قولك : والله لإن أكرمتني لأكرمتك ، فاللام الأولى مؤكدة وطأة للجواب والجواب لأكرمتك ، وهو جواب القسم ، والشرط ملغي لا عمل له لأنك صدرت بالقسم وتركت الشرط حشوا . "[٤]

والله أعلم

---

٥) آل عمران (٨١) .

٦) البيت من الكامل ، ينظر البيت في : شرح الكافية (٢/ ٨٢٥) ، وهمع الهوامع (٢/ ٤٠٥) ، والشاهد في البيت : ليأتينك ، حيث اقترن باللام غير إن .

٧) شرح التسهيل (٣/ ٢١٧، ٢١٨) ، شرح الكافية الشافية (٢/ ٨٩٤- ٨٩٦) .

١) شرح المفصل لابن يعيش (٢٢/٩) ، وينظر : المغني (١/ ٢٦٢) ، الجنى الداني (١٣٦، ١٣٧) ، و همع الهوامع (٢/ ٤٠٥) .

من أقسام اللام الهاملة

٥- اللام الزائدة

تزاد اللام في الخبر المنفي ، وخبر المبتدأ ، و خبر (أمسي) ، و خبر (مازال) و خبر (أن) المفتوحة ، وفي المفعول الثاني لرأى ، و في خبر (ما) النافية ، و في خبر المبتدأ المعطوف بعد (إن) المؤكد خبرها بها ، و قد أشار إلي ذلك ابن مالك محددا ومبينا فقال :

" فلو كان الخبر منفيا لم يجز اتصالها به، لأن أكثر النفي بما أوله لام ،فكره دخول لام علي لام ، ثم جري النفي علي سنن واحد ، فلم يؤكد بلام حبر منفي إلا في نادر من الكلام كقول الشاعر :

و أعلم إن تسليما و تركا للا متشابهان و لا سواء[١]

وجيء باللام في الخبر خبر(لكن) من قوله : (و لكنني) لأنه خبر إن ، أو حمل علي أن لامه زائدة كما زيدت في الخبر قبل انتساخ الابتداء كقول الراجز :

أم الحليس لعجوز شهر به ترضي من اللحم بعظم الرقبة [٢]

---

١) سبق تخريجه .

٢) سبق تخريجه.

٣) البيت من البسيط ينظر البيت في : تذكرة النحاة (٤٢٩) ، الخصائص (٣١٦/١) ، الدرر اللوامع (١٨٨/٢) ، شرح المفصل (٨/ ٦٤، ٨٧) ، و الشاهد في البيت قوله : لمجهودا ، حيث زاد اللام في خبر "أمسي" ، و هو لمجهودا و ذلك شاذ ، والمراد بالفتح المكان الذي فيه ويجاء .

و كما زادها الشاعر بعد (أمسي) في قوله:

مروا عجالي فقالوا كيف سيدكم فقال من سالوا أمسي لمجهودا.[١]

و كما زادها الآخر بعد (مازلت) في قوله:

و مازلت من ليلي لدن أن عرفتها   لكالهائم المقصي بكل مراد [٢]

و كما زادها الآخر بعد (رأي) في قوله :

رأوك لفي ضراء أعيت فثبتوا   بكفيك أسباب المني والمآرب [٣]

وربما زيدت بعد (أن) المفتوحه كقراءة بعضهم :([٤]) (و ما أرسلنا قبلك من المرسلين ألا أنهم ليأكلون الطعام) .

و ربما زيدت في الخبر بعد (ما) النافية كقول الشاعر :

أمسي أبان ذليلا بعد عزته   و ما أبان لمن أعلاج سودان ([٥])

و أحسن ما زيدت في خبر المبتدأ المعطوف بعد (إن) المؤكد خبرها بها ، كقول الشاعر:

إن الخلافة بعدهم لذميمة   و خلائف ظرف لمما أحقر([٦])"([٧])

---

٤) البيت من الطويل و هو لكثير عزة ، ينظر البيت في : الأمالي (٦٥/٢) ، شرح كافية ابن الحاجب (٣٧٥/٤) ، ديوان كثيرعزه (١١٧) ، شرحه عدنان زكي – دار صادر بيروت ، تذكرة النحاة (٤٢٩) لأبي حيان تحقيق د/ عفيف عبد الرحمن - مؤسسة الرساله ، همع الهوامع (١/ ٤٤٨) ، و الشاهد في البيت قوله : لكالهائم ، حيث زاد اللام في خبر (مازال) و ذلك شاذ.

٥) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : المساعد (١/ ٣٢٤) ، و الشاهد في البيت قوله : لفي ضراء ، حيث زادت اللام في معمول رأي ، و ذلك شاذ .

١) الفرقان (٢٠) ، ينظر القراءة في : البحر المحيط (٤٩٠/٦) ، والقراءة لسعيد بن جبير ، ينظر المغني (٢٥٩/١) ، و ينظر إملاء ما من به الرحمن للعكبري (٤٥٧/٢) - دار الفكر.

٢) البيت من البسبط ، ينظر البيت في : المساعد(٣٢٤/١) ، همع الهوامع (٤٤٨/١) ، حاشية الصبان (٢٨٠/١) ، و الشاهد في البيت قوله : وما أبان لمن ، حيث جاءت اللام زائده في خبر (ما النافيه) ، و عند الكوفيين اللام بمعني (إلا) و التقدير : و ما أبان إلا من أعلاج سودان .

٣) البيت من الكامل ، ينظر البيت في : شرح التسهيل (٣١/٢) ، و الشاهد قوله : لذميمة ، حيث زيدت اللام في خبر المبتدأ المعطوف بعد إن .

٤) شرح التسهيل (٢٧/٢، ٢٩، ٣٠، ٣١) ، و ينظر: شرح كافية ابن الحاجب (٤/ ٣٧٤ ، ٣٧٥) ، حاشية الصبان (٢٨٠/١، ٢٨١) ، المساعد (٣٢٣/١ ، ٣٢٤)همع الهوامع(٤٤٨/١) و ينظر : مغني البيب (١/ ٢٥٦ ، ٢٦٠) .

الميم - معناها

الميم حرف من حروف المعاني و يستعمل ذلك في موضعين :

ألأول : قولهم في القسم : م الله بضم الميم

الثاني : الميم المبدلة من لام التعريف في بعض لغات العرب و هي طيىء .

الدراسة و التحليل :

ذكر ابن مالك أن الميم تستعمل حرفا من حروف المعاني و ذلك قولهم في القسم : م الله بضم الميم و هي حرف جر عند بعض النحويين و قيل إنها يدل من واو القسم و قد أشار إلي ذلك ابن مالك بقوله :

" زعم بعضهم أن الميم المفردة بدل من واو (و الله) كالتاء وليس بصحيح ، لأنها لو كانت بدلا منها لفتحت كما فتحت التاء، و لأن التاء إذا أبدلت من الواو في القسم فلها نظائر في غير القسم مطردة ، كــ (اتصل و اتصف) ، و غير مطرد كــ (تراث و تجاة) ، وليس لإبدال الميم من الواو إلا موضع شاذ [(١)] ، وهو : فم ، و فيه مع شذوذه خلاف .

١) قال رضي الدين : " لم يبدل الميم من الواو إلا في (فم) ، و هذا بدل لازم ، و أصله فوه، بدليل أفواة و أفوة و فويهة و تفوهت ، حذفت الهاء لخفائها ، ثم أبدلت الواو ميما لئلا تسقط فيبقي المعرب علي حرف ، وقال الأخفش " الميم فيه بدل من الهاء ، و ذلك أن أصله : فوه ،ثم قلب فصار فهو ، ثم حذفت الواو و جعلت الهاء ميما" ينظر : شرح كافية ابن الحاجب (٢١٥/٣).

و زعم الزمخشري[1] أنها من المستعملة مع (ربي) ، فحذفت نونها وليس بصحيح أيضا لأنها لو كانت إيها لاستعملت في النقص مع ما استعملت في التمام علي الأشهر و احترزت بالأشهر من رواية الأخفش عن بعض العرب : من الله و من أيمن الكعبة و أيمنك ، و أيمن الذي نفسي بيده .

وقال الزمخشري في : (م الله) و من الناس من زعم أنها من أيمن .

قلت: لم يعرف من الذي زعم ذلك ، وهو سيبويه- رحمه الله – فإنه قال [2] في عدة ما يكون عليه الكلم : " و اعلم أن بعض العرب يقول م الله لأفعلن ، يريد : أيم الله لأفعلن "

و في عدم معرفة الزمخشري أن صاحب هذا القول سيبويه دليل علي أنه لم يعرف من كتابه إلا ما يعرف بتصفح و انتقاء لا بتدبر واستقصاء، فما أوفر تبجحه و أيسر ترجحه ، عفا الله عنا و عنه ." [3]

الموضع الثاني الذي تستعمل فيه الميم حرفا من حروف المعاني هي إبدالها من لام التعريف ميما و ذلك في لغة أهل اليمن و قد أشار إلي ذلك ابن مالك فقال :

" لما كانت اللام تدغم في أربعة عشر حرفا فيصير المعرف بها كأنه من المضاعف العين الذى فاؤه همزة ،جعل أهل اليمن و من داناهم بدلها ميما لأن الميم لا تدغم إلا في ميم "[4]

و بين الزمخشري أن أهل اليمن يجعلون بدل اللام ميما فقال : " أهل اليمن يجعلون مكانها الميم و منه قوله e : " ليس من امبر امصيام في امسفر[5] " [6]

و قال ابن هشام :

" أن هذه اللغة مختصة بالأسماء التي لا تدغم لام التعريف في أولها نحو : غلام و كتاب ، بخلاف رجل و ناس و لباس و حكي لنا بعض طلبة اليمن أنه سمع في بلادهم من يقول :خذ الرمح ، و اركب امفرس ، و لعل ذلك لغة لبعضهم ،لا لجميعهم ، بدليل دخولها علي النوعين في قوله e : ليس من امير انصام في امسفر" و قول الشاعر :

---

٢) ينظر شرح المفصل (٩٩/٩).

٣) ينظر الكتاب (٢٢٩/٤) .

١) شرح التسهيل (٢٠٣/٣) ، و ينظر المساعد (٣١١،٣١٢) ، و الجني الداني (١٣٩) ، و ينظر: همع الهوامع (٣٩٦/٢).

٢)شرح التسهيل (٢٥٧/١).

٣) ينظر الحيث في : المسند (٥٣٤/٥) .

٤) شرح المفصل (١٧/٩) .

ذاك خليلي وذو يواصلني　　　يرمي ورائي بامسهم و امسلمه (1)."(2)

و قال المرادي مبينا رأيه في الميم المبدلة من لام التعريف و في تمدها من حروف المعاني فقال : " في عد هذه الميم من حروف المعاني نظر ،لأنها بدل لا أصل .

وأيضا فإن هذا مبني علي القول : بأن حرف التعريف أحادي و الهمزة غير معتد بها ."(3)

وأقول إن الميم المبدلة من لام التعريف حرف من حروف المعاني لأنه تكلم بها الرسول e و تكلم بها قوم من العرب ، فعدها إذن من حروف المعاني أولي ، و لا يجوز القياس بإبدال كل لام ميم بل يتبع إن سمع.

-والله أعلم .

---

٥) البيت من المنسرح ، و هو لبجير بن غنمة ، ينظر البيت في : الدرر(٤٤٦/١) ، شرح شواهد الشافية (٤٥١، ٤٥٢) ، شرح عمدة الحافظ (١٢١) ، شرح قطر الندي (١١٤) ، شرح المفصل (١٧/٩، ٢٠) .

٦) مغني اللبيب (٦٠/١) ، و ينظر : همع الهوامع (٢٥٨/١) ، شرح شواهد الشافية (٤٥١/٤).

٧) الجني الداني (١٤٠).

النون- أقسامها

النون حرف من حروف المعاني و ينقسم إلي قسمين :

ألأول : نون التوكيد بنوعيها الثقيلة و الخفيفة وهما مختصان بالفعل

و ندر توكيدهما لاسم الفاعل .

الثاني :نون الوقاية وهي نون مكسورة تلحق قبل ياء المتكلم إذا نصبت بفعل ،أو باسم فعل .

الدراسة و التحليل :

القسم الأول : نون التوكيد

نون التوكيد الثقيلة و الخفيفة حرف من حروف المعاني وهو علامة يعرف بها الفعل ، وتلحق الفعل المضارع والأمر ، و الماضي لفظا المستقبل معني و شذ لحاقها باسم الفاعل و قد أشار إلي ذلك ابن مالك فقال :

"نون التوكيد علامة للفعل ،وتلحق منه المضارع و الامر نحو : لا تفعلن و اذكرن الله : و قد تلحق الفعل الماضي وضعا المستقبل معني نحو قوله e " فإما أدركن واحد منكم الدجال "[١] فلحقت (أدرك) و إن كان بلفظ الماضي لأن دخول (إما) عليه جعله مستقبل المعني ، وكذا قول الشاعر:

دامن سعدك إن رحمت متيما لولاك لم يك للصبابة جانحا[٢]

فلحقت (دام) لأنه دعاء ، و الدعاء لا يكون إلا بمعني الاستقبال ، وقد تلحق (أفعل) في التعجب كقول الشاعر :

ومستبدل من بعد غضبي صريمة   فأحر به من طول فقر و أحريا[١]

---

١) صحيح مسلم (٢٢٤٩) .

٢) البيت من الكامل وهو مجهول قائله ينظر البيت في : التصريح (٤١/١) ، الجني الداني (١٤٣) .

أراد أحرين بنون التوكيد الخفيفة ، فأبدلها للوقف ألفا.

و قيد نون التوكيد بالشائع احترازا من شذوذها لحاقها اسم الفاعل في قول الراجز ، أنشد ابن جني :

أريت إن جاءت به أملودا مرجلا و يلبس البرودا [٢]

أقائلين أحضروا الشهودا [٣] " [٤]

---

٣) البيت من الطويل ولم يعرف قائله ينظر البيت في : الدرر (٩٨/١) ، شرح شواهد ابن عقيل (١٨٩) .

١) الخصائص (١٣٦/١) ، حيث قال : و من ذلك أعني الاستحسان قول الشاعر : أريت ، فألحق نون التوكيد اسم الفاعل تشبيها له بالفعل المضارع.

٢) الرجز لرؤبة بن العجاج ينظر البيت في دوانه (١٧٣) ، و المساعد (٩/١) ، الهمع (٥١٤/٢) ، و الشاهد : لحاق نون التوكيد اسم الفاعل شذوذا في قوله : أقائلن .

٣) شرح التسهيل (١٤/١) ، شرح الكافية الشافية (١٤١١/٣، ١٤١٢) .

النون علامة تميز الفعل

بين ابن مالك أن النون تميز الفعل من غيره فقال :

" لما كانت الدلالة علي الأمر تستفاد من فعل كـــ (انزل) ، و من اسم كـــ (نزال) ، دعت الحاجة إلي ما يميز الفعل وهو نون التوكيد ، فأي كلمة دلت علي الأمر و صلحت لها فهي فعل ، و إلا فهي اسم ، فلذلك حكم باسمية (نزال) و (دراك) مع مساواتها لـــ (أنزل و أدرك) في المعني ، و شارك فعل الأمر في لحاق نون التوكيد الفعل المضارع ." [١]

و بين ابن مالك أن لحاق نون التوكيد بفعل الأمر يكون مطلقا، أما المضارع فلحاقها بها يقتضي طلبا و قد أشار إلي ذلك فقال :

" للتوكيد نونان : خفيفة و ثقيلة كقوله تعالي {ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن و ليكونا من الصاغرين } "[٢] ، و يؤكد بهما فعل الأمر مطلقا ، و المضارع المصاحب ما يقتضي طلبا من :لام أمر أو (لا) نهي ، أو دعاء، أو عرض ، أو تمن ، أو استفهام .

قال الأعشي في توكيد الأمر و النهي ، أنشده سيبويه [٣]:

و إياك و المبتات لا تقربنها و لا تعبد الشيطان و الله فاعبدا[٤]

و قال في توكيد ما صاحب الاستفهام :

وهل يمنعني ارتيادي البلا د من حذر الموت أن يأتين ؟[٥]

و قال ابن رواحة في الدعاء:

و الله لو لا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا و لا صـــلينا
فأنزلن ســـــكينة علينـــا
و ثبت الأقدام إن لاقينـــا[٦]

---

١) شرح التسهيل (١٦/١)، شرح الكافية الشافية (١٤٠/٣).
٢) يوسف (٣٣) .
٣) الكتاب (٥١٠/٣).
٤) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : الكتاب (٥١٠/٣) ، ديوان الأعشي (٤٦) .
٥) البيت من المتقارب ، ينظر البيت في : ديوان الأعشي (٢٠٥).
٦) هذا الرجز لعبد الله بن رواحة – رضي الله عنه- ينظر الرجز في : الكتاب (٥١١/٣) المقتضب (١٣/٣) .

و قال آخر في التحضيض:

هلا تمنن بموعد غير مخلقة　　　كما عهدتك في أيام ذي سلم [١]

و قال آخر في التمني :

فليتك يوم الملتقى ترينني　　　لكي تعلمي أني امرؤ بك هائم[٢]." [٣]

و قد ذكر ابن مالك أن النون تخلص المضارع للاستقبال فقال:

" و التخلص للاستقبال بنون التوكيد لقوله -تعالي- :"{ ولنبلونكم بشيىء من الخوف و الجوع و نقص من الأموال و الأنفس و الثمرات ، وبشر الصابرين} [٤] "[٥]

و قال سيبويه متحدثا عن نون التوكيد الثقيلة و الخفيفة :

" اعلم أن كل شيىء دخلته الخفيفة فقد تدخله الثقيلة ، كما أن كل شيىء تدخله الثقيلة الخفيفة.

و زعم الخليل أنها توكيد كما التي تكون فصلا ، فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكد ، و إذا جئت بالثقيلة فأنت أشد توكيدا."[٦]

وقال السيوطي مبينا أن نون التوكيد الثقيلة ليست هي الأصل بخلاف الكوفية الذين قالوا بذلك :

" نون التوكيد : نوعان : خفيفة ، و ثقيلة.، و التأكيد بها أي الثقيلة أشد من التأكيد بالخفيفة نص عليه الخليل ، و ليست هي الأصل و الخفيفة فرع عنها خففت كما تخفف (أن) خلافا للكوفية حيث ذهبوا إلي ذلك .

و استدل البصريون علي أن الخفيفة نون علي حدتها بأن لها أحكاما ليست للشديدة و تدخل جوازا علي الأمر كاضربن ، و المضارع الخالي من تنفيس ذا طلب ، وتدخل لزوما المضارع المثبت المستقبل جواب القسم نحو : والله ليقومن ، بخلاف المنفي نحو :{ لا أقسم بيوم القيامة } [١] و الحال نحو: و الله ليقوم زيد الآن و المقرون بحرف التنفيس

---

١ البيت من البسيط ، ينظر البيت في : شواهد العيني (٣/٢١٢) .

٢) البيت من الطويل و لم يعرف قائله ينظر البيت في: شواهد العيني (٣/٣١٣) .

٣) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٤٠١، ١٤٠٢) ، و ينظر حاشية الصبان (٣/ ٢١٢ ، ٢١٣) .

٤) البقرة (٥٥)

٥) شرح التسهيل (١/٢٥) و ينظر المساعد(١/١٤) .

٦) الكتاب (٣/٥٨) .

نحو: { ولسوف يعطيك ربك فترضي }[٢] ، لأنهما معا يخلصان للاستقبال ، فكرهوا الجمع بين حرفين لمعني واحد.

و تدخل كثيرا ، و قيل : لزوما المضارع التالي (إما) الشرطية نحو: { فإما تذهبن بك }[٣]{وإما ينزغنك}[٤]

و لم يقع في القرآن الكريم إلا مؤكدا بالنون ، ومن ثم قال المبرد و الزجاج : إنها لازمة لا يجوز حذفها إلا في الضرورة كقوله :

إما تري رأسي تغير لونه [٥]

و لكثرة حذفها في الشعر قال سيبويه و الجمهور بجوازه في الكلام ."[٦]

ومن خلال ما سبق أميل وأرجح الرأي القائل بأن نون التوكيد الخفيفة هي الأصل ، وليس كما قال الكوفيون بأن الثقيلة هي الأصل ، وذلك لأن الفرع فيه معنى الأصل وزيادة .

---

٧) القيامة(١) .

١) الضحي(٥)

٢) الزخرف(٤١).

٣ الأعراف(٢٠٠).

٤) البيت من الكامل ، وهو لحسان بن ثابت ينظر البيت في :ديوان حسان (١٦٤) و عجز البيت : شمطا فأصبح كالثغام المحول.

٥) همع الهوامع (٢/٥١٢) ، المغني (٢/٣٩١) .

ما تنفرد به نون التوكيد الثقيلة

بين ابن مالك انفراد النون الثقيلة بوقوعها بعد ألف الاثنين ، و لا تقع الخفيفه بعد الألف هذا عند البصريين ، وأجاز ذلك يونس و الكوفيون فقال :

" لو كان المسند إليه ألفا لم يجز أن يؤتي بالنون إلا مشددة هذا مذهب سيبويه، و غيره من البصريين ، إلا يونس فإنه يجيز أن يؤتي بعد الألف بالنون الخفيفة مكسورة .

و يعضد قوله قراءة بعض القراء:[1] { فقلنا اذهبا إلي القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا } "([2]) حكاها ابن جني [3]

و كمذهب يونس مذهب الكوفيين في وقوع الخفيفة بعد الألف ."[4]

---

١) القراءة : لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، و مسلمه بن محارب .

٢) الفرقان (٣٦) .

٣) قال ابن جنى : ألحق نون التوكيد ألف التثنية ، كما تقول : اضربان زيدا ، و لا تقتلان جعفرا ، المحتسب (١٢٣/٢).

٤)شرح الكافية الشافية (   ) ، و ينظر همع الهوامع (٥١٥/٢)، و الجني الداني (١٤٣) ، المقتصد (١٣٢/٢ ، ١٣٣) .

حكم الفعل المضارع مع نون التوكيد
من حيث الإعراب و البناء .

بين لنا المالقي آراء النحاة في حكم الفعل المضارع مع نون التوكيد من حيث الإعراب والبناء فقال : " اعلم أن النحويين قد اختلفوا في الفعل الذي تدخلان عليه إن كان مضارعا هل هو مبني معها أو معرب ؟

فمنهم من قال : إنه معرب لبقاء لفظ المضارعة للمعرب ، و بسببها كان لمفرد أو تثنية أو جمع ، و منهم من قال إنه مبني معها للتركيب ، لأن كل شيئين جعلا شيئا واحدا يبينان ، كـــ (بعلبك).

و منهم من قال من المتأخرين : إنه إن كان للمفرد فهو مبني نحو : هل تضربن يا زيدا عمرا ، و إن كان من الأفعال الخمسة بقي معربا ،لأنه تركيب شيئين و البناء بسبب ذلك موجود ، و الخمسة الأمثلة مركبات من الفعل و الفاعل أو المفعول الذي لم يسم فاعله ، ونون الإعراب ،فإذا زادت نون التوكيد فصار أربعة أشياء مركبة تركيبا واحدا ، و ذلك غير موجود في العربية فيحكم عليها بالإعراب ، و تحذف النون لاجتماع النونين في الخفيفة و النونات في الشديدة ، و تحذف حروف العلة لالتقاء الساكنين فلذلك تقول : يا زيدان لا تضربان ، و يا زيدون لا تضربن ، وتبقي الحركات في الحروف التي قبل حروف العلة دليلا علي المحذوف.

و الصحيح أنها يعرب معها الفعل علي اختلاف أنواعه: لمذكر أو مؤنث مفرد أو جمع ، لأن لفظ المضارعة باق في الفعل ،وتركيب الفعل ليس بموجب بناء بخلاف تركيب الاسم هذا الفعل ، فإن التوكيد للنونيين باق فيهما."[1]

وأقول : إن الفعل المضارع مع النون مبني وليس معرب وذلك للتركيب فإن كل شيئين إذا جعلا شيئا واحدا بنيا .

حركة ما قبل النون

و تحدث الزركشي عن النون و بيان حركة ما قبلها فقال :

---

[1]) رصف الباني (٣٦٧، ٣٦٨) .

" النون للتاكيد ، و هي إن كانت خفيفة كانت بمنزلة تأكيد الفعل مرتين أو شديدة ، فمنزلة تأكيده ثلاثا ، و لم يقع التأكيد بالخفيفة في القرآن إلا في موضعين : قوله –تعالي- : **{ليسجنن و ليكونا من الصاغرين}** [١] ، و قوله –تعالي- : **{ لنسفعا بالناصية}** [٢].

و في القواعد أنها إذا دخلت علي فعل الجماعة الذكور وكان ما قبلها مضموما نحو : يارجال اضربن زيدا ، و منه قوله –تعالي- : **{لتؤمنن به و لتنصرنه}**[٣]

فأما قوله –تعالي-:**{لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل }**[٤]

فإنما جاء ما قبلها مفتوحا ،لأنها دخلت علي فعل الجماعة المتكلمين و هو بمنزلة الواحد ، و لا تلحقه واو الجماعة ، لأن الجماعة إذا أخبروا عن أنفسهم قالوا : نحن نقوم ليكون فعلهم كفعل الواحد.

فلما دخلت النون هذا الفعل مرة أخري بني آخره معها علي الفتح لما كان لا يلحقه واو الجمع ، وإنما يضمون ما قبل النون في الأفعال التي تكون للجماعة ، ويلحقها واو الجمع التي هي ضميرهم ، و ذلك أن واو الجمع يكون ما قبلها مضموما نحو قولك : يضربون ، فإذا دخلت النون حذفت نون الإعراب لدخولها ، و حذف الواو لسكونها ، وسكون النون ، و بقي ما قبل الواو مضموما ليدل عليه ، و مثله **{و لنكونن من الخاسرين}**[٥] فإن كان ما قبل الواو مفتوحا لم يحذفها ، و لكنها تحركها لالتقاء الساكنين نحو : اخشون زيدا "[٦]

١) يوسف (٣٢)
٢) العلق (١٥).
٣) آل عمران(٨١)
٤) الاعراف (١٣٤).
٥) الأعراف (١٤٩).
٦) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٤/٤٣٠) .

نون الوقاية : هي نون مكسورة تلحق قبل ياء المتكلم إذا نصبت بفعل و تلحق الفعل الماضي و المضارع و الأمر و اسم الفعل ، و لحاقها بفعل الأمر عند اتصاله بياء المتكلم أحق بها من غيره ، لأنه لو لم تتصل به للزم محذوران : الأول التباس ياء المتكلم بياء المخاطبة ، و الثاني : التباس أمر المذكر بأمر المؤنثة ، ولذلك كان هذا سببا لتسميتها عند ابن مالك لأنها تؤدي إلي عدم التباس أمر المذكر بأمر المؤنثة و ياء التكلم بياء المخاطبة ، فهي عنده تقي الأمر من اللبس ، وسبب تسميتها عند غيره لأنها تقي الفعل من الكسر ، و قد أشار إلي ذلك ابن مالك فقال :

"نون الوقاية اللازمة علامة للفعل ، و تلحق منه المتعدي ماضيا كان نحو أكرمتني ، أو مضارع نحو : تكرمني ، أو أمرا نحو : أكرمني ، فإن كان اتصالها غير لازم لم يستدل به علي الفعلية ، لأنها تلحق علي سبيل الجواز فعلا و غير فعل ، و لا تلحق علي سبيل اللزوم إلا فعلا "([1])

و قال في موضع آخر:

" هذه النون التي هي علامة للفعل تصحب ياء المتكلم علي سبيل اللزوم إذا عمل فيها فعل ماضي كـــ (أكرمني) ، أو مضارع كـــ (يكرمني) ، أو أمر كـــ (أكرمني) ، و ينبغي أن تعلم أن فعل الأمر أحق بها من غيره، لأنه لو اتصل بياء المتكلم دونها لزم محذوران: أحدهما : التباس ياء المتكلم بياء المخاطبة ، والثاني : التباس أمر المذكر بأمر المؤنثة ، فبهذه النون توقي هذان المحذوران فسميت نون الوقاية لذلك لا لأنها وقت الفعل من الكسر إذ الكسر يلحق الفعل مع ياء المخاطبة لحاقا هو أثبت من لحاق الكسر لأجل ياء المتكلم لأن ياء المتكلم فضلة فهي في تقدير الانفصال بخلاف ياء المخاطبة لأنها عمدة ولأن ياء المتكلم قد تغني عنها الكسرة التي قبلها ، ثم يوقف علي المكسور بالسكون نحو { فيقول ربي أكرمن} ([2])

و ياء المخاطبة لا يعرض لها ذلك ، فلما صحبت النون الياء مع فعل الأمر صحبتها مع أخويه و مع اسم الفعل وجوبا ، ليدل لحاقها علي نصب الياء ، و لحقت (إن و أخواتها) جوازا لشبهها بالأفعال ."([3])

---

١) تسهيل الفوائد (٢٥) ، شرح التسهيل (١٣٥/١) .

٢) الفجر(١٥) .

١) تسهيل الفوائد (٢٥) ، شرح التسهيل (١٣٥/١) .

لحاق نون الوقاية بـ (لدن)

ذكر ابن مالك أن لحاق نون الوقاية بـــ (لدن) أكثر من عدم لحاقها ، و عدم لحاقها بـــ (لدن) جائز في الكلام و قد أشار إلي ذلك بقوله :

" لحاق النون مع لدن أكثر من عدم لحاقها ، و زعم سيبويه أن عدم لحاقها من الضرورات ، و ليس كذلك ، بل هو جائز في الكلام الفصيح ،ومن ذلك قراءة نافع { من لدني عذرا } [1] بتخفيف النون و ضم الدال ، ولا يجوز أن تكون نون (لدني) نون الوقاية ، و يكون الاسم (لد) ، لأن (لد) متحرك الآخر، والنون في (لدن و أخواته) إنما جيء بها لتصون أواخرها عن زوال السكون ، فلاحظ فيها لما آخره متحرك ، و إنما يقال في (لد) مضافا إلي الياء (لدي) نص علي ذلك سيبويه .

و قرأ أبو بكر مثل نافع ، إلا أنه أشم الدال ضما ، و قرأ الباقون بضم الدال و تشديد النون ، مدغمين نون (لدن) في نون الوقاية.[2]" [1]

---

١) الكهف (٧٦) ، ينظر قراءاتها في السبعة (٣٩٦) ، التفسير في القراءات (١٤٥) ، اعراب القراء للنحاس (٤٦٧/٢) ، العنوان في القراءات (١٢٤) ، الاتحاف(٢/ ١٣٦)

٢) شرح التسهيل (١٣٦/١) .

و قال سيبويه :

" لا يجوز أن تاتي (لدن) مع ياء المتكلم دون نون وقاية ، لأن من كلامهم أن تكون النون و الياء علامة للمتكلم ، فجاءوا بالنون لأنها إذا كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامة من علامات الإضمار ، و كرهوا أن يجيئوا بحرف غير النون ، فيخرجوا من علامات الإضمار، و إنما حملهم أن لا يحركوا النون كراهية أن تشبة الأسماء نحو يد و هن "[٢]

و قال السمين الحلبي : إن قراءة نافع بتخفيف النون حجة علي قول سيبويه فقال : (من لدن) العامة علي تشديد النون و ضم الدال ، وذلك أنهم أدخلوا نون الوقاية علي (لدن) لتقيها من الكسر محافظا علي سكونها كما حوفظ علي سكون نون (من وعن) ، فألحقت بهما نون الوقاية فيقولون :(مني و عني) بالتشديد و نافع بتخفيف النون ، و قراءة نافع حجة علي قول سيبويه ، فإن قيل : لم لا يقال : إن هذه النون نون الوقاية ، إنما اتصلت بـــ (لد) لغة في (لدن) حتي يتوافق قول سيبويه مع هذه القراءة ؟

قيل لا يصح ذلك من وجهين :

أحدهما : أن نون الوقاية إنما جيء بها لتقي الكلمة الكسر محافظة علي سكونها ، و دون النون لا يسكنون ، لأن الدال مضمومة فلا حاجة إلي النون .

الثاني : أن سيبويه يمنع أن يقال (لدني) بالتخفيف و قد حذفت النون من (عن و من) في قوله :

أيها السائل عنهم و عني لست من قيس و لا قيس مني [٣]

و لكن تحتمل هذه القراءة أن تكون النون فيها أصلية و أن تكون للوقاية علي أنها دخلت علي (لد) الساكنة الدال ، لغة في (لدن) فالتقي ساكنا فكسرت نون الوقاية علي أصلها ، و إذا قلنا بأن النون أصلية فالسكون تخفيف . " [٤]

---

٣) إنني أضم رأيي إلي رأي أستاذي الدكتور / المهدي إبراهيم عبد العال ، في أننا لا نوافق ابن مالك في تحامله علي سيبويه و تقويله مالم يقل ، فلم يقل إن حذف النون مع لدن من الضرورات بل قال : و قد جاء في الشعر قطي ، وقدي و أما الكلام فلا بد فيه من النون و قد اضطر الشاعر فقال : قدي ، شبهه بحسبي ، لأن المعني واحد ينظر : مجلة كلية اللغة العربية - العدد العشرون - الجزء الأول - نون الوقاية (٧١) د/ المهدي إبراهيم .

٤) الكتاب (٢/ ٣٧٠، ٣٧١) .

١) البيت من بحر المديد و هو مجهول القائل ، ينظر البيت في : الجني الداني (١٥١) ، شرح المفصل (١٢٥/٣) ، أوضح المسالك (١١٨/١) ، همع الهوامع (٢١٥/١).

٢) الدر المصون (٥٣١/٧، ٥٣٢).

و قال السيوطي :

"يجب إلحاق النون إذا جرت ب(من ، أوعن ،أو قد ، أو قط أو يحل) ، والثلاثة بمعني حسب ، فيقال : مني ، وعني ، وقطني ، و بجلني .

و ورد حذفها في بعض ما ذكر ، و هو أقسام :

قسم شاذ خاص بالضرورة ، و ذلك في سبعة ألفاظ :

فعل التعجب و ليس ، قال :[1] إذا ذهب القوم الكرام ليسي

و ليت ، قال[2] : كمنية جابر إذ قال ليتي

و قد قال[3] : قدني من نصر الخبيبين قدي

و قط ، ومن و عن ، قال :

أيها السائل عنهم و عني لست من قيس و لا قيس مني

و أجاز الكوفيون حذفها في السعة من فعل التعجب ، لشبهه بالأسماء من حيث إنه لا يتصرف ، و أجازه قوم في(ليس)و أجاز الفراء في (ليت) و أجازه البدر بن مالك بكثرة في (قد ، و قط)، و أجازه الجزولي في (من ، و عن)

و قسم راجح : وذلك في لفظين : (بجل و لعل) ، فإن الأعرف (بجلي ، و لعلي) ، و هو الوارد في القرآن الكريم قال –تعالي- : {لعلي أبلغ الأسباب}[4]

و من لحاقها قوله :

فقلت أعيراني القدوم لعلني[5]

و قسم جائز الحذف و اللحوق من غير ترجيح لأحدهما و ذلك في : (لدن و إن و أن و كأن و لكن) "[6]

---

٣) الرجز لرؤبة ، ينظر الرجز في : ملحقات ديوان رؤبة (١٧٥) ، جواهر الادب (١٥) ، لسان العرب (٢١١/٦) مادة : اللام والياء والسين .

٤) صدر بيت من الوافر و عجزه : أصادفه و أفقد جل مالي ، ينظر البيت في : رصف المباني (٣٠٠، ٣٦١).

٥) البيت من الرجز و عجزه : ليس الامام بالشحيح الملحد ، ينظر البيت في : أوضح المسالك (١٢٠/١) ، رصف المباني (٣٦٢) ، شرح الأشموني (١٢٢/١: ١٢٦) .

١) غافر(٣٦) .

٢) صدر بيت من الطويل و عجزه : أخط بها قبرا لأبيض ما جد ، ينظر البيت في : الدرر (٢١٢/١) تحقيق /عبد العال سالم مكرم – مؤ سسة الرسالة ، شرح ابن عقيل (٨٢/١) – تحقيق / محمد محي الدين عبدالحميد.

٣) همع الهوامع (٢١٤/١ ، ٢١٥ ، ٢١٦) .

و سمي ابن هشام نون الوقايه بنون العماد حيث قال :

" نون الوقاية و تسمي نون العماد ،وتلحق قبل ياء المتكلم المتصلة بواحد من ثلاثة :

أحدهما : الفعل متصرفا كان نحو (أكرمني) أو جامدا نحو (عساني).

الثاني :اسم الفعل نحو (داركني) بمعني أدركني .

الثالث : الحرف نحو: (إنني)[١]

اتصال نون الوقاية باسم الفاعل وأفعل التفضيل

بين ابن مالك اتصال نون الوقاية باسم الفاعل و أفعل فقال :

" قال في البحث الثاني و الأربعون في اتصال نون الوقاية باسم الفاعل ، و منها قول النبي e لليهود " فهل أنتم صادقوني " [٢]

قلت مقتضي الدليل أن تصحب نون الوقاية الأسماء المعربة المضافة إلي ياء المتكلم لتقيها خفاء الإعراب فلما منعوها ذلك كان كأصل متروك ، فنبهوا عليه في بعض الأسماء المعربة المشابهة للفعل كقول الشاعر :

و ليس الموافيني ليرفد خائبا فإن له أضعاف ما كان أملا [٣]

و لما كان لأفعل التفضيل شبه بفعل التعجب ، اتصلت به النون المذكورة أيضا في قول النبي e "غير الدجال أخوفني عليكم " [٤]

---

٤) المغني (٣٩٧/٢) .

١) أخرجه البخاري (٧١) .

٢) البيت من الطويل وهو مجهول القائل ، ينظر البيت في : الدرر(٤٣/١) ، الأشموني (١٢٦/١) و الشاهد قوله : الموفيني، فإن النون فية النون فيه نون الوقاية ، وليست نون التنوين كما ذهب بعضهم إذ التنوين لا يجتمع مع الألف و اللام .

٣) ينظر الحديث في : التاج الجامع للأصول (٣٥٤/٥) .

و الأصل فيه : أخوف مخوفاتي عليكم ، فحذف المضاف إلي الياء ، و أقيمت هي مقامه فاتصل (أخوف) بها مقرونة بالنون ، كما اتصل الموافي بالبيت " [١]

و الله أعلم

الهاء

الهاء المفردة حرف من حروف المعاني و يأتي في الكلام علي أربعة أوجه :

ألأول : أن تستعمل ضميرا متصلا للغائب و الغائبة و ذلك في موضعي النصب و الجر .

الثاني : أن تستعمل حرفا لمجرد الدلالة علي الغيبة ، وذلك عند اتصالها بالضمير المنصوب المنفصل .[٢]

الثالث : هاء السكت .

الرابع : الهاء المبدلة من الهمزة و التاء و الألف و الياء و الحاء .

الدراسة و التحليل :

ذكر ابن مالك أن الهاء حرف من حروف المعاني و تأتي في الكلام علي أربعة أوجه :

الأول : ضميرا متصلا للغائب و الغائبة

الهاء المفردة تستعمل ضميرا متصلا للغائب و الغائبة وذلك في موضعي النصب و الجر و قد أشار إلي ذلك ابن مالك فقال :

---

٤) شواهد التوضيح (١١٨. ١١٩) و ينظر : شرح التسهيل (١٣٨/١ ، ١٣٩) ، و تسهيل الفوائد (٢٥) ، المساعد (٩٧/١) .

١) الضمير (إيا) .

" لما كان سبب و ضع الضمائر طلب الاختصار ناسب ذلك أن يشرك بين الجر و النصب في الضمائر التي منها ياء المتكلم ، و كاف المخاطب والمخاطبة و هاء الغائبة و هاء الغائب ، فمثال ذلك في الباء {رب أكرمني}[1] ومثاله في الكاف {ما ودعك ربك} [2] ومثاله في هاء الغائبة {فألهمها فجورها و تقواها} و{قد أفلح من زكاها} [3]
و مثاله في هاء الغائب {فقال له صاحبه و هو يحاوره }[4] "[5]

حركة هاء الغائب

أشار ابن مالك إلي بيان حركة هاء الغائب فقال :
" لغة الحجازيين في هاء الغائب الضم مطلقا ، و هو الأصل فيقولون : ضربته ، و مررت به ، و نظرت إليه .
و لغة غيرهم الكسر بعد الكسرة أو الياء الساكنة إتباعا ، و بلغة غيرهم قرأ القراء إلا حفصا في {و ما أنسانيه إلا الشيطان} [6]و{ بما عاهد عليه الله} [7]وحمزة في{لأهله امكثوا} [8] ، في الموضعين ، فإنهما قرآ بالضم علي لغة الحجازيين .
و ما ذكر من إشباع حركة الغائب فهو الأصل ، إلا أن اللافظ بذلك بعد ساكن كالجمع بين ساكنين ، فلذلك كثر اختلاس الضمة والكسرة في نحو : منه ، و تأتيه و نرجوه ، و رجح سيبويه [9] الإشباع إذا لم يكن الساكن حرف لين ، و رد ذلك أبو العباس[1] و يعضده السماع الشائع .

---

٢) الفجر (١٥).
٣) الضحي (٣) .
٤) الشمس (٨، ٩).
٥) الكهف (٣٤).
٦) تسهيل الفوائد (٢٤) شرح التسهيل (١٣١/١) ، شرح الكافية الشافية (١/ ٢٢٦) ، شرح المفصل (١٠٨/٣) ، المساعد(٩١/١) ، شرح عمدة الحافظ و عدة اللافظ (١٤٣/١) ، و ينظر مغني اللبيب (٤٠١/٢) ، شرح التصريح علي التوضيح (٩٩/١) همع الهوامع (١٩١/١) .
١) الكهف (٦٣) ، ينظر القراءة في الاتحاف (٢٩٢/٢) .
٢) الفتح (١٠) ، و ينظر القراءة في الاتحاف (٢/ ٣٩٥) .
٣) طه (١٠) ، الاتحاف (٣٠٢/٢) .
٤) قال سيبويه في باب إثبات الياء و الواو في الهاء التي هي علامة الاضمار و حذفها : إن لم يكن قبل هاء التذكير حرف لين ، أثبتوا الواو والياء في الوصل ، و قد يحذف بعض العرب الحرف الذي بعد الهاء إذا كان ما

و من العرب[٢] من يكسر هاء الغائب بعد كسرة مفصولة بساكن ومنه (أرجئه و أخاه) في قراءة ابن ذكوان[٣] .

و أما اختلاس الضمة و الكسرة بعد متحرك فلغة رواها الكسائي عن بني عقيل و بي كلاب وبهذه اللغة قرأ أبو جعفر (له وبه) قال الكسائي سمعت أعراب عقيل وكلاب يقولون (إن الإنسان لربه لكنود) بالجزم ، و غير بني عقيل و بني كلاب لا يوجد في كلامهم اختلاس و لا سكون إلا في ضرورة كقول الشاعر و هو الشماخ :

له زجل كأنه صوت حاد   إذا طلب الوسيقة أو زمير (٤).(٥)

الثاني : استعمال الهاء حرفا للدلالة علي الغيبة

الهاء تتصل بالضمير المنفصل المنصوب و هو (إيا) للدلالة علي الغيبة و قد أشار إلي ذلك ابن مالك فقال :

" و من المنفصل (إياي) و (إياك) و(إياه) و فروعهن ."(٦)

قبل الهاء ساكنا ، لأنهم كرهوا حرفين ساكنين بينهما حرف خفي نحو الألف ، فكما كرهوا التقاء الساكنين في ابن و نحوها كرهوا أن لا يكون بينهما حرف قوي ، وذلك قول بعضهم : منه يافتي ، و أصابته جائحة ، و الاتمام أجود ،لأن الساكن ليس بحرف لين ، و الهاء حرف متحرك " ، الكتاب (١٩٠/٤).

٥) قال المبرد : " أعلم أنه إذا كان هاء الذكر ياء ساكنه ، أو واو ساكنه ، أو ألف كان الذي يختار حذف الواو و الياء بعدها ، و ذلك لأن قبلها حرف لين ، و هي خفيفة و بعدها حرف لين فكرهوا اجتماع حرفين ساكنين ، وذلك قوله : (فألقي موسي عصاه) الاعراف (١٠٧) ورأيت قفاه يافتي ، و إن أتممت فعربي حسن و هو الاصل ، و هو الاختيار ، فإن كان قبل الهاء حرف ساكن ليس من هذه الحروف ، فإن سيبويه و الخليل يختاران الاتمام ، و الحذف عندي أحسن وذلك قوله : (منه آيات محكمات) آل عمران (٧) " ، المقتضب (٤٠١/١).

٦) ذكر سيبويه في الكتاب (١٩٦/٤) أنها لربيعة و قال عنها أنها لغة رديئة .

٧) الاعراف (١١١) ، الشعراء (٣٦) ، و القراءة لابن ذكوان ، ينظر شواذ القراءات لابن خالويه (٤٥) .

١) البيت من الوافر ، ينظر البيت في : ديوان الشماخ (١٥٥) - تحقيق / صلاح الدين الهادي – دار المعارف ، الكتاب (٣٠/١) ، الدرر (٣٤/١) ، و الشاهد : كأنه ، تسكين الهاء بعد متحرك ضرورة .

٢) شرح التسهيل (١٣١/١ ، ١٣٢) ، و ينظرالكتاب (١٩٦/٤ ، ١٩٧) ، المقتضب (٤٠١/١) ، المساعد (٩١/١ ، ٩٢) ، همع الهوامع (١٩٦/١ ، ١٩٧) .

٣) تسهيل الفوائد (٢٦) ، شرح التسهيل (١٤٤/١ ، ١٤٥) ، شرح الكافية الشافية (٢٢٧/١) المساعد (١٠٢/١) شرح ابن عقيل (٩٦/١) و ينظر : همع الهوامع (٢٠٥/١) .

الثالث : هاء السكت

من خواص الوقف زيادة هاء تسمي هاء السكت ، وتزاد بعد ياء المتكلم و بعد الفعل المحذوف الآخر جزما أو قفا و بعد ما الاستفهامية المجرورة ، وقد أشار إلي ذلك ابن مالك بقوله :

" من خواص الوقف زيادة هاء السكت ، و أكثر ما تزاد بعد ياء المتكلم و بعد الفعل المحذوف الآخر جزما أو وقفا ، و بعد (ما) الاستفهامية المجرورة الموضع .

فالأول : نحو قوله –تعالي- : {هاؤم اقرأوا كتابيه} [١] **، و الثاني : في نحو قوله تعالي- { لم يتسنه}** [٢] **، و { بهداهم اقتده }** [٣]

و الثالث : نحو قول الراجز :

يا أشديا لم أكلته لمه

فما أكلت لحمه و لا دمه

لو خافك الله عليه حرمه [٤]

---

١) الحاقة (١٩) .

٢) البقرة (٢٥٩) .

٣) الأنعام (٩٠) .

٤) الرجز ينسب سالم بن دراة ، ينظر : حاشية الصبان (٢١٧/٤) ، الحيوان (٢٦٧/١) ، و الشاهد قوله : لم أكلته ، حيث جاءت ميم ساكنة و أصلها لما و هي استفهامية دخل عليها حرف الجر فحذفت الألف ثم سكنت الميم ضرورة .

و لحاق هذه الهاء واجب في الوقف علي (ما) الاستفهامية المضاف إليها في (أعتداء و اعتدي) و (اعتداء مه) ؟ فإن كانت (ما) الاستفهاميه مجرورة بحرف جاز أن يوقف عليها بالهاء و بدونها ، و الوقف بالهاء أجود في قياس العربية .

و يجب لحاق هذه الهاء في الوقف علي ما كان من الأفعال علي حرف واحد أو حرفين أحدهما : زائد كقولك في (ق زيدا) و (لا تق عمرا) ، (قه ، لاتقة) و يجوز أن تلحق هذه الهاء كل محرك حركة بناء لازم نحو : (كيف) و (إن) ، و لا تلحق هذه الهاء ذا حركة عارضة كـــ (اسم لا) و المنادى المضموم والعدد المركب ولا تلحق الفعل

الماضي ، و إن كانت حركته لازمة لشبهه بالمضارع و في قوله [١] :

يا رب يوم لي لا أظلله

أرمض ين تحت و أضحي من عله."[٢]

و قال سيبويه في (باب ما يلحق الكلمة إذا أختلت حتي تصير حرفا) ، فلا يستطاع أن يتكلم بها في الوقت ، فيعتمد بذلك اللحق في الوقف ، و ذلك قولك : عه و شه ، وكذلك جميع ما كان من باب (وعي يعي) فإذا و صلت قلت :

ع حديثا وش ثوبا ، حذفت لأنك و صلت إلي التكلم به ، فأستغنيت عن الهاء فاللاحق في هذا الباب الهاء."[٣]

وذكر سيبويه في موطن آخر " هذا باب ماتلحقه الهاء في الوقف لتحرك آخر الحرف و ذلك قولك في بنات الياء و الواو التي الياء و الواو فيهن لام في حال الجزم : ارمه ، ولم يغزه ، و ذلك لأنهم كرهوا إذهاب اللامات و الاسكان جميعا فلما كان ذلك إخلالا بالحرف كرهوا أن يسكنوا المتحرك "[٤]

---

١) نسب هذا الرجز لأبي ثروان كما في : شواهد التوضيح (١٠٦) ، و ينظرالبيت في : شرح التسهيل (١٧٩/٣) ، شرح أبيات مغني اللبيب (٢٠٤/٢) ، حاشية الصبان (٢١٨/٤) ، والشاهد فيه : لا أظلله ، أي لا أظلل فيه ، هكذا القياس ، و لكنه حذف الجار توسعا هذا عند ابن الناظم ، و ابن هشام ، و ابن أم قاسم استشهادا في قوله : من عله ، علي أن هاء السكت دخل فيه و الحال أن بناءه عارض .

٢) شرح الكافية الشافية (٤/ ١٩٩٨ : ٢٠٠٠) .

٣) الكتاب (٤/ ١٤٤) .

٤) المرجع السابق (١٥٩/٤) .

و قال في موطن آخر : هذا باب ما تلحقه الهاء لتبين الحركة ، فمن ذلك النونات التي ليست بحروف إعراب ، و لكنها نون الاثنين و الجميع ، و كان هذا أجدر أن تبين حركته حيث كان من كلامهم أن يبينوا حركة ما كان قبله متحركا مما لم يحذف من آخره شيىء ، لأن ما قبله مسكن ، فكرهوا ، أن يسكن ما قبله ، و ذلك إخلال به ، وذلك : هما ضاربانه ، و هم مسلمونه و هم قائلونه."[1]

و بين ابن يعيش حركة الهاء و أنها لا تكون إلا ساكنة و تحريكها لحن فقال :

" لا تكون هذه الهاء إلا ساكنة ، لأنها موضوعة للوقف و الوقف إنما يكون علي الساكن و تحريكها لحن و خروج عن كلام العرب ، لأنه لا يجوز ثبات هذه الهاء في الوصل فتحرك ، بل إذا وصلت استغنيت عنها بما بعدها من الكلام تقول : و ازيداه فإذا وصلت قلت و ازيدا فتلحق الهاء الذي تقف عليه و تسقطها من الذي تصله فأما قول الشاعر: يا مرحباه بحمار عفراء [2]

فإن الشعر لعروة بن حزام العذري .

و قول الآخر :[3] يا مرحباه بحمار ناجيه

فضرورة و هو ردىء في الكلام ."[4]

و خلاصة ما سبق :

---

٥) المرجع السابق (١٦١/٤) .

١) الرجز لعروة بن حزام ، ينظر الرجز في : خزانة الأدب (٢٧٢/٧ ، ٢٧٣) ، اصلاح المنطق (٩٢) ، و الشاهد في الرجز : أن هاء السكت تروي بالضم حينا و بالكسر حينا آ خر و ذلك ضرورة أو لهجة عند البصريين ، و جائز عند الكوفيين ، و الأصل عند البصريين أن تثبت الهاء ساكنة في الوقف و إثباتها في الوصل إجراء للوصل مجري الوقف ضرورة أو لغة .

٢) الرجز بلا نسبة في الأشباه و النظائر (٣٨٠/٢) ، الخصائص (٣٥٨/٢) ، رصف المباني (٤٣٧) ، الممتع في التصريف (٤٠١/١) ، المنصف (١٤٢/٣) ، الهمع (٢٤٧/٣) شرح كافية ابن الحاجب (٣٨٤/١) (٣٤٠/٣) ، شرح المفصل (٤٦/٩ ، ٤٧) ، و النرهان للزركش (٤٣١/٤)

و الشاهد فيه قوله : مرحباه ، حيث أثيت هاء السكت في الوصل و حركها ، و في ذلك مخالفتان :إثبات الهاء في الوصل و تحريكها و قد فسر ذلك باجراء الوصل مجري الوقف للضرورة و فسر تحريكها بتشبيهها بهاء الضمير في نحو : (له) .

٣) شرح المفصل (٤٦/٩، ٤٧) ، وينظر شرح كافية ابن الحاجب (٥٤١/٤ ، ٥٤٢) ، و ينظر : نظم الفرائد و حصر الشرائد (٢٥٢ ، ٢٥٣) ، شرح عيون الاعراب (٢٦٣ ، ٢٦٤).

مما يختص به الوقف زيادة هاء تسمي هاء السكت ، و يوقف بها علي الفعل المعتل الآخر في الجزم أو في الوقف و هذه الهاء لا تكون إلا ساكنة و تحريكها لحن ومواضعها تكون في الحذف لأجل البناء كما في بناء فعل الأمر كقولك : (أفتده)، و إذا بقي الفعل بعد الحذف علي حرفين كما في قولك : لم أك ، و الفعل المعل بحذف آخره ، كقولك : لم يخشه ، و سميت هاء السكت ، لأنك تسكت عليها دون آخر الكلمة .

- والله أعلم.

الرابع : الهاء المبدلة من الهمزة والتاء و الياء و الألف و الحاء

ذكر ابن مالك أن الهاء تبدل من الهمزة و التاء و الياء و الألف و الحاء و قد أشار إلي ذلك بقوله :

" تبدل الهاء من التاء و الياء و الهمزة و الألف ، فإبدالها من التاء في الوقف و قد أبدلت و صلا من تاء (تابوت) في لغة الأنصار و قد قرىء بها في الشاذ[١] ، و أبدلت من ياء في نحو :(هذه أمة الله) و الأصل : (هذى أمة الله) ومما أبدلت فيه من الياء قولهم (هنيهة) و الأصل (هنيوة) ثم (هنيه) ثم (هنيهة) و إبدالها من همزة نحو : قولهم : (هراق الماء) بمعني : أراقه ، و (هراح الدابة) بمعني (أراحها) و (هياك) ، بمعني (

١) قال أبو بكر بن مجاهد : (التابوت) بالتاء قراءة الناس جميعا و لغة للأنصار التابوه بالهاء - قال أبو الفتح : أما ظاهر الأمر فأن يكون هذان الحرفان من أصلين : أحدهما ت ب ت و الآخر ت ب ه ، ثم من بعد هذا فالقول أن الهاء في (التابوه) بدل من التاء في (التابوت) و جاز ذلك لما أذكره : و هو أن كل واحد من التاء و الهاء حرف مهموس و من حروف الزيادة في غير هذا الموضع ، و أيضا فقد أبدلوا الهاء من التاء التي للتأنيث في الوقف ، فقالوا : حمزه ، و طلحه ، وقائمه ، و جالسه ، وذلك منقاد مطرد في هذه التاء عند الوقف و يؤكد هذا أن عامة عقيل فيما لانزال نتلقاه من أنواهها تقول في الفرات : الفراه بالهاء في الوصل و الوقف ، المحتسب (١/١٢٩ ، ١٣٠) .

إياك) و إبدالها من الألف في (مهما) لأنها (ما) الشرطية زيدت معها (ما) كما زيدت مع غيرها من أدوات الشرط فاستثقل تواليها بلفظ واحد فأبدلت الألف الأولي هاء"[١]

و قد أشار ابن مالك إلي إبدالها من الحاء فقال :

" و قد تجيء بدل الحاء كــ (طهر) ، و (المته)، (المده) ، وفي هذا نظر ، يقال : طهر الشيىء بمعني: طحره ، أي : أبعده ، ومدهه بمعني (مدحه) و فيه نظر ، لأن بعضهم فرق بين ذى الحاء و ذي الهاء ، فجعل المدح في الغيبة ، و المده في الوجه ، و الأصح كونهما بمعني واحد إلا أن المدح هو الأصل "[٢]

و بين سيبويه أن إبدال الهاء من التاء ، و الهمزة ، و الياء قليل فقال :

" وهذا باب حروف البدل : و أما (الهاء) فتكون بدلا من التاء التي يؤنث بها الاسم في الوقف كقولك : هذه طلحه . و قد أبدلت من الهمزه في : هرقت ، و همرت ، و هرحت الفرس ، تريد أرحت ، و أبدلت من الياء في (هذه) و ذلك في كلامهم قليل و يقال : إياك و هياك ، كما أن تبيين الحركة بالألف قليل "[٣]

و ذكر سيبويه أن إبدال الهاء من الهمزه بعد الألف قليل فقال :

" إبدال الهمزه من الهاء بعد الألف في ماء و نحو قليل ."[٤]

و ذكر الإمام مهذب الدين بهاء المتوفي سنة ٥٨٣ هــ معاني أخرى للهاء منها :

الأول : الهاء الفارقة بين المذكر و المؤنث نحو : درة ، و تمرة .

الثاني : الهاء الفارقة بين الواحد و الجمع نحو : هذا بغال ، و هذه بغالة .

الثالث : الهاء اللاحقة علامة للمؤنث نحو: قائم ، و قائمة .

الرابع : الهاء الداخلة علي الكلمة للتكثير نحو : عرفة و عمامة .

الخامس : الهاء الداخلة علي فعال و فعول : نحو : بعل و بعولة و فحل و فحالة .

السادس : الهاء اللاحقة للمدح و الذم نحو : رجل علامه و قالوا في الذم : رجل لحافه .

السابع : الهاء الداخلة للنسب نحو ، الأشاعرة و المهالبة .

---

٢) شرح الكافية الشافية (٤/ ٢١٦١ ، ٢١٦٢) ، وينظر شرح شافية ابن الحاجب (٣/ ٢٢٢، ٢٢٣) ، و ينظر المفصل (١٠ /٤٢ ، ٤٣) .

٣) المرجع السابق .

١) الكتاب (٤/٢٣٨) .

٢) الكتاب (٤/٢٤٠) .

الثامن : الهاء الداخلة للعجمة في الجمع الذى علي زنة مفاعل نحو قولهم في جمع جورب جواربه .

التاسع :تأتي التاء عوضا عن حرف محذوف نحو ، أقام إقامة .[١]

والله أعلم بالصواب

الواو - معانيها

الواو حرف من حروف المعاني و ينقسم إلي ثمانية أقسام هي :.

الأول : واو العطف .

الثاني : واو الحال أو واو الإبتداء .

الثالث : واو المفعول معه .

الرابع : واو المعية .

الخامس :واو القسم .

السادس واو رب .

السابع : واو علامة جمع المذكر في لغة " أكلوني البراغيث" .

الثامن : الواو الزائدة ، و تطرد زيادتها في باب كان عند ابن مالك .

الدراسة و التحليل :

الاول : واو العطف (غير عاملة)

٣) نظم الفرائد و حصر الشرائد (٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١) بإختصار . و ينظر مصابيح المغاني في حروف المعاني (٣٩١، ٣٩٢ ، ٣٩٣) .

ذكر ابن مالك أن الواو حرف من حروف العطف يفيد التشريك في الحكم لفظا و معني ، و هو مجمع عليه ، و المعطوف بالواو إذا عرى من القرائن احتمل المعية احتمالا راجحا ، و التأخر احتمالا متوسط ، و التقدم قليلا ، و قد أشار إلي ذلك بقوله :

" تشريك الواو ... لفظا و معني مجمع عليه ..، و المعطوف بالواو إذا عرى من القرائن احتمل المعية احتمالا راجحا ، و التأخر احتمالا متوسطا ، و التقديم احتمالا قليلا ، و لذلك يحسن أن يقال : قام زيد و عمرو معه ، و قام زيد و عمرو بعده ، و قام زيد و عمرو قبله فتؤخر (عمرا) في اللفظ و هو متقدم في المعني و منه قوله –تعالي-: { أهم خير أم قوم تبع و الذين من قبلهم }[1]

و قوله -تعالي- { و جاء فرعون و من قبله } [2]

ومن عطف المقدم علي المؤخر قول أبي العيال الهذلي:

حتي إذا رجب تولي و انقضي وجماديان و جاء شهر مقبل

شعبان قدرنا لوقت رحيلهم سبعا بعد لها الوفاء فيكمل [3]

وقد اجتمع عطف المقدم عل المؤخر ، و عطف المؤخر علي المقدم في قوله – تعالي- :

{وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم و موسي وعيسي ابن مريم} [4]

ومن عطفها بقصد المعية قوله –تعالي- {وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت و إسماعيل} [5]

ونسب قوم إلي الفراء أن الواو مرتبة ، و لا يصح ذلك ، فإنه قال في معاني – سورة الأعراف :

" فأما الواو فإن شئت جعلت الآخر هو الأول و الأول هو الآخر ، فإذا قلت (زرت عبد الله و زيدا) ، فأيها شئت كان هو المبتدأ بالزيارة. "[6]

---

١) الدخان (٣٧) .

١) الحاقة (٩) ، ينظر القراءة في الإتحاف (٤٢٢/٤)، شواذ ابن خالويه (١٦١) .

٢) البيتان من الكامل ، ينظر في : شرح الكافية الشافية (١٢٠٥/٣) ، ديوان الهذليين (٢٥٤) ، و الشاهد قوله : و جماديان ، حيث عطف الواو المقدم علي المؤخر و هذا جائز ، وقد ذهب الكوفيون إلي أنها لا تأتي إلا للترتيب فقط .

٣) الأحزاب (٧) .

٤) البقرة (١٢٧) .

٥) معاني القرآن للفراء (٣٩٦/١) .

و هو موافق لكلام سيبويه و غيره من البصريين و الكوفيين "[١]

قال سيبويه :

" اعلم أن الواو ينتصب ما بعدها في غير الواجب من حيث انتصابه ما بعد الفاء و أنها ، قد تشرك بين الأول والآخر ، كما تشرك الفاء ، و أنها يستقبح فيها أن تشرك بين الأول و الآخر كما استقبح ذلك في الفاء ، و أنها يجيء ما بعدها مرتفعا منقطعا من الأول كما جاء ما بعد الفاء "[٢]

و قال في موضع آخر :

" ومما يدلك أيضا علي أن الفاء ليست كالواو قولك : مررت بزيد و عمرو، و مررت بزيد فعمرو ، تريد أن تعلم أن الآخر مر به بعد الأول .

وتقول لا تأكل السمك و تشرب اللبن ، فلو أدخلت الفاء ههنا فسد المعني ، و إن شئت جزمت علي النهي في غير هذا الموضع ، و منعك أن ينجزم في الأول لأنه إنما أراد أن يقول له : لا تجمع بين اللبن و السمك ، و لا ينهاه أن يأكل السمك علي حده ، ويشرب اللبن علي حده ، فإذا جزم فكأنه نهاه أن يأكل السمك علي كل حال أو يشرب اللبن علي كل حال . " [٣]

و قال ابن مالك مدللا علي أن الواو لا تفيد الترتيب :

" لو دلت الواو علي الترتيب لامتنع أن يقال :(اصطلح زيد و عمرو) [٤]

و قال ابن مالك في (شرح الكافية الشافية) مبيننا أن أهل الكوفة برآء من أن الواو تفيد الترتيب "

زعم بعض أهل الكوفة أن الواو للترتيب ، و ليس بمصيب ، و أئمة الكوفيين برآء من هذا القول ، لكنه مقول . " [٥]

و قال سيبويه في موطن آخر :

---

٦) شرح التسهيل (٣٤٨/٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠) ، و ينظر شرح الكافية الشافية (١٢٠٢/٣ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤) .

٧) الكتاب (٤١/٣) .

١) المرجع السابق (٤٢/٤ ، ٤٣) ، و ينظر : المقتضب (٢٤/٢ ، ٢٥) .

٢) شرح الكافية الشافية (١٢٠٤/٣) .

٣) شرح الكافية الشافية (١٢٠٦/٣) .

" ولم تلزم الواو الشيئيين أن يكون أحدهما بعد الآخر ألا نرى أنك إذا قلت : مررت بزيد و عمرو ، لم يكن هذا دليل أنك مررت بعمرو بعد زيد "[١]

و الذى قال : بأن الواو لا تفيد الترتيب سيبويه[٢] و المبرد[٣] و الزمخشري[٤] و ابن هشام[٥] و الزركشي[٦] و أبو حيان[٧] .

و وافق ابن مالك أيضا في قوله : إن الفاء لا ترتيب أبو علي الفارسى و الإمام عبد القاهر .

قال أبو علي :

" باب حروف العطف : وصفة حرف العطف أن يشرك الاسم أو الفعل في إعراب ما قبله و هي تسعة أحرف منها الواو في قولك : رأيت زيدا و عمرا و معناها الجمع بين الشيئين ، قد يكون المبدوء به في اللفظ مؤخرا في المعني : تقول : اختصم زيد و عمرو ، و لا يجوز بغيرها من حروف العطف . " [٨]

وقال الإمام عبد القاهر الجرجاني مبيننا الدليل علي أن الواو لا ترتب :

" يدلك علي أن الواو لا أصل له في الترتيب شيئان :

أحدهما : أنهم و ضعوها حيث لا يتصور الترتيب كقولهم : اشترك زيد و عمرو ، و اختصم بكر و خالد ، وذاك أن الاشتراك و الاختصام مما يقتضي فاعلين ،فلو قلت في قولك : اشترك زيد وعمرو ، إن زيدا قبل عمرو في الرتبة ، كان بمنزلة أن تقول : اشترك زيد و تسكت ، لأن أحدهما إذا تقدم علي صاحبه لم يكن مساويا و مجتمعا معه ، فمن ادعي أن الواو دليل علي الترتيب لزمه أن يقول : اختصم زيد ، و اشترك عمرو و يسكت .

و الثاني مما يدل علي أن الواو لم يوضع للترتيب أنك تقول : جاءني عمرو و اليوم و زيد أمس ، فيكون ما بعد الواو مقدما في المعني ، كقوله عز وجل { و اسجدي و اركعي مع

---

٤) الكتاب (٢٩١/١) .

٥) الكتاب (٢١٦/٤) .

٦) المقتضب (١٤٨/١) .

٧) شرح المفصل (٩٠/٨) .

٨) المغني (٣٠/٢، ٣١) .

٩) البرهان للزركشي (٤٣٦/٤) .

١٠) البحر المحيط (٢٢٥/٥) .

١) المقتصد (٩٣٧/٢) .

الراكعين } [1] لأن السجود بعد الركوع و هو مقدم في الذكر ، فهو كقولك : اجمعي بين هذين الفعلين ، و لو كان موضوعا للترتيب لامتنع ." [2]

و إذا كان ابن مالك قد ذكر أنه مما تتفرد به الواو بكون متبعها في الحكم محتملا للمعية يرجحان ، و للتأخر بكثرة ، و للتقدم بقلة ، مخالف فيه لقول النحويين .

قال أبو حيان :

"هذا الذى ذكره ابن مالك مخالف لمذهب سيبويه و غيره ، قال سيبويه :[3] ذلك قولك : مررت برجل و حمار قبل كأنك قلت : مررت بهما و ليس في هذا دليل علي أنه بدأ بشيء قبل شيء و لا شيء مع شيء "

و قال ابن كيسان[4] : لما اختلفت هذه الوجوه و لم يكن فيها أكثر من جمع الأشياء كان أغلب أحوالها أن يكون الكلام علي الجمع في كل حال ، حتي يكون في الكلام ما يدل علي التفرق .

و ذهب ابن هشام[5] و أبو جعفر الدينوري[6] إلي أن الواو لها معنيان ، معني اجتماع فلا تبالي بأيهما بدأت نحو : اختصم زيد و عمرو ، و رأيت زيدا و عمرا إذا اتحد زمان رؤيتهما ، و معني افتراق بأن يختلف الزمان ، فالمتقدم في الزمان متقدم في اللفظ ، و لا يجوز أن يتقدم المتأخر .

و ما ذكرناه عن هشام ، والدينورى من أن (الواو) التي ليست لمعني الاجتماع ترتب ، هو منقول عن قطرب[7] ، ثعلب[8] ، و أبي عمرو الزاهد[9] وغلام ثعلب ، و ما ذكره السيرفي[10]

---

[2]) آل عمران (٤٣) .

٣) المقتصد (٩٣٨/٢) .

٤) الكتاب (٤٣٧/١ ، ٤٣٨) .

١) الجنى الداني (١٦٠) .

٢) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح (١٣٥/٢) ، ينظر المساعد (٤٤٤/٢) .

٣) ينظر همع الهوامع (١٥٤/٣) .

٤) ينظر المغني (٤٨/٢ ، ٤٩) ، الجنى الداني (١٥٨) .

٥) مجالس ثعلب (٣٨٦/٢) .

٦) ينظر رأيه في : المساعد (٤٤٤/٢) .

٧) ينظر: المغني (٤٥٩/٢) .

و السهيلي[1] من إجماع النحاة بصريهم و كوفيهم علي أن (الواو) لا توجب تقديم ما قدم لفظه ، و لا تأخير ما أخر لفظه غير صحيح لوجود الخلاف في ذلك ."[2]

و قال المالقي :

" الواو لا تعطي الترتيب عند البصريين ، و عند الكوفيين أنها تعطي الترتيب كالفاء عند البصريين واحتجوا بقوله –تعالي- :{إذا زلزلت الأرض زلزالها و أخرجت الأرض أثقالها} [3]

و بقوله –تعالي- :{ يا أيها الذين آمنوا اركعوا و اسجدوا و اعبدوا ربكم } [4]

و معلم أن إخراج الأثقال إنما هو بعد الزلزال ، و السجود في الشرع لا يكون إلا بعد الركوع ، و ليس في هذا رد علي البصريين لأنهم لا يلزمون عدم الترتيب في الواو فيلزمهم الرد بهذا ، ولكن الترتيب فيها يقع بحكم اللفظ من فير قصد له في المعني ، و لو كانت للترتيب موضوعة لم تكن أبدا إلا مرتبة فظهور عدم الترتيب في بعض الكلام عاطفة يشهد أنها ليست موضوعة له ، و لكن المتكلم يقدم في كلامه الذي هو به أعني و ببيانه أهم استحسانا لا إيجابا . "[5]

و إني أميل إلي رأي ابن مالك و البصريين في أنها لا تفيد الترتيب و ذلك لورود السماع و القياس و الإستعمال [6].

ما تنفرد به الواو عند ابن مالك

قال ابن مالك مبينا ما تنفرد به الواو أيضا

"تتفرد بجواز عطف بعض متبوعها تفصيلا نحو قوله تعالي :{من كان عدوا لله و ملائكته و رسله و جبريل و ميكال} [7] ، و {حافظوا علي الصلوات و الصلاة الوسطي} [8] " [1]

---

٨) ينظر: نتائج الفكر (٢٦٦ ، ٢٦٧)

٩) ارتشاف الضرب (٤/ ١٩٨١، ١٩٨٢) و ينظر : معاني الحروف للرماني (٥٩ ، ٦٠) ، و ينظر شرح كافية ابن الحاجب (٤/٤٠٥) ، و ينظر : مصابيح المغاني في حروف المعاني (٤٠٨) ، التبصرة للصيمرى (١/١٣١) .

١٠) الزلزلة (١ ، ٢).

١١) الحج (٧٧).

١) رصف المباني (٤٥٠ ، ٤٥١) .

٢) ينظر في ذلك : شرح عيون الإعراب (٢٣٧ ، ٢٣٨).

٣) البقرة (٩٨).

٤) البقرة (٢٣٨) .

و قال ابن مالك مبيننا ما تفرد به الواو أيضا :

"يجوز أن يعطف بها عامل مضمر علي عامل ظاهر يجمعهما معني واحد نحو قوله -تعالي- {و الذين تبوءو الدار والإيمان }[٢] فإن أصله : تبوءوا الدار و اعتقدوا الإيمان فاستغني بمفعول اعتقدوا عنه ، و هو معطوف علي تبوءوا ، وجاز ذلك لأن في اعتقدوا و تبوءوا معني لازموا . "[٣]

و قال أبو حيان معترضا على قول ابن مالك :

" و (جبريل) ، و(ميكائيل) مندرجان تحت و (ملائكته) ، و الصلاة الوسطي مندرجة تحت الصلوات ، و هذا ليس متفقا عليه ، بل ذهب إليه أبو علي[٤] ، و أبو الفتح[٥] إلي ما جاء من ذلك لم يندرج تحت ما قبله ، و أنه أريد به غير ما عطف عليه ذهابا منهما إلي أن المعطوف لا يكون إلا غير المعطوف عليه ."[٦]

و قال أبو حيان في البحر المحيط :

" قال بعض الناس الواو هنا بمعني أو و ليست للجمع ، و قال بعضهم الواو للتفصيل و قد ذكر أبو حيان عن أستاذه أبو جعفر أحمد ابن إبراهيم بن الزبير كان يسمي هذا النوع بالتجريد و هو من عطف الخاص علي العام علي سبيل التفصيل "[٧]

- و الله أعلم .

---

٥) تسهيل الفوائد (١٧٤) ، شرح التسهيل (٣٥٠/٣) ، شرح الكافية الشافية (١٢٦٤/٣) ، المساعد (٤٤٥/٢).

٦) الحشر (٩).

٧) تسهيل الفوائد (١٧٥) ، شرح الكافية الشافية (١٢٦٤/٣) ، شرح التسهيل (٣٥٠/٣) ، شفاء العليل (٧٧٩/٢) ، و ينظر واو العطف في الأزجية (٢٣١) ، معاني الحروف (٥٩) ، الجني الداني (١٥٣) ، همع الهوامع (١٥٨/٣) ، مصابيح المغاني (٤٠٨) ، ارتشاف الضرب (١٩٨٣/٤) .

١) ينظر رأيه في : الساعد (٤٤٥/٢) .

٢) سر صناعة الإعراب (٦٣٢/٢ ، ٦٣٣) .

٣) ارتشاف الضرب (١٩٨٣/٤) .

٤) البحر المحيط (٣٢١/١، ٣٢٢) .

الثاني : واو الحال أو واو الابتداء

ذكر ابن مالك أن الجملة الخبرية تقع حالا ، و إذا كانت اسمية فالأكثر اقترانها بواو الحال و مشتملة علي ضمير ، و قد أشار إلي ذلك بقوله :
" تقع الجملة الخبرية حالا ، فإذا كانت اسمية ، فالأكثر أن تكون مقرونة بواو الحال ومشتملة علي ضمير ما هي له كقولي : (جاء زيد و هو ناو رحله) و كقوله –تعالي- :{لا تقربوا الصلاة و أنتم سكاري}[1] "[2]

الإستغناء بالواو عن الضمير كثيرا

ذكر ابن مالك أنه قد يستغني بالواو عن الضمير كثيرا ، وقد أشار إلي ذلك بقوله :
" و قد يستغني بالواو عن الضمير كثيرا كقول امرىء القيس [3] :
و قد أغتدى و الطير في و كناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل "[4]

---

١) النساء (٤٣) .
٢) شرح الكافية الشافية (٧٥٧/٢، ٧٥٨) ، و ينظر تسهيل الفوائد (١١٢) ، شرح التسهيل (٣٦١/٢ ، ٣٦٢) ، شرح عمدة الحافظ و عمدة اللافظ (٤٤٤/٢) .
٣) البيت من الطويل و هو لامرىء القيس ، ينظر البيت في : الديوان (١٩) ، و الشاهد قوله : و الطير ، حيث استغني بالواو عن الضمير و هذا كثير.
٤) شرح الكافية الشافية (٧٥٨/٢) ، وينظر شرح التسهيل (٣٦٣/٢) .

ذكر ابن مالك أنه قد يستغني بالضمير عن الواو لكن كثرته لم تكن مثل الإستغناء بالواو ، وقد أشار إلي ذلك بقوله :

" يستغني بالضمير عن الواو إلا أنه لم يكثر كثرة الإستغناء بالواو و منه قوله تعالي :

{و قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو} [١] **و قوله –تعالي-: {و يوم القيامة تري الذين كذبوا علي الله وجوههم مسودة}** [٢]

و منه قول الشاعر :

وتشرب أسآرى القطا الكدر بعد ما   سرت قربا أحناؤها تتصلصل" [٣] [٤]

و بين ابن مالك إلي أنه يندر خلو الجملة الخبرية الواقعة حالا من الواو و الضمير ، وقد أشار إلي ذلك بقوله: " و ندر الخلو من الواو والضمير في قول الشاعر:

نصف النهار الماء غامره   و رفيقه بالغيب لا يدرى [٥]

أراد : بلغ النهار يضفه ، و الماء غامر هذا الغايض لإلتماس هذا اللؤلؤ .

فحذف الواو مع كون الجملة لا ضمير فيها يرجع إلي صاحب الحال و هو النهار

و لو كانت الجملة مشتملة علي ضمير لا يجهل عند حذفه استغني بالعلم به عن الواو كقولك : (بعت اللحم الرطل بدرهم) أى : الرطل منه بدرهم .

فحذف (منه) للعلم به ، و أغني استحضاره في الذهن عن واو الحال " [٦] .

و قال أبو حيان : " هو علي تقدير الضمير كما في المشبه به " [٧].

و بين الرضي السبب في ربط الجملة الاسمية الواقعة حالا بالواو و الضمير

---

٥) البقرة (٣٦).

٦) الزمر (٦٠) .

١) البيت من الطويل ، وهو للشنفرى الأذدى ، ينظر البيت في شرح العمدة (٤٥٥) ، شرح التسهيل (٣٦٤/٢) ، معاني المفردات :أساري : جمع سؤر و هو بقية الشراب في قعر الإناء ، القطا : ضرب الحمام ، الكدر : جمع أكدر و هو الأعير .

٢) شرح الكافية (٧٥٩/٢) ، و ينظر: شرح عمدة الحافظ (٤٥٤/١) ، شرح التسهيل (٣٦٤/٢) .

٣) البيت للأعشي ميمون هو من الكامل ، ينظر البيت في الخزانة (٥٤٥/١) ، شرح الأشموني (١٩٢/٢) ، و الشاهد : الماء غامره : حيث حذف الواو مع أن الجملة خالية من الضمير و هذا نادر .

٤) شرح الكافية الشافية (٧٦٠/٢، ٧٦١) ، المساعد (٤٦/٢) ، الكتاب (٣٩٤/١) ، و ينظر: المقرب (٢٢٠)

٥) ينظر : تذكرة النحاة (٦٨٣) .

فقال : " إنما ربطو الجملة الحالية بالواو ، دون الجملة التي هي خبر المبتدأ ، فإنه اكتفي فيها بالضمير ، لأن الحال يجيء فضله بعد تمام الكلام ، فاحتيج في الأكثر إلي فضل ربط ، فصدرت الجملة التي أصلها الاستقلال بما هو موضوع للربط ، أعني الواو التي أصلها الجمع ، لتؤذن من أول الأمر بأن الجملة لم تبق علي الاستقلال ، و أما خبر المبتدأ ، فإنها لا تجيء الواو ، لأن بالخبر يتم الكلام . "[١] و ذكر ابن مالك أنه من مسوغات الابتداء بالنكرة و قوعها بعد واو الحال و قد أشار إلي ذلك بقوله : " في الابتداء بالنكرة منها وقوع المبتدأ نكرة محضة بعد واو الحال كقولك : انطلقت وسبع في الطريق ، و أتيت فلانا و رجل يخاصمه)"[٢]

و بين ابن يعيش رأى الزمخشري في أن الجملة الاسمية الواقعة حالا لا تخلوا من الواو عند تخرجه قوله : (لفيته عليه جبة و شيىء) فقال :

"فأما (لفيته عليه جية وشيىء) فيحتمل الجار و المجرور فيه أمرين :

أحدهما: أن يكون في موضع نصب علي الحال و يتعلق حينئذ بمحذوف و يكون ارتفاع (جية) و (شيىء) بالجار و المجرور ارتفاع الفاعل و هذا لا خلاف في جوازه ههنا لاعتماده علي ذي الحال .

و الأمر الثاني : أن يكون (جبة و شيىء) مبتدأ و الجار و المجرور الخبر و قد تقدم عليه و هو شاهد علي جواز خلو الجملة الاسمية من الواو، و صاحب الكتاب[٣] خرجه علي الوجه الأول ، ولأنه لا يرى خلو الجملة الاسمية من الواو إذا وقعت حالا . " [٤]

قال أبو حيان مبيننا وجوب الواو في الجملة الاسمية الواقعة حالا الخالية من الضمير :

"و يجب الواو إن عريت من الضمير أى : من الضمير العائد علي ذى الحال ، قد زعم ابن جني أن جملة الحال لا تخلو من الضمير مطلا و أن قولهم : جاء زيد و الشمس طالعة ، معنا :و قت مجيئه ، و حذف لفهم المعني .

و إن لم تعر الجملة من الضمير اختيرت الواو نحو : جاء زيد و يده علي رأسه ، و نحو : يده علي رأسه ، و ليس بشاذ خلافا للزمخشري تابعا للفراء في ذلك و في كتاب الله :(و يوم القيامة تري الذين كذبوا علي الله و جوههم مسودة) جاء بلا واو ."[٥]

---

٦) شرح كافية ابن الحاجب (٧٧/٢) .

٧) شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح (٤٤، ٤٥) ، و ينظر شرح التسهيل (٢٩٤/١) .

١) الزمخشري .

٢) شرح المفصل (٦٩/٢) ، و ينظر : همع الهوامع (٢٥٠/٢) .

٣) النكت الحسان (١٠٠) .

وبين ابن مالك أن الواو تجتنب في المضارع المثبت و المنفي بـــ(لا) فقال :

" إن تصدر الجملة الحالية بمضارع غير منفي بـــ (لم) التزم فيها ضمير عائد علي صاحب الحال كقولي : ... (جئت أعدو) .

و تجتنب الواو عند ذلك إلا في نادر من الكلام كقول الشاعر :

فلما خشيت أظافيرهم نجوت ، و أرهنهم مالكا([١])

أى : نجوت راهنا مالكا

و الأجود أن يجعل " أرهنهم " خبر مبتدأ محذوف لتكون الواو داخلة علي جملة اسمية .

و إنما استحق المضارع المثبت التجرد عن الواو لشدة شبهه باسم الفاعل ، و اسم الفاعل الواقع حالا مستغن عنها ، فكان هو كذلك .

و المضارع المنفي ب(لا) بمنزلة اسم الفاعل المضاف إليه (غير) فأجري مجراه في الاستغناء عن الواو .

ألا تري أن قوله : {مالكم لا تناصرون } ([٢]) معناه : ما لكم غير متناصرين : فكما لا يقال : ما لكم و غير متناصرين ، لا يقال : ما لكم و لا تناصرون ."([٣])

و قال ابن هشام مبيننا معني واو الحال و تقديرها عند سيبويه و الاقدمين :

" واو الحال الداخلة علي الجملة الاسمية ، نحو " جاء زيد و الشمس طالعة " و تسمي واو الابتداء ، و يقدرها سيبويه ([٤]) و الأقدمون بـــ (إذ) و لا يريدون أنها بمعناها إذ لا يرادف الحرف الاسم ، بل إنها و ما بعدها قيد للفعل السابق كما أن إذ كذلك و لم يقدرها بـــ (إذ) لأنها لا تدخل علي الجمل الاسمية ."([٥])

- و الله أعلم .

-

---

٤)البيت من المتقارب و هو لعبد الله بن همام السلولي ، ينظر البيت في : شرح الأشموني (١٤٤/٢) ، شواهد ابن عقيل (١٣٧) .

١) الصافات (٢٥) .

٢) شرح الكافية الشافية (٧٦٣/٢) ، و ينظر شرح التسهيل (٣٦٧/٢ ، ٣٦٨) ، و ينظر واو الحال في معاني الحروف للرماني (٦٠) ، الأزهية (٢٣٣) ، الجني الداني (١٦٤) ، رصف المباني (٤٥٩ ، ٤٦٠) ، جواهر الأدب (١٩٦) ، نظم الفرائد (٩٧) ، البرهان للزركشي (٤٣٧/٤) .

٣) الكتاب (٩٠/١) .

٤) المغني (٤١٤/٢- ٤١٥) .

الثالث : واو المفعول معه

ذكر ابن مالك أن واو المفعول معه من الحروف المعدية و هي واوا المصاحبة التي ينصب بعدها الاسم علي أنه مفعول معه و قد أشار إلي ذلك بقوله :

" المفعول معه : هو الاسم التالي واوا تجعله بنفسها كمجرور (مع) و في اللفظ كمنصوب معدي بالهمزة : نحو : عرفت استواء الماء و الخشبة . " [١]

انتصاب المفعول معه و العامل فيه

ذكر ابن مالك أقوالا في ناصب المفعول معه ، فعند الناصب هو ما تقدمه من فعل أو شبهه ، و الواو عنده معدية لا عاملة و وافق ابن مالك في ذلك سيبويه ، و القول الثاني و نسبه ابن مالك للزجاج هو أن ناصبه فعل مضمر بعد الواو ، و القول الثالث و نسب إلي الحرجاني أن ناصبه الواو ، و القول الرابع و نسبه ابن مالك إلي الكوفيون و هو أن نصبه بالخلاف و قد أشار إلي ذلك بقوله :

" و انتصابه بما عمل في السابق من فعل أو عامل عمله ، لا بمضمر بعد الواو خلافا للزجاج ، و لا بها خلاف للجرجاني ، و لا بالخلاف خلافا للكوفيين . " [٢]

و بين ابن مالك أن الرأى الصحيح هو أن ناصب المفعول معه هو الفعل أو شبهه و الواو معدية لا عاملة و بين فساد رأى الزجاج ، و بطلان رأى الجرجاني و الكوفيين فقال :

---

١) تسهيل الفوائد (٩٩) ، شرح التسهيل (٢٤٧/٢) ، شرح الكافية الشافية (٦٨٧/٢) ، شرح عمدة الحافظ (٤٠١/١) .

٢) تسهيل الفوائد (٩٩).

" الواو معدية ما قبلها من العوامل إلي ما بعدها فينتصب به بواسطة الواو فعلا كان ما عدته ، أو عاملا عمل الفعل نحو : عرفت استواء الماء و الخشية ، فالواو التي يليها المفعول معه معدية لا عاملة ، هذا هو الذهب الصحيح قال سيبويه[١] : بعد تمثيله مما صنعت و أباك ، و لو تركت الناقة و فصيلها لرضعها إنما أردت ما صنعت مع أبيك ، و لو تركت الناقة مع فصيلها ، فالفصيل مفعول معه و الأب كذلك ، و الواو لم تغير المغني و لكنها تعمل في الاسم ما قبلها

و كان الزجاج يقول : إذا قلنا ما صنعت و أباك ، فالنصب بإضمار كأنه قال :
ما صنعت و لا بست أباك لأنه لا يعمل الفعل في المفعول و بينهما الواو ، و هذا غير صحيح ، لأن الفعل يعمل في المفعول علي الوجه الذي يصح به الإرتباط ، فإن ارتباطا بلا واسطة فلا معني لدخول حرف بينهما ، و إن لم يرتبطا فلا بد منها فلذلك تقول : ضربت زيد و عمرا فتنصب عمرا ، كما تنصب به زيدا ، لكن استغنيا في تعليق زيد بالعامل عن واسطة و احتجنا إليها في تعليق عمرو فأتينا بها.

و مما يبين فساد تقدير الزجاج أنه إما أن يقصد تشريك ما صنعت و لا بست في الإستفهام ، و إما ألا يقصده ، فإن قصده لم يصح ، لأن شرط صحة عطف الفعل علي الفعل بعد اسم الاستفهام جواز الاستغناء بالثاني عن الأول ، و الأمر بخلاف ذلك في التقدير المذكور ، إذا لا معني لقول القائل : ما لا بست أباك ، و إن لم يقصد التشريك لم يصح أيضا إذ لا يعكف جملة خبرية على جملة استفهامية مع
استقلال كل واحدة منهما فألا يجوز ذلك مع الاستقلال .

و أيضا لو كان ما بعد الواو منصوبا بفعل مضمر لم يحتج إلي الواو كما لا يحتاج إليها مع إظهاره ، ألا تري أنك لو أظهرت فعل الملابسة في ما شأنك وزيدا قلت : ما شأنك تلابس زيدا دون واو فيلزم من حكم بإضمار تلابس الاستغناء عن الواو كما يستغني عنها مع الاظهار ، فالاستغناء فيها باطل و ما أفضي إلي الباطل باطل .

و زعم الجرجاني:[٢] أن الواو هي الناصبة بنفسها ،و ما ذهب إليه باطل من ثلاثة أوجه:

---

٣) الكتاب (٢٩٧/١) ، قال السيرافي في هامش الكتاب (٢٩٧/١) مذهب سيبويه أن ما بعد الواو منصوب بالفعل لأنها بمعني مع ، و هي و الواو يتقاربان ، فإنهما جميعا يفيدان الإنضمام ، فأقاموا الواو مقام مع ، لأنها أخف في اللفظ ، و جعوا الإعراب الذي كان في مع في الاسم الذي بعد الواو لأنها حرف ، كما فعلوا في المستثني بـــ إلا فأظهروا الاعراب فيما بعدها .

١) بالنظر إلي قول الجرجاني في المقتصد تبين أنه ينصب الاسم بعد الواو بفعل و هذه الواو واسطة فقال : " أعلم أنك إذا قلت : ما صنعت و زيدا ، فإن زيدا ينتصب بالفعل الذي هو صنعت بواسطة الواو ، و ذلك أنك لما

أحدها: أنها لو كان النصب بها نفسها لم يشترط في وجوده وجود فعل قبلها أو معني فعل ، كما لا يشترط في غيرها من النواصب ، و لجاز أن يقال كل رجل و ضيعته ، بالنصب كما يقال عندي كل رجل وضيعته .

الثاني : أن الحكم بكون الواو ناصبه حكم بما لا نظير له إذ ليس في الكلام حرف ينصب الاسم إلا و هو يشبه الفعل كـــ (إن و أخواتها) ، أو يشبه ما يشبه الفعل كـــ (لا المشبه بإن) ، و (الواو المرادفة مع) لا تشبه الفعل و لا ما أشبه الفعل فلا يصح جعلها ناصبة للاسم .

الثالث : أنها لو كانت هي الناصبة لوجب اتصال الضمير إذا و قع مفعولا معه ، و يعد من الضرورات قول الشاعر :

فآليت لا أنفك أحذو قصيدة

تكون و إياها بها مثلا بعدي [(١)]

و لا خلاف في وجوب الانفصال في مثل هذا ، فعلم بذلك أن الواو غير عاملة إذ ليس في الكلام ضمير نصب يجب انفصاله مع مباشرة الناصب و ذهب الكوفيون إلي أن المفعول معه منصوب بالمخالفة ، وأبطل نسبة العمل إلي المخالفة [(٢)].

و إذا بطلت الأقوال تعين الحكم بالقول الأول و هو قول سيبويه و أكثر البصريين . "[(٣)]

وإني أميل إلى القول الأول ، وأرجحه لوجود الأدلة التي تؤيد وتقوي ما ذهب إليه سيبويه وأكثر البصريين .

قلت : ما صنعت ، لم يمكنك أن تعديه إلي زيد و توقعه عليه ، إذ لا تقول : أي شيىء صنعت زيدا ، وكذا جاء البرد و الطيالسة كان لا يمكنك أن تقول : جاء البرد الطيالسة ، فتوقع علي الطيالسة فلما جئت بالواو صار متوسطا بينهما ، وأوصل الفعل إلي الاسم فقلت : ما صنعت و إياك ، فنصبت زيدا و ما أشبهه بالفعل الذى لم يكن له عمل بعد تقويتك إياه بالواو ."ا ، لمقتصد(٢/ ٦٦٠) ، فالواو إذن معينه للفعل و جازبا له إلي العمل هذا هو رأي الجرجاني ، و ليس قال ابن مالك أن الواو هى الناصبة بنفسها و نسبه إلي الجرجاني في شرح التسهيل ، و تسهيل الفوائد .

١) البيت من الطويل وهو لأبي ذؤيب الهذلي ، ينظر البيت في ديوان الهذليين (١٥٩/٠٠١) ، الدرر (١٨٩/١) ،الهمع (٢١١/١) ، شرح التصريح لمضمون التوضيح (١٠٥/١) ، تذكرة النحاة (٤٤) .

٢) قال ابن مالك : " و هو مردود إذ لو كان مرفوعا أحدهما بالآخر لكان لكل منهما في التقدم رتبة أصلية ، لأن أصل كل عامل أن يتقدم علي معموله ، فكما لا يمتنع صاحبها في الدار ، كما لا يمتنع في داره زيد ، و امتناع الأول ، و جواز الثاني دليل علي أن التقدم لا أصلية للخبرفيه ." ، شرح التسهيل (٢٧٢/١) .

٣) شرح التسهيل (٢٤٨/٢ ، ٢٤٩، ٢٥٠) ، و ينظرهذه الاراء في : همع الهوامع (١٧٦/٢ - ١٧٨) ، و ينظر شرح المفصل (٢/ ٤٨ ،٤٩) ، الانصاف (١/ ٢٤٨، ٢٤٩) ، ائتلاف النصرة (٣٦) .

وقال السيوطي مبطلا رأي الكوفيين :

" رد قول الكوفيين ، لأن الخلاف معني من المعاني ، و لم يثبت النصب بالمعاني المجردة من الألفاظ ، و بأنه لو كان الخلاف ناصبا لقيل : ما قام زيد لكن عمرا و يقوم زيد لا عمرا ، و لم يقله أحد من العرب ."[١]

و ذكر رضي الدين رأي الأخفش في عامل النصب في المفعول معه فقال :

" قال الأخفش : نصبه نصب الظروف و ذلك أن الواو كما أقيمت مقام المنصوب بالظرفية ، و الواو في الأصل حرف ، فلا تحتمل النصب ، أعطي النصب ما بعدها عارية ، كما أعطي ما بعد (إلا) إذا كانت بمعني غير إعراب نفس (غير) ، و لو كان ما قاله لجاز النصب في كل واو بمعني (مع)مطردا نحو: كل رجل وضيعنه "

إذا المعول عليه في ذلك كله هو أن ناصب المفعول عه هو ما تقدمه من فعل أو شـــبهه و هو ما عليه سيبويه و ابن مالك و أكثر البصريين و ذلك لخلو من الاعتراضات و لوجود الأدلة التي تدل علي تقويته ، و لوجود الأدلة التي أبطلت آراء الآخرين .[٢]

- و الله أعلم -

٤) همع الهوامع (١٧٨/٢) ، و الجني الداني (١٥٥) .

١) شرح كافية ابن الحاجب (٢ / ٣٨٠) ، وينظر معاني واو المفعول معه في : المغني (٤١٥/٢) ، رصف المباني (٤٦٢ – ٤٦٣) ، الجني الداني (١٥٥) ، مصابيح المغاني في حروف المعاني (٤٠٩) ، الازهية (٢٣٢) ، المغرب (٢٢٥) ، المساعد (١/ ٥٣٩ – ٥٤٠) ، التصريح بمضمون التوضيح (٣٤٢/١) ، شرح الأشموني (١٣٤/٢، ١٣٥) ، شرح المكودي علي الألفية (٧٩) ، البرهان للزركشي (٤٣٥) ، نظم الفرائد و حصر الشرائد (١٠٠) .

الرابع : واو المعية

واو المعية أو واو الجمع الداخلة علي الفعل المضارع المنصوب بإضمار أن جائزة الإظهار و ذلك إذا كان الفعل معطوفا علي اسم صريح وواجبة الاضمار إذا كان مؤولا و قد أشار إلي ذلك ابن مالك بقوله :

" اطرد نصب المضارع بإضمار أن جائزة الإظهار و ذلك أن يكون الفعل معطوفا علي اسم صريح كقول الشاعر :

للبس عباءة و تقر عيني أحب إلي من لبس الشفوف (١)

أراد : للبس عباءة و أن تقر عيني ، فحذف (أن) و أبقي عملها ، و لو استقام الوزن بإظهار أن كان أقيس"(٢)

و قال في موضع آخر :

" نصب الفعل بأن واجبة الإضمار بعد الواو المقصود بها المصاحبة المجاب بها نفي محض أو طلب محض فمن ذلك قول الشاعر :

لا تنه عن خلق و تأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم (٣)

---

١) البيت من الوافر و هو لميمون بن جندل ، ينظر البيت في : الكتاب (٤٥/٣) ، شرح أبيات المغني (٤ / ٦٤) ، و الشاهد نصب (و تقر) بإضمار أن جوازا بعد واو العطف التي تقدمها اسم خالص .

٢) شرح التسهيل (٤٨/٤).

٣) البيت من الكامل و نسب لأبي الأسود الدؤلي ، ينظر البيت في الكتاب (٤٢/٣) ، شرح ابن عقيل (٣٢٥/٤) ، شذور الذهب (٢٥٠) ، و ينظر شواهد الإيضاح (٢٥٢) تحقيق /عيد مصطفي درويش ، والشاهد نصب (و تأتي) بإضمار أن وجوبا بعد واو المعية .

ومن النصب بعد واو الجمع الواقعة بعد نفي قوله –تعالي- : {أم حسبتم لأن تدخلوا الجنة و لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم و يعلم الصابرين} [1] و من النصب بعدها في التمني قوله –تعالي-: { يا ليتنا نرد و لا نكذب بآيات ربنا و نكون من المؤمنين}[2]

في قراءة حمزة و ابن عامر و حفص "[3]

و قال صاحب إتحاف فضلاء البشر :

"و اختلف في (و لا نكذب و نكون) ، فـ حفص و حمزة و يعقوب بنصب الباء و النون منهما .. و قرأ ابن عامر برفع الأول و نصب الثاني و الباقون يرفعها"[4]

ووجه القراءتين العكبرى فقال :

" النصب فيهما علي جواب التمني بالواو ، و الرفع علي العطف علي نرد أو علي الاستئناف "[5]

وقال أبو حيان مبينا أن نصب الفعل بعد الواو ليس علي جهة الجواب :

" و ليس كما ذكر ، فإن نصب الفعل بعد الواو ليس علي جهة الجواب ، لأن الواو لا تقع في جواب الشرط ، فلا ينعقد مما قبلها و لا مما بعدها شرط و جواب و إنما هي واو الجمع ، تعطف ما بعدها علي المصدر المتوهم قبلها ، و هي واو العطف "[6]

و الصحيح في ذلك كله أن الواو عاطفة و الفعل منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد الواو .

و الله أعلم .

---

٤) آل عمران (١٤٢) .

٥) الأنعام (٢٧) .

٦) شرح الكافية الشافية (١٥٤٧/٣ ، ١٥٤٨ ، ١٥٤٩) ، و ينظر شرح التسهيل (٣٦/٤- ٣٧) ، الكتاب (٤٢/٣، ٤٣) .

١) اتحاف فضلاء البشر (٢٠٦/١) .

٢) التبيان للعكبرى (١٣٤/١) .

٣) البحر المحيط (١٠١/٤- ١٠٢) ، و ينظر واو المعية في الكشاف (٩/٢) ، المغني (٤١٦/٢) ، الجني الداني (١٥٦ ، ١٥٧) .

الخامس : واو القسم

ذكر ابن مالك أن واو القسم حرف من حروف المعاني بجر الظاهر دون المضمر و هو عوض من الباء ، وقد أشار إلي ذلك بقوله :

" و الباء أصل ... و لكونها أصلا فضلت بثلاثة أمور :

أحدها : التعلق بفعل ظاهر ، أو مضمر ، و الثاني : دخولها علي كل محلوف به.

الثالث : استعمالها في الطلب و غيره .

و الواو بدل فيها " (١)

و قال في شرح التسهيل : (٢)

" لا يستعمل في القسم الطلبي من حروف الجر إلا الباء معلقة بظاهر ، كنشدتك بالله وافق ، و يجب حذفه مع (الواو و التاء و من واللام) ، نحو : {و الله ربنا ما كنا مشركين } (٣)

وبين سيبويه أن الواو حرف من حروف القسم وهي لازمة لكل اسم يقسم به فقال:

" و للقسم به أدوات في حروف الجر ، و أكثرها الواو ، ثم الباء ، يدخلان علي كل محلوف به ، و ذلك قولك : و الله لأفعلن ، .... و لكن الواو لازمة لكل اسم يقسم به و الباء."(٤)

و بين المبرد السبب في جعل الواو مكان الباء فقال :

---

١) شرح الكافية الشافية (٨٦٢/٢) .

٢) شرح التسهيل (١٩٩/٣) .

٣) الأنعام (٢٣) .

٤) الكتاب (٤٩٦/٣ - ٤٩٩) .

" الباء و الواو تدخلان علي مقسم به ، لأن الواو في معني الباء ، إنما جعلت مكان الباء ، و الباء هي الأصل كما كان في مررت بزيد ، لأن الواو من مخرج الباء و مخرجهما جميعا من الشفة ، فلذلك أبدلت منها ."[١]

و بين الزمخشرى سبب دخول الواو علي المظهر فقط فقال :

" و الواو لا تدخل إلا علي المظهر لنقصانها عن الباء ."[٢]

و ذكر ابن هشام أن الواو لا تتعلق إلا بمحذوف ،وإن تلتها واو أخرى فهي للعطف فقال :

" واو القسم ، و لا تدخل إلا علي مظهر ، و لا تتعلق إلا بمحذوف ، نحو " يس و القرآن الحكيم ."[٣] فإن تلتها واو أخري نحو " و التين و الزيتون " [٤] فالتالية واو العطف و إلا لاحتاج كل من الإسمين إلي جواب . " [٥]

والله أعلم

---

٥) المقتضب (٣١٧/٢، ٣١٨) .

٦) شرح المفصل (٣٢/٨) ، الجني الداني (١٤٥) .

١) يس (١، ٢) .

٢) التين (١، ٢).

٣) المغني (٤١٦/٢) ، و ينظر البحر المحيط (٤٠٣/٨، ٤٠٤) ، و ينظر واو القسم في : البرهان (٤٣٥/٤) ، نظم الفرائد و حصر الشرائد (٩٩) ، معاني الحروف للرماني (٦١)، رصف المباني (٤٦٢) ، مصابيح المعاني في حروف المعاني (٤١٢) .

السادس : واو رب

ذكر ابن مالك أن(رب) تحذف كثيرا مع بقاء عملها و هو الجر بعد الواو ، فالجر عند ابن مالك برب و قد لا بالواو خلافا للمبرد و بعض الكوفيين في أن الجر بالواو لا برب و قد أشار إلي ذلك بقوله :

" كثير حذف (رب) و إبقاء عملها بعد الواو كقول امرىء القيس :

و ليل كموج البحر أرخي سدوله

علي بأنواع الهموم ليبتلي[1]

و زعم قوم([2]) أن الواو هي الجارة و ليس بصحيح :لأن الجر ب (رب) محذوفة بعد الفاء ، و (بل) قد ثبت ، و لا قائل بأنهما العاملان .

و مع ذلك قد روى الجر بـــ(رب) محذوفة دون شيء قبلها ، فعلم أن الجر بعد الواو إنما هو بـــ (رب) كما هو بعد (الفاء و بل) و عند التجرد منهما و من الواو . "[3]

و قال في شرح التسهيل :

" و زعم المبرد أن الجر بعد الواو بالواو نفسها ، و لا يصح ذلك ، لأن الواو أسوة الفاء و بل في إضمار (رب) بعدهما ، و لأنها عاطفة لما بعدها من الكلام علي ما قبلها ، و العاطف ليس

---

١) البيت من الطويل و هو لامرىء القيس ينظر الديوان (١٨) ، ينظر ضياء السالك (٧٥/٣) ، شرح عمدة الحافظ (٢٧٢/١) ، شرح التسهيل (١٨٧/٣) ، و الشاهد في البيت : وليل ، حيث جر (ليل) برب محذوفة بعد الواو و هذا كثير .

٢) قال المبرد : و احتجوا بإضمار رب في قوله : و بلد ليس بها أنيس ، و ليس كما قالوا ، لأن الواو بدل من (رب) كما ذكرت لك ، و الواو في قوله تعالي : (و أن المساجد لله) واو عطف ، و محال أن يحذف حرف العطف و لا يأتي منه بدل ." المقتضب (٣٤٦/٢ ، ٣٤٧) .

٣) شرح الكافية الشافية (٨٢١/٢) ، و ينظر شرح عمدة الحافظ (٢٧٢/٢) .

بعامل ، و لا يمنع كونها عاطفة افتتاح بعض الأراجيز بها لامكان إسقاط الراوي من الأرجوزة متقدما ، ولإمكان عطف الراجز علي ما افتتح به علي بعض ما في نفسه . " [١]

و قال بهاء الدين ابن عقيل مبينا دليل المبرد و بعض الكوفيين و إبطاله و بيان الرأي الراجح

" قال المبرد و بعض الكوفيين : الجر للواو . قالوا : ويدل علي أنها ليست

للعطف مجيئها في أول القصائد نحو:

و قائم الأعماق خاوي المخترقن [٢]

والأقرب الأول ،وهو قول البصريين ،والعطف أول القصائد لعله علي ما في النفس "[٣]

و لخص الزبيدى آراء النحاة في واو رب فقال :

" ذهب الكوفيون إلي أن واو (رب) تجر بنفسها ، و إليه ذهب المبرد من البصريين ، لأنها نائبة (رب) و هي تعمل الخفض ، وكذلك الواو لنيابتها عنها فهي كواو القسم لما نابت عن الباء عملت عملها فكذلك الواو هاهنا .

وذهب البصريون إله أنها لا تعمل و إنما العمل لــ (رب) المقدرة ، لأن هذه الواو حرف عطف و حرف العطف لا يعمل شيئا إذ الحرف لا يعمل إلا إذا كان مختصا ، و حروف العطف غير مختصة فوجب ألا تكون عاملة و إذا لم تكن عاملة وجب أن يكون العمل هنا لــ (رب) المقدرة ، و الدليل علي أنها حرف عطف و أن (رب) مقدرة بعدها أنه يجوز ظهورها معها نحو : " و رب بلد " ، لأنه فد جاء عنهم الجر بــ (رب) مضمرة من غير عوض كقوله :

رسم دار وقفت في طلله كدت أقضي العمر من جلله [٤]

فالكوفيون يجيزون إضمار الجار نحو هذا ، و أباه أهل البصرة ، ومثله كثير."[٥]

---

٤) شرح التسهيل (١٨٩/٢) .

١) الرجز لرؤبة بن العجاج ، ينظر: شرح الأشموني (٣٢/١) ، و الشاهد الجار بالواو في رأى المبرد ، ومن وافقه من الكوفيين بدليل مجيئها في أول القصيدة ، و لا شيىء قبلها تعطف عليه .

٢) المساعد (٢٩٧/٢) ، ينظر التبصرة للصيمرى (٢٩٠/١) ، الكتاب (١٠٦/١) .

٣) البيت لجميل بثينة ينظر : الديوان (١٨٧) ، أوضح المسالك (٣١٦) ، الإنصاف في مسائل الخلاف (٣٧٨/١) .

[٤]) ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة (١٤٥، ١٤٦) ، و ينظر: الجني الداني (١٥٤) ، المغني (٤١٦/٢ ، ٤١٧) .

و إني أرجح رأي ابن مالك و البصريين إلي أن الجر بـــ (رب) مقدرة بعد الواو و ذلك لوجود الأدلة الدالة عليه .

والله أعلم

السابع : واو الجمع في لغة (أكلوني البراغيث)

واو الجمع : هي الواو التي تلحق الفعل المسند إلي الظاهر إذا كان مجموعا جمع مذكر و هذه الواو تكون علامة للجمع في لغة (يتعاقبون فيكم ملائكة) كما عبر عنها ابن مالك و هي لغة طيء أو أزد شنوءة أو بلحارث أو أكلوني البراغيث ، و قد أشار إلي ذلك بقوله :

" إذا تقدم الفعل علي المسند إليه فاللغة المشهورة ألا تلحقه علامة تثنية ولا جمع بل يكون لفظه قبل غير الواحد والواحدة كلفظه قبلهما ، و من العرب من يوليه قبل الاثنين ألفا ، و قبل المذكرين واوا و قبل الإناث نونا مدلولا بها علي حال الفاعل بالعلم علي هذه اللغة قول بعض العرب : أكلوني البراغيث " [١]

الثامن : الواو الزائدة

ذكر ابن مالك أن من معاني الواو عنده قد تكون زائدة و تابع في ذلك الكوفيين و الاخفش و قد أشار إلي ذلك بقوله :

قد تزاد الواو و الفاء ، فمن زيادة الواو قوله –تعالي- {حتي إذا جاءوها و فتحت أبوابها و قال لهم خزنتها} [٢]

قال الحسن : أي : قال لهم خزنتها ، و من زيادتها قول مروان بن أبي حفصة

فما بال من أسعي لأجبر عظمه حفاظا و ينوي من سفاهته كسري [٣]

١) شرح التسهيل (١١٦/٢) ، وشرح الكافية الشافية (٨٥٠/٢ ، ٨٥١) ، و ينظر: مجمع البيان للطبرسي (٤٦٣/٨) ، و ينظر: تفسير القرطبي (٢٨٥/١٥) - الهيئه المصرية للكتاب .

٢) الزمر (٧٣) .

٣) البيت من الطويل ، ينظرالبيت في : شرح أبيات المغني (١١٩/٦) ، المزهر للسيوطي (٩٢/١) .

و قال الأخفش في المسائل الصغري : تقول : كنا ومن يأتنا نأته ، يجعلون الواو زائدة في باب كان ، و لا تحسن زيادة هذه الواو في غير باب كان ، يعني أنه لا تطرد زيادتها إلا في باب كان ، و من زيادة الواو قول عدي بن زيد :

و لكن كالشهاب و ثم يخبو و حارى الموت عنه لا يحار[١] "[٢]

إذن زيادة الواو عند ابن مالك قليلة .

قال المبرد مبيننا عدم زيادة الواو موافقا في ذلك البصريين :

فقوله تعالي " إذا السماء انشقت و أذنت لربها و حقت "[٣]

يجوز أن يكون (إذا الارض مدت) و الواو زائدة كقولك : حين يقوم زيد حين يأتي عمرو ، و قالوا أيضا : إذا السماء انشقت و أذنت لربها وحقت ، و هو أبعد الأقاويل أعني : زيادة الواو ، و مثل ذلك في قوله : { حتي إذا جاءوها و فتحت أبوابها و قال لهم خزنتها} ، المعني عندهم : حتي إذا جاءوها فتحت أبوابها و زيادة الواو غير جائزة عند البصريين ، و الله أعلم بالتأويل "[٤]

و ذكر لنا الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة : تعليقه علي زيادة الواو عند المبرد فقال :

"عقد الأنباري في الإنصاف مسألة الخلاف في زيادة الواو و صنيع المبرد هنا يشعر بأنه مع البصريين في القول بعدم زيادة الواو وقد خرج الشواهد التي احتج بها الكوفيون لزيادة الواو علي حذف الجواب و يقول : إن حذف الجواب [٥] معروف جيد كما قال عن زيادة الواو : إنها أبعد الأقاويل و نسبه إليه الأنباري بأنه يرى زيادة الواو مع الكوفيين قال : ذهب الكوفيون إلي أن الواو العاطفة يجوز أن تقع زائدة و إليه ذهب أبو الحسن الأخفش و أبو العباس المبرد ."[٦]

قال ابن يعيش : " اعلم أن البغداديين قد أجازوا في الواو أن تكون زائدة و احتجوا بأنها قد جاءت في مواضع كذلك منها قوله تعالي : { فلما أسلما و تله للجبين و ناديناه أن يا إبراهيم

---

٤) البيت من الوافر ينظر البيت في : شعراء النصرانية في الجاهلية (٤/٤٥٦) .

٥) شرح التسهيل (٣/٣٥٥ ، ٣٥٦) ، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ (٣/٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠)

١) الانشقاق (١، ٢) ، و معاني القرآن للأخفش (٢/٣٠٨) .

٢) المقتضب (٢/٧٧، ٧٨) ،وينظر :معاني القرآن للفراء(١/١٠٧)،شرح المفصل لابن يعيش (٨/٩٣، ٩٤)

٣) قال سيبويه عند حديثه عن قوله تعالي : (حتي إذا جاءوها و فتحت أبوابها) : " قال أن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر (الجواب) في كلامهم ، لعلم المخبر لأي شيىء و ضع هذا الكلام " ، الكتاب (٣/١٠٣) .

٤) حاشية المقتضب (٢/٧٧) .

}"([1]) قالوا معناه : ناديناه أن يا إبراهيم ، والواو زائدة و منها قوله -تعالي-: { حتي إذا جاءوها و فتحت أبوابها} ، تقديره : حتي إذا جاءوها فتحت أبوابها "

و أما أصحابنا فلا يرون زيادة الواو و يتأولون جميع ما ذكر وما كان مثله بأن أجوبتها محذوفة لمكان العلم بها و المراد : فلما أسلما و تله للجبين و ناديناه :

أدرك ثوابنا و نال المنزلة الرفيعة لدينا "[2]

وقال السيوطي مبينا أن الواو عاطفة وهي غير زائدة :

" لا تزاد الواو و هي فيهما [3]عاطفة ، والجواب محذوف ، أو حالية في الأولي ، أى : جاءوها و قد فتحت أبوابها من قبل ، إكراما لهم عن أن يقفوا حتي تفتح لهم "[4]

وإني أرجح مذهب البصريين في أن الواو لا تزاد والآيات التي جاءت فيها الواو تحمل علي حذف الجواب .

حكم هذه الواوات من حيث الإعمال وعدمه

مما سبق يتبين لنا أن الواو حرف من حروف المعاني يكون عاملا و غير عامل فالعامل : واو القسم ، واو رب ، ويعملان الجر فيما بعدهما ، و الناصب واو المفعول معه عند من جعل النصب بالواو ، و واو المعية التي ينتصب الفعل المضارع بعدها بأن مضمرة وجوبا ، أما غير العامل من الواوات فهي واو العطف و واو الحال ، و واو علامة جمع المذكر في لغة (آكلوني البراغيث) ، و الواو الزائدة .

والله أعلم

---

٥) الصافات ( ) .

١) شرح المفصل (٨/ ٩٣، ٩٤) ، وينظر الواو الزائدة في : ائتلاف النصرة (١٤٨) ، الانصاف (٤٥٦/٢ : ٤٦٢) ، و ينظر: البحر المحيط (٤٤٢/٧) .

٢) آية الصافات و الزمر.

٣) همع الهوامع (ـ١٦١/٣) ، وينظر الواو في : مغني اللبيب (٤١٧/٢) ، الجني الداني (١٦٦) .

من الحروف الثنائية (أل)
معناها وأقسامها

من الحروف الثنائية (أل) ، وهي عند ابن مالك ستة أقسام :

الأول : أن تكون للتعريف .

الثاني : أن تكون للغاية .

الثالث : أن تكون للمح الصفة .

الرابع : أن تكون بمعنى الذي والتي .

الخامس : أن تكون عوضا عن الضمير في غير الصلة .

السادس : أن تكون زائدة .

الدراسة والتحليل :

الأول : (أل) التي للتعريف

ذكر ابن مالك أن (أل) حرف تعريف وفاقا للخليل ، والهمزة عندهما همزة قطع عوملت معاملة همزة الوصل لكثرة الاستعمال ، والمعرف هو اللام وحدها عند سيبويه ، والهمزة قبلها همزة وصل زائدة ، واختار ابن مالك قول الخليل (١)

أقسام (أل) التي للتعريف

ذكر ابن مالك أن (أل) التي للتعريف على قسمين عهدية وجنسية ، و(أل) العهدية على قسمين ، للعهد الذكري والعهد العلمي ، وهذا التقسيم هو ما عليه أكثر النحويين ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" القصد بهذه الأداة : إما تعريف معهود بذكر كقولك ، (مررت برجل فأكرمت الرجل) ، وكقوله تعالى : { فعصى فرعون الرسول } (٢) **، أو معهود بحضور كقولك لشاتم رجل حاضر (لا تشتم الرجل) ، ومن هذا القبيل صفة المشار إليه ، لأن الإشارة إلى الشيء توجب استحضاره بوجه ما فيكون له قسط من العهد ، ويلحق به - أيضا – ما يسميه المتكلمون :**

---

(١) ينظر في ذلك : شرح التسهيل (٢٥٣،٢٥٤/١) ، الكتاب (٢٢٠/٤) ، التذييل والتكميل لأبي حيان (٢١٧/٣-٢٣٠) ، المساعد (١٩٥/١).

(٢) المزمل (١٦) .

تعريف الماهية كقول القائل : (إشتر اللحم) ، لأن قائل هذا إنما يخاطب من هو معتاد لقضاء حاجته فقد صار ما يبعثه لأجله معهودا بالعلم ، فهو في حكم المذكور أو الشاهد " [١]

وخالف أبوالحجاج يوسف بن معزوز بن مالك في أن (أل) لا تكون إلا عهدية فقط فقال : " أل لا تكون إلا عهدية فإذا قلت : الدينار خير من الدرهم فمعناه هذا الذي عهدته قبلي فاللام للعهد أبدا لا تفارقه " [٢]

والصواب هو ما عليه أكثر النحويين من أن (أل) تكون عهدية وجنسية .

وقد أشار ابن مالك إلي (أل) الجنسية وعلاقتها :

فأما الذي يقصد به عموم الجنس فنحو قولك : (الرجل خير من المرأة) ومن علامات هذا : قيام الألف واللام فيه مقام (كل) ، وجواز الاستثناء منه مع كونه بلفظ المفرد كقوله تعالى : {إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا } [٣]**، وجواز وصفه بجمع كقولك :(أهلك الناس الدينار الحمر)، وكقوله تعالى :{ أوالطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء }** [٤]

فلمصحوب هذه الألف واللام جمعية وتنكير من جهة المعنى ، وإفراد وتعريف من جهة اللفظ . "[٥]

الثاني : التعريف بالغلبة

ذكر ابن مالك أن الاسم قد يعرف بـــ (الألف واللام) العهديتين أو بالإضافة ويغلب استعماله كذلك حتى يصل إلى درجة العلم فيسمى المعرف بالغلبة ، وقد أشار ابن مالك إلى ذلك بقوله:

" وقد يكون الاسم معرفة بالألف واللام العهديتين أو بالإضافة فيغلب استعماله كذلك حتى يرتقي في التعيين ، والاختصاص إلى درجة العلم ، بل ربما زاد وضوحا .

فمن ذلك (المدينة) غلب استعماله على دار الهجرة ، ومن ذلك (الكتاب) غلب استعماله على كتاب سيبويه ، ومن ذلك (النجم) غلب على الثريا . "[٦]

---

[١]) شرح الكافية الشافية (١/٣٢٠-٣٢٢) ، وينظر شرح التسهيل (١/٢٥٣-٢٥٩) ، وينظر : تسهيل الفوائد (٤٢) ، وينظر : شرح عمدة الحافظ (١/١٥٢-١٥٤) ، وينظر : المساعد (١/١٢٦) ، وينظر : التذييل والتكميل (٣/٢٣٠،٢٣١) ، وينظر : همع الهوامع (١/٢٥٩) .

[٢])ينظر رأيه في : التذييل والتكميل (١/٢٣١) ، الهمع (١/٢١٠) .

[٣]) العصر (٢،٣) .

[٤]) النور (٣١) .

[٥])شرح الكافية الشافية (١/٣٢٢،٣٢٣) ، وشرح عمدة الحافظ (١/١٥٢-١٥٤) ، والمساعد (١/١٩٦-١٩٨).

[٦]) شرح الكافية الشافية (١/ ٣٢٧)

مفارقة الألف واللام للتعريف بالغلبة

ذكر ابن مالك أن الألف واللام قد تفارقان التعريف بالغلبة ، وذلك في حالتي النداء والإضافة ، وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله :

" إلا أن ذا الألف واللام قد يفارقانه ، فإنه إن نودى ، أو أضيف كقولك في المدينة (مدينة الرسول e) ، ولقولهم لـــ (الجبهة) إحدى منازل القمر .، (جبهة الأسد) .

وربما حذفت الألف واللام دون نداء ولا إضافة كقول الشاعر :

تنظرت نسرا والسماكين[١] أيهما على من الغيث استقلت مواطره [٢]

وأما المضاف الغالب كـــ (ابن الزبير) فلا ينتزع من الإضافة بنداء ولا غيره إذ لا يعرض في استعماله داع إلى ذلك . [٣]

الثالث : أن تكون (أل) للمح الصفة

ذكر ابن مالك أن من معاني (أل) أن تكون للمح الأصل ، وذلك إذا كان العلم منقولا من صفة أو مصدر ، أو اسم عين ، وكان عند التسمية مجردا من التعريف جاز في استعماله علما أن يلمح به الأصل فتدخل عليه الأداة ، ولا يلمح فيستدام تجريده .

وأكثر دخولها على المنقول من صفة كـــ (حسن وعباس وحارث) يلي ذلك دخولها على منقول من مصدر كـــ (فضل وقيس) ، يليه دخولها على منقول من اسم عين كـــ (ليث وخرنق[٤]) . "[٥]

وذكر المرادي أن (أل) التي للمح الصفة حرف زائد فقال :

" (أل) تكون للمح الصفة . نحو: الحارث والعباس . وحقيقة هذه أنها حرف زائد ، للتنبيه على أن أصل (الحارث) ونحوه ، من الأعلام الوصفية . "[٦]

---

١) السماكين : نجمان : الأعزل والرامح ، وهما من منازل القمر .

٢) البيت من الطويل وقائله الفرزدق ، ينظر ديوانه (٣٤٧) ، وينظر شرح التسهيل (١/١٧٦، ٢٢٢) .

٣) شرح الكافية الشافية (١/٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩) ، وينظر شرح التسهيل (١/١٧٧،١٧٦،١٧٥،١٧٤) ، وينظر التذييل والتكميل (٣/٢٣٢) ، الحنى الداني (١٩٦)

٤)خرنق : أخت طرفة ابن العبد ، والخرنق : الفتى من الأرانب أو ولده ، ينظر : القاموس المحيط مادة (خرق)

٥) شرح التسهيل (١/١٨٠) ، وينظر شرح : همع الهوامع (٣٨)

٦) الجنى الداني (١٩٦) .

وقال أبو حيان مبينا أن أصحابه ذكروا أن (أل) التي للعهد يعرض فيها الغلبة ولمح الصفة :

" ذكر أصحابنا أنه يعرض في العهدية الغلبة ولمح الصفة ، و(أل) للغلبة كالتي في (البيت) يريدون : الكعبة ، والتي في (النجم) يريدون : الثريا فهذه دخلت لتعريف العهد ، ثم حدثت الغلبة بعد ذلك .

و(أل) للمح الصفة لم تدخل أولا على الاسم للتعريف ، لأن الاسم علم في الأصل ، لكن لمح فيه معنى الوصف فسقط تعريف العلمية منه،وأنت إنما تريد شخصا معلوما فلم يكن بد من إدخال(أل) العهديه عليه لذلك . " [١]

ورد المرادي قول أبي موسى [٢] **في أنه يعرض العهدية الغلبة ولمح الصفة فقال :**

" قول أبي موسى : ويعرض في العهد الغلبة ولمح الصفة " [٣] **فيه نظر لأن (أل) في (الحارث) و (العباس) ، ونحوهما لم تكن عهدية فعرض لها اللمح .**

فإن قلت : بل هي التي للعهد ، دخلت على هذه الأوصاف ، قيل العلمية ، ثم أقرت بع العلمية ، لتنفيذ هذا المعنى ، كما فعل في التي للغلبة ، قلت [٤]**: هذا فاسد .، لأن التي للمح الصفة ، إنما زيدت بعد العلمية ، ولذلك يجوز حذفها ، ولو كانت قبل العلمية ، ثم أقرت بعد العلمية ، للزمت ، لأن ما قارنت الألف واللام نقله أو ارتجاله لزمته . "**[٥]

الرابع : أن تكون (أل) بمعنى (الذي أو التي)

ذكر ابن مالك أن من معاني (أل) أن تكون اسم موصول بمعنى (الذي أو التي) ليست حرف تعريف كما زعم المازني فقال :

" من المستعمل بمعنى الذي وفروعه (الألف واللام) في نحو : رأيت الحسن وجهه ، والحسن وجهها ، والكريم أبوهما ، والكريم أبوهم ، والكريم أبوهن .

---

[١]) التذييل والتكميل لأبي حيان (٢٣١/١٣)

[٢]) هو الجزولي عيسى بن عبدالعزيز أبو موسى كان اماما في النحو ، ينظر : وفيات الأعيان (٤٨٨/٣-٤٩١) ، الأعلام (١٠٤/٥) .

[٣])المقدمة الجازوليه (٦٦).

[٤]) المرادي .

[٥])الجنى الداني (١٩٧،١٩٦) .

وزعم المازني أن الألف واللام للتعريف ، وأن الضمائر عائدة على موصوفات محذوفة ، وهذا ضعيف لوجهين :

أحدهما : أن ذلك لو جاء مع الألف واللام المعرفة لجاز مع التكبير ، إذ لا فرق بين تقدير الموصوف منكرا وتقديره معرفة بل كان ذلك مع التنكير أولى لأن حذف المنكر أكثر من حذف المعرف ،

الثاني : أن الألف واللام لو كانت المعرفة لكان لحاقها اسم الفاعل قادحا في صحة عمله مع كونه بمعنى الحال والاستقبال ، والأمر بخلاف ذلك فعلم بذلك أن الألف واللام غير المعرفة ، وأنها موصولة بالصفة ، لأن الصفة بذلك يجب تأولها بفعل ليكون في حكم الجملة المصرح بجزايها ، ولأجل هذا التأويل وجب العمل مطلقا ، وحسن أن يعطف على اسم الفاعل الموصول به فعل صريح كقوله تعالي : { فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا }[١] و{ إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا } "[٢][٣]

ولخص السيوطي الخلاف في اسمية(أل) الموصولة أو حرفيتها فقال :

" (أل) فالجمهور أن تكون اسما موصولا بمعني الذي وفروعه ، وذهب المازني ومن وافقه إلى أنها موصولة حرفي ، وذهب الأخفش إلى أنها حرف تعريف ، وليست موصولة ، واستدل بتخطي العامل لها ، ورد بعود الضمير إليها في نحو : (قد أفلح المتقي ربه) ، ورد الأول بأنها لا تؤول بمصدر والثاني بدخولها الفعل ."[٤]

الخامس : أن تكون (أل) عوضا من الضمير في غير الصل

ذكر ابن مالك أن من معاني (أل) أن تكون عوضا من الضمير ، وذلك في غير الصلة وتابع في ذلك ابن مالك الكوفيين وبعض البصريين ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" قد تقوم [٥] في غير الصلة مقام ضمير إلى نحو : (مررت برجل حسن الوجه) بتنوين حسن ورفع الوجه ، على معنى : حسن وجهه فالألف واللام عوض من الضمير ،

---

[١])العاديات (٣،٤) .

[٢]) الحديد (١٨) .

[٣]) شرح التسهيل (٢٠٠،٢٠٠١/١) ، شرح الكافية الشافية (٢٩٨/١) ، والمغني (٦٠/١) ، وتسهيل الفوائد (٣٤) ، ومعاني الحروف للزجاجي (٦٨) .

[٤]) همع الهوامع (٢٧٥/١) والزيادة والتفصيل في : التذييل والتكميل (٥٩/٣-٦٢) .

[٥]) المقصود (أل) .

وبهذا التعويض قال الكوفيين وبعض البصريين ، وإن كان بعض المتأخرين [1] قد عد هذه المسألة من مسائل الخلاف ببين البصريين والكوفيين ، وأنكر ذلك أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بابن خروف ، وقال :

" لا ينبغي أن يجعل بينهما خلاف ، لأن سيبويه قد جعل الألف واللام عوضا من الضمير في قوله في باب البدل [2] : " ضرب زيد الظهر والبطن " ، وهو يريد : ظهره وبطنه ، ولم يقل الظهر منه ولا البطن .

ومن ورود الألف واللام عوضا من الضمير قوله تعالى : { فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هى المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى } [3] ، ذكر ذلك الأستاذ أبو الحسن بن خروف وعزاه إلى جماعة من أئمة النحو .

وقد منع التعويض بعض المتأخرين وقال : " لو كان حرف التعريف عوضا من الضمير لم يجتمعا ، إذ اجتماع العوض والمعوض منه ممتنع وقد اجتمعا في قول طرفة . [4]

رجيت فطاب الحبيب منها رفيقة يحس الندامة بضه المتجرد

والجواب من وجهين ، أحدهما : أن نقول : لا نسلم أن حرف التعريف الذي في البيت عوض ، بل جيء به لمجرد التعريف ، فجمع بينه وبين الضمير إذ لا محذور في ذلك .

الثاني : أن نقول : سلمنا كون حرف التعريف الذي في البيت عوضا ، إلا أنه جمع بينه وبين ما عوض منه اضطرارا ، كما جمع الراجز بين ياء النداء والمعوض منها في قوله :

إني إذا ما حدث ألما يا اللهم يا اللهما [5]

ومما يقوي حرف التعريف عوضا قول الشاعر في صفة صقر:

يأوى إلى قنة خلقاء راسية حجن المخالب لا يغتاله السبع [1]

---

[1]) قال الزبيدي في : ائتلاف النصرة المسألة الخامسة والعشرين ص (١٥٧) أجاز الكوفيين نيابة (أل) عن الضمير المضاف إليه ، وعليه كثير من المتأخرين ، وخرجوا على ذلك قوله تعالى : " فإن الجنة هي المأوى " ، ومررت برجل حسن الوجه أي : مأواه و وجهه ، ومنعه البصريون إلا صمصمة منهم وإنما يقدرون ضميرا متصلا بحرف جر أي المأوى له ، والوجه منه ، وكلام ابن هشام في المغني (١/ ٥٥) مشعر بترجيح الأول والأصح هو الثاني " .

[2]) الكتاب (١٥٨،١٥٩/١)

[3]) النازعات (٣٧-٤١) .

[4]) البيت من الطويل ينظر البيت في : القصائد العشرين للتيريزي (٨٠) .

[5]) البيت من الرجز ، ينظر البيت في : النوادر في اللغة لأبي زيد (١٦٤،١٦٥) ، شرح ابن عقيل (٢٤٢/٢) ، والشاهد ياللهم جمع بين النداء وأل ، هذا شاذ .

أراد حجن مخالبه ، ولولا ذلك لقال : أحجن المخالب .

لكن شرط التعويض المشار إليه أن يكون فيما يستقبح خلوه من الضمير والألف واللام معا ، فلا يجعل من ذلك نحو : البُر والكُر بستين [٢] لأنك لو قلت : كُر بستين فأخليته من الضمير والألف واللام معا لم يستقبح بخلاف ما تقدم . " [٣]

وقال أبو حيان مبينا أن الألف واللام لا تكون عو ضا من الضمير فقال عند تفسيره في النهر الماء لقوله تعالى : { فإن الجحيم هي المأوى }، قال والمعنى فإن الجحيم مأواه كما تقول للرجل : غض الطرف تريد : طرفك ، وليس الألف واللام بدلا من الإضافة ، ولكن لما علم أن الطاغي هو صاحب المأوى وأنه لا يغض الرجل طرف غيره تركت الإضافة ، ودخول حرف التعريف في المأوى والطرف للتحريف لأنهما معرفان . " [٤]

أقول والقول ما قاله الكوفيون ، وتبعهم فيه ابن مالك وبعض البصريين من أن (أل) تكون عوضا من الضمير .

السادس : (أل) الزائدة (غير المعرفة)

ذكر ابن مالك من معاني (أل) أن تكون زائدة وزيادتها تكون لازمة ، وذلك في ألفاظ محدود كلفظ الجلالة (الله) والآن و اليسع ، والناس ، والذي والتي ، وزيادة غير لازمة وذلك في الحال والعلم والتمييز والمضاف إلى التمييز .

وقد أشار ابن مالك إلى الزيادة اللازمة لـــ (أل) فقال :

" قد يسمى باسم فيه الألف واللام فلا تفارقانه لأنهما منه بمنزلة سائر حروفه ومن ذلك : الألف واللام المفتتح بهما (الله) في أصح القولين .

ومن ذلك : الألف واللام في (اليسع)

---

[١]) البيت لزهير بن أبي سلمى ، وهو من البسيط ، ينظر ديوانه (٢٤٢) .

[٢]) البر : القمح ، الكر : مكيال لأهل العراق ، ينظر اللسان مادة (كرر) .

[٣]) شرح التسهيل (١/٢٦٦-٢٦٤) ، الكتاب (٢/١٣) ، المغني (١/٦٥) ، وينظر : التذييل والتكميل (٢٣٩،٢٤٠) ، وينظر : الجنى الداني (١٩٨،١٩٩)، والمساعد (١/ ٢٠٠) .

[٤]) البحر المحيط (٨/٤٢٣) .

ومن ذلك : الألف واللام في (ذي الكلاع) وهو علم لأحد أقيال حمير .

ومن ذلك : الألف واللام في (اللات)

وقد زيدت الألف واللام على سبيل اللزوم في (الآن) ، و (الذي) ، و(التي) ، وفروعهما مع انتقاء العلمية ، فلأن يكون ذلك في بعض الأعلام أحق ، لأن الأعلام قد تنفرد في لفظها بما لا يوجد في غيرها . " [١]

وذكر ابن يعيش سبب زيادة (أل) وأن زيادتها لازمة فقال : " وأما الألف واللام في (الذي) و (التي) فهي لتعريف اللفظ وإصلاحه لأن يكون وصفا للمعرفة وإنما هما زائدان .

ويؤكد زيادة اللام هنا لزومها ما دخلت عليه واللام المعرفة يجوز سقوطها مما دخلت عليه ، فلزوم هذه اللام هنا وعدم جواز سقوطها دليل على أنها ليست المعرفة . " [٢]

وذكر المرادي سبب زيادة (أل) في (التي) و (الذي) وفروعها وأن زيادتها لازمة فقال : " إنما حكم على اللام والألف في هذه الألفاظ بالزيادة .، لأن تعريفها بغير الألف واللام ، أما الموصولات يقال الذي في صلاتها على المختار ، وأما (اللات) فالعلمية ، وأما (الآن) فقيل : تعريفه بلام مقدرة ضمن معناها ، ولذلك بُني وقيل : تعريفه بحضور بحضور مسماه ، كتعريف اسم الإشارة . " [٣]

وبين الشيخ خالد الأزهري أن (أل) في (السموال ، واليسع ، واللات ، والعزى) زائدة لازمة ، وأن سبب زيادتها عدم اجتماع معرفين في اسم واحد ، وبين الأزهري رأي الماميني وأن (أل) ليست زائدة فقال : " قد زد (أل) زائدة أي غير معرفة ، وغير موصولة وهي إما لازمة كالتي في علم قارنت وضعه كالسموال واليسع ..... إلخ . قال جميع هذه الأمثلة زائدة لا معرفة .، لأنه لا يجتمع تعريفان ، وهما تعريف (أل) وغيرها من العلمية والإشارة والصلة على معرف واحد .

واعترض الدماميني القول بزيادة (أل) فيها فقال : " العلم هو مجموع لفظ (أل) وما بعدها فهي جزء من العلم كالجيم من (جعفر) ومثل هذا لا يقال : بأنه زائد . " [٤]

---

[١]) شرح الكافية الشافية (٢٢٩،٢٣٠/١)، وينظر تسهيل الفوائد (٤٢) ، وشرح التسهيل (٢٦١/١) ، وينظر الكتاب (١٦٥/٢) ، والمساعد (٢٠٠/١) ، والمغني (٦٢/١) ، والجنى الداني (١٩٧) ، وشرح الأشموني (١٨١/١) ، وصف المباني (٨٢) ، والتذييل والتكميل (٢٣٩/٣) ، وهمع الهوامع (٢٦١/١) ، شرح المكودي الألفية(٢٨) ، معاني الحروف للرماني (٦٨،٦٩) .

[٢]) شرح النفصل (٢٠/٩) .

[٣]) الجنى الداني (١٩٧) .

[٤]) التصريح بمضمون التوضيح (١٥١/١) .

وأجاب الشمني عن اعتراض الدماميني فقال :

" قال السنباطي وأجاب عنه الشمني بأن المراد بـــ (أل) الزائدة هي التي لا تدل على تعريف سواء جعلت جزءا من اللفظ أو لا دلت على المعنى غير التعريف أم لا تدل على شيء . " [1]

وقال أبوحيان مبينا رأي ابن عصفور والأبذي في أن (أل) في (الآن) ليست زائدة بل هي للحضور فقال : " أما (الآن) فذكر أصحابنا [2] أن (أل) ليست زائدة ، بل هي للحضور " [3]

وبين المكودي رأيه في زيادة (أل) في (الآن) وزيادتها من الغرائب فقال :

" الآن : اسم للزمان الحاضر ، و (أل) فيه زائدة لازمة لم يستعمل في كلام العرب مجردا منها وهو مبني لتضمنه معنى (أل) التي تعرف بها وهذا من الغرائب لكونهم جعلوه متضمنا معنى (أل) وجعلوا (أل) الموجودة فيه زائدة لازمة . "[4]

أما الزيادة غير اللازمة (أل) فقد أشار إليها ابن مالك في قوله :

" قد تعرض زيادتها في علم ، وحال ، وتمييز ، ومضاف إليه تمييز ، وعروض زيادتها في علم كقول الشاعر :

وقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر [5]

أراد بنات أوبر ، وهو علم لضرب من الكمأة ، وقال آخر :

أما ود ماء مائرات تخالها على قنة العزى وبالنسر عندما [6]

أراد نسرا وهو صنم

وعروض زيادتها في الحال كقراءة بعض القراء [7] ليخرجن الأعز منها الأذل [8]

أي ليخرجن العزيز منها ذليلا ، وكقول بعض العرب : ادخلوا الأول فالأول .

---

[1]) هامش التصريح (١/١٥١) .

[2]) كابن عصفور في شرح الجمل (١/١١١) والأبذي في شرح الجزولية (٨٧) .

[3]) التذييل والتكميل (٣/٢٣٩) .

[4]) شرح المكودي على الألفية (٢٨) .

[5]) البيت من الكامل ولم يعرف قائله ينظر البيت في : التذييل والتكميل (٢/١٢٦) ، مجالس ثعلب (٥٥٦) ، المقتضب (٤/٨٤) .

[6]) البيت لعمرو بن عبدالحق ، وهو من البحر الطويل ينظر البيت في الاختياريين (٧٢٤) ، الحلبيات (٢٨٧) ، والتذييل والتكميل (٣/٢٣٧) .

[7]) ينظر القراءات في : مختصر مشوار القرآن (١٥٧) ، والبحر المحيط (٨/٢٧٤)

[8]) المنافقون (٨) .

أي : أولا فأول

وعروض زيادتها في التمييز كقول الشاعر :

رأيتك لما أن عرفت وجوهنا صددن وطبت النفس يا قيس عن عمرو[1]

ومنه الحديث " أن امرأة كانت تهراق الدماء " والأصل تهراق دماؤها فأسند الفعل إلى ضمير المرأة مبالغة ، وصار المسند إليه منصوبا على التمييز ، ثم أدخل حرف التعريف زائدا

وعروض زيادتها على ما أضيف إليه تميز كقول الشاعر :

إلى ردح من الشبزي ملاء لباب البر يلبك بالشهاد

أراد لباب بر . "

ولخص أبو حيان مذاهب النحاة في زيادة (أل) في الحال والتمييز فقال :

" قال بعض العرب : ادخلوا الأول فالأول " زاد (أل) في الحال وهذا مذهب الجمهور . وذهب بعض النحويين إلى أن الحال تكون معرفة ونكرة ، فعلى هذا لا تكون (أل) زائدة في الحال ، وزيادتها في التمييز هو على مذهب البصريين ، وأما الكوفيين فيجيزون تعريف التمييز فلا تكون (أل) عندهم زائدة . "

ومن خلال ما سبق أرجح رأي ابن مالك والبصريين في زيادة (أل) في الحال والتمييز ، وزيادتها فيهما غير لازمة ، وهو موافق لكلام سيبويه .

والله أعلم

من الحروف الثنائية (لن)

من الحروف الثنائية (لن) وهي حرف نفي ينصب الفعل المضارع ، ويخلصه للاستقبال ، وحكي عن بعض العرب الجزم بها .

الدراسة والتحليل :

[1]) البيت من الطويل وهو لراشد البشكري ، ينظر البيت في شرح عمدة الحافظ (١٥٣/١) ، وشرح الألفية لابن الناظم (١٠٢) .

من الحروف الثنائية (لن) ومعناها حرف نفي للمستقبل ، وهي تنصب الفعل المضارع ، والمنفي بها يكون منقطعا عند حد وغير منقطع ، وقد أشار نور الدين بن مالك إلى هذا المعني فقال :

" من نواصب الفعل (لن) وهي حرف نفي للمستقبل ، يقول القائل : سيقوم زيد ، وسيقعد عمرو ، فتقول : لن يقوم زيد ، ولن يقعد عمرو ، وعملت النصب في الفعل لأنها مثل (أن) في الاختصاص بالفعل المستقبل ، وفي كونها على حرفين أولهما مفتوح وثانيهما نون ساكنة ، وهي كغيرها من حروف النفي في جواز كون استقبال المنفي بها منقطعا عند حد وغير منقطع . "[١]

وهي عند سيبويه للنفي قال : " لن ، وهي نفي كقولك سيفعل "[٢]

وتابع المبرد سيبويه في أن (لن) حرف لنفي المستقبل فقال : " لن ، تقع على الأفعال نافية كقولك : سيفعل ، لأنك إذا قلت : هو يفعل جاز أن تخبر به عن فعل في الحال ، وعما لم يقع ، نحو : هو يصلى ، أي هو في حال صلاة ، وهو يصلي غدا ، فإذا قلت : سيفعل ، أو سوف يفعل فقد أخلصت الفعل لما لم يقع ، فإذا قلت : لن يفعل فهو نفي كقوله : سيفعل ، كما أن قولك : ما يفعل نفي لقوله : هو يفعل . " [٣]

وذكر الزمخشري أن (لن) لنفي التأبيد فقال : " لن لتأكيد ما تعطيه لا من نفي المستقبل ، تقول : لا أبرح اليوم مكاني ، فإذا وكدت وشددت قلت : لن أبرح اليوم مكاني ، قال الله تعالى :{ لا أبرح حتي أبلغ مجمع البحرين }[٤] ، وقال تعالى: { فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي }[٥][٦]

ورد ابن مالك على الزمخشري قوله فقال : " ذكر الزمخشري في أنموذجه أن (لن) لنفي التأبيد . قال الشيخ -رحمه الله- : وحامله على ذلك اعتقاده أن الله تعالى لا يرى وهو اعتقاد باطل ، لصحة ثبوت الرؤية عن رسول الله e واستدل على عدم اختصاصها بالتأبيد

١) شرح التسهيل (١٤/٤) ، وينظر شرح الكافية الشافية (١٥٥/٣) .

٢) الكتاب (٢٢/٤) .

٣) المقتضب (١٨٥/١) ، وينظر : المسائل الحلبيات ص (٤٥) ، وينظر : معاني القرآن للزجاج (١٦١/١) ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس (٢٠٠/١) ، والمساعد (٣/ ٦٦) ، ارتشاف الضرب لأبي حيان (٤/ ١٦٤٣) .

٤) الكهف (٦٠) .

٥) يوسف (٨٠) .

٦) شرح المفصل (١١١/٨) .

بمجيء استقبال المنفي بها مغيا إلى غاية ينتهي بانتهائها ، كما في قوله تعالى : { قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى } [١] **، وهو واضح ."** [٢]

وبين ابن مالك أن النفي بـــ (لن) لا يكون إلا خبرا ، وبين جواز بعضهم كون المنفي بها دعاء فقال : " لا يجوز أن يكون الفعل المنفي بـــ (لن) إلا خبرا ، وأجاز بعضهم كونه دعاء كالمنفي بـــ لا في نحو : ولا زال منهلا بجرعائك القطر [٣]

وقال ابن السراج [٤]**: وقال قوم : يدعى بلن مثل قوله تعالى : { فلن أكون ظهيرا للمجرمين }** [٥]

وقال الشاعر :

لن يزالوا كذالكم ثم لازلـــــ ت لهم خالدا خلود الجبال [٦]

والدعاء بـــ (لن) غير معروف . " [٧]

(لن) من حيث البساطة والتركيب

بين ابن مالك آراء النحويين في (لن) من حيث البساطة والتركيب فقال : " ذهب الخليل والكسائي في (لن) إلى أن أصلها : لا أن ، وأنها مركبة من (لا) النافية ، و(أن) الناصبة محذوفة الهمزة لكثرة الاستعمال كما قالوا : ويكنه وألزمه سسيبويه [٨] **بأنه لا خلاف في جزاز تقديم معمولها عليها نحو : زيدا لن أضربه ، فلو كان أصلها : لا أن للزم تقديم ما في الصلة على الموصول وهو ممتنع .**

---

[١]) طه (٩١) .

[٢]) شرح التسهيل (١٤/٤) .

[٣]) البيت من الطويل وهو لذي الرمة وصدره : ألا يا اسلمي يا دار مي على البلى ، ينظر البيت في الديوان (٣٤) ، الدرر (٨١/١) .

[٤]) ينظر : الأصول (١٧١/٢) .

[٥]) القصص (١٧)

[٦]) البيت من الخفيف وهو للأعشى ، ينظر البيت : في ديوانه (١٣) ، الأصول (١٧١/٢) .

[٧]) شرح التسهيل (١٥/٤) .

[٨]) ينظر : الكتاب (٥/٣) .

وقال السيرافي [1] : المختار أنها غير مركبة لأن التركيب على خلاف الأصل فلا تقبل دعواه إلا بدليل ، ولا دليل ، ولأن (لن) مع الفعل والفاعل كلام تام ، فلو كان أصلها : لا أن لكان الكلام تاما بالمفرد ، وهو محال .

وحكى ابن كيسان عن الفراء في (لن) أن أصلها (لا) ، فجعلت ألفها نونا ، ونفى بها المستقبل ، وفي (لم)أن أصلها (لا) ، فجعلت ألفها ميما ، ونفي بها الماضي ، ثم قال : ولا يحسن أن تقول : لن يقوم زيد ، ولا يقعد حتى تقول : ولن يقعد . فإن قلت : لن يقوم زيد ولا عمرو، عطفت بـــ (لا) مع الأسماء ولم يجز مع الفعل . "[2]

ورجح ابن يعيش قول سيبويه في أن (لن) مفردة غير مركبة فقال :

" قد أفسد سيبويه قول الخليل بأن (أن) المصدرية لا يتقدم عليها ما كان في صلتها ، ولو كان أصل (لن)(لا أن) لم يجز زيدا لن أضرب لأن أضرب من صلة (أن) المركبة . وما أحسنه من قول ، ويمكن أن يقال : أن الحرفين إذا ركبا حدث لهما بالتركيب معنى ثالث لم يكن لكل واحد من بسائط ذلك المركب وذلك ظاهر . " [3]

وقال السهيلي معلقا على كلام الخليل ورد سيبويه عليه :

" أما (لن) فهي عند الخليل مركبة من (لا) و (أن) ولا يلزم ما اعترض سيبويه من تقديم المفعول عليها ، لأنه يجوز في المركبات ما لا يجوز في البسائط ، فإذا ثبت ذلك

فمعناها نفي الإمكان بـــ (أن) ." [4]

وقال السيوطي :

---

[1])

[2]) شرح التسهيل (١٥/٤) ، وينظر : المقتضب (٨/٢) ، وينظر : المقتصد (٢/ ١٠٥٠) .

[3]) ينظر : شرح المفصل (١١٢/٨) ، الكتاب (٥/٣) .

[4]) نتائج الفكر للسهيلي (١٣٠) تحقيق د/محمد إبراهيم البنا ،وينظر معاني لن في: التبصرة للصيميري (٣٩٦/١)،معاني الحروف للرماني(١٠٠)،الجنى الداني(٢٧٠-٢٧٢)،التصريح بمضمون التوضيح (٢٢٩/٢) ، مغني اللبيب (١/ ٣١٢،٣١٣) ، البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣٨٧،٣٨٨/٤) ، شرح كافية ابن الحاجب (٣٦،٣٧/٤) ،

" تنصب (لن) المستقبل ، أي أنها تخلص المضارع إلى الاستقبال وتفيد نفيه ثم مذهب سيبويه والجمهور أنها تنفيه من غير أن يشترط أن يكون المنفي بها آكد من المنفي بـ (لا)...

وذهب الزمخشري في أنموذجه[1] إلى أنها تفيد تأبيد النفي ، قال : فقولك : لن أفعله ، كقولك : لا أفعله أبدا ، ومنه قوله تعالى : { لن يخلقوا ذبابا }[2]

قال ابن مالك[3] : وحمله على ذلك اعتقاده في لن تراني[4] أن الله لا يرى ، وهذا باطل ورده غيره بأنها لو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في قوله تعالى : { فلن أكلم اليوم إنسيا }[5] ولم يصح التوقيت في قوله تعالى : { لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى }[6] ، ولكان ذكر الأبد فيقوله تعالى : { ولن يتمنوه أبدا }[7] تكرارا ، إذ الأصل عدمه ، وبأن استفادة التأبيد في آية { لن يخلقوا ذبابا من خارج}

وقد وافقه على معنى التأبيد ابن عطية[8] وقال في قوله تعالى : { لن تراني } لو بقيتا على هذا النفي لتضمن أن موسى لا يراه أبدا ، ولا في الآخرة ، لكن ثبت في الحديث المتواتر " أن أهل الجنة يرونه "[9]

ووافقه على إفادة التأكيد جماعة منهم ابن الخباز[10] ، بل قال بعضهم ، إن منعه مكابرة فلذا اخترته. "[11]

---

[1]) شرح الأنموذج في النحو (١٣٣) ، تحقيق د/ حسني عبدالجليل ، وينظر : الكشاف للزمخشري (١٧١/٣).

[2]) الحج (٧٣)

[3]) شرح التسهيل (١٤/٤) .

[4]) الأعراف (١٤٣) .

[5]) مريم (٢٦) .

[6]) طه (٩٢)

[7]) البقرة (٩٥) .

[8]) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية _١٥٥/٧) .

[9]) الحديث في البخاري ونصه : " عن أبي سعيد الخدري أن أناسا في زمن النبي قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال النبي: نعم ، هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ضوء ليس فيها سحاب "

[10]) هو أحمد بن الحسين بن أحمد الاربلي المتوفى سنة ٦٣٧هـ ، ينظر ترجمته في : النجوم الزاهرة (٣٤٢/٦) ، بغية الوعاة (٣٠٤/١) ، شذرات الذهب (٢٠٢/٥) ، الأعلام (١١٧/١) ، المعجم المفصل في اللغويين العرب (٣٧/١) تحقيق : أميل يعقوب –بيروت .

[11]) همع الهوامع (٢٨٦/٢-٢٨٨) .

وقد رجع الزمخشري عن التأبيد فقال عند تفسير قوله تعالى : (ولا يتمنونه أبدا)

" ولا فرق بين (لا) و(لن) في أن كل واحدة منهما نفي للمستقبل ، إلا أن في (لن) تأكيدا وتشديدا ليس في (لا) فأتى مرة بلفظ التأكيد (ولن يتمنوه)،ومرة بغير لفظه (ولا يتمنونه) [1]."[2]

وعلق أبو حيان على كلام الزمخشري فقال : " وهذا منه رجوع عن مذهبه في (لن) تقتضي النفي إلى مذهب الجماعة في أنها لا تقتضيه . " [3]

ومما سبق من أقوال للعلماء في (لن) من حيث البساطة والتركيب أقول : أن (لن)

حرف بسيط عامل ، و عمله النصب للفعل المضارع وهي تفيد النفي بغير دوام ولا تأبيد إلا بقرينة خارجة عنه ، فإذا دخلت على الفعل المضارع نفي معناه في الزمن المستقبل غالبا نفيا مؤقتا يقصر أو يطول من غير أن يدوم ويستقر . [4]

من الحروف الثنائية (لو)

من الحروف الثنائية (لو) ولها معنيان :

أحدهما : موصولة ، وهي التي يصلح في موضعها (أن) ، وأكثر وقوعها بعد (ود) أو ما في معناها .

الثانية : شرطية ، وهي المرادفة لـــ (إن) أو غير المرادفة لـــ (إن) ، وهي الأكثر وقوعا.

---

[1]) الجمعة (٧) .

[2]) الكشاف (٥٣١/٤) .

[3]) البحر المحيط (٢٦٧/٨) .

[4]) ينظر : النحو الوافي (٢٩٩/٤) ، وينظر : حروف النفي وأثرها في الأسلوب العربي (١٥،١٦) د/محمود محمود الدريني .

الدراسة والتحليل :

أولا : لو الموصولة

ذكر ابن مالك أن (لو) من الموصولات الحرفية ، وهي التي يحسن في موضعها (أن) ، وأكثر وقوعها بعد ما يدل على تمن ، ولم يذكرها من النحويين في الحروف المصدرية إلا الفراء وأبوعلي الفارسي ، ومن المتأخرين التبريزي وأبو البقاء ، وذكرها ابن مالك في التسهيل ، وشرح الكافية بأنها من الموصولات الحرفية ، وعبر عنها بـــ (لو) المصدرية في شرح التسهيل ، وقد أشار إلى هذه المعاني بقوله : " الموصولات الحرفية (أن) و (أنَ) و(ما) و (كي) و (لو) إذا حسن في موضعها (أن) ، ولم يذكر (لو) في الحروف المصدرية —فيما أعلم — إلا الفراء وأبوعلي في التذكرة ، وذكرها أبو البقاء . "[1]

وقال في التسهيل : " من الموصولات الحرفية (أن) الناصبة مضارعا .... ومنها (لو) التالية غالبا مفهم تمن ، وصلتها لصلة (ما) في غير نيابة [2] .

وبين ابن مالك علامة (لو) المصدرية فقال : " أما (لو) المصدرية فعلامتها أن تصلح في موضعها (أن) ، وأكثر وقوعها بعدما يدل على تمن كقوله تعالى : { يود أحدهم لو يعمر ألف سنة }[3]

وقد تكون غير مسبوقة بتمن كقول قتيلة أخت ضرار

ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق[4]

وقال آخر :

لقد طوفت في الآفاق حتى بليت وقد أنى لي لو أبيد [5]

---

[1]) شرح الكافية الشافية (٣٠٢/١) ، ينظر : معاني القرآن للفراء (١٧٥/١) ، ينظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري (٩٦/١) .

[2]) التسهيل (٣٨) .

[3]) البقرة (٩٦) .

[4]) البيت من الكامل ، ينظر البيت في : الدرر اللوامع (٥٣،٥٤/١) ، التصريح (٢٥٥/٢) ، حاشية الصبان (٣٤/٤) ، شرح الكافية الشافية (٣٠٤/١) ، والشاهد في البيت (لو مننت) حيث جاءت لو مصدرية دون أن تسبق بفعل تمن ، وهذا جائز .

[5]) البيت من الوافر ، ينظر البيت في : شرح ديوان الحماسة (٤٩/٣) تحقيق محمد محي الدين .

وقال آخر :

وربما فات قوما جل أمرهم   من التأني وكان الحزم لو عجلوا[1] "[2]

وقد يحذف فعل التمني لدلالة (لو) عليه ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك فقال :

" وتغني عن التمني فينصب بعدها الفعل مقرونا بالفاء إلى نحو قول الشاعر :

سرينا إليهم في جموع كأنها   جبال شرورى لو نعان فننهدا [3]

فلك في نصب (ننهدا) أن تقول : نصب لأنه جواب تمن إنشائي كجواب (ليت) ، لأن الأصل ، وددنا لو نعان ، بحذف فعل التمني لدلالة (لو) عليه ، وأشبهت (ليت) في الإشعار بمعنى التمني دون لفظه ، فكان لها جواب كجواب (ليت) ، وهذا عندي هو المختار .

ولك أن تقول : ليس هذا من باب الجواب بالفاء بل باب العطف على المصدر لأن (لو) والفعل في تأويل مصدر ، والمصدر قد يعطف عليه الفعل فينصب بإضمار (أن) كقول الشاعر .

ومنه قراءة السبعة إلا نافعا [4] { إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل } بالنصب عطفا على وحيا وذهب أبو علي في (لو) التي بعدها (نعان) وشبهها إلى أنها بمعنى الأمر ، وأن النصب بعدها كالنصب بعد الأمر ، قال في التذكرة [5] بعد كلامه على قراءة من قرأ (فيدهنوا) بالنصب ، يجوز أن تكون (لو) هذه أجريت مجرى (لو) التي بمعنى الأمر في قوله (لو نعان / فننهدا) أي أعنا يا الله (فننهد) وقال أيضا في قوله تعالى : فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين [6] أي أحدث لنا كرة فنكون . هذا نص كلامة في التذكرة . "[7]

مجيء (لو) بمعنى التمني وعلامتها

---

[1]) البيت من البسيط ، وهو للأعشى ، ينظر البيت في : حاشية الأمير (٢٦٠،٢٦١/١) ، حاشية الصبان (٣٤/٤) .

[2]) شرح التسهيل (٢٢٨/١) ، معاني القرآن للفراء (١٧٥/١) ، التصريح (٢٥٥/٢).

[3]) البيت من الطويل ولم يعرف قائله ، ينظر البيت في : حاشية الصبان (٣٣/٤) .

[4]) الشورى (٥١) ، ينظر القراءة قي : الاتحاف (٣٨٤/٢) .

[5])

[6]) الشعراء (١٠٢) .

[7]) شرح التسهيل (٢٢٩،٢٣٠/١) ، وينظر : شرح الكافية الشافية (٣٠٣/١) .

ذكر ابن مالك أن أكثر وقوع (لو) بعد (ود) ، أو (يود) أو ما في معناهما ، ويرى أن من عدها حرف تمني كـــ (ليت) في اللفظ والمعنى فغير صحيح ، وإلى هذا المعنى أشار ابن مالك إلى ذلك بقوله : " أكثر وقوع (لو) بعد (ود) أو (يود) أو ما في معناهما ، وبهذا يعلم غلط من عدها حرف تمن ، إذ لو صح ذلك لم يجمع بينهما وبين فعل تمن ، كما لا يجمع بين (ليت) وفعل تمن. "[1]

وذكر في شرح التسهيل رأي الزمخشري في (لو) وتعليقه عليه فقال :

" أما الزمخشري [2] فإنه قال : وقد يجئ لو في معنى التمني كقولك : لو تأتني فتحدثني ، كما تقول : ليتك تأتني فتحدثني ، فإن أراد بهذا الكلام ما أردته أنا فهو صحيح ، وإن أراد أن (لو) حرف موضوع للتمني كـــ (ليت) فغير صحيح ، لأن ذلك يستلزم بينه الجمع بينها وبين فعل التمني كما لا يجمع بينها وبين ليت . وذلك أن حروف المعاني مقصودها النيابة عن أفعال على سبيل الإنشاء ، فالجمع بينها وبين تلك الأفعال ممتنع لامتناع الجمع بين نائب ومنوب عنه ، ولهذا امتنع الجمع بين (لعل / وأترجى) وبين (إلا / وأستثني) ، فلو كان (لو) موضوعة للتمني كـــ (ليت) لساوتها في امتناع ذكر فعل التمني معها ، فكان قول القائل : تمنيت لو تفعل ، غير جائز ، كما أن قولك : تمنيت ليتك تفعل غير جائز . والأمر غير جائز فصح ما قلته والحمد لله .

فإن قيل : كيف دخلت (لو) المصدرية على (أن) في نحو : فلو أن لنا كرة ؟ فالجواب من وجهين : أحدهما : أن (لو) داخلة على ثبت مقدرا رافعا لأن ، فلا يلزم من ذلك مباشرة حرف مصدري لحرف مصدري .

الثاني : أن يكون هذا من باب التوكيد اللفظي ، وهو أحسنه ، لأنه توكيد كلمة بما يوافقها معنى دون لفظ ، وهو أجود من التوكيد بإعادة اللفظ بعينه . "[3]

وقال السيوطي مبينا آراء النحاة حول مصدرية (لو) :

" لو التالية غالبا مفهم تمن ، واختلف فيها ، فالجمهور : أنها لا تكون مصدرية ، بل تلازم التعليق ، ويؤيد ذلك أنه لم يسمع دخول حرف جر عليها وذهب الفراء والفارسي

---

[1]) شرح الكافية الشافية (٣٠٤/١) ، وينظر : شرح التسهيل (٢٣٠/١) .

[2]) ينظر: شرح المفصل (١١/٩) .

[3]) شرح التسهيل (١/ ٢٣٠) ، وينظر : المساعد (١٧٣،١٧٤/١) ، وينظر : المغني (٢٩٥،٢٩٦/١) ، وينظر : شرح كافية ابن الحاجب (٤٧٣،٤٧٤/٤)

والتبريزي وأبو البقاء وابن مالك إلى أنها قد تكون مصدرية فلا تحتاج إلى جواب وخرجوا على ذلك { يود أحدهم لو يعمر ألف سنة } . " [1]

وقال المرادي مبينا تأويل من أنكر مجيئ (لو) مصدرية :

" لم يذكر الجمهور أن (لو) تكون مصدرية ... ومن أنكرها تأول الآية ونحوها ، على حذف مفعول (يود) ، وجواب (لو) أي : يود أحدهم طول العمر، لو يعمر ألف سنة لسر بذلك . "[2]

وقد تجتمع (لو) مع (أن) المصدرية وقد أشار إلى ذلك ابن مالك فقال :

" قد اجتمعت (أن) و(لو) المصدرية في قول علي –رضي الله عنه- مخاطبا لعامله : ما كان عليك أن لو صمت لله أياما ، وتصدقت بطائفة من طعامك محتسبا . " [3]

ومن خلال ما سبق أرجح الرأي القائل في أن (لو) لا تكون مصدرية وهو رأي الجمهور وذلك لأنه لم يسمع دخول حرف جر عليها ، ولأن أصحاب الرأي القائل بأنها قد تأتي مصدرية أولوا الآية فما لا يحتاج إلى تأويل أفضل مما يحتاج إلى تأويل .

ثانيا : من معاني (لو) تكون شرطية

ذكر ابن مالك أن من معاني (لو) كونها شرطيه وهي المرادفة لــ (إن) أو غير مرادفة لــ (إن) وهي الأكثر وقوعا من غيرها وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" (لو) الشرطية المرادفة لــ (إن) كالتي في قوله تعالى : {وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم } [1] ، وغير مرادفة لــ (إن) وهي أكثر وقوعا من غيرها ." [2]

---

[1]) همع الهوامع (٢٦٤/١) .

[2]) الجنى الداني في حروف المعاني (٢٨٨)

[3]) شرح التسهيل (٢٣١/١) ، وينظر (لو) في : حاشية الصبان (٣٢،٣٣/٤) ، التصريح بمضمون التوضيح (٢٥٤،٢٥٥/٢) ، والبرهان في علوم القرآن (٣٧٤،٣٧٥/٤) ، التبيان في إعراب القرآن (٩٦/١) .

وبين سيبويه معني (لو) فقال : " أما (لو) فلما كان سيقع لوقوع غيره . "[٣] ،
وقال المبرد : " لولا إنما هي (لو) و(لا) جعلتا شيئا واحدا وأوقعتا على هذا المعنى ، فإن حذفت (لا) من قولك (لولا) انقلب المعنى ، فصار الشيء في (لو) يحب لوقوع ما قبله وذلك قولك : لو جاءني زيد لأعطيتك ، ولو كان زيد لحرمك . " [٤]
وتحدث الرضي عن (لو) الشرطية فقال : " إن النحاة قالوا : إن (لو) لامتناع الثاني لامتناع الأول ، وقال المصنف : بل هي لامتناع الأول لامتناع الثاني . قال : وذلك لأن الأول سبب والثاني مسبب ، والمسبب قد يكون أعم من السبب ، كالإشراق الحاصل من النار والشمس .
قال : والأولى أن يقال : لانتفاء الأول لانتفاء الثاني ، لأن انتفاء المسبب يدل على انتفاء كل سبب . وفيما قال نظر ، لأن الشرط عندهم ملزوم ، والجزاء لازم ، سواء كان الشرط سببا كما في قولك : لو كانت الشمس طالعة لكان النهار موجودا ، أو شرطا كما في قولك : لو كان لي مال لحججت . أولا شرطا ولا سببا ، كقولك : لو كان زيد أبي لكنت ابنه ، ولو كان النهار موجودا لكانت الشمس طالعة ،
والصحيح أن يقال كما قال المصنف[٥] : هي موضوعة لامتناع الأول لامتناع الثاني ، أي : إن امتناع الثاني دل على امتناع الأول ، لكن لا للعلة التي ذكرها ، بل لأن (لو) موضوعة ليكون جزاؤها مقدر الوجود في الماضي ، والمقدر وجوده في الماضي يكون ممتنعا فيه ، فيمتنع الشرط الذي هو ملزوم،لأجل امتناع لازمه أي:الجزاء ،لأن الملزوم ينتفي بانتفاء لازمه ."[٦]
وقد عبر ابن مالك عن (لو) وبين أن ذلك هو التعبير الجيد في معناها فقال : " العبارة الجيدة في لو أن يقال : " حرف يدل على انتفاء تال يلزم لثبوته ثبوت تاليه . "
وهذا معنى قولي:

لو حرف شرط يقتضي امتناع ما   يلي وكون تلو تلو لازما

فقيام زيد من قولك : (لو قام زيد لقام عمرو) معلم بانتفائه فما مضى ، وكونه مستلزما ثبوته لثبوت قيام عن عمرو ." [١]

---

[١]) النساء (٩) .
[٢]) شرح الكافية الشافية (١٦٣٠/٣) ، وينظر : شرح التسهيل (٩٣،٩٤/٤) .
[٣]) الكتاب (٢٢٤/٤) .
[٤]) المقتضب (٧٦/٣) .
[٥]) ابن الحاجب
[٦]) شرح كافية ابن الحاجب (٤٨٧/٤) .

وعلق نور الدين على كلام أبيه وكلام النحويين في (لو) فقال : " قال أكثر النحويين : لو حرف يدل علي امتناع الشيء لامتناع غيره أي على امتناع الثاني لامتناع الأول .

وكان شيخنا –رحمه الله- يرى أنه تفسير لــ (لو) بأخص من معناه ، لأنه يقتضي كون جوابها ممتنعا غير ثابت على وجه ، وذلك فيها غير ثابت بدليل مجيء جوابها ثابتا ، ولا شك أن ما قاله الشيخ في تفسير (لو) أحسن وأدل على معنى (لو) مما قال النحويون ، غير أن ما قالوه عندي تفسير صحيح واف بشرح معنى (لو) وهو الذي قصد سيبويه –رحمه الله- من قوله : لما كان سيقع لوقوع غيره بعني أنها تقتضي فعلا امتنع لامتناع ما كان يثبت لثبوته ، وهو نحو ما قال غيره . " [٢]

ورجح أبو حيان عبارة سيبويه في معنى لو الشرطية فقال : " عبارة سيبويه إنها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره وهو أحسن من قول النحويين : إنها حرف امتناع لامتناع لاطراد تفسير سيبويه –رحمه الله- في كل مكان جاءت فيه (لو)

وانخرام تفسيرهم في نحو: لو كان هذا إنسانا لكان حيوانا ، إذ على تفسير الإمام يكون المعنى ثبوت الحيوانية على تقدير ثبوت الإنسانية ، إذ الأخص مستلزم للأعم .

وعلى تفسيرهم ينخرم ذلك إذ يكون المعنى ممتنع الحيوانية لامتناع الإنسانية ، وليس بصحيح ، إذ لا يلزم من انتفاء الإنسانية انتفاء الحيوانية إذ توجد الحيوانية ولا إنسانية . " [٣]

(لو) تصرف الفعل المضارع إلى المضي

ذكر ابن مالك أن (لو) تصرف الفعل المضارع إلى المضي ، وأن أكثر استعمالها في الماضي ، واستعمالها في المضارع قليل ، وقد أشار إلي ذلك بقوله :

" لو حرف شرط يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه ، واستعمالها في المضي غالبا . "[٤] **، ونبه على ذلك في شرح الكافية فقال : " ثم نبهت على أن أكثر استعمالها في المضي ، وأن استعمالها في الاستقبال قليل بقولي :**

---

[١]) شرح الكافية (١٦٣/٣) ، وينظر : التسهيل (٢٤٠) ، وينظر : شرح التسهيل (٩٤/٤) .

[٢]) شرح التسهيل (٩٥/٤)

[٣]) البحر المحيط (٨٨/١) ، وينظر : التسهيل (٢٤٠) .

[٤]) التسهيل (٢٤٠س) .

وفي المضي استعملت وربما   أصحبها الآتي من تكلما

ومن استعمالها مع الآتي قول الشاعر :

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت   علي ودوني جندل وصفائـــــــح

لسلمت تسليم البشاشة أوزقا   إليها صدى من جاني القبر صائح[1] "

[2] وبين ابن مالك أنه لما كانت (لو) للشرط في الماضي غالبا فدخولها على المضارع على خلاف الأصل ، ولذلك لا يجوز الجزم بها وقد أجاز قوم منهم ابن الشجري الجزم بها في الشعر وأشار إلى ذلك بقوله : " أجاز الجزم بها في الشعر قوم منهم الشجري [3] واحتج بقول الشاعر :

لو يشأ طار به ذو ميعة   لاحق الآطال نهد ذو خصل

وهذا لا حجة فيه ، لأن من العرب من يقول : (جاء يجي) ، و (شاء يشا) بترك الهمزة ، فيمكن أن يكون قائل هذا البيت من لغته ترك همزة (يشاء) فقال : يشا ، ثم أبدل الألف همزة ، كما قيل في (عالم ، خاتم) (عألم ، خأتم) وكما فعل ابن ذكوان [4] في { تأكل منسأته } حين قرأ [5] (منسأته) — بهمزة ساكنة والأصل (منسأة) مفعلة من نسأه أي : زجره بالعصا ولذلك سميت منسأة .

فأبدل الهمزة ألف ، ثم أبدل الألف همزة ساكنة ومع ذلك يحمل قوله : لو يشأ .

وأما قول الشاعر :

تامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت   إحدى نساء بني ذهل بن شيبانا[6]

فهذا من تسكين ضمة الإعراب تخفيفا كما قرأ أبو عمرو[7] { ينصركم } [8] ، (ويشعركم)

---

[1]) البيتان من الطويل وهما لتوبة بن الحمير ، ينظر : شرح ديوان الحماسة ، آمال القالي (٨٧/١) ، الصفائح الحجارة العراض يغطى بها القبر ، والشاهد استعمال (لو) مع الآتي وهذا قليل .

[2]) شرح الكافية (١٦٣١/٣، ١٦٣٢) ، شرح التسهيل (٩٦/٤) .

[3]) ينظر : الآمالي الشجرية (٣٣٨/١) .

[4])هو عبدالرحمن بن أحمد أبو عمرو عالم بالقراءات شيخ الإقراء في الشام ،توفي ٢٠٢هـــ، ينظر ترجمته في : الإعلام (٣/ ٢٩٣) ، النشر (١/ ١٤٥) .

[5]) ينظر القراءة في الحجة للقراء السبعة (١١/٦) - تحقيق / بدر الدين قهوجي –دار المأمون للتراث .

[6]) البيت من البسيط وينسب إلى لقيط بن زرارة ، ينظر البيت في : شرح شواهد المغني (٢١٤/١) ، شواهد التوضيح (٢٠) ، والشاهد لو يحزنك حيث سكن ضمت الإعراب تخفيفا .

[7] (

[8] (

وكما قرأ بعض السلف [1] {ورسلنا لديهم يكتبون بسكون اللام }. " [2]

وذكر ابن مالك أن مما تنفرد به (لو) مباشرة (أن) فقال :

" ثم نبهت على أنها في الاختصاص بالفعل كــ (أن) وذكرت ما تنفرد به من مباشرة (أن) نحو (لو أن زيدا قام لقمت) .

وزعم الزمخشري [3] أن بين (لو) و (أن) ثبت مقدر وهو خلاف ما ذهب إليه سيبويه [4] ، فإن سيبويه شبهها في مباشرة (أن) على سبيل الشذوذ بانتصاب (غدوة) بعد (لدن) .

ف (أن) الواقعة بعد (لو) في موضع رفع بالابتداء ، وإن كانت لا تدخل على مبتدأ غيرها ، كما أن (غدوة) بعد (لدن) تنتصب ، وإن كان غيرها بعدها يجب جره ، على أ نه قد ولي (لو) اسم صريح مرفوع بالابتداء في قول الشاعر :

لو بغير الماء حلقي شرق   كنت كالغصان بالماء اعتصاري [5]

ولذلك وجه من النظر ، وهو أن (لو) لما لم تصحب —غالبا- إلا فعلا ماضيا وهو لازم البناء لم تكن عاملة ، ولما لم تكن عاملة لم يسلك بها سبيل (إن) في الاختصاص بالفعل أبدا ، فنبه على ذلك بمباشرتها (أن) كثيرا ، وبمباشرة غيرها قليلا ، وقد حمل الزمخشري [6] ادعاؤه : إضمار (ثبت) بين (لو) و (أن) على التزام كون الخبر فعلا ، ومنعه أن يكون اسما ، ولو كان بمعنى فعل نحو : (لو أن زيدا حاضر) .

وما منعه شائع ذائع في كلام العرب ، كقوله —تعالى- : { ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام } [7]، وكقول الراجز : لو أن حيا مدرك الفلاح

أدركه ملاعب الرماح [8] ." [9]

---

[1]) الأنعام (١٠٩) ، و القراءة لأبي زيد ، ينظر : المحتسب (١٠٩/١) .

[2]) شرح الكافية (١٦٣٣،١٦٣٤/٣) ، شواهد التوضيح (١٩،٢٠) .

[3]) قال الزمخشري : " ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم أنهم صبروا في موضع الرفع على الفاعلية لأن المعني ولو ثبت صبرهم " ، ينظر : الكشاف (٥٩٥/٣) .

[4]) ينظر : الكتاب (٣٣٨/١) .

[5]) البيت من الرمل وقائله : على بن زيد العبادي ، ينظر البيت في :

[6]) ينظر شرح المفصل (٩،١٠/٨) .

[7]) لقمان (٢٧) .

[8]) البيتان للبيد بن ربيعة ، ينظر : الديوان (٤٢) .

[9]) شرح الكافية الشافية (١٦٣٥/٣-١٦٣٧) .

جواب (لو)

ذكر ابن مالك أن مما تنفرد به (لو) أن جوابها لا يكون إلا فعلا ماضيا ، أو مضارعا مجزوما بـــ (لم) وقد أشار إلى ذلك بقوله : " وجوابها في الغالب فعل مجزوم بلم ، أو ماضي منفي بما ، أو مثبت مقرون غالبا بلام مفتوحة لا تحذف غالبا إلا في صلة وقد تصحب (ما) النافية ،وإن ولي الفعل الذي وليها جملة اسمية فهي جواب قسم مغن عن جوابها ."[١]

ووضح ذلك الكلام في شرح الكافية فقال : " قد انفردت (لو) بأن جوابها لا يكون إلا فعلا ماضيا ، أو مضارعا مجزوما بلم ، و قلما يخلو من اللام إن كان مثبتا نحو : { ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون } [٢] .

وخلوه من اللام في الاثبات قليل كقوله -تعالى- { لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي } [٣]وإن كان منفيا بـــ (لم) امتنعت اللام ، وإن كان منفيا بـــ (ما) جاز لحاقها والخلو منها إلا أن الخلو منها جوازا . " [٤]

الاستغناء عن جواب (لو)

قد يستغنى عن جواب (لو) وذلك إذا دل عليه دليل ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك فقال :

" جواب (لو) يستغنى عنه لدليل ، كما استغني عن جواب (إن) فمن ذلك قوله —تعالى - { ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا } [٥] ، ومنه قوله —تعالى- { إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من

---

[١]) التسهيل (٢٤٠،٢٤١) .

[٢]) الأنفال (٢٢) .

[٣]) الأعراف (١٥٥) .

[٤]) شرح الكافية الشافية (١٦٣٥/٣،١٦٤٠) .

[٥]) الرعد (٣١)

أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به } [1] وأنشد الأخفش بيتا حذف فيه شرط (لو) وجوابها ، وهو قول الشاعر :

إن يكن طبك الدلال فلو في ... سالف الدهر بالسنين الخوالي [2]

وقال : يريد : فلو كان في سالفا الدهر لكان كذا وكذا ..

وإلى هذا أشرت بقولي :

وفي (فلو في سالف الدهر) حذف ... جواب لو والشرط ...... " [3]

وذكر ابن نور الدين سبب تسمية الشرط مجازا فقال :

" أما (لو) فإنها حرف لما سيقع لوقوع غيره كما قال سيبويه كقولك : لو جئتني أكرمتك وهي أداة شرط نفيد التعليق في الماضي وتختص به ، كذا أسماها الزمخشري ، وغيره حرف شرط ، وقال بعض الفضلاء : إنما سميت حرف شرط مجازا لشبهها بالشرط من جهة أن فيها ربط جملة بجملة كما في الشرط ، فسميت شرط لذلك ، وإلا فليست شرطا لأجل المعنى ، وهو ينافي الشرط من جهة أن معنى الشرط ربط موقع أمر مستقبل بأمر متوقع مستقبل ، والواقع لا يتوقع ولا يتوقف دخوله في الوجود على دخول أمره لأنه قد دخل في الوجود . " [4]

والله أعلم

من الحروف الثنائية (ما) معناها وأقسامها

من الحروف الثنائية (ما) وقد ذكر ابن مالك لـــ (ما) الحرفية ثلاثة أقسام :

أحدها : ما النافية ، وتكون عاملة وغير عاملة .

الثانية : ما المصدرية ، وتكون وقتيه وغير وقتيه .

الثالثة : ما الزائدة ، وزيادتها تكون للتوكيد أو كافة لـــ (إن) أو لـــ (رب) أو للكاف أو عوضا أو منبهة على وصف لائق بالمحل .

---

[1]) آل عمران (٩١) .

[2]) البيت من الخفيف قاله عبيد بن الأبرص ، ينظر : الديوان (١١٣) .

[3]) شرح الكافية الشافية (١٦٤١/٣) ، وينظر (لو الشرطية) في : معاني الحروف للرماني (١٠١) ، البرهان (٣٦٣/٤) ، الجنى الداني (٢٨٤) ، النكت الحسان لأبي حيان (٢٩٢) ، المغني (٢٨٤/١) ، رصف المباني (٣١٣) ، التصريح بمضمون التوضيح (٢٥٦،٢٥٧/٢) ، الهمع (٢٥٤/٢، ٢٥٥) .

[4]) مصابيح المغاني (٣١٣) .

الدراسة والتحليل :

أولا : (ما) النافية

ذكر ابن مالك أن (ما) تكون نافية ، وهي قسمان : عاملة في لغة أهل الحجاز وغير عاملة وهي الداخلة على الفعل ، أما العاملة ، فأعملها الحجازيون عمل (ليس) وعلى مذهب هؤلاء نزل القرآن الكريم ، وأهملها غير الحجازيين ، وإهمالها عند ابن مالك هو مقتضى القياس ، لأنها غير مختصة فلا تستحق عملا ، وبين ابن مالك أن الفراء ذكر أن أهل نجد يجرون الخبر بعدها بالباء كثيرا ، وضعف ابن مالك رأى الفراء ، لأن دخول الباء على الخبر الواقع بعد (ما) النافية في لغة تميم كثير ، لكن في لغة غيره قليل ، وبين ابن مالك أن عمل (ما) في لغة أهل الحجاز من رفع الاسم ونصب الخبر استحسانا لا قياسا ، لذا اشترط تأخير الخبر عن الاسم فلا يتقدم عليه .

وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله : " ألحق أهل الحجاز (ما) النافية بـــ (ليس) في العمل ، فجعلوا لها اسما مرفوعا وخبرا منصوبا ، وبلغتهم نزل القرآن ، قال الله ـــتعالى- : { ما هذا بشرا }[1] ، وقال ـــتعالى- { ما هن أمهاتهم }[2] وشرط في إلحاقها بـــ (ليس) أربعة شروط :

أحدها : بقاء النفي ، فلا عمل لها عند زواله ، كقوله ـــتعالى- وما محمد إلا رسول [3]

الثاني : عدم (إن) فلا عمل لها عند وجودها ، كقول الشاعر :

بني غدانة ما إن أنتم ذهب ولا صريف ولكن أنتم خزف [4]

الثالث : تأخر الخبر ، فلا عمل لها ـــغالبا- عند تقدمه كقولك : (ما قائما زيد)

الرابع : عدم تقدم معمول الخبر ، فلا عمل لها إذا تقدم ، ولم يكن ظرفا ولا جارا ومجرورا كقولك : (ما طعامك زيد آكل) ، فلو كان المعمول ظرفا أو جارا ومجرورا ، لم نبالي بتقدمه نحو قولك : (ما عندك زيد مقيما) ." [1]

---

1) يوسف (٣١) .

2)المجادلة (٢) .

3) آل عمران (١٤٤) .

4) البيت من البسيط ، ولم ينسبه أحد إلى قائل ، ينظر البيت في : شرح التسهيل (٣٧٠/١) ، شرح عمدة الحافظ (٢١٤/١) ، والشاهد : ما إن أنتم ذهب ، حيث أهملت ما لفقدان الشرط وهو تقدم إن على اسمها .

وأشار ابن مالك إلى أن إهمال (ما) هو القياس فقال :

" مذهب أهل الحجاز وهو إهمالها وهو مقتضى القياس ، لأنها غير مختصة فلا تستحق عملا ، كما لا تستحقه (هل) وغيرها من الحروف التي ليست بمختصة .

وذكر الفراء [٢] أن أهل نجد يجرون الخبر بعدها بالباء كثيرا ، ويدعون الباء فيرفعونه ، فجعل بعض النحويين هذا مذهبا ثالثا في (ما) وضعف هذا الرأي بين ، لأن دخول الباء على الخبر بعد (ما) في لغة بني تميم معروف لكنه أقل منه في لغة أهل نجد فمذهبهما واحد . " [٣]

وقال ابن مالك ذاكرا أن مذهب سيبويه في ترك إعمالها هو الأقيس :

" لغة بني تميم في تركهم إعمال (ما) أقيس من لغة أهل الحجاز كذا قال سيبويه ." [٤][٥]

وبين ابن مالك أن القول بالإهمال أقيس كما قال سيبويه فقال : " هو كما قال [٦] ، لأن العامل حقه أن يمتاز من غير العامل بأن يكون مختصا بالأسماء إن كان من عواملها كحروف الجر ، ومختصا بالأفعال إن كان من عواملها كحروف الجزم ، وحق ما لا يختص كـ (ما) النافية ألا يكون عاملا ، إلا أن شبها بـ (ليس) سوغ إعمالها إذا لم يعرض مانع من الموانع المذكورة . " [٧]

وأبطل ابن مالك قول أبي علي الفارسي والزمخشري أن دخول الباء الجارة على الخبر مخصوص بلغة أهل الحجاز فقال : " زعم أبو على أن دخول الباء الجارة على الخبر مخصوص بلغة أهل الحجاز وتبعه في ذلك الزمخشري [٨] والأمر بخلاف ما زعماه لوجوه :

---

[١]) شرح الكافية الشافية (٤٣١،٤٣٢/١) ، شرح التسهيل (٣٦٩/١) ، شرح عمدة الحافظ (٢١٣،٢١٤/١) .

[٢]) .

[٣]). شرح التسهيل (٣٦٩/١)

[٤]) قال سيبويه في الكتاب الجزء الأول ص ٥٧ : " هذا باب ما أجري مجرى ليس في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثم يصير إلى أصله وذلك الحرف ما ، تقول : ما عبدالله أخاء ، وما زيد منطلقا ، وأما بنو تميم فيجرونها مجرى أما ، وهل ، أي لا يعملونها في شيء وهو القياس ، لأنه ليس بفعل ، وليس ما كـــ ليس ، ولا يكون فيها إضمار ، وأما أهل الحجاز فيشبهونها بـــ ليس إذ كان معناها كمعناها ." ، وينظر : المقتضب (١٨٨/٤- ١٩٠)

[٥]) شرح الكافية الشافية (٤٣٤،٤٣٥/١)

[٦]) سيبويه.

[٧]) شرح الكافية الشافية (٤٣٤،٤٣٥/١) .

[٨]) قال الزمخشري في شرح المفصل (١١٤/٣) في باب خبر (ما ولا) المشبهتين بـــ ليس : " ودخول الباء في الخبر نحو قولك : ما زيد منطلق ، إنما يصح على لغة أهل الحجاز لأنك لا تقول : زيد بمنطلق " ، وقال

أحدها : أن أشعار بني تميم تتضمن دخول الباء على الخبر كثيرا ، منه قول الفرزدق[1] أنشده سيبويه: [2]

لعمرك ما معن بتارك حقه ولا منسئه معن ولا متيسر

ولو كان دخولها على الخبر مخصوصا بلغة أهل الحجاز ما وجد في لغة غيرهم .

الثاني : أن الباء إنما دخلت على الخبر بعد (ما) لكونه منفيا ، لا لكونه خبرا منصوبا يدل على ذلك دخولها في نحو : (لم أكن بقائم) ، وامتناع دخولها في نحو : (كنت قائما)

وإذا ثبت كون المسوغ لدخولها النفي ، فلا فرق بين منفي منصوب المحل ومنفي مرفوع المحل .

الثالث : أن الباء المذكورة قد ثبت دخولها بعد بطلان العمل بـــ (إن) كقول الشاعر :

لعمرك ما إن أبو مالك بواه ولا بضعيف قواه [3]

فكما دخلت على الخبر المرفوع بعد (إن) لكونه منفيا كذلك تدخل على الخبر المرفوع دون وجود (إن) وهو ما أردناه . " [4]

تقديم الخبر على الاسم لا يبطل عمل (ما)

ذكر ابن مالك أن من النحويين من يرى بقاء عمل (ما) إذا تقدم خبرها وكان ظرفا أو جارا ومجرورا ، وذلك لكثرة التوسع فيهما ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" من النحويين من يرى بقاء عمل (ما) إذا تقدم خبرها وكان ظرفا أو جارار ومجرورا ، وهو اختيار أبي الحسن بن عصفور " [5]

قال سيبويه مبينا عدم جواز تقدم الخبر على اسم (ما) وحينئذ تهمل : " فإذا قلت (ما منطلق عبدالله وما مسيء من أعتب) رفعت ولا يجوز أن يكون مقدما مثله مؤخر ، كما أنه لا يجوز أن تقول : (إن أخوك عبدالله) على حد قولك : (إن عبدالله أخوك) ، لأنها ليست بفعل ،

ابن يعيش في شرح المفصل (١١٤/٢) يريد أن ما بعد ما التميمية مبتدأ وخبر ، والباء لا تدخل في خبر المبتدأ ، وهذا فيه إشارة إلى مذهب الكوفيين ، وليس بسديد ، وذلك لأن الباء إن كان دخولها على ليس وما محمولة عليها لاشتراكهما في النفي فلا فرق بين الحجازية والتميمية في ذلك ، وإن كانت دخلت في خبر ما بإزاء اللام في خبر إن فالتميمية والحجازية في ذلك سواء " .

[1]) البيت من الطويل ، ينظر الديوان (٣٨٤) .

[2]) الكتاب (٦٣/١) .

[3]) البيت من المتقارب ، وهو للمتنخي الهزلي ، ينظر ديوان الهزليين (٢٩/٢) .

[4]) شرح الكافية الشافية (٤٣٤/١) . شرح التسهيل (٣/١وينظر : المقرب لابن عصفور (١٥٨) ،

[5]) شرح التسهيل (٣٦٩،٣٧٠/١) وينظر : المقرب لابن عصفور (١٥٨) ، الجنى الداني (٣٢٢-٣٢٩)

وإنما جعلت بمنزلته فكما لم تتصرف إن كالفعل كذلك لم يجز فيها كل ما يجوز فيه ولم تقو قوته فكذلك ما . " [١]

وأشار ابن مالك إلى أن الأخفش أجاز حذف اسم ما والاستغناء عنه ببدله الموجب ورد عليه قوله فقال :

" أجاز الأخفش في نحو : (ما أحد قائما إلا زيد) ، أن يقال : (ما قائما إلا زيد) بحذف اسم ما والاستغناء عنه ببدله الموجب بـــ (إلا) ومثل هذا لو سمع من العرب لكان جديرا بالرد ، لأن المراد فيه مجهول ، لاحتمال أن يكون أصله : ما أحد قائما إلا زيد ، وأن يكون أصله : ما كان قائما إلا زيد ، وما كان هكذا فالحكم بمنعه أولى من الحكم بجوزاه ، لأن شرط جواز الحذف أن يكون المحذوف متعينا لا محتملا ، ولذلك لا يجوز لمن قال : (تمرون الديار) ، أن يقول : (رغبت زيدا) لأن المراد مجهول ، لاحتمال أن يكون أراد : رغبت في زيد ، وأن يكون أراد : رغبت عن زيد ." [٢]

ومن العرب من ينسب خبر ما متوسطا بينها وبن اسمها وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله : " من العرب من ينصب خبر (ما) متوسطا بينها وبين اسمها ، أشار إلى ذلك سيبويه [٣]وسوى بينه وبين قول من قال : ملحفة جديدة بالتاء ، وبين من قال : { ولات حين مناص } [٤] بالرفع فإن المشهور ملحفة جديد بلا تاء ، ولات حين مناص بالنصب ، وأنشد سيبويه على نصب الخبر متوسطا قول الفرزدق ، ورد على سيبويه الاستدلال ببيت الفرزدق ، لأنه سمع من لغتهم منع نصب الخبر مطلقا ، لكنه رفع بشرا بالابتداء ، وحذف الخبر ، ونصب مثلهم على الحال ، أو يكون تكلم الفرزدق بهذا معتقدا جوازه عند الحجازيين فلم يصب ، والجواب عن الأول : أن الحال فضله ، فحق الكلام أن تم بدونها ، ومعلوم أن الكلام هنا لا يتم بدون مثلهم ، فلا يكون حالا ، وإذا إنتفت الحالية تعينت الخبرية .

والجواب عن الثاني : أن الفرزدق كان له أضداد من الحجازيين والتميمين ومن مناهم أن يظفروا بذلة منه يشنعون بها عليه ، مبادرين إلى تخطئته ، ولو جرى شيء من ذلك لنقل

---

[١]) الكتاب (٥٩/١) ، وينظر : شرح الكافية (٤٣٢/١) ، شرح الكافية للرضي (٢٦٧/١) .

[٢]) شرح التسهيل (٣٧٢/١) .

[٣]) قال سيبويه في الكتاب (٦٠/١) : " وزعموا أن بعضهم قال وهو الفرزدق

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم ... إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر

وهذا لا يكاد يعرف " .

[٤]) ص (٣) .

لتوفر الدواعي على التحدث بمثل ذلك لو اتفق ، ففي عدم نقل ذلك دليل على إجماع أضداده الحجازيين والتميمين على تصويب قوله ، فثبت بهذا استشهاد سيبويه بما أنشده والله أعلم ." [١]

ورد ابن مالك قول من استشهد من النحويين على إعمال (ما) في الخبر الموجب بـــ (إلا) فقال :

" روي عن يونس من غير طريق سيبويه إعمال (ما) في الخبر الموجب بـــ (إلا) ، واستشهد على ذلك بعض النحويين بقول الشاعر :

وما الدهر إلا منجونا بأهله وما صاحب الحاجات إلا معذبا[٢]

وتكلف في توجيه هذا البيت بأن قال : (منجونا) منصوب نصب المصدر الذي يستغنى به عن خبر المبتدأ المقصود حصر خبره ، فكأنه قال : وما الدهر إلا يدور بأهله دوران منجنون أي دولاب ، ثم حذف الفعل على حد تفسير إذا قيل : ما أنت إلا سير البريد ، ثم حذف المضاف وهو دوران وأقيم المضاف إليه مقامه وهو منجنون ، وأما إلا (معذبا) فمثل إلا تعذيبا ، لأن مفعلا من فعل بمنزلة تفعيل ، ومنه قوله —تعالى- {ومزقناهم كل ممزق} [٣]

وهذا عندي تكلف لا حاجة إليه ، فالأولى أن يجعل (منجونا — ومعذبا) خبرين لـــ (ما) منصوبين بها إلحاقا بـــ (ليس) في نقض النفي كما ألحقت بها في عدم النقض ." [٤]

وأجاز يونس النصب في الاسم المعطوف على خبر (ما ، وبل ،ولكن) وابن مالك لم يجز في المعطوف إلا الرفع كقولك : (ما زيد قائما بل قاعد) ، وجوز يونس (ما زيد قائما بل قاعدا) . [٥]

ما النافية غير العاملة

بين ابن مالك أن (ما) النافية تدخل على الأفعال ، والأكثر كون المنفي بها حالا ولا يمتنع كونه مستقبلا ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

---

(١) شرح التسهيل (٣٧٣/١) ، وينظر : المقتضب (١٩١/٤) ، المقتصد (٤٣٣/١) ، والتصريح (١٩٨/١) ، الخزانة (١٣٠/٢) ، المقرب (١٢٨).

(٢) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : أوضح المسالك (٢٧٦/١) ، شرح المفصل (٧٥/٨) ، المقرب (١٥٩) ، والشاهد إعمال ما في الخبر الموجب ، وهذا قليل .

(٣) سبأ (١٩) .

(٤) شرح التسهيل (٣٧٣،٣٧٤/١) ، وينظر : المقتصد (٤٣٣/١) ،والتصريح (١٩٨/٢) .

(٥) ينظر : شرح التسهيل (٣٧٢/١) ، وينظر : المساعد (٢٨١/١) .

" لما كان للماضي في الوضع صيغة تخصه كـ (فعل) ، وللمستقبل صيغة تخصه كـ (افعل) ، ولم يكن للحال صيغة تخصه ، بل اشترك مع المستقبل في المضارع ، جعلت دلالته على الحال راجحة عند تجريده من القرائن ليكون جادرا لما فاته من الاختصاص بصيغة ، وإذا كان التجرد من قرائن الحال وقرائن الاستقبال مرجحا للحال فوجدان قرينه من قرائنه تؤكد الترجيح ، فيصير الحال بها متعينا ... ، ونفيه بـ (ما) كقوله –تعالى- { وما أدري ما يفعل بي ولا بكم }[1] ....

والأكثرون أيضا على أن النفي بـ (ليس ، وما ، وإن) قرينة مخلصة للحال ، مانعة من إرادة الاستقبال ، وليس ذلك بلازم ، بل الأكثر كون المنفي بها حالا ، ولا يمتنع كونه مستقبلا كما قال حسان في وصف الزبير –رضي الله عنهما- :

وما مثله فيهم ولا كان قبله وليس يكون الدهر ما دام يذبل [2]

أي ما في هذا العصر مثله ، ولا كان فيما مضى ، ولا يكون فيما يستقبل ، وهذا جلي غير خفي ." [3]

وابن مالك موافق في ذلك لرأي الجمهور .

قال سيبويه :

" أما (ما) فهي نفي لقوله : هو يفعل إذا كان في حال الفل ، فتقول : ما يفعل . "[4]

وقال ابن الشجري :" حكم (ما) في نفي (يفعل) حكم (ليس) في نفيها للحال دون المستقبل ،فإذا قيل : زيد يصلي الآن أوالساعة ،قيل :ما يصلي ، كما يقال :ليس يصلي وكذلك إذا قيل : ما زيد مصليا ، وليس زيد مصليا ، لم يذهب باسم الفاعل إلا مذهب الحال ." [5]

وقال المرادي : " أما غير العاملة فهي الداخلة على الفعل نحو : (ما قام زيد ، وما يقوم عمرو) ، فهذه لا خلاف بينهم في أنها لا عمل لها ، وإذا دخلت على الماضي بقي على نصبه ، وإذا دخلت على المضارع خلصته للحال عند الأكثر .

---

[1]) الأحقاف (٩) .

[2]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : ديوان حسان بن ثابت (٣٩٦) ، والشاهد حيث جاء النفي بما مستقبلا وهذا جائز وليس بلازم .

[3]) شرح التسهيل (٢١،٢٢/١) .

[4]) الكتاب (٢٢١/٤) ، وينظر : المقتضب (١٨٨/٤) ، وينظر : شرح المفصل (١٠٧/٨) ، المغنى (٣٣٥/١) .

[5]) الآمالى الشجرية (٢٠٩/٢) .

قال ابن مالك [1] : وليس كذلك ، بل قد يكون مستقبلا على قلة كقوله –تعالى- {قل ما يكون لي أن أبدله} [2] واعترض بأنهم جعلوها مخلصة للحال ، إذا لم يوجد قرينه غيرها تدل على غير ذلك ." [3]

من أنواع ما الحرفية

ثانيا : ما المصدرية

ذكر ابن مالك أن (ما) المصدرية توصل بفعل متصرف غير أمر ، وأكثر ما يكون ماضيا وتقع هي وصلتها موقع ظرف الزمان ، وتوصل بالمضارع المنفي بـــ(لم) ، وقد يوصل بها في غير توقيت ، وقد أشار إلى ذلك بقوله : " أما ما المصدرية فتوصل بفعل غير أمر ، ومثلها (لو) إلا أن (ما) تنفرد بنيابتها عن ظرف زمان ، وصلتها حينئذ فعل ماضي اللفظ مثبت ، أو مضارع منفي بـــ (لم) نحو : (أصلك ما وصلتني ، وما لم تصل عمرا) .

وتوصل أيضا – إذا نابت عن ظرف الزمان بجملة ابتدائية كقول الشاعر :

واصل خليلك ما التواصل ممكن　　　فلأنت أو هو عن قريب ذاهب [4]

[1]) ينظر : شرح التسهيل (٢٢،٢٣/١) .

[2]) يونس (١٥) .

[3]) الجنى الداني (٣٢٩) .

[4]) البيت من الكامل واستشهد به ابن مالك في شرح التسهيل (٢٢٧/١) .

وقد توصل بها في غير توقيت كقول الكميت :

أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب"[١] [٢]

وذكر ابن مالك أن ما المصدرية إذا وقعت موضع الظرف فالغالب فيها أن تصل بالماضي اللفظ المثبت أو المضارع المنفي بـــ (لم) وقد توصل بالجملة الاسمية أو بمضارع المصدرية غير الظرفية ، وقد أشار إلى ذلك بقوله : " إذا وقعت ما المصدرية موضع الظرف لم توصل في الغالب إلا بفعل ماضي اللفظ مثبت أو منفي بـــ (لم) كقول الشاعر :

ولن يلبث الجهال أن يتهضموا أخا الحلم ما لم يستعن بجهول [٣]

وقد توصل بمضارع خال من النفي بـــ (لم) كقول الشاعر :

نطوف ما نطوف ثم يأوى ذو الأموال منا والعديم

إلى حفر أســافلهن جوف وأعلاهن صفاح مقيـــم [٤]

وقد توصل بمضارع المصدرية غير الظرفية كقول الشاعر :

وللمنية أسباب تقربها كما تقرب الوحشية الذرع [٥]

... وعملها غير مقصورة بالفعل . ومن مواقع (ما) المصدرية النيابة عن وقت واقع ظرفا ، والوقت الواقع ظرفا يضاف إلى جملة اسمية كما يضاف إلى جملة فعلية ، فإذا

---

١) البيت من البسيط ، ينظر البيت في : ديوان الكميت (٨١/١) ، شرح التسهيل (٢٢٧/١) .
الكلب : بفتح اللام داء يصيب الكلب شبه الجنون ، فإذا عض إنسانا صار مثله فإذا أخذ قطرة دم من شريف وشربت زال عنه ما به –
السقام : المرض ، والمعنى : دماء هؤلاء تشفي من الثأر ، والشاهد كما دماؤكم حيث وصلت (ما) بالجملة الابتدائية في غير توقيت

٢) شرح الكافية الشافية (٣٠٦/١) ، وينظر شرح التسهيل (٢٢٥/١-٢٢٧) .

٣) البيت من الطويل ولم يعرف قائله ، ينظر البيت في : الدرر اللوامع (٥٥/١) .

٤) البيتان من الوافر وهما لبرج ابن فهر الطائي ، ينظر شرح ديوان الحماسة ، شواهد المغني (٢٨١/١) ، والشاهد قوله : ما نطوف ، حيث
وصل ما بفعل مضارع مثبت ، وهذا قليل .

٥) البيت من البسيط ، ينظر البيت في : اللسان مادة (زرع) ولم ينسب إلى أحد
اللغة : الزرع : الناقة التي يستتر بها رامي الصيد كالزرعة .

وصلت (ما) بكلتا الجملتين حين وقوعها موقع ذلك الوقت سلك بها سبيل ما وقعت منه ، فكان الحكم بجواز وصلها بجملة اسمية راجحا على الحكم بمنعه هذا على تقدير ذلك مسموعا ، فكيف وقد ظفرت به في البيتين السابقين : أعنى : واصل خليلك ، ونفسهم أبا حسان ما أنت عائس .

وإذا ثبت وصل ما المصدرية النائبة عن الظرف بجملة اسمية ، لم يستبعد وصلها بها إذا لم تكن نائبة عن ظرف . "[١]

إذن من خلال ما سبق يتبين لنا أن ابن مالك يذهب إلى القول بوصلها بالجملة الاسمية والفعلية ، لكن وصلها بالاسمية قليل ، وقد دلل على كلامه بما هو مسموع من شعر العرب ، وهو أكبر دليل على قوة وترجيح رأيه بكون صلة (ما) اسمية وفعلية .

أما سيبويه فيرى أن صلة (ما) المصدرية لا تكون إلا جملة فعلية ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" من الحروف ما لا يدخل إلا على الأفعال التي في موضع الأسماء المبتدأة ، وتكون الأفعال أولى من السماء حتى لا يكون بعدها مذكور يليها إلا الأفعال ... ومن ذلك (إئتني بعدما تفرغ) ، فما وتفرغ بمنزلة الفراغ ، وتفرغ صلة ، وهي مبتدأة وهي بمنزلتها في الذي إذا قلت بعد الذي (تفرغ) ، فتفرغ في موضع مبتدأ ، لأن الذي لا يعمل في شيء ، والأسماء بعد مبتدأة .

ومن زعم أن الأفعال ترتفع بالابتداء ، فإنه ينبغي له أن ينصبها إذا كانت في موضع ينتصب فيه الاسم ، ويجرها إذا كانت في موضع ينجر فيه الاسم ، ولكنها ترتفع بكينونتها في موضع الاسم ." [٢]

وقال سيبويه في موضع آخر : " ... وسألته [٣] عن قوله : (ما تدوم لي أن أدوم لك) ، فقال : ليس في هذا جزاء من قبل أن الفعل صلة لـــ (ما) ، فصار بمنزلة الذي ، وهو بصلته كالمصدر ، ويقع على الحين كأنه قال : أدوم لك دوامك لي ، فما ودمت بمنزلة الدوام . " [٤]

وتحدث الرماني عن (ما) المصدرية فقال : " أن يكون مع الفعل في تأويل المصدر نحو قولك : يعجبني ما قمت ، والمعنى : يعجبني قيامك ، ولا يحتاج إلى عائد عند سيبويه ، وكان أبو

---

١) شرح التسهيل (٢٢٦/١-٢٢٨) ، وينظر : التسهيل (٣٧،٣٨) .

٢) الكتاب (١١/٣، ١٠) .

٣) أي : الخليل بن أحمد الفراهيدي .

٤) الكتاب (١٠٢/٣) .

الحسن يخالفه في ذلك ويضمر لها عائدا ، فعلى مذهبه تكون اسما ، وعلى مذهب سيبويه تكون حرفا ." [1]

وذكر المرادي الخلاف حول اسمية (ما) المصدرية أو حرفيتها فقال : " مذهب سيبويه والجمهور أن ما المصدرية حرف فلا يعود عليها ضمير من صلتها ، وذهب الأخفش وابن السراج وجماعة من الكوفيين ، إلى أنها اسم فتفتقر إلى ضمير ، فإذا قلت : يعجبني ما صنعت ، فتقديره عند سيبويه : يعجبني صنعك ، وعند الأخفش : الصنع الذي صنعته ، ورد عليه بقول الشاعر :

بما لستما أهل الخيانة والغدر [2]

إذ لا يسوغ تقديره هنا . " [3]

من أنواع (ما) الحرفية

ثالثا : ما الزائدة

ذكر ابن مالك أن (ما) الحرفية تزاد كافة وغير كافة ، فزيادتها غير كافة مع أدوات الشرط (إن ، وأي ، وأين ، وأيان ، وكيف ، ومتي) وزيادتها معهم جائزة ، ومع (من ،و أنى ،ومهما) ممنوعة وقد أشار إلى ذلك بقوله : " اتصال (ما) الزائدة بـــ (إن ،وأي ، وأين ، وأيان ، ومتى ، وكيف) جائز . " [4]

وقال في شرح الكافية الشافية : " وزيادتها مع (من ، وأنى ، ومهما) ممنوعة ." [5]

وأشار ابن مالك إلى أنه إذا زيدت (ما) مع (أي) والمضاف إليه مذكور فالأجود التوسط بينهما ، ويجوز أن يجاء بها بعد المضاف إليه فقال : " إذا زيدت (ما) مع (أي) والمضاف

---

[1]) معاني الحروف للرماني (٨٩) .

[2]) عجز ببيت وصدره : أليس أميري في الأمور بأنتما ، وينظر البيت في : مغني اللبيب (٣٣٦/١) ، المساعد (١٧١/١) .

[3]) الجنى الداني (٣٣٢) ، ينظر : التصريح بمضمون التوضيح (١٣٠/١) ، المساعد (١٧٢/١،١٧١،١٧) ، المغني (٣٣٠)، مصابيح المغاني (٣٧٨-٣٨٠) ، همع الهوامع (٢٦٦/١،٢٦٥) .

[4]) التسهيل (٢٣٩) ، وينظر : شرح الكافية الشافية (١٦٢١/٣) .

[5]) شرح الكافية الشافية (١٦٢١/٣) ، وينظر : المساعد (١٨١/٣) ، الرضى على الكافية (٤٦٤/٤) ، المغني (٣٤٦/١) .

إليه مذكور فالأجود أن تتوسط بينهما كقوله — تعالى- { أيما الأجلين قضيت فلا عدوان على }[1] ويجوز أن يجاء بها بعد المضاف إليه كقول الشاعر :

فأيهما ما أتبعن فإنني حريص على إثر الذي أنا تابع [2]

ومثله قراءة [3] ابن مسعود —رضي الله عنه- أي الأجلين ما قضيت فلا عدوان على

فإن حذف ما تضاف إليه نونت ووليت (ما) كقوله —تعالى- { أيا ما تدعو فله الأسماء الحسنى } [4] " [5]

وقال ابن مالك : " وتزاد (ما) بعد (من وعن) غير كافة كقوله —تعالى- { مما خطيئاتهم أغرقوا } [6] " [7]

وذكر ابن مالك أن (ما) تزاد كافة وغير كافة بعد كاف الجر ، وبعد (رب) وبعد الباء وقد أشار إلى ذلك بقوله : تزاد بعدها (ما) كافة كقول زياد الأعجم :

لعمري إنني وأبا حميد كما النشوان والرجل الحليم [8]

وغير كافة كقول الآخر أنشده أبو علي القالي :

وننصر مولانا ونعلم أنه كما الناس مجروم عليه وجارم [9]

قال سيبويه [10]عن قولهم : (هذا حق كما أنت ههنا) ، فزعم أن العامل في (أنت) الكاف ، و(ما) لغو ، إلا أنها لا تحذف كراهية أن يجيء لفظها لفظ (كأن) .

وتزاد (ما) أيضا — بعد (رب) كافة كقول أبي دؤاد :

---

[1]) القصص (٢٨) .

[2]) البيت من الطويل ، ينظر : معاني القرآن للفراء (٣٠٥/٢) .

[3]) ينظر القراءة في : معاني القرآن للفراء (٣٠٥/٢) ، وينظر : الكشاف (٤٠٦/٣) .

[4]) الإسراء (١١٠) .

[5]) شرح الكافية الشافية (١٦٢٢/٣،١٦٢١) .

[6]) نوح (٢٥) .

[7]) شرح التسهيل (١٧٤/٣) .

[8]) البيت من الوافر ، ينظر البيت في : شرح شواهد المغني (١٧١/١) والشاهد في البيت (كما) حيث زيدت (ما) بعد الكاف الجارة .

[9]) ينظر الكتاب (١٣٨/٢،١٣٧) .

[10]) البيت من الطويل وهو لـــ عمرو بن براقة ، ينظر البيت في : حاشية الصبان (٢٣٠/٢) ، المساعد (٢٧٩/٢) .

ربما الجاهل المؤبل فيهم   وعناجيج بينهن المهار [1]

وغير كافة كقول الآخر :

ما وي يا ربتما غارة   شعواء كاللذعة بالمبسم [2]

وكذلك تزاد بعد الباء كافة كقول الشاعر :

فلئن صرت لا تجير جوابا   لبما قد ترى وأنت خطيب [3]

وغير كافة كقوله –تعالى- { فبما رحمة من الله لنت لهم } [4]

وذكر ابن مالك أن (ما) الزائدة يجوز فيها الإعمال والإهمال إذا اتصلت بها (ليت) ، وإلى هذا المعنى أشار بقوله : " تتصل (ما) الزائدة بـــ (ليت) فيجوز حينئذ إعمالها وإهمالها بإجماع ، وشاهد الوجهين قول النابغة :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا   إلى حمامتنا ونصفه فقد [5]

قال ابن برهان مشيرا إلى هذا البيت : " الجميع رووه عن العرب بالإلغاء والإعمال ، قلت : من رفع جعل (ما) كافة لـــ (ليت) كما كفت (إن) (ما) الحجازية .

ومن نصب جعلها زائدة غير معتد بها كما لم يعتد بها بين حرف الجر والمجرور به في : {عما قليل } [6] و { فبما رحمة } [7] ، وأجاز سيبويه [8] كون (ليت) في بيت النابغة عاملة على رواية الرفع ، وذلك بأن تجعل (ما) موصولة أو نكرة موصوفة ، والتقدير : ليت هذا الحمام لنا فـــ (ما) اسم (ليت) وهو مبتدأ محذوف ، وخبره هذا ، والجملة صلة (ما) أو صفتها ، فـــ (ليت) بهذا التوجيه عاملة في الروايتين ، وهي حقيقة بذلك ، لأن اتصال (ما) بها لم يزل اختصاصها بالأسماء بخلاف أخواتها ، فإن اتصال (ما) بها أزال اختصاصها بالأسماء فاستحقت (ليتما) بقاء العمل دون (إنما وكأنما و لعلما) وهذا هو مذهب سيبويه

---

[1]) البيت من السريع ، ينظر البيت في : شرح المفصل (٣١/٨) ، المساعد (٢٧٩/٢) .

[2]) البيت من الخفيف ، ونسب إلى صالح عبدالقدوس ، وإلى مطيع بن إياس ، وينظر البيت في : شرح الكافية الشافية (٨٤٢/٢) ، الهمع (٣٨/٢) ، المساعد (٢٨٠/٢) ، الأمالي (٢٧٠/١) .

[3]) آل عمران (١٥٩) .

[4]) شرح التسهيل (١٧٢/٣) .

[5]) البيت من البسيط ، ينظر البيت في : الديوان (٢٤) ، الكتاب (١٣٧/٢) .

[6]) المؤمنون (٤٠) .

[7]) آل عمران (١٥٨) .

[8]) الكتاب (١٣٧،١٣٨/٢) .

وأجرى ابن السراج [١] غير (ليتما) مجراها قياسا ، وذكر ابن برهان [٢] أن أبا الحسن الأخفش روى عن العرب : إنما زيدا قائم ، فأعمل مع زيادة (ما) وعزا مثل ذلك إلى الكسائي عن العرب ، وهذا النقل الذي ذكره ابن برهان —رحمه الله- يؤيد ما ذهب إليه ابن السراج من إجراء عوامل هذا الباب على سنن واحد قياسا ، وإن لم يثبت سماع في إعمال جميعها ، وبقوله أقول في هذه المسألة ، ومن أجل ذلك قلت :القياس سائغ " [٣] إذن ابن مالك يؤيد كلام ابن السراج وابن برهان .وذكر ابن مالك أن (ما) قد تأتي عوضا لكان المحذوفة فقال عند حديثه عن حذف كان مع اسمها بعد (إن وأن):" تحذف كان مع اسمها بعد (إن) ويبقي خبرها دليلا عليها وحذفت وجوبا بعد (أن) المفتوحة وعوض منها بـــ (ما) كقول العباس بن مرداس

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع . " [٤] [٥]

من الحروف الثنائية (لم)

من الحروف الثنائية (لم) وهي حرف نفي وجزم ، وتختص بالفعل المضارع وتصرفه إلى معنى المضي ، وتعمل فيه الجزم ، وقد يرتفع الفعل المضارع بعدها ، وذلك لغة لقوم ، وقد ينصب الفعل بعدها لغة .

الدراسة والتحليل :

من الحروف الثنائية (لم) ، وهي مختصة بالدخول على الفعل المضارع وتعمل الجزم فيه ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك فقال :

" من عوامل الجزم (لم) وهي حرف نفي يختص بالمضارع ،ويصرفه إلى معنى المضي . "[١]، ومصحوب (لم) الأفعال المضارعة ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله : " الذي

---

١ ينظر : الأصول لابن السراج (٢٣٢/١) .

٢) هو عبدالواحد بن على بن برهان أبو القاسم العقبري المتوفي في نحو ٣٧٦هـــ إماما في النحو والعربية ومعرفة النسب ، ينظر ترجمته في بغية الوعاة (١٢٠/٢) ، إنباه الرواة (٢١٣/٢) .

٣) شرح التسهيل (٣٨/٢) .

٤) البيت من البسيط ، ينظر البيت في : الكتاب (٢٩٣/١) ، شرح التسهيل (٣٦٥/٢) .

٥) شرح الكافية الشافية (٤١٥/١-٤١٨)، وينظر شرح التسهيل ٣٦٦/٠٢،٣٦٥) ، وينظر (ما) الزائدة في : معاني الحروف للرماني (٨٩-٩١) ، الجنى الداني (٣٣٢-٣٣٦) ، رصف المباني (٣٤٣-٣٤٧) ، مغني اللبيب (٣٣٦/١ – ٣٤٢) ، مصابيح المغاني في حروف المعاني (٣٧٤) .

يصحب (لم) من الأفعال هو ما أوله همزة المتكلم أو إحدى أخواتها المجموعة في (نأتي) نحو : (أفعل) و (نفعل) ، و(يفعل) . " [٢]

والمضارع المنفي بـــ (لم) ماضي المعنى بلا خلاف ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" المضارع المنفي بـــ (لم) ماضي المعنى بلا خلاف ، وهل كان ماضي اللفظ فتغير لفظه دون معناه ، أو لم يزل مضارعا فتغير معناه دون لفظه ففي ذلك خلاف ، والأول قول ضعيف لا نظير له،والثاني هو الصحيح لأنه نظير ما أجمع عليه في الواقع بعد (لو) و(ربما) و (إذ) كقول الله –تعالى- { ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة } [٣]

وكقول كثير :

لو يسمعون كما سمعت كلامها   خروا لعزة ركعا وسجودا [٤]

وكقول الشاعر :

لا يضيع الأمين سرا ولكن   ربما يحسب الخئون أمينا [٥][٦]

اختصاص (لم)

تختص (لم) بأمرين : أحدهما : جواز مصاحبة أدوات الشرط .

الثاني : جواز انفصال نفيها عن الحال .

وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله : " تنفرد (لم) عن (لما) بأمرين :

أحدهما : حواز مصاحبة أدوات الشرط ، نحو : { فإن لم يستجيبوا لكم } [٧]

الثاني : جواز انفصال نفيها عن الحال ، فتنفي الماضي المنقطع حدثه عن زمن الحال ، كما تنفي الماضي المتصل به . مثال الأول قولهم : (لم يكن كذا ثم كان) ، وقوله –تعالى- {هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا } [٨] **، وقول الراجز :**

---

[١]) شرح التسهيل (٦٣/٤) ، ونظر : التسهيل (٢٣٥) ، شرح الكافية (١٥٧٢/٣) ، شرح عمدة الحافظ (٣٤٨/١) .

[٢]) شرح الكافية (١٦٨/١) .

[٣]) النحل (٦١) .

[٤]) البيت من الكامل – ينظر : ديوان كثير عزة (٤٤٢) .

[٥]) البيت من الخفيف ، ولم يعرف قائل .

[٦]) شرح التسهيل (٢٧/١) .

[٧]) هود (١٤) .

[٨]) الإنسان (١) .

وكنت إذ كنت إلهي وحدكا   لم يك شيئا يا إلهي قبلكا [1]

ومثال الثاني قول سيبويه [2]: ولما هو كائن لم ينقطع ، وقوله -تعالى- { ولم أكن بدعائك رب شقيا } [3] ، ومنه قول الطرماح :

أيفتنا بالوتر قوم و للضيـــــ   م رجال يزهون بالإغماض [4]

أي السماحة بترك الحق . " [5]

وقد تهمل (لم) ويليها الفعل مرفوعا ، وقد ينصب بها لغة وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله:

" لم قد تهمل فيليها الفعل مرفوعا كقول الشاعر :

لولا فوارس من نعم وأسرتهم   يوم الصليفاء[6] لم يوفون بالجار [7]

وزعم بعض الناس أن النصب بـــ (لم) لغة اغترارا بقراءة [8] بعض السلف { ألم نشرح لك صدرك } بفتح الحاء ، وبقول الراجز :

في أي يومي من الموت أفر

أيوم لم يقدر أم يوم قدر [9]

وهذا عند العلماء محمول على أن الفعل مؤكد بالنون الخفيفة ففتح لها ما قبلها ، ثم حذفت ونويت فبقيت الفتحة كما بقيت في قول الشاعر :

اضرب عنك الهموم تاركها   ضربك بالسيف قونس الفرس [10]

---

[1]) البيت لعبداالله بن عبدالأعلى القرشي ، ينظر البيت في : الكتاب (٢١٠/٢) ، المقتضب (٢٤٧/٤) .

[2]) الكتاب (١٢٠/١) .

[3]) مريم (٤) .

[4]) البيت من الخفيف

[5]) شرح التسهيل (٦٤/٤) ، وينظر : شرح الكافية (١٥٧٢/٣،١٥٧٣) .

[6]) الصليفاء : اسم موضع كانت به واقعة لهم .

[7]) البيت من البسيط ، ولم ينسب لقائل بعينه ، ينظر البيت في : الجنى الداني (٢٦٦) ، الدرر (٦٨/٥) ، شرح عمدة الحافظ (٣٧٦/١) ، المغني (٢٧٠/١) ، المحتسب (٤٢/٢)

[8]) الشرح (١) ، والقراءة لأبي جعفر ، ينظر : البحرا لمحيط (٤٨٤/٨،٤٨٣) .

[9]) ينسب هذا الرجز للحارث بن المنذر الجرمي ، وبنظر الرجز في : نوادر أبي زيد (١٣) ، المحتسب (٣٦٦/٢) .

[10]) البيت من المنسرح ، وينسب إلى طرفة بن العبد وليس في ديوانه ، ينظر البيت في : نوادر أبي زيد (١٣)

وعلق محقق كتاب (شرح الكافية الشافية) على كلام ابن مالك في قوله إن الفعل مؤكد بالنون الخفيفة ففتح لها ما قبلها ثم حذفت ونويت فقال : " ما ذهب إليه المصنف فيه شذوذان:

الأول : توكيد المنفي بـــ (لم) .

الثاني : حذف نون التوكيد لغير وقف ولا ساكنين .

والأولى أن يخرج على ما ذهب إليه أبو الفتح ابن جنى في سر صناعة الإعراب [١]

قال أبو الفتح : الأصل (يقدر) بالسكون ، ثم لما تجاوزت الهمزة المفتوحة والراء الساكنة قلوا الفتحة من الألف إلى الراء،ثم أبدلوا الهمزة ألفا ساكنة بعد نقل حركتها إلى ما قبلها . " [٢]

ومن اختصاص (لم) الفصل بينها وبين مجزومها اضطرارا ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" قد يلي (لم) معمول مجزومها اضطرارا كقول ذي الرمة :

فأضحت مغانيها قفارا بلادها كأن لم سوى أهل من الوحش تؤهل [٣]

تقديره : كأن لم تؤهل سوى أهل من الوحش . " [٤]

وبين الرماني سبب عملها الجزم فقال :

" لم من الحروف العوامل وعملها الجزم في الفعل ، وإنما عملت الجزم ، لأنها نقلت الفعل نقلين : نقلته إلى الماضي ، ونفته ، ومن حكمها أن تدخل على المستقبل فتنقل معناه إلى الماضي ، وذلك نحو قولك : (لم يقم أمس) ، وهي نفي فعل ، كأن قائلا قال : قام أو

اللغة : القونس موضع ناصية الفرس ، ومعنى البيت يقول : ادفع طارق الهموم عن نفسك عند غشيانها كما تضرب قونس الفرس عند ا
لسوق .

[١]) شرح الكافية الشافية (١٥٧٥،١٥٧٦/٣) ، وينظر : شرح التسهيل (٦٦/٤) ، شرح عمدة الحافظ (٣٧٥،٣٧٦/١) ، الهمع (٤٤٧/٢) ، مصابيح المغاني (٣٠٦)

[٢]) هامش شرح الكافية الشافية (٣/ ١٥٧٦) .

[٣]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : الديوان (٧٢) ، شرح أبيات المغنى (١٤٣/٥) .

[٤]) شرح التسهيل (٦٥/٤) ، وينظر : شرح الكافية الشافية (١٥٧٧/٣) ، المساعد (١٣١/٣) ، شرح كافية ابن الحاجب (٨٢/٤) .

خرج ، فقلت أنت : لم يقم ولم يخرج ، فإن قال : قد قام ، وقد خرج قلت : أنت لما يقم ولما يخرج . " [١]

وبين أبو حيان معنى (لم) فقال :

" (لم) لنفي ماض منقطع نحو : لم يقم زيد - معناه : إنتفى القيام فيما مضي ، وانقطع ، ومذهب سيبويه [٢] أن لم ، ولما دخلتا على الماضي فقلبنا لفظه إلى المضارع ، ومذهب المبرد [٣] أنهما دخلتا على المضارع فقلبنا معناه إلى المضي ، وكأن سيبويه رأى أن تغيير اللفظ أسهل من تغيير المعنى . " [٤]

وبين السهيلي أن (لم) لنفي الماضي ، وكان الأصل في نفي الماضي (لا) لكنهم عدلوا عن (لا) إلى (لم) ، وقد أشار إلى ذلك بقوله : " (لم) نفي للماضي ، كما أن (لن) نفي للمستقبل ، وكان الأصل في نفي الماضي حرف (لا) إذ هي أعم بالنفي ، وبه أولى ، ولكن عدلوا في أكثر الكلام عنها إلى حرف (لم) لوجوه منها :

أنهم قد خصوا المستقبل بـــ (لن) ، وأرادوا أن يخصوا كذلك الماضي في النفي بحرف كما فعلوا بالمستقبل ، لأن (لا) لا تختص ماضيا من مستقبل في النفي ، ولا فعلا دون اسم .

ووجه آخر : أن (لا) يتوهم انفصالها مما بعدها ، إذ قد تكون نافية لما قبلها ، ويكون ما بعدها في حكم الوجوب مثل قوله –تعالى- {لا أقسم بهذا البلد} [٥] بخلاف (لم) فإنها مشاركة لـــ (لا) في اللام المفتوحة ، كما هي مشاركة لها في النفي ثم فيها الميم وصوتها بين يدي الفم ،ليكون هواء الكلمة إلى ما بعدها ، ومعناها فيما يتصل بها لا فيما وراءها ، كما كان ذلك جائزا في (لا) ، ويؤيد هذا المعنى ويوضحه قلبهم لفظ الفعل الماضي بعد (لم) إلى لفظ المضارع حرصا على الاتصال ، وصرفا لوجه الوهم عن ملاحظة الانفصال . [٦]

---

[١]) معاني الحروف للرماني (١٠٠،١٠١) ، وينظر : المقتضب (٤٣/٢) ، الجنى الداني (٢٦٦) ، شرح المفصل (١٠٩/٨) ، المساعد (١٢٧/٣) ، التبصرة (٤٠٥/١) ، البرهان (٣٨٠/٤) ، البحر المحيط (٤٨٣/٨) .

[٢]) ينظر : الكتاب (٢٢٠/٤) قال سيبويه : "لم هي نفي لقوله فعل .:

[٣]) ينظر : المقتضب (١٨٥/١) قال المبرد : " لن نفي للفعل الماضي ووقوعها على المستقبل من أجل أنها عاملة وعملها الجزم ، ولا جزم إلا المعرب وذلك قولك : قد فعل ، فتقول مكذبا : لم يفعل فإنما نفيت أن يكون فعل فيما مضى " .

[٤]) النكت الحسان (١٤٩) .

[٥]) البلد (١) .

[٦]) نتائج الفكر للسهيلي (١٤١،١٤٢) – تحقيق د/ محمد إبراهيم البنا .

وقال المالقي : " اعلم أن (لم) حرف يجزم الأفعال المضارعة على اختلاف أنواع الجزم وينفيها ، إلا أنها تخلص معنى الفعل المضارع إلى المضي ، لأنها جواب من قال : فعل ، إذ هي نظيرها ، فكأنك قلت مجاوبا ، فلم يفعل ما فعل فهي من القرائن الصارفة الأفعال المضارعة إلى معنى الماضي ، وإن كان لفظها يصلح للحال والاستقبال ، فمن قال إنها تجزم الأفعال المستقبلية كأبي القاسم الزجاجي فغلط وتسامح للعلة المذكورة . " (١)

وإني أميل وأرجح الرأي القائل أن (لم) حرف جزم ينفي المضارع ويصير معناه ماضيا ، وذلك لوجود نظير له وهو المضارع الواقع بعد (لو)

وأرى جواز النصب بها طالما وردت في لغة قوم من الأقوام ، ويؤيد مذهبهم قراءة بعض السلف ألم نشرح بفتح الحاء ، فلذا تقبل لغتهم .

والله أعلم

من الحروف الثنائية (أم)

ذكر ابن مالك لـــ (أم) معنيان : الأول : أم المتصلة وهي العاطفة

الثاني : أم المنقطعة ، والأكثر فيها أن تدل على الإضراب مع الاستفهام ، وقد تدل على الإضراب فقط ، وقد يعطف بها المفرد .

الدراسة والتحليل :

من الحروف الثنائية (أم) وهي من الحروف الهوامل ، لأنها تدخل على الاسم والفعل ، وتكون متصلة عاطفة ومنقطعة غير عاطفة إلا أنه قد يعطف بها المفرد ، و(أم) المتصلة هي المعتمد عليها في العطف ، وسميت بذلك لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغني أحدهما عن الآخر ، و (أم) المتصلة هي المعادلة لهمزة التسوية ، وقد يكون مصحوباهما فعلين لفاعلين

---

(١) رصف المباني في حروف المعاني (٣٠٣) .

متباينين ، وقد يكون مصحوباهما جملتين ابتدائيتين وقد أشار إلى هذه المعاني ابن مالك بقوله:

" و(أم) المعتمد عليها في العطف هي المتصلة ، نحو : أزيد عندك أم عمرو ؟ وسميت متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى أحدهما عن الآخر ولا تحصل الفائدة إلا بهما ، وشرط ذلك أن يكون متبوعها مسبوقا بهمزة صادقا موضعها أي كالواقعة في (أزيد عندك أم عمرو ؟) وفي قوله –تعالى- { سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم }[1] ، وقد يكون مصحوباهما فعلين لفاعلين متباينين كقول حسان –رضي الله عنه- :

ما أبالي أنب بالحزن تيس أم جفاني بظهر غيب لئيم [2]

وقد يكون مصحوباهما جملتين ابتدائيتين كقول الشاعر :

ولست أبالي بعد فقدي مالكا أموتي ناء أم هو الآن واقع [3]

ومثله :

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا شعيث ابن سهم أم شعيث ابن منقر[4]

فهذه الأبيات شواهد على وقوع (أم) المتصلة بين جملتين ، إذ كان المعنى معنى (أي) ، وابن سهم وابن منقر خبران لا صفتان . "[5]

حذف الهمزة قبل (أم) المتصلة

قد تحذف الهمزة قبل (أم) المتصلة وذلك بشرط عدم الوقوع في اللبس ، وألا يؤدي حذفها لخفاء المعنى ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

---

[1]) البقرة (٦) .

[2]) البيت من الخفيف ، ينظر البيت في : ديوان حسان بن ثابت (٣٧٨) ، الكتاب (١٨١/٣) ، خزانه الأدب (٤٦١/٤) ، الشاهد : أم جفاني ، حيث ذكرت أم وكان مصحوبها فعلين لفاعلين متباينين .

[3]) البيت من الطويل ، وهو للمتمم بن نويرة ، ينظر البيت في : شرح أبيات المغني (١٩٩/١) ، التصريح (١٤٢/٢) ، والشاهد في البيت : أموتي ناء أم هو الآن ، حيث وقعت أم بين جملتين ابتدائيتين .

[4]) البيت من الطويل وهو للأسود بن يعفر ، ينظر البيت في : الكتاب (١٧٥/٣) ، خزانة الأدب (٤٥٠/٤) ، والشاهد في البيت : أشعيث ، حيث وقعت أم بين جملتين ابتدائيتين.

[5]) ، تسهيل الفوائد (١٧٦) ، وينظر : شرح التسهيل (٣٥٩،٣٦٠/٣) ، شرح الكافية (١٢١٤/٣) ، عمدة الحافظ (٦١٧/٢) ، معاني الحروف للرماني (٧٠) ، الجنى الداني (٢٠٤).

" وربما أسقطت الهمزة إن   كان خفى المعنى بحذفها أمن " [١]

وبين ابن مالك ما ذكره في الألفية فقال :

" (أم) المتصلة قد تسقط الهمزة التي قبلها فيكتفي بتقديرها ، وكون موضعها مشعرا بها كقول الشاعر :

فأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر   أتوني فقالوا : من ربيعة أم مضر [٢]

أي : أمن ربيعة أم مضر .

وكقول الآخر :

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا بسبع رمين الجمر أم بثمان ؟ [٣]

ومنه قراءة ابن محيصن {سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم }[٤]

فهذا وأمثاله من مواضع حذف الهمزة المعطوف على مصحوبها بـــ (أم) جائز بعد صلاحية المكان لـــ (أي) . " [٥]

وإذا كان ابن مالك قد جوز حذف الهمزة من (أم) المتصلة في الشعر والنثر بعد صلاحية مكانها (أي) فسيبويه والمبرد خص حذف الهمزة قبل (أم) المتصلة في الشعر فقط قال سيبويه :

---

[١]) شرح الكافية الشافية (١٢٠٠/٣) البيت من الطويل ، وهو لعمران بن حطان ، ينظر البيت في : المحتسب (٥٠/١) ، الخصائص (٢٨١/٢) ، وشرح التسهيل (٣٦١/٣) ، والشاهد في البيت من ربيعة أم مضر ، حيث حذفت الهمزة قبل أم المتصلة لوجود قرين دالة على معناها وتقدير الكلام : أمن ربيعة أم مضر.

[٢]) البيت من الطويل ، وهو لعمران بن حطان ، ينظر البيت في : المحتسب (٥٠/١) ، الخصائص (٢٨١/٢) ، وشرح التسهيل (٣٦١/٣) ، والشاهد في البيت من ربيعة أم مضر ، حيث حذفت الهمزة قبل أم المتصلة لوجود قرين دالة على معناها وتقدير الكلام : أمن ربيعة أم مضر.البيت من الطويل ، وهو لعمر بن أبي ربعة ، ينظر البيت في ديوانه (٢٥٦) ، الكتاب (١٧٥/٣) ، الصاحبي في فقه اللغة (١٨٤) ، شرح كافية ابن الحاجب (٤٣١/٤) ، المحتسب (٥٠/١) ، والشاهد بسبع أم بثمان ، حيث خذفت الهمزة لوجود قرينة دالة على معناها ، والتقدير أبسبع

[٣]) البيت من الطويل ، وهو لعمر بن أبي ربعة ، ينظر البيت في ديوانه (٢٥٦) ، الكتاب (١٧٥/٣) ، الصاحبي في فقه اللغة (١٨٤) ، شرح كافية ابن الحاجب (٤٣١/٤) ، المحتسب (٥٠/١) ، والشاهد بسبع أم بثمان ، حيث خذفت الهمزة لوجود قرينة دالة على معناها ، والتقدير أبسبع.

[٤]) البقرة (٦) وينظر القراءة في : المحتسب (٥٠/١) .

[٥]) شرح الكافية الشافية (١٢١٥،١٢١٦/٣) ، ينظر : شرح التسهيل (٣٦١/٣) ، شرح عمدة الحافظ (١٢٠/٢).

" وزعم الخليل أن قول الأخطل :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا [١]

كقولك : إنها لإبل أم شاء ، ويجوز في الشعر أن يريد .. بكذبتك الاستفهام وحذف الألف ، قال التميمي ، وهو الأسود بن يعفر:

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا شعيث ابن سهم أم شعيث ابن منقر [٢]

وقال عمر بن أبي ربيعة :

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا بسبع رمين الجمر أم بثمان [٣] " [٤]

وقال المبرد :

" فأما قول ابن أبي ربيعة : لعمرك ما أدري .. . إلخ ، فليس على الإضراب ، ولكنه أراد : أبسبع ؟ فاضطر فحذف الألف ، وجعل (أم) دليلا على إرادته إياه إذ كان المعنى على ذلك ، فأما قول الأخطل : كذبتك عينك أم رأيت بواسط ... إلخ فيكون على ضربين :

يجوز أن يكون : أكذبتك عينك ، فحذف الألف ، ويجوز أن يكون ابتدأ (كذبتك عينك) مخبرا ، ثم أدركه الشك في أنه قد رأى ، فاستفهم مستثبتا . " [٥]

وأجاز الأخفش حذف الهمزة في الاختيار وإن لم يكن بعدها (أم) وقد أشار ابن مالك إلى ذلك بقوله : " قد أجاز الأخفش حذف الهمزة في الاختيار ، وإن لم يكن بعدها (أم) وجعل من ذلك قوله - تعالى – { وتلك نعمة تمنها على } [٦] ومنه قول الشاعر :

أفرح أن أرزأ الكرام وأن أورث زودا شصائصا نبلا؟ [١] " [٢]

---

[١]) البيت من الكامل ، وهو للأخطل ، ينظرر البيت في ديوانه (٣٨٥) ، التصريح (١٤٤/٢) ، المتضب (٢٩٥/٣) ، والشاهد في البيت : كذبتك عينك أم رأيت ، حيث حذفت همزة الاستفهام المعادلة لـــ أم والتقدير أكذبتك

[٢]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : همع الهوامع (١٣٢/٢) ، المقتضب (٢٩٤/٣) ، المحتسب (١٥٠/١) اللغة : شعيث بن سهل : اسم حي من بني تميم – منقر : حي من بني زيد منات من تميم ، والشاهد في البيت : شعيث بن سهم أم شعيث بن منقر ، حيث حذفت همزة الاستفهام لوجود قرينة دالة على معناها والتقدير: أشعيث .

[٣]) سبق تخريجه .

[٤]) الكتاب (١٧٥/٣،١٧٤)

[٥]) المقتضب (٢٩٥/٣،٢٩٤) .

[٦]) الشعراء (٢٢) ، ينظر : معاني القرآن للأخفش (٢٥٩) .

وحذف الحرف سواء كان خاصا بالشعر أو الشعر والنثر فليس بالقياس وفيه اختصار ، واختصار المختصر إجحاف به ، قال ابن جني : " أخبرنا أبو على قال : قال أبو بكر[3] : حذف الحرف ليس بقياس وذلك أن الحرف نائب عن الفعل وفاعله ، ألا ترى أنك إذا قلت : ما قام زيد ، فقد نابت (ما) عن (أنفي) كما نابت (إلا) عن (استثنى) وكما نابت الهمزة و(هل) عن (أستفهم) وكذا نابت حروف العطف عن أعطف ، ونحو ذلك .

فلو ذهبت تحذف الحرف لكان ذلك اختصارا ، واختصار المختصر إجحاف به إلا أنه إذا صح التوجه إليه جاز في بعض الأحوال حذفه لقوة الدلالة عليه . " [4]

وإني أميل إلى رأي ابن مالك ومن وافقه في أن حذف الهمزة ليس خاصا بالشعر بل في الشعر والنثر ، وذلك أنه ورد حذفها في قراءة (أنذرتهم) بهمزة واحدة ، والقراءة سنة متبعة فيجب الأخذ بها .

جواز الفصل بين الهمزة وبين ما عطفت عليه

يجوز الفصل بين الهمزة وبين ما عطفت عليه (أم) وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" يجوز الفصل بين الهمزة وبين ما عطفت عليه (أم) نحو : (أرأيت زيدا أم عمرا) ، ولكن عدم الفصل أكثر ،

ومن شواهد الفصل قول الشاعر :

ليت شعري سعا أترضين من يهـــ واكي أم من يغربك بالشنآن [5]

وأشرت بقولي : وفصل (أم) مما عليه عطفت أولى ...

---

[1]) البيت من الكامل ، وهو لحضرمي بن عامر ، ينظر البيت في : الآمالى (٦٧/١) ، الخزانة (٣٩٣/٣) ، والشاهد في البيت : افرح أن أرزأ حيث حذف همزة الاستفهام ، ولم يكن بعده أم ، وهذا في الاختيار على مذهب الأخفش ، والتقدير : أأفرح أن أرزأ ؟

[2]) شرح الكافية الشافية (١٢١٦/٣) .

[3]) هو محمد بن السري بن سهل أبو بكر المعروف بابن السراج المتوفى ٣١٦هـــ ، ينظر ترجمته في : بغية الوعاة (١٠٩/١) – وفياة الأعيان (٣٣٩/٤) .

[4]) المحتسب (٥١/١) .

[5]) البيت من الخفيف ، ولم أعثر على من استدل به غير ابن مالك .

إلى أن قول القائل : أزيد عندك أم عمرو ، بفصل (أم) من زيد بـــ (عندك) أولى من قوله (أزيد عندك أم عمرو عندك) بمواصلة (أم) لـــ (زيد) وأن المواصلة لا تمنع ، هذا مذهب سيبويه [1] ومن يراعي مذهبه من المحققين ، وهكذا يفعل —أيضا- إذا كان المعطوف فعلا على فعل كقولك : (أقعد زيد أم قام) هذا أجود من أن يقال : (أقعد أم قام زيد؟) وكلاهما جائز . " [2]

ثانيا (أم) المنقطعة

أم المنقطعة الأكثر فيها أن تدل على الإضراب مع الاستفهام ، أو تدل على الإضراب فقط ، وقد يعطف بها المفرد وعلاماتها هي التي لم تسبق بالهمزة لا لفظا ولا تقديرا ، وكذا إن كانت مسبوقة بالهمزة وليس في الكلام معنى (أي) ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله : " إن وقعت (أم) غير مسبوقة بالهمزة لا لفظا ولا تقديرا فهي منقطعة كقوله -تعالى- {لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه } [3] ، وكذا إن كانت مسبوقة بالهمزة ، وليس في الكلام معنى (أي) كقوله- تعالى- {ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها }[4] ولا بد في المنقطعة من معنى الإضراب ، والأكثر اقتضاؤها مع الإضراب استفهاما ، ومع الاستفهام إضرابا ومنه قول العرب : إنها لإبل أم شاء ؟ أراد : بل أهي شاء . " [5]

وقد تفيد (أم) المنقطعة الإضراب فقط ، وقد أشار ابن مالك إلى ذلك بقوله : " وقد يجاء بها لمجرد الإضراب .

ومن علامات ذلك في اللفظ أن يليها استفهام نحو : { أم ماذا كنتم تعملون } [6] ، ونحو : {أم من هذا الذي هو جند لكم } [7] ، ونحو قول الشاعر :

أم كيف ينفع ما يعطي العلوق به رئمان أنف إذا ما ضن باللبن [1] " [2]

---

[1]) ينظر الكتاب (٣/١٦٩) .

[2]) شرح الكافية الشافية (٣/١٢١٨) ، ينظر : شرح التسهيل (٣/٣٦٢) .

[3]) السجدة (١،٢) .

[4]) الأعراف (١٩٦) .

[5]) شرح الكافية (٣/١٢١٩) ، ينظر : شرح التسهيل (٣/٣٦٠) .

[6]) النمل (٨٤) .

[7]) الملك (٢٠) .

حكم (أم) المنقطعة إن وليها مفرد

ذكر ابن مالك أنه إن ولي (أم) المنقطعة مفرد فهو معطوف بها ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :
" إن ولي المنقطع مفرد فهو معطوف بها على ما قبلها ، كقول بعض العرب : إنها لإبل أم شاء ، فـــ (أم) هنا لمجرد الإضراب ، عاطفة ما بعدها على ما قبلها كما كان يكون بعد (بل) ، فإنها بمعناها .

وزعم ابن جني أنها بمنزلة (الهمزة وبل) وأن التقدير : بل أهي شاء ، وهذا دعوى لا دليل عليها ، ولا انقياد إليها ، وقد قال بعض العرب : إن هناك إبلا أم شاء فنصب ما بعد (أم) حين نصب ما قبلها ، وهذا عطف صريح مقوي لعدم الإضمار قبل المرفوع . " [٣]

وتحدث سيبويه عن (أم) فقال :
" أما (أم) فلا يكون الكلام بها إلا استفهاما ، ويقع الكلام بها في الاستفهام على وجهين : على معنى أيهما وأيهم ، وعلى أن يكون الاستفهام الآخر منقطعا من الأول وذلك قولك : أزيد عندك أم عمرو ، وأزيد لقيت أم بشرا ؟ فأنت الآن مدع أن عنده أحدهما ، لأنك إذا قلت : أيهما عندك ، وأيهما لقيت فأنت مدع أن المسئول قد لقي أحدهما أو أن عنده أحدهما إلا أن علمك قد استوى فيهما لا تدري أيهما هو . والدليل على أن قولك : أزيد عندك أم عمرو بمنزلة قولك : أيهما عندك ، أنك لو قلت : أزيد عندك أم بشر ؟ فقال المسئول : لا ، كان محالا ، كما أنه إذا قال : أيهما عندك ، فقال : لا فقد أحال . " [٤]
وذكر سيبويه (أم) المنقطعة فقال : " هذا باب (أم) المنقطعة ، وذلك قولك : أعمرو عندك أم عندك زيد ، فهذا ليس بمنزلة : أيهما عندك ، ألا ترى أنك لو قلت : أيهما عندك عندك ، لم

---

[١]) البيت من البسيط ، وهو لأفنون الثعلبي ، ينظر البيت في : خزانة الأدب (٤/٤٥٥) ، شرح أبيات مغنى اللبيب (١/٢٤٠) ، الدرر (٢/١٧٩) ، والشاهد : أم كيف ، حيث أفادت أم المنقطعة الاضراب فقط .
[٢]) شرح التسهيل (٣/٣٦٢) ، وينظر : شرح عمدة الحافظ (٢/٦٢٠،٦١٩) .
[٣]) شرح التسهيل (٣/٣٦٢) .
[٤]) الكتاب (٣/١٦٩) ، وينظر : المقتضب (٣/٢٨٦) .

يستقم إلا على التكرير والتوكيد ، ويدلك على أن هذا الآخر منقطع من الأول قول الرجل : إنها لإبل ثم يقول : أم شاء يا قوم ، فكما جاءت (أم) ههنا بعد الخبر منقطعة ، كذلك تجئ بعد الاستفهام ، وذلك أنه حين قال : أعمرو عندك فقد ظن أنه عنده ثم أدركه مثل ذلك الظن في زيد بعد أن استغنى كلامه ، وكذلك : إنها لإبل أم شاء ، إنما أدركه الشك حيث مضى كلامه على اليقين ." [1]

وزاد الرماني معنى ثالثا لــ (أم) وهي التعريف في لغة هذيل فقال : " (أم) تأتي للتعريف وهي لغة هذيل يقولون : جاءنى أم رجل ، ورأيت أم غلام ، وفي الحديث : ليس من امبر امصيام في امسفر ، يريد : ليس من البر الصيام في السفر . " [2]

وبين السهيلي أن (أم) لا يعطف بها إلا بعد الاستفهام وإذا أفادت الإضراب لم تكن كــ (بل) ، وذكر أن (أم) المنقطعة لا ينبغي أن تكون في القرآن الكريم ، وإن وجدت فعلى جهة التقرير ، وقد أشار إلى ذلك بقوله : " أما (أم) فلا يعطف بها إلا بعد استفهام ، إذا أردت المعادلة بين أمرين متساويين ، إما على جهة الاستفهام ، وإما على جهة التقرير أو التوبيخ ، ثم قد تكون(أم) إضرابا ولكن ليس بمنزلة (بل) كما زعم بعضهم ، ولكن إذا مضى كلامك على اليقين ، ثم أدركه الشك مثل قولهم : إنها لإبل أم شاء ، أضرب عن اليقين ، ورجع إلى الاستفهام حين أدركه الشك ، ونظيره قول الزباء حين تكلمت بــ (عسى) ، ثم أدركها اليقين : (عسى الغوير) وهي متوقعة شرا ، ثم غلب على ظنها الشر فختمت الكلام بحكم ما غلب لا بحكم عسى ، لأن عسى لا يكون خبرها اسما غير حدث ، فكأنها قالت : صار الغوير أبؤسا ، وهذه (أم) التي هي مشوبة المعنى بالاضراب والاستفهام.

ولا ينبغي أن تكون في القرآن ، وإن كانت فعلى جهة التقرير ، تحو قوله –تعالى-{ أم أنا خير من هذا الذي } [3] وأحسب جميع ما وقع منها في القرآن إنما هو على أصلها الأول من المعادلة ، وإن لم يكن قبلها ألف استفهام ، نحو قوله – تعالى- { أم يقولون شاعر }[4] ، لأن القرآن كله مبني على تقرير الجاحدين ، وتبكيت المعاندين ، وهو كله كلام واحد ،

---

[1]) الكتاب (١٧٢،١٧٣) ، شرح المفصل (٩٧،٩٨/٨) ، ينظر : المساعد (٤٥٦/٢).

[2]) معاني الحروف للرماني (٧١) ، والحديث في صحيح البخاري .

[3]) الزخرف (٥٢) ، ينظر : الكشاف (٢٠٤/٤) .

[4]) الطور (٣٠) .

كأنه معطوف بعضه على بعض فإذا وجدت (أم) وليس قبلها استفهام في اللفظ ، فهو متضمن في المعنى معلوم بقوة في الكلام . " [١]

وقد ضعف هذا الرأي أبو حيان فقال عند حديثه عن قوله -تعالي- {أم كنتم شهداء} [٢] **:**

" أم هنا منقطعة تتضمن معنى بل وهمزة الاستفهام الدالة على الانكار والتقدير بل أكنتم شهداء ، فمعنى الإضراب الانتقال من شيء إلى شيء ، لا أن ذلك إبطال لما قبله ، ومعنى الاستفهام هنا التقريع والتوبيخ ، وهو في معنى النفي أي ما كنتم شهداء ، فكيف تنسبون إليه ما لا تعلمون ، ولا شهدتموه أنتم ولا أسلافكم ، وقيل (أم) هنا بمعنى (بل) ، والمعنى : بل كنتم ، أي كان أسلافكم ." [٣]

وقد اختلف النحاة في كيفية تقدير (أم) المنفصلة على ثلاثة مذاهب حكاها الصفار[٤] **وذكرها الزركشي فقال : " والمنفصلة ما فقد فيها الشرطان أو أحدهما وتقدر بـــ (بل) والهمزة ، ثم اختلف النحاة في كيفية تقدير المنفصلة على ثلاثة مذاهب حكاها الصفار :**

أحدها : أنها تقدر بهما ، وهي بمعناهما ، فتفيد الإضراب عما قلها على سبيل التحول والانتقال كـــ (بل) والاستفهام عما بعدها ، ومن ثم لا يجوز أن تستفهم مبتدئا كلامك بأن ، ولا تكون إلا بعد كلام لإفادتها الإضراب .

قال أبو الفتح [٥] **: والفارق بينها وبين (بل) أن ما بعد (بل) منفي ، وما بعد (أم) مشكوك فيه .**

الثاني : أنها بمنزلة (بل) خاصة ، والاستفهام محذوف بعدها ، وليست مفيدة الاستفهام ، وهو قول الفراء [٦] **.**

الثالث : أنها بمعنى الهمزة ، والإضراب مفهوم منأخذك في كلام آخر وترك الأول .

---

[١]) نتائج الفكر للسهيلي (٢٦٠،٢٦١) .

[٢]) البقرة ( )

[٣]) البحر المحيط (٤٠٠،٤٠١/١) .

[٤]) الصفار هو : اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن صالح بن عبدالرحمن أبو علي الصفار صاحب المبرد ، تصدر ببغداد لإقراء الأدب ، ينظر ترجمته في : انباة الرواة (١/ ٢٤٦، ٢٤٧) .

[٥]) المحتسب (٢٩١/٢) ، قال ابن جني :"هذا هو الموضع الذي يقول أصحابنا فيه إن أم المنقطعة بمعنى بل ".

[٦]) ينظر معاني القرآن للفراء (٢٩٩/٢) ، قال الفراء : " والعرب تجعل أم مكان بل إذا كان في أول الكلام استفهام . "

قال الصفار : فأما الأول فباطل ، لأن الحرف لا يعطي في حيز واحد أكثر من معنى واحد ، فيبقى الترجيح بين المذهبين ، وينبغي أن يرجح الأخير ، لأنه ثبت من كلامهم : إنها لإبل شاء

ويلزم على القول الثاني حذف همزة الاستفهام في الكلام ، وهو م مواضع الضرورة .

قال : والصحيح أنها لا تخلو عن الاستفهام ، وكذلك قال سيبويه . " [١] .

وذكر الزبيدي الخلاف في إفادة (أم) معنى (بل) والهمزة فقال :

" مذهب البصريين أن (أم) تكون بمعنى (بل) والهمزة جميعا ، وبه قطع ابن بابشاذ [٢] **، وغيره ، وأشار ابن الشجري إلى ترجيحه .**

ومذهب الكوفيين أنها لا تكون بمعناهما ، وإنما يعطف بها بعدهما ، وهذا هو الأصح ، وأشار ابن هشام المصري [٣] **إلى ترجيحه فليعتمد ."** [٤]

والله أعلم

من الحروف الثنائية (أو)

من الحروف الثنائية (أو) وقد ذكر ابن مالك لها ثمانية معان وهي:

الأولى : التخيير — **الثانية : الإباحة**

الثالثة : الإبهام — **الرابعة : التبيين والقسمة**

الخامسة : الشك — **السادسة : بمعنى واو المصاحبة**

السابعة : موافقتها لـــ ولا بعد النفي والنهي — **الثامنة : الإضراب على رأي الكوفيين**

---

[١]) البرهان للزركشي (١٨٠،١٨١/٤) .

[٢]) هو طاهر بن أحمد بن باب شاذ وهو (الفرح والسرور) أبو الحسن النحوي أحد الأئمة في النحو وفنون العربية ، توفي سنة٤٦٩هـــ ، ينظر ترجمته في : إنباء الرواة (٩٥/٦) ، وفيات الأعيان (٥١٥/٢) .

[٣]) ينظر : المغني (٥٦/١) .

[٤]) ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة (١٥٧) ، وينظر : الجنى الداني (٢٠٥،٢٠٦) ، همع الهوامع (١٦٩،١٧٠/٣) ، ويراجع أم في : نظم الفرائد (١٢٠،١٢١) ، ارتشاف الضرب (٢٠٠١/٤) ، رصف المباني (١٠٠-١٠٢) ، مصابيح المغاني (٦٩) ، النكت الحسان (١٢٨) ، شرح المكودي على الألفية (١٤٣) .

الدراسة والتحليل :

ذكر ابن مالك أن (أو) حرف عطف يشرك في الإعراب والمعنى ما لم تقتضي إضرابا ، وذلك لأن ما بعدها مشارك لما قبلها في المعنى ، والجمهور على أن (أو) تشرك في الإعراب لا في المعنى ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" أما (أو) فجرت العادة في كلام أكثر المصنفين أن يجعلوهما مما يتبع لفظا دون معنى ، وإنما هي مما يتبع لفظا ومعنى ، وإن ذكر (أو) يشعر السامع بمشاركة ما قبلها لما بعدها فيما سيقت من أجله من شك وغيره ، وقد يذكر ما قبلها دون تردد يحوج إلى (أو) ثم يحدث ما يحوج إليها فتذكر ، وتعرض مشاركة ما قبلها لما بعدها فيما يقتضيه . " [١]

ثم شرع ابن مالك في بيان معاني (أو) فقال :

" أما العطف بـــ (أو) فتخيير نحو : خذ هذا أو هذا ، أو إباحة [٢] **نحو : (جالس الحسن أو ابن سيرين) ، أو تبيين قسمة نحو : (الاسم نكرة أو معرفة)** [٣] **" ، وعدل ابن مالك عن التقسيم إلى التفريق في شرح التسهيل فقال : " من العطف بـــ (أو) في التفريق المجرد قوله —تعالى- { لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى }** [٤]

وقوله —تعالى- { إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما } [٥]

والمراد بوصف التفريق المجرد خلوه من الشك والإبهام والإضراب والتخيير ، فإن كل واحد منهما تفريقا مصحوبا بغيره ، والتعبير عن هذا المعنى بالتفريق أولى من التعبير عنه بالقسيم ، لأن استعمال الواو فيما هو للتقسيم أولى من استعمال (أو) . [٦]

ثم شرع ابن مالك في بيان بقية معاني (أو) فقال :

---

[١]) شرح الكافية الشافية (١٢٠٣/٣) ، ينظر : شرح عمدة الحافظ (٦٠٨/٢) .

[٢]) قال ابن مالك في شرح التسهيل (٣٧٤/٣) " ومن علامات التي للإباحة استحسان وقوع الواو موقعها ، ومعني جالس الحسن أو ابن سيرين ، جالس الصنف المبارك الذين منهم الحسن وابن سيرين ، فلو جالسهما معا لم يخالف ما أبيح له ، والاعتماد في فهم المراد من هذا الخطاب على القرائن " .

[٣]) شرح الكافية الشافية (١٢٢٠/٣) .

[٤]) آل عمران (١٩٥) .

[٥]) النساء (١٣٥) .

[٦]) شرح التسهيل (٣٦٢/٣، ٣٦٣) .

" أما العطف بـــ (أو) ... أو إبهام كقوله —تعالى- : { وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين } [١] **، أو شك نحو : قام زيد أو عمرو ، وأجاز الكوفيون .. موافقتها (بل) في الاضراب .**

وحكى الفراء[٢] : (اذهب إلى زيد أو دع ذلك فلا تبرح اليوم) ، فالظاهر أن هذا إضراب صريح ، ووافق الكوفيين أبو على وابن برهان : قال ابن برهان في شرح اللمع : قال أبو على :

أو حرف يستعمل على ضربين : أحدهما : أن يكون لأحد الشيئين أو الأشياء ، والآخر أن يكون للإضراب .

قال ابن برهان : وأما الضرب الثاني فنحو : (أنا أخرج ثم تقول ، أو أقيم) ، أضربت عن الخروج وأثبت الإقامة كأنك قلت :

لا بل أقيم ، وهذا معنى قول ابن مالك ... والإضراب عن قوم نمي

ومن مجيء (أو) للإضراب قول جرير يخاطب هشام بن عبدالملك :

ماذا ترى في عيال قد برمت بهم ... لم أحص عدتـــــهم إلا بعداد

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانيـــــة ... لولا رجاؤك قد قتلت أولادي[٣] " [٤]

وقوع (أو) موقع الواو

ذكر ابن مالك أن من معاني (أو) وقوعها موقع الواو فقال :

" من معاقبة (أو) الواو في عطف المصاحب قول الشاعر :

قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتهم ... من بين ملجم مهره أو سافع [٥]

---

[١]) سبأ (٢٤) .

[٢]) .

[٣]) البيتان من البسيط ، وهما لجرير في مدح معاوية ، ينظر البيتان في :الديوان (١٥٦) ، شرح الألفية لابن الناظم (٢٠٨) ، البهجة المرضية (١٣٥) ، شرح ابن عقيل (٢١٣/٢) ، والشاهد في البيت أو زائد ، حيث استعملت أو التي للإضراب بمعنى بل .

[٤]) شرح الكافية الشافية (١٢٢١/٣،١٢٢٠) ، وينظر : شرح التسهيل (٣٦١/٣-٣٦٤) ، وينظر : شرح عمدة الحافظ (٦٢٦/٢،٦٢٥) .

[٥]) البيت من الكامل ، ونسب لحميد بن ثور ، ينظر البيت في : مغني اللبيب (٥١/٢) ، والشاهد أو سافع ، حيث عطف بأو المصاحب فوقعت موقع الواو .

ومثله :

حتى خضبت ما تحدر من دمي أكناف سرجي أو عنان لجامي [١]

ومثله :

فظلت وظل أصحابي لديهم غريض اللحم نيئ أو نضيج [٢]

فأو في هذه المواضع بمعنى الواو التي للمصاحبة ، ومن أحسن شواهد هذا المعنى قول النبي e : " اسكن فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد " [٣] ،. وقول ابن عباس -رضي الله عنه- : " قل ما شئت واشرب ما شئت ما أخطأك اثنتان : سرف أو مخيلة " [٤] ، وإلى ذلك ذهب الأخفش والجرمي . " [٥]

موافقة (أو) (ولا)

بين ابن مالك أن من معاني (أو) موافقتها (ولا) بعد النفي والنهي وقد أشار إلى ذلك بقوله:

" إذا وقع نهي أو نفي قبل (أو) كانت بمعنى الواو مردفة بـــ (لا) ، فمثال ذلك مع النهي قوله –تعالى- : { ولا تطع منهم آثما أو كفورا } [٦] .

ومثال ذلك مع النفي قوله –تعالى- : { ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم } [١]

---

[١]) البيت من الكامل وهو لقطرى بن الفجاءة ، ينظر البيت في : شرح ديوان الحماسة ( ) ، والمساعد (٤٥٨/٢) ، والشاهد في البيت أو عنان لجام ، وهو نفسه الشاهد السابق .

[٢]) البيت من الوافر ، ينظر البيت في : شرح ديوان الهذلين (١٠٤/٣) ، ينظر : اللسان مادة (نبأ) ، وعمدة الحافظ (٦٢٧/٢) .

[٣]) الحديث أخرجه البخاري برقم (٦٠٢) ، ينظر الحديث في : شواهد التوضيح (١١٣) ، الترمذي (٢٨٩/٩) .

[٤]) الحديث أخرجه البخاري في كتاب اللباس ، ينظر الحديث في : شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح (١١٣) .

[٥]) شرح التسهيل (٣٦٤،٣٦٥/٣) ، وينظر : شرح الكافية (١٢٢٢/٣) ، شرح عمدة الحافظ (٦٢٧،٦٢٨/٢) ، الجنى الداني (٢٣٠) ، الإنصاف في مسائل الخلاف (٤٧٨،٤٨٩/٢) .

[٦]) الإنسان (٢٤) .

أي : ولا تطع منهم آثما ولا كفورا ، ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم ولا بيوت آبائكم . "[٢]

وذكر المرادي أن (أو) التي في قوله —تعالى- أو كفورا ، هي التي كانت للإباحة ، ورد على ابن مالك قوله فقال : " ذكر ابن مالك أن (أو) توافق (ولا) بعد النهي وبعد النفي ، والتحقيق أن (أو) في قوله —تعالى- {أو كفورا }هي التي كانت للإباحة ، فإن النهي إذا دخل الإباحة استوعب ما كان مباحا باتفاق ، وإذا دخلت التخيير ففيه خلاف .
ذهب السيرافي إلى أنه يستوعب الجميع ، كالنهي عن المباح ، وذهب ابن كيسان [٣] إلى جواز أن يكون النهي عن كل واحد ، وأن يكون عن الجميع . " [٤]
ويري ابن هشام أن كلام ابن مالك في مجيء (أو) بمعنى الواو ، وبمعنى (ولا) غريب فقال :

" ومن الغريب أن جماعة منهم ابن مالك ذكروا مجيء (أو) بمعنى الواو ، ثم ذكروا أنها تجيء بمعنى (ولا) نحو : ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم .
وهذه هي تلك بعينها ، وإنما جاءت (لا) توكيدا للنفي السابق ، ومانعة من توهم تعليق النفي بالمجموع ، لا بكل واحد ، وذلك مستفاد من دليل خارج عن اللفظ وهو الإجماع ، ونظيره قولك (لا يحل لك الزنا والسرقة) ولو تركت (لا) في التقدير لم يضر ذلك . " [٥]
وذكر ابن مالك أن أكثر وقوع (أو) للإباحة بعد تشبيه أو تقدير فقال : " أكثر ورود (أو) للإباحة في تشبيه أو تقدير ، فالتشبيه نحو : { فهي كالحجارة أو أشد قسوة } [٦] ، والتقدير : نحو { فكان قاب قوسين أو أدنى } [٧] . " [٨]
ورد ابن هشام كلام ابن مالك في جعل علامة (أو) التي للإباحة استحسان وقوع الواو موقعها فقال :

---

١) النور (٦١) .
٢) شرح التسهيل (٣/٣٦٥) .
٣ (
٤) الجنة الداني (٢٣١،٢٣٠) .
٥) مغنى اللبيب (١/٧٦) ،
٦) البقرة (٧٤) .
٧) النجم (٩) .
٨) شرح الكافية (٣/١٢٢٤) .

" وزعم ابن مالك –أيضا- أن (أو) للإباحة حالة محل الواو ، وهذا أيضا مردود لأنه لو قيل : (جالس الحسن وابن سيرين) كان المأمور به مجالستهما معا ، ولم يخرج المأمور عن العهدة بمجالسة أحدهما ، هذا هو المعروف من كلام النحويين ، ولكن ذكر الزمخشري [1] عند الكلام على قوله –تعالى- {تلك عشرة كاملة} [2]،أن الواو تأتي للإباحة نحو: جالس الحسن وابن سيرين ، وأنه إنما جيء بالفذلكة دفعا لتوهم إرادة الإباحة في{فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم} [3]

وقلد في ذلك صاحب الإيضاح البياني ولا تعرف هذه المقالة لنحوي . " [4]

وقال ابن عقيل : " وذهب الأخفش والجرمي والأزهري وجماعة من الكوفيين إلى أن (أو) تأتي بمعنى الواو ، وخرج على ذلك {أو يزيدون} [5] . " [6]

الفرق بين التخيير والإباحة

فرق الشيخ الصبان بين التخيير والإباحة فقال : " فالتخيير والإباحة يكونان بعد الطلب ملفوظا أو مقدرا وما سواهما فبعد الخبر ، فالتخيير نحو : تزوج زينب أو أختها ، والإباحة : جالس العلماء أو الزهاد ،والفرق بينهما امتناع الجمع في التخيير ،وجوازه في الإباحة ."[7]

النصب بـ (أن) مضمرة بعد (أو)

---

[1]) ينظر : الكشاف ( )

[2]) البقرة (١٩٦)

[3]) البقرة (١٩٦) .

[4]) المغني (٧٦/١) .

[5]) الصافات (١٤٧) .

[6]) المساعد (٤٥٩/٢) ، وينظر : حاشية الصبان (١٠٧/٣) .

[7]) حاشية الصبان (١٠٦/٣) ، وينظر : البرهان للزركشي (٢٧/٤)

ذكر ابن مالك أن (أو) حرف عطف ، وإذا تلاها مضارع منصوب فالنصب بـــ (أن) مضمرة عند البصريين ، وبـــ (أو) عند الكوفيين فقال : " (أو) حرف عطف معناها الشك والإبهام ويليها المضارع على وجهين :

أحدهما : أن يكون مساويا للفعل الذي قبلها في الشك ، فيتبعه في الإعراب ، كقولهم : هو يقيم أو يذهب ، ومؤكد أن تقوم أو تذهب ، وليقم زيدا ويذهب .

الثاني : أن يكون مخالفا فيكون هو على الشك ، والفعل الذي قبل (أو) على اليقين فلا يتبعه في الإعراب ، لأنه لم يشاركه في حكمه ، بل ينصب بأن لازمة الإضمار ، إلا أن تقدر بناء الفعل على مبتدأ محذوف فيرفع ، وعلامة مخالفة ما بعد (أو) ما قبلها ، وقوعها موقع (إلى أن) ، كقولك : لأسيرن أو تغرب الشمس ، ونحو قول الشاعر :

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر [1]

أو موقع (إلا أن) كقولك : لأقتلن الكافر أو يسلم ، وكل ما يصح فيه تقدير (أو) بـــ (إلى أن) يصح فيه تقديرها بـــ (إلا أن) من غير عكس ، ولذلك لم يذكر سيبويه [2] **إلا تقديرها بـــ (إلا أن) ، وهو الصواب .**

والأصل فيما مثلنا له ، لأسيرن إلا أن تغرب الشمس ، ولأقتلن الكافر إلا أن يسلم ، لأن المراد التعريف بثبوت السير والقتل ... وأقاموا الواو مقام إلا لقربها منها ، وكان ما بعد (أو) مخالفا للشك لما قبلها ، كما كان ما بعد (إلا) مخالفا لما قبلها .

ونصبه عند البصريين ليس بـــ (أو) ، لأنها حرف عطف ، وحروف العطف لا تعمل شيئا ، بل بأن مضمرة ، قال سيبويه [3] **بعد إنشاده قول امرئ القيس :**

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكا أو نموت فتعذرا [4]

المعنى : إلا أن تموت فتعذرا ، ولو رفعت لكان عربيا جائزا على وجهين على أن تشرك بين الأول والآخر ، وعلى أن يكون مبتدأ مقطوعا من الأول تقديره : أو نحن نموت والنصب على إضمار (أن) بناء على أنها مع صلتها في تأويل اسم معطوف على ما

---

[1]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : شذور الذهب (٣١١) ، الدرر (٧/٢) ، والشاهد في البيت أو أدرك ، حيث نصب الفعل المضارع بأن مضمرة وجوبا بعد أو المقدرة بـــ إلا أن .

[2]) ينظر : الكتاب (٤٧/٣) ، حيث قال : " هذا باب أو .. اعلم ما انتصب بمعنى أو فإنه ينتصب على اضمار أن كما انتصب في الفاء والواو علي اضمارها ، واعلم أن معنى ما انتصب بعد أو على إلا أن .

[3]) ينظر : الكتاب (٤٧/٣) .

[4]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : الديوان (٤٨) ، الكتاب (٤٧/٣) ، والشاهد في البيت أو نموت حيث نصب الفعل المضارع بأن مضمرة وجوبا بعد أو .

قبل (أو) لتأوله بمصدر معمول لفعل محذوف تقديره مما مثلنا : ليكونن سير مني أو غروب الشمس ، وليكونن قتل مني للكافر أو إسلام منه ، إلا أنهم لا يظهرون (أن) استكراها لعطف لفظ الاسم على لفظ الفعل . " [١]

ورجح المرادي مذهب البصريين في أن (أو) للعطف وليست ناصبة للفعل المضارع بنفسها فقال : " زاد بعض الكوفيين لـــ (أو) قسما آخر وهو (أو) الناصبة للفعل المضارع في نحو قول الشاعر :

فقلت له لا تبك عينك ، إنما نحاول ملكا أو نموت فتعذرا[٢]

فذهب الكسائي أن (أو) هذه ناصبة للفعل بنفسها ، وذهب قوم من الكوفيين منهم الفراء ، إلى أنه انتصب بالخلاف ، ومذهب البصريين أن (أو) هذه هي العاطفة والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وهو الصحيح . " [٣]

وقال أبو حيان عند حديثه عن قوله —تعالى- { أو كصيب من السماء } [٤] ، مبينا معاني (أو) ورأي السهيل فيها وابن الضائع فقال :

" (أو) لها خمسة معان : الشك والإبهام والتخيير والإباحة والتفصيل ، وزاد الكوفيون أن تكون بمعنى الواو وبمعنى بل ، وإن كان شيخنا أبو الحسن بن الضائع [٥] يقول : (أو) لأحد الشيئين أو الأشياء .

وقال السهيلي [٦] : (أو) للدلالة على أحد الشيئين من غير تعيين ، ولذلك وقعت في الخبر المشكوك فيه من حيث أن الشك تردد بين أمرين من غير ترجيح ، لأنها وصفت للشك ، فقد تكون في الخبر ، ولا شك إذا أبهمت على المخاطب ، وأما التي للتخيير فعلى أصلها لأن المخبر بها يريد أحد الشيئين ، وأما التي زعموا أنها للإباحة فلم تؤخذ الإباحة من لفظ (أو) ولا من معناها إنما أخذت من صيغة الأمر مع قرائن الأحوال ، وإنما دخلت لغلبة العادة في أن

---

[١]) شرح التسهيل (٢٥،٢٦/٣) .

[٢]) سبق تخريجه .

[٣]) الجنى الداني (٣٣١، ٣٣٢) ، وينظر معاني أو في : المقتضب (٢٧/٢، ٢٨) ، ومعانى الحروف للرماني (٧٧، ٧٨) ، معاني القرآن للزجاج (١٥٧/١) – تحقيق د/ عبد الجليل شلبي ، شرح المفصل (٩٩/٨ ، ١٠٠) ، المغني (٧٤/١-٧٧) ، الخصائص (٤٦٠/٢) ، الأزهية للهروي (١١١).

[٤]) البقرة ( ) .

[٥])

[٦]) ينظر : نتائج الفكر (٢٥٣،٢٥٤) .

المشتغل بالفعل الواحد لا يشتغل بغيره ، ولو جمع بين المباحين لم يعص علما لأن (أو) ليست ههنا معتمدة . "[1]

وخلاصة القول في (أو) أقول :

من خلال ما سبق من دراسة معاني (أو) يتبين لنا أن هذه المعاني المتعددة لـــ (أو) القياسية خاضعة في إدراكها إلى السياق والقرائن خضوعا تاما ، كي يتميز ويتحد كل نوع منها ، وأن التخيير والإباحة لا يكونان إلا بعد الأمر ، وأن الشك والإبهام لا يكونان إلا بعد جملة خبرية ، أما التفصيل والإضراب ومعنى الواو فتكون بعد الجمل الخبرية والطلبية ، والأفضل في الإضراب أن يسبقه نفي أو نهي وأن يتكرر العامل معه . [2]

من الحروف الثنائية (إن) معانيها

ذكر ابن لـــ (إن) المكسورة الهمزة الساكنة النون أربع معان ، وهي :

الأولي : إن النافية . الثانية : إن المخففة من الثقيلة .

الثالثة : إن الشرطية . الرابعة : إن الزائدة .

الدراسة والتحليل :

أولا : إن النافية

---

[1]) البحر المحيط (٨٣/١) ، الهمع (١٧٣/٣) ، التصريح بمضمون التوضيح (١٤٥/٢) ، رصف المباني (١٣٩) ، ارتشاف الضرب (١٦٨٠،١٦٨١/٤) ، المقتصد (٩٤٢،٩٤٣/٢) ، مصابيح المغاني (٨٩) .

[2])) النحو الوافي (٦٠٩/٣) ، وينظر : أم و أو في الأسلوب العربي (١٠٣،١٠٤) د/محمود الدريني .

ذكر ابن مالك أن من معاني (إن) أن تكون نافية ، عاملة عمل (ما) الحجازية في رفعها الاسم ونصبها الخبر ، وأكثر النحويين يزعمون أن سيبويه يهملها ، لكن ابن مالك بين أن كلامه في الكتاب[1] مشعر بالإعمال ، وبين ابن مالك أن المبرد ، وتابعه أبو علي الفارسي وابن جني إلى إعمال (إن) عمل ليس ، وقد أشار إلى ذلك بقوله : " أكثر النحويين يزعمون أن مذهب سيبويه في (إن) النافية الإهمال ، وكلامه مشعر بأن مذهبه فيها الإعمال ، وذلك أنه قال في باب عدة ما يكون عليه الكلم [2] : " وأما (إن) مع (ما) ، في لغة أهل الحجاز ، فهي بمنزلة (ما) في قولك : إنما الثقيلة ، تجعلها من حروف الابتداء ، وتمنعها أن تكون من حروف (ليس) . "

فعلم بهذه العبارة أن في الكلام حروفا مناسبة لـــ (ليس) من جملتها (ما) ، ولا شئ من الحروف يصلح لمشاركة (ما) في هذه المناسبة إلا (إن) و (لا) فتعين كونها منصوبين .

وصرح أبو العباس المبرد [3] بإعمال (إن) عمل (ليس) وتابعه أبو على وأبو الفتح بن جني ، ومن شواهد ذلك ما أنشد الكسائي من قول الشاعر :

إن هو مستوليا على أحد　　　إلا على أضعف المجانين [4]

وقال آخر :

إن المرء ميتا بانقضاء حياته　　　ولكن بأن يبغى عليه فيخزلا [5]

---

[1]) ينظر : الكتاب (٢٢١/٤) .

[2]) الكتاب (٢٢١/٤).

[3]) ينظر : المقتضب (٣٥٩/٢) وذلك عند حديثه عن أقسام (إن) فقال : " وتكون في معنى (ما) فتقول : إن زيد منطلق ، أي : ما زيد منطلق ، وكان سيبويه لا يرى فيها إلا رفع الخبر ، وغيره يجيز نصب الخبر على التشبيه بـــ (ليس) ، كما فعل ذلك في (ما) وهذا هو القول ، لأنه لا فصل بينها وبين (ما) في ا لمعنى " .

[4]) البيت من المنسرح ، ينظر البيت في : خزانة الأدب (١٤٣/٢) ، التصريح (٢٠١/١) ، رصف المباني (١١٤) ، الأزهية (١٤٦) ، شرح كافية ابن الحاجب (٢٢٧/٢) ، والشاهد في البيت : إن هو مستوليا ، حيث أعمل إن عمل (ليس) فرفع بها الاسم ونصب الخبر .

[5]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : خزانة الأدب (١٤٤/٢) ، الدرر (٩٧/١) ، والشاهد في البيت : إن المرء ميتا ، حيث أعمل (إن) النافية عمل (ليس) .

وذكر أبو الفتح في المحتسب [1] أن سعيد بن جبير – رضي اللهه عنه- قرأ [2] : إن الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم ، على أن (إن) نافية ، و(الذين) اسمها ، و(عبادا) خبرها ، و(أمثالكم) صفة ، وقال معناه : ما الذين تدعون من دون الله أمثالكم في الانسانية ، وإنما هي حجارة ونحوها مما لا حياة له ولا عقل ، فضلالكم بعبادتهم أشد من ضلالكم لو عبدتم أمثالكم . " [3]

وقال الرماني أن (إن) النافية لا تعمل ، واعتمد في ذلك على قول سيبويه فقال : " أما (إن) التي لا تعمل فالنافية ، وذلك نحو قولك : إن زيد إلا قائم ، قال الله –تعالى- {إن الكافرون إلا في غرور} [4] وكل (إن) بعدها (إلا) فهي نفي ، ولا يجوز أن تعمل عند سيبويه ، وكان أبو العباس يجيز أن تعمل عمل (ما) ، لأنها لا تمتنع أن تقع موقعه في كل موضع من الكلام ، والمعروف في ذلك مذهب سيبويه . "[5]

إذن الرماني يؤيد مذهب سيبويه ويرجحه في عدم الإعمال .

وأيد كلام سيبويه وقواه ابن يعيش ، فقال : " اعلم أن (إن) المكسورة الخفيفة قد تكون نافية ، ومجراها مجرى (ما) في نفي الحال ، وتدخل على الجملتين الاسمية والفعلية نحو قولك : إن زيد إلا قائم ، وتقول في الفعل : إن قام زيد ، أي : ما قام زيد ، وكان سيبويه لا يرى فيها إلا رفع الخبر ، لأنها حرف نفي دخل على الابتداء ، والخبر ، الفعل ، والفاعل ، كما تدخل همزة الاستفهام فلا تغيره ، وذلك كمذهب بني تميم في (ما) وغيره يعملها عمل (ليس) فيرفع بها الاسم ، وينصب الخبر كما فعل ذلك في (ما) ، وأجاز أبو العباس المبرد ، قال : لأنه لا فصل بينهما وبين (ما) .

---

[1]) ينظر : المحتسب (٢/٢٧٠) .

[2]) الأعراف (١٩٤) ، وينظر القراءة في : شواذ القراءات لابن خالويه (٤٨) ، والكشاف (٢/١١٠) ، والبحر المحيط (٤/٤٤٤) .

[3]) شرح التسهيل (٢/٣٧٥، ٣٧٦) ، وينظر : شرح الكافية الشافية (١/٤٤٦) ، وينظر : شرح عمدة الحافظ (١/٢١٦،٢١٧) .

[4]) الملك (٢٠) .

[5]) معاني الحروف للرماني (٧٥) ، وينظر : الكتاب (٣/١٥٢) ، حيث قال سيبويه : " وتكون في معنى (ما) قال الله –عز وجل- إن الكافرون إلا في غرور – أي : ما الكافرون إلا في غرور " ، وينظر : التبصرة للصيمري (١/٤٥٩) .

والمذهب الأول ، لأن الاعتماد في عمل (ما) على السماع والقياس يأباه ، ولم يوجد في (إن) من السماع ما وجد في (ما) . " [١]

وجوز المرادي إعمال (إن) النافية عمل (ليس) وذلك لثبوت ذلك نظما ونثرا ، فمن النثر قولهم :

(إن ذلك نافعك ولا ضارك) ، و(إن أحد خيرا من أحد إلا بالعافية) ، وقال أعرابي : إن قائما يريد : إن أنا قائما ، ومن النظم قول الشاعر :

إن هو مستوليا على أحد　　　إلا على أضعف المجانين [٢]

وحكي بعض النحويين أن إعمالها لغة أهل العالية . [٣]

وبين المالقي أن عدم إعمال (إن) النافية هو الكثير ، وبين علة ذلك فقال :

" عدم عملها هو الكثير والأصل ، لعدم الاختصاص ، لأنه لا يعمل إلا ما يختص كحروف الجر وحروف الجزم . " [٤]

والخلاصة :

بعد عرض ابن مالك لمعنى (إن) النافية وعرض النحاة لها أرجح القول بجواز إعمالها عمل (ليس) في أنها ترفع الاسم وتنصب الخبر ، وذلك لورود السماع نثرا ونظما ، ولعدم الاختصاص لأنه لا يعمل من الحروف إلا ما يختص كحروف الجر ، وحروف الجزم ، ومن نسب إلى سيبويه الإعمال فهو غير صحيح وذلك أن سيبويه صرح نفسه بالإهمال كمذهب بني تميم في (ما) ، ووافق المبرد سيبويه في الإهمال .

---

[١]) شرح المفصل (١١٢،١١٣/٨) .

[٢]) سبق تخريجه

[٣]) الجنى الداني (٢٠٩،٢١٠) ، وينظر الحلاف في إعمال (إن) في : المساعد (٢٨١/١) ، شرح ابن عقيل (٢٩٢/١) ، التصريح (٢٠١/١) ، شرح كافية ابن الحاجب (٢٢٧/٢) .

[٤]) رصف المباني (١١٤) ، وينظر : مصابيح المغاني (١١٤) ، وينظر : همع الهوامح (٣٩٤/١) ، والبحر المحيط (٤٤٤/٤) .

من معاني (إن)

ثانيا : (إن) المخففة من الثقيلة

من معاني (إن) المكسورة الهمزة الساكنة النون أنها تكون مخففة من الثقيلة ، والأكثر إهمالها ، ويلزمها اللام فارقة بينها وبين (إن) النافية ، والقليل إعمالها ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" إهمال (إن) المكسورة بالتخفيف أكثر من إعمالها ، ولذا قلت :

وخففت (إن) فقل العمل ... إلخ

وإذا تلاها فعل فحقه أن يكون بعض نواسخ الابتداء نحو قوله -تعالى- { وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله } [1] ، وقد يليها فعل غير ناسخ للابتداء على سبيل الشذوذ كقول عائكة امرأة الزبير –رضي الله عنه-

يا عمرو لو نبهته لوجدته   لا طائشا رعش الجنان ولا اليد

شلت يمينك أن قتلت لمسلما   حلت عليك عقوبة المتعمد [2]

وحكى الكوفيون : (إن يزينك لنفسك وإن يشينك لهيه)

وسمع سيبويه [1] بعض العرب يقول : (أما إن جزاك الله خيرا) ، بالكسر وجعل تقديره : أما إنك جزاك الله خيرا ، والفتح أشهر . "[2]

---

[1]) البقرة (١٤٣) .

[2]) البيتان من الكامل ، ينظر البيتان في : شرح التسهيل (٣٦/٢) ، شرح ابن عقيل (٢٥٠/١) والشاهد قوله : إن قتلت لمسلما – حيث ولي إن المخففة من الثقيلة فعل ماضي غير ناسخ ، وذلك شاذ لا يقاس عليه إلا عند الأخفش .

وبين ابن مالك سبب إهمالها وهي مخففة فقال : " إذا خففت (إن) زال شبهها بالفعل ، وبطل اختصاصها بالاسم ، فاستحقت بذلك ترك الإعمال . " [٣]

وبين ابن مالك أنه في حالة إعمالها وهي مخففة فالمتكلم بالخيار في ترك اللام أو الإتيان بها فقال :

" وإذا أعملت وهي مخففة فالمتكلم بالخيار في الإتيان باللام وتركها كما كان قبل التخفيف ومن إعمالها مخففة قوله -تعالى-{ وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم } [٤] **".** [٥]

وذكر ابن مالك أن إعمالها وهي مخففة عارض فجاز أن لا يعتد بها وعليه حملت قراءة نافع وابن كثير قوله -تعالى — وإن كلا لما ليوفينهم ، وقد أشار إلى ذلك بقوله : " وربما عملت مخففة ، لأن تخفيفها عارض فجاز أن لا يعتد به ، وعلى ذلك حمل غير الكوفيين قراءة نافع وابن كثير وإن كلا لما ليوفينهم [٦] **" .**

وذكر ابن مالك آراء النحويين في إعمال (إن) وهي مخففة مرجحا رأي البصريين في الإعمال فقال : " مذهب البصريين أن (إن) تخفف فيقال فيها : (إن) فيبطل اختصاصها بالاسم ، ويجوز عندهم إعمالها إذا وليها اسم ، وعلى ذلك يحملون قراءة نافع وابن كثير قوله -تعالى- (وإن كلا لما ليوفينهم) ، وإهمالها أكثر كقوله -تعالى- { إن كل نفس لما عليها حافظ } [٧] **.**

ومذهبهم أن اللام التي بعد (إن) هذه هي التي كانت مع التشديد ، إلا أنها مع التخفيف والإهمال تلزم فارقة بين المخففة والنافية ، ولا تلزم مع الإعمال لعدم الإلتباس ، وكذلك لا تلزم مع الإهمال في موضع لا يصلح للنفي كقول النبي e : " وايم الله لقد كان خليقا

---

[١]) ينظر الكتاب (١٦٨/٣) .

[٢]) شرح الكافية الشافية (٥٠٣/١-٥٠٥) ، وينظر : شرح التسهيل (٣٦،٣٧/٢) ، ينظر : شرح عمدة الحافظ (٢٣٦/١) .

[٣]) شرح عمدة الحافظ (٢٣٤/١) ، ينظر : شرح التسهيل (٣٣/٢) .

[٤]) هود (١١١) .

[٥]) شرح الكافية الشافية (٥٠٥/٢) ، شرح عمدة الحافظ (٢٣٤/١) ، شرح التسهيل (٣٤/٢) .

[٦]) هود (١١١) ، وينظر القراءة في : إتحاف فضلاء البشر (٢٦٠/١) ، السبعة لابن مجاهد (٣٣٩) ، وينظر : كلام ابن مالك في شرح عمدة الحافظ (٢٣٥/١) .

[٧]) الطارق (٤)

بالإمارة وإن كان من أخب الناس إلى . " [١] **، ويلزم ترك اللام إن أمن اللبس ، وكان في الموضع اللائق بها نفي كقول الشاعر :**

أما إن علمت الله ليس بغافل　　　فهان اصطباري إن بليت بظالم [٢]

ومذهب الكوفيين أن (إن) المشار إليها لا عمل لها ، ولا هي مخففة من (إن) ، بل هي النافية ، واللام بعدها بمعنى إلا ، ويجعلون النصب في (وإن كلا) بفعل يفسره (ليوفينهم) ، أو (بليوفينهم نفسه) وبه قال الفراء .

وكلا القولين محكوم على أصولهم بمنعه في هذا المحل ، أو بضعفه لأنهم يوافقون في أن ما بعد (إلا) لا يعمل فيما قبلها ، ولا يفسر عاملا فيما قبلها ، ولذلك قال الفراء في كتاب المعاني [٣] **:**

" وأما الذين خففوا (إن) نصبوا كلا بـــ ليوفينهم ، وهو وجه لا أشتهيه ، لأن اللام لا يقع الفعل الذي بعدها على شيء قبله ، فلو رفعت كلا لصلح ذلك كما يصلح : إن زيد لقائم ، ولا يصلح أن تقول : إن زيدا لأضرب ، لأن تأويله بقولك : ما زيدا إلا أضرب ، وهذا خطأ في اللام وإلا فهذا نصه " .

فقد أقر بأن حمل القراءة على جعل (إن) نافية واللام بمعنى إلا خطأ ، ولا شك في صحة القراءة ، فإنها قراءة المدنيين والمكيين ، ولا توجيه لها إلا توجيه البصريين ، وتوجيه الكوفيين خطأ بشهادة الفراء ، فلم يبق إلا توجيه البصريين ، فتعين الحكم بصحته . " [٤]

وقوى ابن مالك كلامه في ترجيح وتأييد رأي البصريين بقول سيبويه [٥] **: " حدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول : إن عمرا لمنطلق ، وأهل المدينة يقرءون (وإن كلا) يخففون وينصبون "**

ونص سيبويه لا احتمال فيه .

وبين ابن مالك سبب إلحاق اللام المؤكدة لإن عند ترك العمل فقال : " استعمال (إن) المخففة المتروكة العمل ، عاريا ما بعدها من اللام الفارقة لعدم الحاجة إليها ، وذلك لأنه إذا

---

[١]) ينظر الحديث في : شواهد التوضيح لابن مالك (٥٠) ، والحديث أخرجه البخاري كتاب الأيمان والنذور برقم (٨٣) .

[٢]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : شواهد التوضيح (٥٣) ، والشاهد فيه : إن علمت ، حيث تركت اللام وذلك لأمن اللبس ، وإن مهملة .

[٣]) ينظر : معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٩ ، ٣٠) .

[٤]) شرح التسهيل (٢/٣٣-٣٥) ، وينظر : شرح عمدة الحافظ (١/٢٣٥) .

[٥]) الكتاب (٢/١٤٠) .

خففت (إن) صار لفظها كلفظ (إن) النافية ، فيخاف للتباس الإثبات بالنفي ، عند ترك العمل فألزموا تالي ما بعد المخففة ، اللام المؤكدة ، مميزة لها ، ولا يحتاج إلى ذلك إلا في موضع صالح للنفي والإثبات ، نحو : إن علمتك لفاضلا ، فاللام هنا لازمة ، إذ لو حذفت مع كون العمل متروكا ، وصلاحية الموضع للنفي لم يتيقن الإثبات ، فلو لم يصلح الموضع للنفي جاز ثبوت اللام وحذفها . " [1]

وجوز المبرد إهمال (إن) المخففة ، وحينئذ يلزمها اللام ، وإعمالها ولم تلزم اللام فقال عند حديثه عن تقسيم (إن) : " الثالث : أن تكون (إن) المكسورة المخففة من الثقيلة ، فإذا رفعت ما بعدها لزمك أن تدخل اللام على الخبر ، ولم يجز غير ذلك ، لأن لفظها كلفظ التي في معنى (ما) ، وإذا دخلت اللام علم أنها الموجبة لا النافية ، وذلك قولك : إن زيد لمنطلق ، وعلى هذا قوله —عز وجل- إن كل نفس لما عليها حافظ ، وإن نصبت لم تحتج إلى اللام إلا أن تدخلها توكيدا كما تقول : إن زيدا لمنطلق . " [2]

وخلاصة القول :

مما سبق يتبين لنا أن من معاني (إن) أنها تكون مخففة من الثقيلة وتدخل على الجملتين الاسمية والفعلية ، فإن دخلت على الاسمية فالأكثر إهمالها خلافا للكوفيين ، وإن دخلت على الفعلية أهملت وجوبا ، والأرجح مذهب البصريين في إعمالها عند دخولها على الجملة الاسمية لكن بقلة ، وذلك لبعده عن التعقيد ، ولوروده في لسان العرب ، وقد قرأ القراء بالإعمال ، والقراءة سنة متبعة يجب الأخذ بها ، ونص سيبويه على الإعمال نص لا احتمال فيه ، وإذا أهملت (إن) المخففة يلزمها اللام في ثاني الجزأين فرقا بينها وبين (إن) النافية ، ومع الإعمال لا تلزم .

---

[1]) شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك (٥٠، ٥١) .

[2]) المقتضب (٣٦٠/٢) ، وينظر : معاني إن المخففة في : شرح المفصل (٨/ ٧١، ٧٢) ، التبصرة للصيمري (٤٥٩/١) ، الإنصاف في سائل الخلاف (١٩٥/١، ١٩٦) ، التصريح بمضمون التوضيح (٢٣١/١) ، حاشية الصبان (٢٨٨/١) ، البرهان في علوم القرآن (٢١٩/٤) ، المساعد (٢٢٦/١) ، شرح كافية ابن الحاجب (٣٨٤/٤ ، ٣٨٥) ، مغني اللبيب (٣١/١- ٣٦) ، المقرب لابن عصفور (١٧٢) ، معاني الحروف للرماني (٧٥) ، رصف المباني (١١٤، ١١٥) ، الجني الداني (٢٠٨، ٢٠٩) ، مصابيح المغاني في حروف المعاني (١٠٩، ١١٠) ، الأزهية (٥٦-٥٩) ، همع الهوامع للسيوطي (٤٥١/١، ٤٥٢.

والله أعلم

من معاني (إن) عند ابن مالك
ثالثا : إن الشرطية

من معاني (إن) عند ابن مالك تكون شرطية جازمة ، وتصحب المضارع أكثر ما تصحب الماضي ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" أما (إن) فللخلو عن الجزم ، بوقوع الشرط تخفيفا ، أو باعتبار مجازي ، وتعمل الجزم كقولك : إن تقم أقم ، لأنها تصحب المضارع أكثر مما تصحب الماضي ، فلما غلب استعمالها مع المضارع ، كانت بمنزلة ما لازمه واختص به ، فقبلت أن تؤثر فيه وتعمل فعملت الجزم لأنه أخف " (١)

وقال سيبويه مبينا أن (إن) تفيد المجازاة فقال : " أما (إن) فتكون للمجازاة ، وتكون (أن) يبتدأ ما بعدها في معنى اليمين وفي اليمين كما قال الله -عز وجل- {إن كل نفس لما عليها حافظ} (٢) ،{ وإن كل لما جميع لدينا محضرون } (٣) " (٤)

وبين ابن يعيش أن (إن) الشرطية هي أم الباب ،ولذلك اتسع فيها ما لم يتسع في غيرها بالفصل بينها وبين مجزومها فقال : " اعلم أن (إن) أم هذا الباب (٥) للزومها هذا المعنى وعدم خروجها عنه إلى غيره ، ولذلك اتسع فيها ، وفصل بينها وبين مجزومها الاسم نحو قولهم : إن الله أمكنني من فلان فعلت ، وقد يقتصر عليها ويوقف عندها نحو قولك : ضل

---

١) تسهيل الفوائد (٢٣٦، ٢٣٧) ، وينظر : شرح التسهيل (٦٧/٤) ،وينظر : شرح الكافية (١٥٨٠/٣) ، وينظر : شرح عمدة الحافظ (٣٤٩/١، ٣٥٠) .

٢) الطارق (٤) .

٣) يس (٣٢) ، وهي قراءة الجمهور ، وقرأ ابن عامر وحمزة (لما) بتشديد الميم بمعنى إلا ، ينظر القراءة في : الإتحاف (٣٦٤/٢) .

٤) الكتاب (١٥٢/٣) ، وينظر المقتضب (٢/ ٣٥٩) ، وينظر : التبصرة للصيمري (٤٠٨/١) .

٥) المقصود الشرط .

خلف فلان وإن ، أي وإن كان فاسقا ، ولا يكون مثل ذلك في غيرها مما يجازى به وتدخل على جملتين تربط إحداهما بالأخرى ، وتصيرهما كالجملة ، نحو قولك : إن تأتيني آتك ، والأصل : تأتيني آتيك ، فلما دخلت (إن) عقدت إحداهما بالأخرى حتى لو قلت : إن تأتني وسكت لا يكون كلاما حتى تأتي بالجملة الأخرى ، فهو نظير للمبتدأ الذي لا بد له من الخبر ، ولا يفيد أحدهما إلا مع الآخر ." (١)

وذكر الزركشي من معاني (إن) أن تكون شرطية وهو الكثير فيها فقال : " من معاني (إن) تكون شرطية ، وهو الكثير فيها نحو قوله -تعالى- { إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا }(٢)

وقد تدخل على المتيقن وجوده إذا أبهم زمانه كقوله -تعالى- { أفائن مت فهم الخالدون } (٣)

وقد تدخل على المستحيل ، نحو : { إن كان للرحمن ولد } (٤)

ومن أحكامها أنها للاستقبال ، وأنها تخلص الفعل له ، وإن كان ماضيا ، كقولك : إن أكرمتني أكرمتك ، ومعناه : إن تكرمني ، وأما قولهم : إن أكرمتني اليوم فقد أكرمتك أمس ، وقوله —تعالى- {إن كان قميصه قد من قبل فصدقت} (٥) ، فقيل : معنى (أكرمتني اليوم) يكون سببا للإخبار بذلك وإن ثبت كان قميصه قد من قبل يكون سببا للإخبار بذلك ." (٦)

وذكر ابن عقيل أن (إن) تقتضي الربط من غير إشعار بزمن ولا شخص ولا مكان ولا حال . (٧)

إهمال (إن) الشرطية

تهمل (إن) الشرطية حملا على (لو) ، وقد أشار إلى ذلك نور الدين بن مالك فقال :

" وقد تهمل (إن) حملا على (لو) كقوله (١) : " الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإنك إن لا تراه فإنه يراك" . " (٢)

---

[١]) شرح المفصل لابن يعيش (١٥٦/٨) .

[٢]) الأنفال (٢٩) .

[٣]) الأنبياء (٣٤) .

[٤]) الزخرف (٨١) .

[٥]) يوسف (٢٦) .

[٦]) البرهان في علوم القرآن (٢١٥/٤) .

[٧]) ينظر : المساعد (١٣٣/٣) ، وينظر إن الشرطية في : المصادر التالية : المغني (١/ ٢٩) – النكت الحسان لأبي حيان (٢٩٢) – الجنى الداني (٢٠٧) – رصف المباني (١١٠) – معاني الحروف للرماني (٧٤) – همع الهوامع (٢/ ٤٤٩) ..

وقال في التسهيل : " والأصح امتناع حمل (لو) على (إن) . " [٣]

وقال في شواهد التوضيح : " فمن رفع الفعل بعد (إن) حملا على (لو) قراءة طلحة : { فإن ما ترين من البشر أحدا } [٤] **، بياء ساكنة ، نون مفتوحة ، فأثبت نون الرفع في فعل الشرط بعد(إن) مؤكدة بما حملا لها على (لو) . "** [٥]

والله أعلم

من معاني (إن)

رابعا : إن الزائد

ذكر ابن مالك أن من معاني (إن) تكون زائدة ، وأكثر ما تزاد بعد (ما) النافية الداخلة على الجملة الاسمية والفعلية ، وإذا زيدت بين (ما) والجملة الاسمية كفتها عن العمل عند الحجازيين ، وكون (إن) بعد (ما) النافية زائدة هو مذهب البصريين ، والكوفيين يرون أنها بمعنى (ما) وجاءت لتأكيد النفي ، وتزاد (إن) قبل صلة (ما) الموصولة الاسمية ، وبعد (ما) المصدرية ، وقبل مادة الانكار ، وقد أشار إلى ذلك بقوله : " مثال إبطال العمل لاقتران (ما) بـــ (إن) قول الشاعر :

بنى غدانة ما إن أنتم ذهب   ولا صريف ولكن أنتم الخزف [٦]

ومثله قول الآخر :

فما إن طبنا جبن ولكن   منايانا ودولة آخرينا [٧]

---

[١]) ينظر الحديث في : صحيح البخاري (١/ ٤٠) .

[٢]) شرح التسهيل (٤/٨٢، ٨٣) ، ينظر : شرح الكافية الشافية (٣/ ١٥٩١، ١٥٩٢) .

[٣]) تسهيل الفوائد (٢٣٧) .

[٤]) مريم (٢٦) ، وينظر القراءة في : المحتسب (٢/٢٤) ..

[٥]) شواهد التوضيح (١٩) ، وينظر : شرح الكافية الشافية (٣/ ١٥٩٢) .

[٦]) البيت من البسيط وسبق تخريجه .

[٧]) البيت من الوافر ، وقائله فروة المرادي ، ينظر البيت في : الكتاب (٣/١٥٣) ، خزانة الأدب (٢/١٢٢) ، الدرر اللوامع (١/٩٤) ، شرح الراضية على الكافية (٤/٤٦٣) ، والشاهد في البيت : فما إن طبن ، حيث بطل عمل إن لاقتران ما بها .

و(إن) هذه زائدة كافة لـــ(ما) كما هي (ما) كافة لـــ (إن) وأخواتها في نحو :{ إنما الله إله واحد }[1] وزعم الكوفيون أن (إن) المقترنة بـــ (ما) النافية جيء بها بعد (ما) توكيدا ، والذي زعموه مردود بوجهين : أحدهما : أنها لو كانت نافية مؤكدة لم تغير العمل ، كما لم يتغير لتكرير (ما) ، إذا قيل : ما ما زيد قائما ، كما قال الراجز :

لا ينسك الأسى تأسيا فما ... ما من حمام أحد معتصما [2]

فكرر (ما) النافية توكيدا وأبقى عملها .

الثاني : أن العرب قد استعملت (إن) زائدة بعد (ما) التي بمعنى الذي ، وبعد (ما) المصدرية التوقيتية ، لشبههما في اللفظ بـــ (ما) النافية ، فلو لم تكن زائدة المقترنة بـــ (ما) النافية لم يكن لزيادتها بعد الموصولتين مسوغ ،ومثال زيادتها بعد الموصولتين قول الشاعر:

يرجى المرء ما إن لا يراه ... وتعرض دون أدناه الخطوب [3]

أراد : يرجى المرء الذي لا يراه .

فـــ (ما) في البيت مصدرية توقيتية ، فزادوا (إن) بعدها لشبهها في اللفظ بـــ (ما) النافية ، فتعين الحكم بالزيادة على التي بعد النافية ، وزيدت (إن) أيضا بعد (ألا) الاستفتاحية كقول الشاعر :

ألا إن سرى ليلي فبت كئيبا ... أحاذر أن تنأى النوى بغضوبا [4]

وزيدت أيضا قبل مدة الإنكار ، كقول رجل من العرب لمن قال له : أتخرج إن أخصبت البادية ؟ - أأنا إينه [5] . "[6]

وقال بزيادة (إن) بعد (ما) وعدم عملها سيبويه [1] والمبرد [2] وابن يعيش [3] ،

---

[1]) النساء (١٧١) .

[2]) ينظر البيت في : شرح الأشموني (٢/ ٦٢) ، الدرر اللوامع (٩٥/١) ، الشاهد : فما ما ، حيث كررت ما ولم يتغير معناها لتكرارها ، وإنما كررت توكيدا وبقي عملها .

[3]) البيت من الوافر ، ينظر البيت في : شرح أبيات المغني (١٠٧/١) ، الدرر (٩٧/١) ، والشاهد : ما إن لا يراه ، حيث زيدت إن بعد ما الموصولة .

[4]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : شرح أبيات المغني (١١٤/١) ، الدرر (٩٧/١) ، والشاهد : ألا إن سري ، حيث زيدت إن بعد ألا الاستفتاحية .

[5]) أأنا اينه : الهاء للسكت ، وحركت نون إن الزائدة بالكسر لالتقاء الساكنين ، قلبت ألف الإنكار ياء ، ينظر : حاشية الأمير على مغنى اللبيب (٤٢/١) .

[6]) تسهيل الفوائد (٥٦) ، وينظر : شرح التسهيل (٢/٣٧٠- ٣٧٢) ، وينظر : شرح الكافية (٤٣١/١) ، وينظر : شرح عمدة الحافظ (٢١٤/١) .

والصيمري [٤] والزركشي [٥] وابن عقيل [٦] وابن هشام [٧] ، وعلق الشيخ خالد الأزهري على قول الشاعر : (بنى غدانة ما إن أنتم ذهب) ، بقوله : " برفع (ذهب) على الإهمال ، وإنما لم تعمل حينئذ ، لأنها محمولة على ليس في العمل ، وليس لا يقترن اسمها بـــ (إن) ، وأما رواية يعقوب بن السكيت (ذهبا) بالنصب فتخرج على أن (إن) نافية مؤكدة لـــ (ما) لا مؤسسة لأن نفي النفي إيجاب ، ولا زائدة كافة ، وهذا التخريج يتمشى على قول الكوفيين إن (إن) المقرونة بـــ (ما) هي النافية جيء بها بعد (ما) توكيدا .

وهو مردود فإن العرب قد استعملت (إن) الزائدة بعد (ما) الموصولة الاسمية والحرفية لشبهها في اللفظ بـــ (ما) النافية ، فلو لم تكن (أن) المقترنة بـــ (ما) النافية زائدة لم يكن لزيادتها بعد الموصولتين مسوغ . " [٨]

والله أعلم

[١]) ينظر : الكتاب (١٥٣/٣) .
[٢]) ينظر : المقتضب (٢/ ٣١٠، ٣١١) .
[٣]) ينظر : شرح المفصل (٨ /١١٣) .
[٤]) ينظر : التبصرة للصيمري (٤٥٩/١) .
[٥]) ينظر : البرهان للزركشي (٢١٩/٤) .
[٦]) ينظر : المساعد (٢٧٩/١) .
[٧]) ينظر : مغني اللبيب (٣٢/١، ٣٣) .
[٨]) التصريح بمضمون التوضيح (١٩٧/١) ، وينظر : شرح كافية ابن الحاجب (٤٦٤/٤) ، ينظر : إن الزائدة في معاني الحروف للرماني (٧٥) ، رصف المباني (١١٥، ١١٦) ، الجنى الداني (٢١٠، ٢١١) ، مصابيح المغاني (١١٥) ، الأزهية (٥١) ، همع الهوامع (٣٩٥/١) .

ذكر ابن مالك لـــ (أن) المفتوحة الهمزة الساكنة النون معاني ثلاثة وهي :
الأولى : أن المفسرة . الثانية : أن الزائدة
الثالثة : أن المصدرية

الدراسة والتحليل :

تأتي (أن) في الكلام على ثلاثة أضرب وهي : مفسرة ، وزائدة ، ومصدرية
وقد أشار إلى ذلك ابنه نور الدين في شرحه للتسهيل وبين علامة كل منهم :
" الذي يعمل النصب في المضارع أربعة أحرف : أن ، ولن ، وكي ، وإذن ، فأما (أن) فهي في الكلام على ثلاثة أضرب : مفسرة وزائدة ومصدرية ، فالمفسرة : هي المصدر بها حكاية ما فيه معنى القول دون حروفه ، كما في قوله -تعالى- : { وأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا }[1]
والزائدة : دخولها في الكلام كخروجها ، كما في نحو : { فلما أن جاء البشير }[2] ولا عمل لها .
والمصدرية : هي التي يؤول منها ومن صلتها مصدر ، وتنقسم إلى مخففة من (أن) باقية على عملها ، وإلى غير مخففة ، وهي الناصبة للفعل المضارع ، وإنما نصبته لأنها شبيهة بأحد عوامل الأسماء وهي (أن) ، وهي أقوى النواصب ، ولذلك نصبت الفعل مظهرة ومضمرة .
ولا تخلو المصدرية من أن يعمل فيها علم أو فعل ظن أو غيرهما . "[3]

أن المصدرية الناصبة للفعل المضارع وشرط النصب بها

[1]) المؤمنون (٢٧) .
[2]) يوسف (٩٦) .
[3]) شرح التسهيل (٤/٧) .

ينصب بـــ (أن) بشرط أن تسبق بما لا يدل على العلم واليقين وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" إن عمل فيها غير علم أو ظن فهي الناصبة للفعل كما في قوله -تعالى- { وأن تصوموا خير لكم} [1] ، { ويريد الله أن يخفف عنكم } [2] ، وإن عمل فيها فعل علم فهي المخففة من (أن)

فإذا وقع بعدها المضارع كان مرفوعا . " [3]

أن الواقعة بعد علم

وقال ابن مالك مبينا حكم (أن) الواقعة بعد علم وأن المضارع بعدها واجب الرفع : " الفعل الذي يلي علما رفعه واجب ، لأن أن الناصبة لا تقع بعده إلا في نادر من القول ، وإنما تقع بعده (أن) المخففة مفصولة من الفعل بعدها –غالبا- نحو قوله –تعالى- { علم أن سيكون منكم مرضى } [4] وغير مفصول قليل كقول الشاعر :

علموا أن يؤملون فجادوا قبل أن يسألوا بأعظم سؤل . [5]

وقال الأشموني : " وأما قراءة بعضهم { أفلا يرون أن لا يرجع } [6] بالنصب فمما شذ نعم إذا أول العلم بغيره جاز وقوع الناصبة بعده ، ولذلك أجاز سيبويه (ما علمت إلا أن تقوم) بالنصب ، قال لأنه كلام خرج مخرج الإشارة فجرى مجرى قولك : أشير عليك أن تقوم ، وقيل : يجوز بلا تأويل ، ذهب إليه الفراء وابن الأنباري والجمهور على المنع ." [7]

جواز الوجهين في (أن)

---

[1]) البقرة (١٨٤) .

[2]) النساء (٢٨) .

[3]) شرح التسهيل (٤/٧) .

[4]) المزمل (٢٠) .

[5]) البيت من الخفيف ، ينظر البيت في : الدرر اللوامع (١٢٠/١) ، والشاهد : أن يؤملون ، حيث وقعت (أن) بعد علم فوجب رفع الفعل بعدها .

[6]) طه (٨٩) .

[7]) حاشية الصبان (٢٨٢/٣) .

يجوز أن تكون (أن) مخففة من الثقيلة ، وأن تكون ناصبة للفعل المضارع وذلك إن عمل فيها فعل ظن ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله : " وإن عمل فيها فعل ظن جاز أن تكون المخففة ، وأن تكون الناصبة للفعل المضارع وهو الأكثر فيها ، ولذلك اتفق على النصب في { أحسب الناس أن يتركوا } [١] واختلف في { وحسبوا أن لا تكون فتنة } [٢] ، فقرأ بالرفع أبو عمرو وحمزة والكسائي ، وقرأ بالنصب الباقون ." [٣]

والنصب هو الأرجح عند عدم الفصل بينها وبين الفعل ، وذلك لأن الناصبة للمضارع أكثر وقوعا من المخففة ، أما عند الفصل فالأرجح الرفع لأن الفصل بين المخففة ومدخولها أكثر من الفصل بين الناصبة للمضارع ومدخولها ، ويؤيد ذلك اختلاف القراء في (وحسبوا أن لا تكون فتنة) ولو كان راجحا لاتفقوا عليه كما اتفقوا على النصب لرجحانه . [٤]

من أحكام أن المخففة

ذكر ابن مالك أنه لا يجوز في المخففة أن تلغى بل يجب أن تنصب اسما غير مذكور إلا في الضرورة ، وقد أشار إلى ذلك بقوله ولا يجوز في المخففة أن تلغي ، بل يجب أن تنصب لا يبرز إلا في الضرورة كقول الشاعر :

لقد علم الضيف والمرملون ... إذا اغبر أفق وهبت شمالا

بأنك ربيع وغيث مريــع ... وأنك هنـــاك تكون الثمالا [٥]

ولا تكون خبرها حال حذف الاسم إلا جملة إما ابتدائية كقول الشاعر :

في فتية كسيوف الهند قد علموا ... أن هالك كل من يحفى وينتعل [٦]

والتقدير :أنه هالك كل من يحفى وينتعل،أو شرطية كقولك :قد علمت أن متى تقم أقم معك. "[٧]

إهمال (أن) المصدرية حملا على أختها (ما) المصدرية

---

١) العنكبوت (٢) .

٢) المائدة (٧١) ، ينظر القراءة في : الإتحاف (٢٠٢/٢) .

٣) شرح التسهيل (٧/٤) ، وينظر شرح الكافية الشافية (٣/ ١٥٢٠- ١٥٢٤) .

٤) ينظر : حاشية الصبان (٢٨٣/٣) .

٥) البيتان من المتقارب ، ينظر البيتان في : شرح شذور الذهب (٢٤٥) ، خزانة الأدب (٣٥٢/٤) ، والشاهد في البيت بأنك ربيع ، وأنك هناك ، حيث خففت إن ، ونصبت اسما بارزا ، وهذا للضرورة .

٦) البيت من البسيط وهو للأعشي ، ينظر البيت ف الكتاب (٢/ ١٣٧) ، والديوان (٥٩) .

٧) شرح التسهيل (٤/ ٨) ، وينظر : شرح الكافية (١٥٢٤/٣).

ذكر ابن مالك أنه قد تهمل أن المصدرية حملا على أختها (ما) المصدرية ، وقد أشار إلى ذلك بقوله : " قد تخلوا (أن) المصدرية من أن يعمل فيها علم أو ظن وتليها جملة ابتدائية ، أو فعل مضارع مرفوع ، وهو قليل في الكلام ، ومنه قول الشاعر :

رأيتك أحببت الندى بعد موته   فعاش الندى من بعد أن هو خامل [1]

وقراءة بعضهم { لمن أراد أن يتم الرضاعة } [2] ، وقول الشاعر أنشده السيرافي:

أن تقرآن على أسماء ويحكما   مني السلام وألا تشعرا أحدا [3]

وفي الحكم على (أن) فيما جاء من هذا النحو قولان :

فعند الكوفيين : أنها المخففة من (أن) ، وجاز خلوها من العلم والظن ، لأنه لا مانع منه في القياس . ومذهب البصريين : أنها التي تنصب المضارع ، ولكنها شبهت بـــ (ما) أختها ، وهي المصدرية فحملت عليها في الإلغاء ، فوقع المضارع بعدها مرفوع ووليها جملة ابتدائية وكلا القولين حسن . "[4]

وظاهر كلام ابن مالك أن الإهمال مقيس ، والأحسن أن نجعل هذا الإهمال مقصورا على ما سمع من العرب ، وليس لنا أن نقيس عليه حتى لا نقع في الإلباس . [5]

وإني أوافق وأؤيد أستاذي في جعل إهمال (إن) مبني على السماع ، قال أبو حيان :

" والذي يظهر أن إثبات النون في المضار المذكور مع (أن) مخصوص بضرورة الشعر ، ولا يحفظ (أن) غير ناصبة إلا في هذا الشعر ، والقراءة المنسوبة إلى مجاهد وما سبيله هذا لا تبنى عليها قاعدة . " [6]

[1]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : .

[2]) البقرة (٢٣٣) ، وينظر اقراءة في : البحر المحيط (٢/ ٢١٣) .

[3]) البيت من البسيط ، ينظر البيت في : خزانة الأدب (٥٥٩/٣) ، شرح ابيات المغني (١٣٥/١) ، الانصاف (٥٦٣/٢) ، والشاهد أن تقرآن ، حيث أهملت أن حملا لها على أختها ما المصدرية فجاء الفعل بعدها مرفوعا .

[4]) شرح التسهيل (٤/ ١٠، ١١) ، وينظر : شرح الكافية (٣/ ١٥٢٦- ١٥٢٨) ، وينظر : النحو الوافي (٢٨٤/٣) .

[5]) ينظر : الغيث النافع في إعراب الفعل المضارع (٤٤) أ.د/ السيد حامد البهوتي .

[6]) البحر المحيط (٢١٣/٢) .

ذكر ابن مالك أن هناك قوم يجزمون بـــ (أن) وهم بعض الكوفيين ويرى هو عدم الجزم بها وقد أشار إلى ذلك بقوله : " ولا يجزم بها خلافا لبعض الكوفيين إلى قوله في بعض الحواشي : وجدت بخط الجواليقي أن سلمة أخبر عن الفراء عن الكسائي عن الرؤاسي قال :

فصحاء العرب ينصبون بـــ (أن) وأخواتها الفعل ، ودونهم قوم يرفعون بها ، ودونهم قوم يجزمون بها ، وعنده أن مستند الراوي في ذلك ما جاء في الشعر من نحو قوله:

لقد طال كتماني عزيزة حاجة   من الحاج لا تدري عزيزة ما هيا

أحاذر أن تـــعلم بها فتردها   فتتـــركها ثقلا علا كما هيـــــا [1]

ولا حجة في ذلك لجواز كونه سكون وقف للضرورة لا سكون إعراب . " [2]

والصحيح ما ذهب إليه ابن مالك ومن وافقه في عدم الجزم بـــ (أن) وذلك لأن سكون ميم (تعلم) للضرورة ، وليس للجزم والأصل فيها النصب بفتحة مكبرة منع من ظهورها السكون الآتي بالضرورة والدليل على ذلك عطف الفعل المضارع المنصوب عليها بعدها وهو قوله (فتتركها) فدل ذلك على أنه سكن للضرورة لا للجزم .

أن الزائدة

ذكر ابن مالك اضطراد زيادة (أن) بعد (لما) المقابلة لـــ (لو) فقال :

" اضطراد زيادة (أن) بعد (لما) المقابلة لـــ (لو) كقوله –تعالى- فلما أن جاء البشير [3]

وأنها قد تزاد قبل لو في القسم كقول الشاعر :

---

[1]) البيتان من الطويل ، وهما لجميل بثينة ، ينظر البيتان في : حاشية الصبان (٢٨٥/٣) ، والديوان (٣٨٩) ، خزانة الأدب (٣/ ٥٥٠) ، والشاهد في البيت : أن تعلم.حيث جزم الفعل المضارع بعد أن على مذهب الكوفيين وابن مالك والجمهور يمنعه ويعتبرون سكون المضارع ضرورة ولا جزم بها .

[2]) شرح التسهيل (١٣/٤، ١٤) ، وينظر الخلاف في : ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة (١٤١) ، وينظر : حاشية الصبان (٢٨٥/٣) .

[3]) يوسف (٩٦) .

فأقسم أن لو التقينا وأنتم لكان لكم يوم من الشر مظلم [١]

وأن زيادتها شذت بين كاف الجر والمجرور بها في قول الشاعر :

ويوما توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تعلوا إلى وارق السلم [٢] . " [٣]

و(أن) الزائدة لا عمل لها عند ابن مالك ، وأجاز الأخفش[٤] إعمالها وهي زائدة واستدل بالسماع كقوله -تعالى- { وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله } [٥] ، وبالقياس على حرف الجر الزائد .

وقد رد ابن مالك على رأى الأخفش في إعمالها وبين أن مذهبه فيها ضعيف فقال :

ذهب الأخفش إلى أن (أن) في قوله –تعالى- وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله – زائدة- ، وقد نصبت المضارع حملا على أن المصدرية ، كما جرت الباء الزائدة حملا على التي بمعنى الإلصاق ، قال : لأن التقدير : وما لنا لا نقاتل ، وهو مذهب ضعيف ، لأن (أن) الزائدة غير مختصة ، فلم يجز أن تعمل ، لأن من شرط العمل الإختصاص .

وأما الآية الكريمة فحمل (أن) فيها على أنها مصدرية ، وهي بصلتها في تأويل مصدر منصوب على إسقاط الخافض ، والتقدير : وما لنا في ألا نقاتل ، أسهل مما ذهب إليه الأخفش ، فوجب إجتنابه . " [٦]

والصحيح أن (أن) الزائدة لا عمل لها .

سبب زيادة (أن) بعد (لما)

ذكر السهيلي سبب زيادة (أن) بعد (لما) فقال :

١) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : شرح المفصل (٩٤/٩) ، والشاهد في البيت : أن لو التقينا ، حيث زيدت أن قبل لو في القسم .

٢) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : الكتاب (١٣٤/٢) ، خزانة الأدب (٣٦٥/٤) ، والتبصرة (١ / ٢٠٨) ، والشاهد كأن ظبية ، حيث شذ زيادة أن بين الكاف ومجرورها . .

٣) شرح التسهيل (٢/ ٤٠، ٤١) ، ويراجع أن في : شرح عمدة الحافظ (١/ ٢٣٨- ٢٣٩ ، ١/ ٣٣٠، ٣٣١) ، وينظر : الكتاب (٣/ ١٦٥- ١٦٧) ، وينظر : معاني الحروف للرماني (٧١-٧٤) ، ومغني اللبيب (١/ ٣٥-٣٧) ، الجنى الداني (٢١١) ، الأزهية (٥٩- ٦٥) .

٤) ينظر : معاني القرآن للأخفش (١٢٩) .

٥) البقرة (٢٤٦) .

٦) شرح التسهيل (١٢/٤)، وينظر : شرح الكافية (٣/ ١٥٢٨، ١٥٢٩) .

" زادوا (أن) بعد (لما) في قولهم : لما أن جاء زيد أكرمتك ، ولم يزيدوها بعد ظرف سوى (لما) وذلك أن (لما) ليست في الحقيقة ظرف زمان ، ولكنه حرف يدل على ارتباط الفعل الثاني بالأول وأن أحدهما كالعلة للآخر ، بخلاف الظرف من الزمان ، إذا قلت : حين قام زيد قام عمرو ، فجعلت أحدهما وقتا للآخر على اتفاق لا على ارتباط ، فلذلك زادوا (أن) بعدها (صيانة) لهذا المعنى وتخليصا له من الاحتمال العارض في الظرف ، إذ ليس الظرف من الزمان بحرف فيكون قد جاء بمعنى كما هو في (لما) . " [(١)]

حكم تقديم معمول معمول (أن) عليها

منع ابن مالك جواز تقديم معمول معمولها عليها ، والسبب في ذلك أنها مع صلتها في تأويل المصدر وأجاز الفراء ، وهشام وغيرهم من الكوفيين ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" أن المصدرية مع صلتها في تأويل المصدر ، فلهما كمال شبه بجزأي الاسم ، فيجب لهما ما وجب للجزأين من الترتيب ، ومنع الفصل ، فلا يجوز : طعامك يعجبنى أن تأكل ، وزيدا أريد أن تضرب ، قال ابن كيسان : فقد أجاز الكوفيون تقديم بعض هذا في مواضع ، منها : طعامك أريد أن آكل ، وطعامك عسى أن آكل ، فجعلوا أن كالمجلبة بـــ عسى وأريد ، كأن الكلام كان : طعامك آكل فيما أرى وفيما أريد ، وليس بجائز عند البصريين . " [(٢)]

ومذهب سيبويه والجمهور لا يجيزون الفصل بينها وبين معمولها بشيء ، وقد ذكر ذلك أبو حيان فقال : لا يجوز الفصل بينها وبين معمولها بشيء ، هذا مذهب سيبويه [(٣)] **والجمهور ، وأجاز بعضهم الفصل بينهما بالظرف** [(٤)] **وشبهه نحو : أريد أن عندي تقعد ، وأريد أن في الدار يقعد .**

وأجاز الكوفيون الفصل بالشرط ، وأجازوا أيضا إلغاؤها ، وتسليط الشرط على ما كان يكون معمولا له لولاه نحو : أردت أن إن تزورني أزورك ، بالنصب ، والفصل بالشرط ، وأزورك بالجزم جوابا للشرط ، وإلغاء (أن) ، وقالوا : النصب على تأخير الشرط ، والجزم على أنه خبر وقع موقع الجواب ، فغلب عليه حكمه ، وهو في النية منصوب بـــ (أن)

---

[١]) نتائج الفكر للسهيلي (١٢٧) .

[٢]) شرح التسهيل (١٢/٤) ، زينظر : التسهيل (٢٢٨) ، وينظر : المساعد (٦٢/٣) ، وينظر : شفاء العليل (١٦٩/٢) .

[٣]) ينظر : الكتاب (١٣/٣) .

[٤]) ينظر : المساعد (٦٥/٣) .

وأبطلوا دخول الفاء وأن ، وأن يقال: أردت أن إن تزورني فأزورك على أن الفاء جواب الشرط ، وأجازوا ظننت أن إن تزورني أزورك بالنصب وأزورك بالجزم ، و فأزورك بالفاء والرفع . " [1]

والصحيح مذهب سيبويه والجمهور وابن مالك بعدم جواز الفصل بينها وبين معمولها بشيء وذلك لأن أجزاء الجملة يجب أن يتصل بعضها ببعض كل في موقعه ومكانه الذي يناسبه ، والفصل بينهما يمنع ذلك . [2]

والله أعلم

من الحروف الثنائية (بل)

من الحروف الثنائية (بل) وهي حرف عطف يشرك ما قبله لفظا دون معنى ، ومعناه عند ابن مالك الإضراب ، وحال الإضراب فيها يختلف ، فهي للتنبيه على انتهاء عرض ، واستئناف غيره ، وذلك إن وقع بعدها جملة ، ولإزالة حكم ما قبلها وجعله لما بعدها إن وقع بعدها مفرد ، وليس قبله نفي ولا نهي .

الدراسة والتحليل :

من الحروف الثنائية (بل) ، ومعناها هي حرف عطف يفيد الإضراب ، وحال الإضراب بالنسبة لــ (بل) مختلف وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" أما (بل) فللإضراب ، وحالها فيه مختلف ، فإن كان الواقع بعدها جملة فهي للتنبيه على انتهاء غرض ، واستئناف غيره ، ولا تكون في القرآن إلا على هذا الوضع ، وإن وقع بعدها مفرد وليس قبله نفي ولا نهي فهي لإزالة حكم ما قبلها وجعله لما بعدها نحو : (جاء زيد بل عمرو) و (خذ هذا بل ذلك) ، فإن كان قبل المفرد نفي أو نهي آذنت بتقرير حكمه ، وبجعل ضده لما بعده .

---

[1]) ارتشاف الضرب لأبي حيان (١٦٤١/٤) .

[2]) ينظر : الغيث النافع في إعراب الفعل المضارع (٣٩) .

فــ (زيد) من قولك (ما قام زيد بل عمرو) قد قرر نفي قيامه ، و (عمرو) قد أثبت قيامه ، و(خالدا) من قولك ، (لا تضرب خالدا بل بشرا) قد قرر النهي عن ضربه و (بشر) قد أمر بضربه ، هذا هو الصحيح ، ولذلك لم يجز في المعطوف بــ (بل ولكن) على خبر (ما) إلا الرفع لأن (ما) لا تعمل إلا في منفي ، والمبرد يوافق في هذا الحكم ، ويجوز [1] مع ذلك أن تكون (بل) ناقلة حكم النفي والنهي لما بعدها ، وما جوزه مخالف لاستعمال العرب كقول الشاعر :

لو اعتصمت بما لم تعتصم بعدا بل أولياء كفاة غير أوغاد [2] " . [3]

والصحيح ما ذهب إليه ابن مالك وذلك لورود ذلك عن العرب .

وقال الزركشي مبينا معنى (بل) :

" بل حرف إضراب عن الأول وإثبات للثاني يتلوه جملة ومفرد ، فالأول الإضراب فيه إما بمعنى ترك الأول والرجوع عنه بإبطاله ، وتسمي حرف ابتداء ، كقوله -تعالى- : { وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون } [4] ، أي : بل هم عباد ، وكذا {أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق } [5] ، وإما الانتقال من حديث إلى حديث آخر ، والخروج من قصة إلى قصة من غير رجوع عن الأول ، وهي في هذه الحالة عاطفة ، كما قاله الصفار ، كقوله -تعالى- : { ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة } [6] ،{ بل زعمتم أن لن نجعل موعدا } [7] ...وزعم صاح (البسيط) ، وابن مالك أنها لا تقع في القرآن إلا بهذا المعنى وليست كذلك لما سبق ، وكذا قال ابن الحاجب في شرح (المفصل) إبطال ما للأول وإثباته

---

[1]) ينظر ذلك في : المقتضب (١٥٠/١) ، شرح المفصل (٨/ ١٠٥) ، وشرح كافية ابن الحاجب (٤٤٦/٤) .

[2])البيت من البسيط ولم ينسب إلى قائل معين ، ينظر البيت في : شرح عمدة الحافظ (٦٣١/٢) ، شرح التسهيل (٣٦٨/٣) ، همع الهوامع (١٨٠/٣) ، والشاهد في البيت : بل أولياء ، فبل هنا ليست ناقلة حكم النفي والنهي لما بعدها .

[3]) شرح الكافية الشافية (١٢٣٣/٣، ١٢٣٤) ، شرح التسهيل (٣٦٧/٣، ٣٦٨) ، شرح عمدة الحافظ (٦٣٠/٢ – ٦٣٢) ، شرح المفصل (٨ / ١٠٤- ١٠٦) ، التبصرة (١٣٦/١) ، المساعد (٢/ ٤٦٣- ٤٦٥) ، شرح ابن عقيل (٢/ ٢١٦) ، حاشية الصبان (٣/ ١١٣) ، التصريح (٢/ ١٤٨) ، رصف المباني (١٦٤- ١٦٦) ، الجنى الداني (٢٣٥، ٢٣٦) ، همع الهوامع (٣/ ١٧٩، ١٨٠) .

[4]) الأنبياء (٢٦) .

[5]) المؤمنون (٢٠) .

[6]) الأنعام (٩٤).

[7]) الكهف (٤٨).

للثاني ، إن كان في الإثبات ، نحو : (جاء زيد بل عمرو) فهو من باب الغلط ، فلا يقع مثله في القرآن الكريم ، ولا في كلام فصيح . " [١]

حكم ما قبل (بل) إن كان موجبا

أشار ابن مالك إلى بيان حكم ما قبل (بل) إن كان موجبا فقال :

" إن كان ما قبل (بل) موجبا ، فما بعدها إما مقرر بعد مقرر على سبيل التوطئة كقوله -تعالى – { إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا } [٢] ، وإما مقرر بعد مردود كقوله - تعالى- (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون) وإما مقرر بعد مرجوع عنه لكونه غلطا في اللفظ نحو : أنت عبدي ، بل سيدي ، أو لكونه غلطا في الإدراك نحو : سمعت رغا ، بل صهيلا ، ولاح برق بل ضوء نار ، أو بعروض نسيان ، نحو : له على درهمان بل ثلاثة ، أو لتبدل رأي ، نحو : ادع لي زيدا بل عمرا ، واشتري لي زيتا بل سمنا . " [٣]

تكرار (بل)

إذا كررت (بل) يكون ما بعد المتقدم منها مقصود به الانتفاء ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" قد تكرر (بل) فيكون ما بعد المتقدمة مقصود الانتفاء كقوله -تعالى – { بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر } [٤] ، فما بعد الأول من الإخبار بالأضغاث مقصود به الانتفاء لأنه مرجوع عنه ، وكذا ما بعد الثانية . " [٥]

زيادة (لا) قبل (بل)

تزاد (لا) قبل (بل) وذلك لغرض تأكيد الإضراب عن الأول ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

---

١) البرهان للزركشي (٤/ ٢٥٨، ٢٥٩) .
٢) الفرقان (٤٤) .
٣) شرح التسهيل (٣/ ٣٦٩) .
٤) الأنبياء (٥) .
٥) شرح التسهيل (٣/ ٣٦٩) .

" تزاد (لا) قبل (بل) لتأكيد الإضراب عن الأول ، نحو : قام زيد لا بل عمرو ، وخذ هذا لا بل ذاك ، فـــ (لا) في هذين المثالين زائدة لتأكيد الإضراب عن جعل الحكم للأول ، وكذا كل ما نهي فيه ولا نفي . " (١)

وقال المبرد : " (بل) لا تأتي في الواجب في كلام واحد إلا الإضراب بعد غلط أو نسيان ، وهذا منفي عن الله عز وجل ، لأن القائل إذا قال : مررت بزيد غالطا فاستدرك أو ناسيا فذكر ، قال : بل عمرو ، ليضرب عن ذلك ، ويثبت ذا . " (٢)

وأثبت أبو حيان وجود (بل) مفيدة للإضراب في كتاب الله تعالى عند الحديث عن قوله –تعالى- { بل بدا لهم } (٣) فقال : " (بل) للإضراب والانتقال من شيء من غير إبطال لما سبق ، وهكذا تجئ في كتاب الله تعالى ، إذا كان ما بعدها من إخبار الله ، لا على سبيل الحكاية عن قوم . " (٤)

مجيء (بل) حرف جر

ذكر المرادي أن بعض النحويين ذكر أن (بل) قد تكون حرف جر بمنزلة (رب) وليس ذلك بصحيح عنده ، وقد أشار إلى ذلك بقوله : " ذكر بعضهم لـــ (بل) قسما آخر ، وهو أن تكون حرف جر خافض للنكرة بمنزلة (رب) كقول الراجز :

بل بلد ملء الفجاج قتمه (٥)

وليس ذلك بصحيح ، وإنما الجار في البيت ونحوه بـــ (رب) المحذوفة وحكى ابن مالك (٦) ، وابن عصفور الاتفاق على ذلك ، فظهر وهم من جعل (بل) جارة ، قال بعضهم ، وبل في ذلك حرف ابتداء . " (٧)

---

١) شرح التسهيل (٣/ ٣٦٩، ٣٧٠) .

٢) المقتضب (٣/ ٣٠٥) .

٣)

٤) البحر المحيط (٤/ ١٠٣)

٥) .

٦) ينظر : شرح الكافية الشافية (٢/ ٨٢١، ٨٢١).

٧) الجنى الداني (٢٣٧) .

وإني أرى أن استعمال (بل) حرف جر غير جائز ، وما ورد في البيت فهو كما أوله النحاة مجرور بـــ (رب) المحذوفة .

والله أعلم

من الحروف الثنائية (من)

ذكر ابن مالك أن (من) حرف جر يكون زائدا وغير زائد .

فغير الزائد له معاني كثيرة منها :

١ - ابتداء الغاية مطلقا　　٢ - التبعيض　　٣ - بيان الجنس

٤ - التعليل　　٥ - البدل　　٦ - المجاوزة

٧ - الانتهاء　　٨ - الاستعلاء　　٩ - الفصل

١٠ - موافقة الباء　　١١ - أن تكون بمعني (في) و (إلى)

أما (من) الزائدة فتزاد لتنصيص العموم أو لمجرد التوكيد .

الدراسة والتحليل :

من معاني (من)

أولا : ابتداء الغاية مطلقا

من الحروف الثنائية الوضع (من) وأصلها (منا) حذفت منه لكثرة الاستعمال فهي عند والكسائي والفراء ثلاثية حذفت منها الألف لكثرة الاستعمال ، ويري ابن مالك أن من معانيها ابتداء الغاية في المكان وهو مجمع عليه ، ومجيؤها لابتداء الغاية في الزمان مختلف فيه ، والصحيح عند ابن مالك الجواز لوروده نثرا وشعرا ، وسيبويه جوز الوجهان .

وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" حكى الفراء أن بعض العرب تقول في (من) (منا) وزعم أنه الأصل ، وخففت لكثرة الاستعمال بحذف الألف وتسكين النون ، ومجيء (من) لابتداء الغاية في المكان مجمع عليه كقوله - تعالى- { سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى } [1] ، ومجيؤها لابتداء غاية الزمان مختلف فيه ، فبعض النحويين منعه ، وبعض أجازه ، وقول من أجاز ذلك هو الصحيح

الموافق لاستعمال العرب ، وفي كلام سيبويه تصريح بجوازه وتصريح بمنعه .

فأما التصريح بجوازه فقوله [2] في باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل وإظهاره بعد حرف : " ومن ذلك قول العرب :

من لد شولا فإلى إتلافها[3]

نصب لأنه أراد زمانا والشول لا يكون زمانا ولا مكانا فيجوز فيها الجر كقولك : من لدن صلاة العصر إلى وقت كذا ، وكذا من لد الحائط إلى مكان كذا ،فلما أراد الزمان حمل الشوال على شيء يحسن أن يكون زمانا إذا عمل في الشوال ، كأنك قلت : من لد أن كان شوالا إلى إتلافها "

هذا نص سيبويه [4] في هذا الباب ، وفيه تصريح بمجيء (من) لابتداء غاية الزمان ولابتداء غاية المكان .

وقال [5] في باب عدة ما يكون عليه الكلم : " وأما (من) فتكون لابتداء الغاية في الأماكن ، وذلك قولك : من مكان كذا إلى مكان كذا وكذا ، وتقول : إذا كتبت كتابا : من فلان إلى فلان ، فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها . " [6]

ثم قال : " وأما (مذ) فتكون لابتداء الغاية في الأيام والأحيان ، كما كانت (من) فيما ذكرت لك ، ولا تدخل واحدة منهما على صاحبتها . " [1]

---

[1]) الاسراء(١). .

[2]) أشار ابن مالك إلي ذلك في شرح الكافية الشافية فقال : " و المشهور من قول البصريين إلا الاخفش أن (من) لأتكون لإبتداء الغايه في الزمان ، بل يخصونها بالمكان ، و مذهب الكوفيين و الأخفش جواز إستعمالها في ابتداء الغاية مطلقا و هو الصحيح لصحة السماع بذلك ." ينظر: شرح الكافية الشافية (٧٩٧/٢) .

[3]) ينظر الرجز في الكتاب (٢٦٤/١)، شواهد التوضيح (١٣٠) .

[4])الكتاب (٢٦٤/١، ٢٦٥).

[5]) سيبويه .

[6]) الكتاب (٢٢٤/٤).

فظاهر هذا الكلام منع استعمال (من) في الزمان ، ومنع استعمال (مذ) في المكان ، فأما منع استعمال (مذ) في المكان فمجمع عليه ، وأما استعمال من في الزمان فمنعه غير صحيح بل الصحيح جوازه لثبوت ذلك في القرآن والأحاديث الصحيحة والأشعار الفصيحة .

فالذي في القرآن قوله -تعالى- : { لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه } [٢]

وقال الأخفش في المعاني [٣] **: قال بعض العرب من الآن إلى غد .**

وأما الأحاديث فمنها قول رسول الله - e - [٤] **: " مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال : من يعمل لي نصف النهار على قيراط قيراط ، فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط ثم قال : من يعمل لي من نصف النهار على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار إلى العصر على قيراط قيراط ، ثم قال :ومن يعمل لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس ألا لكم الأجر مرتين " ، فقد استعملت (من) في هذا الحديث لابتداء غاية الزمان أربع مرات ، وهو ما خفي على أكثر النحويين فمنعوه تقليدا لسيبويه في قوله : وأما (من) فتكون لابتداء الغاية في الأماكن ، وأما (مذ) فتكون لابتداء الغاية في الأيام والأحيان ، ولا تدخل واحدة منهما على صاحبتها .** [٥]

وأما الأشعار فمنها قول النابغة الذبياني :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم — بهن فلول من قراع الكتائـــــب
تخيرن من أزمان يوم حليمـــة — إلى اليوم قد جربن كل التجارب [٦]

ومثله :

ما زلت من يوم بنتم والها دنفا — ذا لوعة ، عيش يبلى من بها عجب [١] **.** "[٢]

---

[١]) الكتاب(٤/٢٢٦).

[٢]) التوبة (١٠٨).

[٣]) قال الأخفش عقب هذه الآية لمسجد أسس علي التقوى يريد منذ أول يوم ، لأن من العرب من يقول لم أره من يوم كذا ، يريد منذ أول يوم يريد به من أول الأيام كقولك : لقيت كل رجل تريد به كل الرجال " ينظر معاني القرآن للأخفش (٢١٣).

[٤]) الحديث في صحيح البخارى في كتاب الانبياء و هو في شواهد التوضيح (١٢٩) و سبق تخريجه .

[٥]) ينظر الكلام في : شواهد التوضيح (١٣٠) .

[٦]) البيتان من الطويل ، ينظر ا في : شواهد التوضيح (١٣١) ، شرح الكافية الشافية (٢/٧٩٧) ، ديوان النابغة (١١) ، شرح شواهد ابن عقيل للجرجاني (١٤٥)

مجيء (من) لابتداء الغاية في غير زمان ولا مكان

ذكر ابن مالك أن (من) تأتي لابتداء الغاية في غير مكان ولا زمان ، وأشار إلى ذلك بقوله :

" وتكون (من) لابتداء الغاية في غير مكان ولا زمان ، كقولك : قرأت من أول سورة البقرة إلى آخرها ، وأعطيت الفقراء من درهم إلى دينار ، ولذلك قلت : " لابتداء الغاية مطلقا " ولم أقل في الزمان والمكان .

وأشار سيبويه [3] إلى هذا فقال : " وتقول إذا كتبت كتابا : من فلان إلى فلان فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها . " [4]

وذكر أبو حيان آراء النحاة في معنى (من) التي لابتداء الغاية فقال :

" من معاني (من) ابتداء الغاية في المكان نحو : خرجت من البصرة إلى الكوفة ولا تكون لابتداء الغاية في الزمان عند البصريين ، وقد كثر ذلك في كلام العرب نثرها ونظمها ، وقال به الكوفيون والمبرد وابن درستويه ، وهو الصحيح وتأويل ما كثر وجوده ليس بجيد .

وذهب ابن الطراوة [5] إلى أنك إذا أردت الابتداء في الزمان والانتهاء في المكان ، أتيت بـــ (من و إلى) ، كما تكون في المكان ، ولا بد من (من) إذا أردتهما ولا يجوز ما أجازوه من : ما رأيته مذ يوم الجمعة إلى يوم الأحد . " [6]

---

[1]) البيت من البسيط ، ينظر البيت في : شواهد التوضيح (١٣٢)

اللغة : الدنف هو المرض الملازم .

[2]) شرح التسهيل (١٣٠/٣-١٣٣) ، وينظر : شرح الكافية الشافية (٧٩٦،٧٩٧/٢) ، شواهد التوضيح (١٢٩ت١٣١) ، معاني الحروف للرماني (٩٧) ، الأصول لابن السراج (٤٠٩/١) ، المقتضب (١٨٢/١) ، شرح المفصل (١١،١٢/٨) ، التبصرة للصيمري (٢٨٥/١) ، البرهان (٤١٥/٤) ، الجنى الداني (٣٠٨).

[3]) الكتاب (٢٢٤/٤) .

[4]) شرح التسهيل (١٣٣/٣) ، ويراجع مبحث (من) ودلالتها على الابتداء في : الأزهية (٢٢٤-٢٣٠) ، بواهر الأدب (٢٨٧) ، شرح كافية ابن الحاجب (٢٦٦/٤) ، المقتصد (٨٢٢/٢) .

[5]) ابن الطرواة : هو أبو الحسن بن الطراوة المالقي النحوي المدعو بالشيخ الأستاذ عاش نيفا وتسعين سنة ، ومات بالأندلس قبل سنة ثلاث وخمسمائة وله مصنفات في النحو مشهورة ، ينظر ترجمته في : انباه الرواة على انباه النحاة (٤/ ١١٣، ١١٤) – تحقيق / محمد أبو الفضل ابراهيم – دار الفكر العربي .

[6]) ارتشاف الضرب (٤/ ١٧١٨) ، وينظر : المساعد (٢٤٦/٢) ، التصريح (٨/٢) ، همع الهوامع (٣٧٦،٣٧٧/٢) ، أسرار العربية (١٠٤) ، الاتقان في علوم القرآن (٣٤٧/٢).

وذكر ابن نورالدين سبب الخلاف بين الكوفيين والبصريين في البتداء الغاية في الزمان فقال :

" وذكر ابن أبي الربيع أن محل الخلاف بين الفريقين في أن (من) هل يجوز أن تقع موقع (مذ)؟ فإنها لابتداء الغاية بلا خلاف ،فالبصريون يمنعون ذلك،والكوفيون يجيزونه. " [١]

ومن خلال ما سبق من آراء للنحويين أوافق ابن مالك والبصريين في أن (من) لابتداء الغاية في الزمان ، وذلك لثبوت ذلك في القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية ، وشعر العرب . وتعبير ابن مالك بأن (من) لابتداء الغاية مطلقا أشمل وأعم من التعبير بالغاية فقط لأنه شمل الغاية في الزمان والمكان وفي غير الزمان والمكان .

والله أعلم

من معاني (من)

ثانيا : التبعيض

ذكر ابن مالك أن من معاني (من) إفادتها التبعيض ، وهو كثير ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" مجيء (من) للتبعيض كثير كقوله –تعالى- { خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع } [٢] **وعلاماتها جواز الاستغناء بـــ (بعض) عنها ،كقراءة عبدالله { لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون }** [٣]

وذكر المبرد أن (من) لا تفيد التبعيض ، وأن مرجعه لابتداء الغاية فقال : " ومن وأصلها ابتداء الغاية ، نحو : سرت من مكة إلى المدينة ، وفي الكتاب من فلان إلى فلان .

وكونها في التبعيض راجع إلى هذا وذاك أنك تقول : أخذت مال زيد فإذا أردت البعض قلت : أخذت من ماله ، فإنما رجعت بها إلى ابتداء الغاية . "[٤]

وأثبت سيبويه معنى التبعيض لـــ (من) فقال : " تكون أيضا للتبعيض ، تقول : هذا من الثوب ، وهذا منهم كأنك قلت بعضه . " [٥]

---

[١]) مصابيح المغاني في حروف المعاني (٣٥٥).

[٢]) النور (٤٥) .

[٣]) آل عمران ٩٢) ، وينظر القراءة في : الكشاف (٤٤٥/١) ، البحر المحيط (٥٦٤/٢) .

[٤]) شرح التسهيل (١٣٣/٣، ١٣٤) ، التسهيل (١٤٤) ، شرح الكافية (٧٩٦/٢) .

[٥]) الكتاب (٢٢٥/٤) .

إذن كلام سيبويه يؤكد ويقوي ما قاله ابن مالك والجمهور والفارسي [1] وأبو حيان [2] في أن (من) تفيد التبعيض ، وأن التبعيض ليس مرجعه ابتداء الغاية كما قال المبرد [3] والأخفش [4] وابن السراج [5] والسهيلي [6] وابن يعيش [7] .

وقال ابن عقيل مضعفا قول من قال أنها لا تكون إلا لابتداء الغاية :

" وللتبعيض وهو قول الفارسي والجمهور وصححه ابن عصفور ، وهو كثير في كلامهم ... وزعم المبرد والأخفش الصغير والسيرافي وجماعة أنها لا تكون إلا لابتداء الغاية ، وقالوا في أكلت من الرغيف ، إنه يرجع إلى الابتداء لأنه إنما أوقع الأكل على جزء ، فانفصل من الجملة .وهو ضعيف ، لصحة وقوع بعض هنا وعدم صحة وقوع ذلك في : سرت من الكوفة ." [8]

من معاني (من)

ثالثا : بيان الجنس

من معاني (من) عند ابن مالك مجيؤها لبيان الجنس وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" مجيؤها لبيان الجنس كقوله -تعالى- : { يحلون فيها من أساور من ذهب }[9] ، وقوله -تعالى-{ خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار } [10] ." [11]

وذكر الرماني أن (من) من الحروف العوامل وعملها الجر ، ولها معاني منها بيان الجنس فقال : " (من) من الحروف العوامل وعملها الجر ، ولها معاني : منها تكون للجنس ، وذلك

---

1) ينظر : المقتصد (٨٣٢/٢) ، الإيضاح للعضدي (٢٥١) .

2) ينظر : ارتشاف الضرب (١٧١٩/٤) ، البحر المحيط (٥٢٤/٢) .

3) ينظر : المقتضب (١٨٢/١) .

4) ينظر : معاني القرآن للأخفش ( ).

5) ينظر : الأصول (١/ ٤٠٩، ٤١٠) .

6) نتائج الفكر للسهيلي ( ) .

7) شرح المفصل (١٣/٨) ، ينظر : شرح الكافية للرضي (٢٦٩/٤) .

8) المساعد (٢٤٦/٢) ، ينظر : حاشية الصبان (٢٣١/٢، ٢٣٢) ، ينظر : الجنى الداني (٣٠٩) ، شرح كافية ابن الحاجب (٢٦٩/٤).

9) الكهف (٣١) .

10) الرحمن (١٤، ١٥) .

11) شرح التسهيل (١٣٤/٣) .

قولك : هذا ثوب من خز وباب من ساج أي : من هذا الجنس ، قال الله -تعالى-{ واجتنبوا الرجس من الأوثان} [1] أي : الرجس الوثن . " [2]

وقال أبو حيان عند حديثه عن قوله تعالى : فاجتنبوا الرجس من الأوثان ، أن (من) لبيان الجنس فقال :

" (من) في من الأوثان لبيان الجنس ، ويقدر بالموصول عندهم أي : الرجس الذي هو الأوثان ، ومن أنكر أن تكون (من) لبيان الجنس جعل (من) لابتداء الغاية فكأنه نهاهم عن الرجس ثم عين لهم مبدأه الذي منه يلحقهم إذ عبادة الوثن جامعة لكل فساد و رجس ، قال ابن عطية [3] :

ومن قال إن معنى (من) للتبعيض قلب معنى الآية فأفسده ، وقد يمكن التبعيض بأن يعني بالرجس عبادة الأوثان وقد روي ذلك عن ابن عباس وابن جريح فكأنه قال : فاجتنبوا من الأوثان الرجس ،وهو العبادة . " [4] والآيتان اللتان استشهدا بهما ابن مالك وبين فيهما أن (من) لبيان الجنس قال بذلك الزمخشري [5] والعكبري [6] وأبو حيان [7] وكثير من المعربين ، منهم النحاس وابن بابشاذ . " [8]

وقال ابن هشام مبينا أن من معاني (من) بيان الجنس وعلامتها وقوعها بعد (ما و مهما) :

" من معاني (من) بيان الجنس ، وكثيرا ما تقع بعد (ما ومهما) وهما بها أولى لإفراط ابهامهما نحو : { ما ننسخ من آية } [9] ومن وقوعها بعد غيرهما : يحلون فيها من أساور من ذهب ، { ويلبسون ثيابا خضرا من سندس } [10] ، الشاهد في غير الأولى : فإن تلك للابتداء ، وقيل : زائدة ، ونحو : فاجتنبوا الرجس من الأوثان .

---

[1]) الحج (٣٠) .

[2]) معاني الحروف للرماني (٩٧).

[3]) معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٤، ٤٢٥) .

[4]) البحر المحيط (٣٦٦/٦) ، وينظر : الكشاف (٢١/٣) ، ينظر : التبيان للعكبري (٧٥/٢) .

[5]) ينظر : الكشاف (٣٨٩/٢) .

[6]) ينظر : التبيان للعكبري (٢/ ٥٤) ، (٢/ ١٣٢) .

[7]) ينظر : البحر المحيط (١٢٢/٦ ، ٨/ ١٩٠) .

[8]) ينظر : إعراب القرآن للنحاس (١/ ٣٩١ ، ١٣٣/٣) ، ينظر : شرح المقدمة الجازولية (١٨٠) .

[9]) البقرة (١٠٦) .

[10]) الفتح (٢٩).

وأن تري مجيء (من) لبيان الجنس قوم ، وقالوا : هي في (من ذهب ومن سندس) للتبعيض ، وفي (من الأوثان) للابتداء ، والمعنى : فاجتنبوا من الأوثان الرجس وهو عبادتها ، وهذا تكلف ." [1]

وقال الزركشي : " (من) لبيان الجنس ، وقيل : لا تنفك عنه مطلقا ، ولها علامتان : أن يصح وضع الذي موضعها ، وأن يصح وقوعها صفى لما قبلها
وقيل : هي أن تذكر شيئا تحته أجناس ، والمراد أحدها ، فإذا أردت واحدا منها بينته "[2]
وأنكر قوم من متأخري المغاربة بيان الجنس ، وقالوا في قوله –تعالى- : (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) لابتداء الغاية ، لأن الرجس جامع للأوثان وغيرها ، فإذا قيل : من الأوثان ، فمعناه الابتداء من هذا الصنف ، لأن الرجس ليس هو ذاتها فــ (من) في هذه الآية كــ (هي) في : وأخذته من التابوت [3]
وإنني أقول وارجح بأن (من) تأتي لبيان الجنس ، وليس هناك وجه لإنكار مجيئها لبيان الجنس فلا دليل على من أنكر ذلك فلم يبق إلا التسليم بأنها لبيان الجنس لوجود الأدلة الدالة على ذلك في القرآن الكريم كما بينها المفسرون .

والله أعلم

[1]) المغني (١/ ٣٤٩، ٣٥٠) .
[2]) البرهان للزركشي (٤/ ٤١٧، ٤١٨) .
[3]) البرهان (٤/٤١٨) ، وينظر : الجنى الداني (٣٠٩، ٣١٠) ، وينظر : المقتصد (٢/ ٨٢٣).

من معاني (من)

رابعا : مجيؤها للتعليل

من معاني (من) عند ابن مالك مجيؤها للتعليل ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" مجيؤها لتعليل كقوله -تعالى- { يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق } [١] **، { من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل }** [٢] **، ومنه قول عائشة** [٣] **–رضي الله عنها- : " فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان ، الشغل من رسول الله- e - ، أي يمنعني الشغل من أجل رسول الله- e - ، وكقول الشاعر :**

ومعتصم بالحق من خشية الردى   سيردى وغاز مشفق سيئوب [٤] **. "** [٥]

وقال الزركشي مبينا معنى (من) التعليلية :

" الخامس : التعليل ، ويقدر بـــ لام نحو : { مما خطيئاتهم أغرقوا } [٦] **، وقوله : {أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف }** [٧] **أي من أجل الجوع .**

ورده الأبذي بأن الذي فهم منه العلة إنما هو لأجل المراد ، وإنما هي الابتداء ، أي ابتداء الإطعام من أجل الجوع . " [٨]

---

[١]) البقرة (١٩) .

[٢]) المائدة (٣٢) .

[٣]) الحديث : سبق تخريجة.

[٤]) البيت من الويل ، وهو لسليم القشيرى ، ينظر البيت في : شرح أبيات المغني (٢٠٤/٣) ، والشاهد في البيت : (من خشية) حيث جاءت من هنا للتعليل والتقدير لأجل خشية

[٥]) شرح التسهيل (١٣٤/٣) ، وينظر : شرح الكافية الشافية (٧٩٦/٢) ، وينظر : المساعد (٢٤٧/٢) ، وينظر : المغني (٣٥٠/١) .

[٦]) نوح (٢٥) .

[٧]) قريش (٤) .

[٨]) البرهان (٤١٩/٤) .

وقال ابن عقيل مبينا أن من لا يرى أن معنى (من) التعليل في (أطعمهم) يرى أن معناها التضمين ، وقد أشار إلى ذلك بقوله : وللتعليل (أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) ، ومن لا يرى ذلك قال : بالتضمين أي خلصهم بالاطعام من جوع وبالأمن من خوف . "[١]

ويرى العكبرى أن (من) في أطعمهم من جوع للتعليل أو للحال . [٢]

وأقول : إن (من) في (أطعمهم من جوع) للتعليل وتقدير ذلك أي : أطعمهم لأجل الجوع .

من معاني (من)

خامسا : البدل

من معاني (من) عند ابن مالك أنها تكون للبدل ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" التي للبدل كقوله -تعالى-{ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة } [٣]،{ ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون } [٤] ، ومنه قول الشاعر :

أخذوا المخاض من الفصيل غلبة ظلما ويكتب للأمير أفيلا [٥] . " [٦]

وقال أبو حيان مبينا معنى (من) في الآيتين اللتين استشهد بهما ابن مالك :

" قال بعض النحويين (من) تكون للبدل ، أي لجعلنا بدلكم ملائكة ، وجعل من ذلك قوله أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ، أي : بدل الآخرة .

وأصحابنا لا يثبتون لـــ (من) معنى البدلية ، ويتأولون ما ورد ما يوهم ذلك . " [٧]

وعبر المالقي عن معنى البدلية بالمزاولة التي هي بمعنى (عن) فقال :

" من معاني (من) عنده أن تكون للزاولة بمعنى (عن) تقول : رويته من فلان ، وأخذته من حاجة ، قال الله –تعالى- الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أي : عن ذلك كله . " [٨]

---

[١]) المساعد (٢/٢٤٧) .

[٢]) التبيان (٢/١٦٠) ، وينظر : ارتشاف الضرب (١٧٢٠/٤).

[٣]) التوبة (٣٨) .

[٤]) الزخرف (٦٠) .

[٥]) البيت من الكامل ، وهو للراعي النميري ، ينظر البيت في ديوانه (١٤٢) ، شرح المفصل (٤٤/٦) .

[٦]) شرح التسهيل (١٣٤/٣) .

[٧]) البحر المحيط (٢٥/٨) ، وينظر : التبيان للعكبري (١١٩/٢) ، وينظر : المغني (٣٥٠/١) ، وينظر : البرهان (٤١٩/٤)، وينظر : الهمع (٣٧٨/٢) ، وينظر : الجنى الداني (٣١٠) .

[٨]) رصف المباني (٣٥٣) .

وقال ابن هشام مبينا رأي ابن مالك في قول الشاعر ولم تذق من البقول الفسدقا :

" قال ابن هشام ، وجعل منه ابن مالك[1] قول الشاعر :

ولم تذق من البقول الفسدقا [2]

أي بدل البقول ثم اعترض وقال : قال الجوهري [3] أن الرواية (النقول) بالنون ، و(من) عليهما للتبعيض ، والمعنى على قول الجوهري : أنها تأكل البقول إلا الفسدق ، وإنما المراد أنها لا تأكل إلا البقول لأنها بدوية . " [4]

وقال ابن نور الدين معقبا على كلام الجوهري :

" فهذا تصريح من الجوهري بأن الرواية بالباء ، وإنما رواية النون ظن منه " [5]

وأرى أن (من) للبدلية وهو معنى من معانيها ولا وجه لمن ينكر هذا المعنى لها .

والله أعلم

[1]) شواهد التوضيح (١٣٠) .
[2]) الرجز لرؤبة بن العجاج ، ينظر : ديوانه (١٨٠) ، شرح شواهد المغني (١٢٥/٢) ، الشعر والشعراء (٢/ ٦٠٦) ، والشاهد من البقول ، حيث جاءت (من) للمزاولة وليست للبدل .
[3]) ينظر : مختار الصحاح (٤/ ١٦٣٧) مادة : (ب – ق – ل) ، وينظر : الجنى الداني (٣١١) .
[4]) المغني (١/ ٣٥١) .
[5]) مصابيح المغاني (٣٥٦) .

من معاني (من)
سادسا : للمجاوزة

من معاني (من) المجاوزة ، وقد أشار إلي ذلك ابن مالك بقوله :

" مجيؤها للمجاوزة : عذت منه ، وشبعت ، ورويت ، ولهذا المعنى صاحبت أفعل التفضيل ، فإن القائل : (زيد أفضل من عمرو) ، كأنه قال : جاوز زيد عمرا في الفضل ، وهذا أولى من أن يقال : لابتداء الارتفاع في نحو : أفضل منه والانحطاط في شر منه كما زعم سيبويه ، إذ لو كان الابتداء مقصودا أن تقع بعدها إلى .

وقد أشار سيبويه أن ابتداء الغاية قد يقصد دون إرادة منتهى فقال [1] : " وتقول مل رأيته مذ يومين فجعلتها غاية ، كما قلت : أخذت من ذلك المكان فجعلته غاية ولم ترد منتهى . " هذا نصه ، والصحيح أن (من) في أخذته من ذلك المكان للمجاوزة ، إذ لو كان الابتداء مقصودا مع أخذت كما هو مقصود مع حملت في قولك : حملته من ذلك المكان لصدق على استصحاب المأخوذ أخذ ، كما يصدق على استصحاب المحمول حمل .

وأما ما في : رأيته من يومين ونحوه فقد جعلها بعضهم بمعنى (في) ، وليس كذلك ، والمراد بما رأيته من يومين ، ونحوه : نفي الرؤية في مدة أنت في آخرها والابتداء والانتهاء مقصودان ، واليومان معينان ، ولو جيء بـــ (في) مكان (من) لم يفهم تعين ولا ابتداء ولا انتهاء . " [2]

والله أعلم

[1]) الكتاب (٢٢٨/٤) .

[2]) شرح التسهيل (١٣٥/٣) ، وينظر : المساعد (٢/ ٢٤٦، ٢٤٧) ، وينظر : الجنى الداني (٣١٠، ٣١١)

من معاني (من)

سابعا : الانتهاء

أشار ابن مالك إلى أنه من معانى (من) تكون للانتهاء فقال :

" ومجيء (من) للانتهاء كقولك : قربت منه ، فإنه مساو لقولك : قربت إليه ، وقد أشار سيبويه إلى أن من معاني (من) الانتهاء فقال : " تقول : رأيته من ذلك الموضع فجعلته غاية رؤيتك ، كما جعلته غاية حين أردت الابتداء . " [1]

قال ابن السراج [2] **–رحمه الله- : " وحقيقة هذه المسالة أنك إذا قلت : رأيت الهلال من موضعي ، فمن لك ، وإذا قلت : رأيت الهلال من خلال السحاب فمن الهلال ، والهلال غاية لرؤيتك ، فلذلك جعل سيبويه (من) غاية في قولك : رأيته من ذلك الموضع ."** [3]

وقال ابن عقيل : " ومن للانتهاء ، وأثبته الكوفيون ، قال المصنف : وقد أشار سيبويه إليه ..... وأنكر المغاربة ذلك ، وقالوا : تكون لابتداء الغاية ، وانتهائها في بعض المواضع ، وحملوا كلام سيبويه على هذا . " [4]

وأقول : ما أثبته ابن مالك والكوفيين من أن (من) تكون لانتهاء الغاية هو الصحيح ، وأما ما قاله المغاربة من إنكارهم معنى انتهاء الغاية فلا وجه لصحته .

والله أعلم

[1]) الكتاب (٤/ ٢٢٥) .

[2]) الأصول (١/ ٤١١) .

[3]) شرح التسهيل (٣/ ١٢٦).

[4]) المساعد (٢/ ٢٤٨) ، وينظر: الجنى الداني (٣١٣) .

من معاني (من)

ثامنا : الإستعلاء والفصل وموافقة الباء و في

من معاني (من) عند ابن مالك الاستعلاء والفصل ، وموافقة الباء وفي ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" قد جاء (من) بمعنى (على) في قوله -تعالى- {ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا} [1] ، أي : على القوم ، كذلك قال أبو الحسن الأخفش [2]

وإليه أشرت بذكر الاستعلاء في معاني (من) ، وأشرت بذكر الفصل إلى دخولها على ثاني المتضادين نحو : { والله يعلم المفسد من المصلح } [3] ،{ وحتى يميز الخبيث من الطيب } [4] .

وأشرت بموافقة الباء إلى قوله –تعالى- ينظرون من طرف خفي [5] ، أي : بطرف خفي ، قال الأخفش [6] : قال يونس :(ينظرون من طرف خفي) أي : بطرف كما تقول : ضربته من السيف أي : بالسيف ، وإلى موافقة (في) إلى نحو قول عدي بن زيد :

عسى سائل ذو حاجة إن منعته من اليوم سؤالا أن ييسر في غد [7] " [8]

وقال ابن عقيل : إن موافقة (من) لـــ (في) قول كوفي . [9]

---

[1]) الأنبياء (٧٧) .

[2]) قال الأخفش : " والأحسن أن يضمر الفعل أي معناه : منعناه بالنصر من القوم " ، ينظر : معاني القرآن للأخفش (١/ ٥١) .

[3]) البقرة (٢٢٠) .

[4]) آل عمران (١٧٩) .

[5]) الشورى (٤٩) .

[6]) قال الأخفش عقب الآية : " من جعل الظرف المعين كأنه قال : ونظره من عين حفيفة والله أعلم " ، ينظر : معاني القرآن (٢/ ٦٨٧) .

[7]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : المساعد (٢/ ٢٤٩) ، والشاهد في البيت : من اليوم ، حيثجاءت من موافقة ل في ، والتقدير في الوم .

[8]) شرح التسهيل (٣/ ١٣٦، ١٣٧) .

[9]) المساعد (٢/ ٢٤٩) .

وذكر المرادي خلاصة ما سبق من معاني (من) فقال :

" لم يثبت أكثر النحويين لـــ (من) جميع هذه المعاني ، وتأولوا كثيرا من ذلك على التضمين أو غيره ، وقد ذهب المبرد وابن السراج والأخفش الصغير وطائفة من الحذاق ، والسهيلي إلى أنها لا تكون إلا لابتداء الغاية ، أن سائر المعاني التي ذكروها راجع إلى هذا المعنى ، ألا ترى أن التبعيض من أشهر معانيها وهو راجع إلى ابتداء الغاية ، فإنك إذا قلت : أكلت من الرغيف ، إنما أوقعت الأكل على أول أجزائه ، فانفصل فمآل معنى الكلام إلى ابتداء الغاية ، وإلى هذا ذهب الزمخشري في (مفصله) [1] فمن لابتداء الغاية كقولك : سرت من البصرة ، وكونها مبعضة في نحو : أخذت من الدراهم ، ومبينة في نحو : (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) ، ومزيدة في نحو : ما جاءني من أحد راجع إلى هذا . " [2]

وأقول : ما ذكره ابن مالك من معاني لـــ (من) لا وجه لإنكارها وذلك لورود مثل هذه المعاني في القرآن الكريم ، وأشعار العرب .

والله أعلم

زيادة (من)

[1]) ينظر : شرح المفصل (٨/ ١٠) .

[2]) الجني الداني (٣١٥، ٣١٦) .

ذكر ابن مالك أن (من) تأتي زائدة ، ولها حينئذ حالتان :

الأولى : الزائدة للتوكيد ، وهي التي يكون دخولها في الكلام كخروجها .

الثانية : أن تكون زائدة بعد نفي أو شبهه ، وهي الزائدة لاستغراق الجنس .

وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" تزاد (من) للعموم كقولك : ما في الدار من رجل فمن زائدة لأن الكلام يصح بدونها إذا قلت : ما فيها رجل لكن ما فيها من رجل لا محتمل له غيرالعموم ، ولذلك يخطأ من قال : ما فيها من رجل بل اثنان ، وما فيها رجل محتمل لنفي الجنس على سبيل العموم ولنفي الواحد دون ما فوقه ،ولذلك يجوز أن يقال : ما فيها رجل بل اثنان ،فلو كان المجرور بـ (من) هذه أحدا أودبيا أو غيرهما من الأسماء المقصورة على العموم لكانت مزيد لمجرد التوكيد ، فقولك : ما فيها أحد ، وما فيها من أحد سيان إفهام العموم دون احتمال ." [1]

وأشار ابن مالك إلى أن (من) تكون زائدة بعد نفي وشبهه فقال : " تزاد (من) جارة بعد نفي نحو قوله -تعالى- :{ مالكم من إله غيره } [2] ، وأشرت بقولي : .... أو كنفي .... إلى النهي والاستفهام بـ (هل) كقوله –تعالى- { هل من خالق غير الله} [3] .

وأشرت بقولي : ..... مطلقا .....

إلى ما روي عن الأخفش [4] من جواز زيادتها مطلقا ، ومن شواهد ذلك قول الشاعر :

وكنت أرى كالموت من بين ساعة فكيف ببين كان موعده الحشر [5]

أراد : وكنت بين ساعة كالموت فزاد (من) ، ومثله قول الآخر :

يظل به الحرباء يمثل قائما ويكثر فيه من حنين الأباعد [6]

---

[1]) شرح التسهيل (٣/ ١٣٧، ١٣٨) .

[2]) الأعراف (٦٥) .

[3]) فاطر (٢) .

[4]) ينظر : معاني القرآن للأخفش .

[5]) البيت من الطويل وهو لسلمة بن يزيد ، ينظر البيت في : شواهد التوضيح (١٢٧) ، الدرر اللوامع (٢/ ٣٥) ، شرح التسهيل (١٣٩/٣) ، والشاهد في البيت : من بين ساعة ، حيث جاءت من هنا زائدة ، والتقدير وكنت بين ساعة كالموت فزاد من.

[6]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في :الدرر اللوامع (٢/ ٣٥) ، شرح التسهيل (٣/ ١٣٩) ، شواهد التوضيح (١٢٧) ، والشاهد في البيت قوله : من حنين ، حيث جاءت من هنا زائدة.

أراد : ويكثر فيه حنين الأباعد ، فزاد (من) مع الفاعل المعرفة دون نفي ، ولا ما يشبهه ، وروي مثل ذلك عن الكسائي . [١]

قال ابن مالك :

" وممن رأي زيادة (من) في الإيجاب الكسائي ، وحمل على ذلك قول النبي - e - :
" إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون " [٢] **فقال : أراد إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون ، وممن رأى ذلك أبو الفتح بن جني** [٣] **وحمل عليه قراءة عبدالرحمن بن هرمز الأعرج** [٤] **{وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم}** [٥]**،أراد : وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لمما آتيناكم ، فزاد (من) في الواجب وأدغم نونها في ميم (ما) فصارت (لمما) بثلاث ميمات فحذفت الأولى وبقيت (لما) بميمين أولهما بدل من نون والثانية ميم (ما). "**[٦]

ووافق ابن مالك الأخفش في زيادة (من) بدون شرط مخالفا في ذلك سيبويه ، وقد أشار إلى ذلك بقوله في المبحث السابع والأربعون في وقوع زيادة (من) بغير شرط :

" ومنها قول عائشة –رضي الله عنها- : كان يصلي جالسا فيقرأ وهو جالس فإذا بقي من قراءته نحو من كذا . " [٧]

قلت [٨] **: من روى : (نحو من كذا) بالرفع فلا إشكال فيه ، وإنما الإشكال في رواية من روى (نحوا) بالنصب وفيه وجهان :**

أحدهما : أن تكون (من) زائدة ، ويكون التقدير : فإذا بقي قراءته نحوا ، فـــ (قراءته) فاعل بقي ، وهو مصدر مضاف إلى الفاعل ناصب (نحوا) بمقتضى المفعولية .

وزيادة (من) على هذا الوجه لا يراها سيبويه ، لأنه يشترط في زيادتها شرطين :

أحدهما : تقدم نهي أو نفي أو استفهام . **الثاني : كون المجرور بها نكرة .**

والأخفش لا يشترط ذلك .

---

١) شرح الكافية الشافية (٣/ ٧٩٨، ٧٩٩) .

٢) الحديث في البخاري .

٣) ينظر : المحتسب (١/١٦٤) .

٤) ينظر القراءة في : المحتسب (١/ ١٦٤) ،البحر المحيط(٢/ ٥٠٩) .

٥)آل عمران (١٤٢) .

٦) شرح التسهيل (٣/ ١٣٩، ١٤٠) .

٧) ينظر الحديث في البخاري كتاب : تقصير الصلاة .

٨) ابن مالك .

وبقوله أقول [١] ، لثبوت زيادتها دون الشرطين نثرا ونظما ، فمن النثر قوله -تعالى- : {يحلون فيها من أساور } [٢] ، { وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم } [٣] ، ومنه قول عائشة –رضى الله عنها- في رواية من نصب (نحوا) ، ومن ثبوت ذلك نظما قول عمر بن أبى ربيعة :

وينمى لها حبها عندنا فما قال منك كاشح لم يضر [٤]

والوجه الثاني : أن يجعل (من قراءته) صفة لفاعل (بفي) قامت مقامه لفظا ونوى ثبوته ، ويجعل (نحوا) منصوبا على الحال ، والتقدير : فإذا بقي بان من قراءته نحوا من كذا . "[٥]

وقال سيبويه عند حديثه عن (من) الزائدة :

" وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيما ، ولكنها توكيد بمنزلة(ما) ، إلا أنها تجر لأنها حرف إضافة ، وذلك قولك : ما آتاني من رجل ، وما رأيت من أحد ، ولو أخرجت (من) كان الكلام حسنا ، ولكنه أكد بمن ، لأن هذا موضع تبعيض ، فأراد أنه لم يأته بعض الرجال والناس ، وكذلك ويحه من رجل ." [٦]

والمبرد ه رأيان في زيادة (من) فتارة لا يرى زيادة (من) وتارة يري زيادتها وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" وأما قولهم : إنها تكون زائدة فلست أرى هذا كما قالوا ، وذلك أن كل كلمة إذا وقعت وقع معها معنى ، فإنما حدثت لذلك المعنى وليست بزائدة ، فذلك قولهم : ما جاء من أحد ، وما رأيت من رجل ، فذكروا أنها زائدة وأن المعنى : ما رأيت رجلا ، وما جاءني أحد ، وليس كما قالوا ، وذلك لأنها إذا لم تدخل جاز أن يقع النفي بواحد دون سائر جنسه تقول : ما جاءني رجل ، وما جاءني عبدالله ، إنما نفيت مجيء واحد ، وإذا ما جاءني من رجل فقد نفيت الجنس كله ، ألا ترى أنك لو قلت : ما جاءني من عبدالله لم يجز ، لأن عبدالله معرفة ، فإنما موضعه موضع واحد . "[٧]

---

[١]) ابن مالك .

[٢]) الكهف (٣١) .

[٣]) الأحقاف (٣١) .

[٤]) البيت .

[٥]) شواهد التوضيح (١٢٥- ١٢٧) .

[٦]) الكتاب (٤/ ٢٢٥) ، وينظر :المساعد (٢/ ٢٥٠، ٢٥١) ، وينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم (٣/ ٣٩٨) .

[٧]) المقتضب (١/ ١٨٣) .

وقال المبرد في موضع آخر مصرحا بزيادة (من) :

" وأما الزائدة التي دخولها في الكلام كسقوطها فقولك : ما جاءني من أحد ، وما كلمت من أحد ، وكقول الله- عز وجل –{ أن ينزل عليكم من خير من ربكم }[1] ، إنما هو خير ، ولكنها توكيد فهذا موضع زيادتها ، إلا أنك دللت فيه على أنه للنكرات دون المعارف ، ألا ترى أنك تقول : ما جاءني من رجل ولا تقول : ما جاءني من زيد ، لأن رجلا في موضع الجميع ، ولا يقع المعروف هذا الموقع ، لأنه شيء قد عرفته بعينه . "[2]

وقال الزركشي : تزاد (من) بشرطين ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" الزائدة ولها شرطان عند البصريين : أن تدخل على نكرة ، وأن يكون الكلام نفيا أو نهيا أو استفهاما ، وأجرى بعضهم الشرط مجرى النفي ، نحو : إن قام من رجل قام عمرو ، وقال الصفار : الصحيح المنع . "[3]

وقال الرضي : " وزائدة في غير الموجب هو إما نفي نحو : ما رأيت من أحد ، أو نهي نحو : لا تضرب من أحد ، أو استفهام نحو : هل ضربت من أحد .

وغير الأخفش والكوفيين شرط فيها شرطين : كونها في غير الموجب ، ودخولها في النكرات ، والكوفيون والأخفش لا يشترطون ذلك استدلالا بقوله -تعالى{ يغفر لكم من ذنوبكم }[4] فــ (من) في حيز الإيجاب ، وهي داخلة على المعرفة . "[5]

وأقول وأرجح قول من قال بزيادة (من) وذلك لثبوت ذلك نثرا ونظما ، ولا وجه لإنكار زيادتها .

والله علم

---

[1]) البقرة (١٠٥) .

[2]) المقتضب (٤/ ١٣٧) .

[3]) البرهان (٤/ ٤٢١، ٤٢٢) .

[4]) نوح (٤) .

[5]) شرح كافية ابن الحاجب (٤/ ٢٧١) ، وينظر : المغني (١/ ٣٥٥ ، ٣٥٦) ، وينظر : (من) الزائدة في : معاني القرآن للأخفش (١/ ١٠٥) ، المقتصد (٢/ ٨٢٤) ، رصف المباني (٣٥٣- ٣٥٥) ، شرح المفصل (٨/ ١٠) ، أمالي ابن الشجري (١/ ٣٠٠) ، التسهيل (١٤٤) ، شرح الكافية الشافية (٢/ ٧٩٨) ، الأزهية (٢٢٦- ٢٢٧) ،ارتشاف الضرب (٤/ ١٧٢٣) ، البحر المحيط (١/ ٣٣٢) ، الجنى الداني (٣١٦، ٣١٧) ، همع الهوامع (٢/ ٣٧٩)

حكم دخول (من) على (قبل وبعد ولدن وعن وعند ولدى ومع وعلى)

أشار ابن مالك إلى حكم دخول (من) على الحروف السابقة والظروف فقال :

" إذا دخلت (من) على (قبل وبعد ولدن وعن) فهي زائدة ، لأن المعنى بثبوتها أو سقوطها واحد ، وإذا دخلت على (عند ولدى ومع وعلى) فهي لابتداء الغاية ، و(عن) بعد دخول (من) بمعنى (جانب) و (على) بمعنى (فوق) قال جرير في (من عن) :

وإني لعف الفقر مشـــترك الغنى　　　ســـريع إذا لم أرض داري إنتقاليـــا

جرئ الجنان لا أهال من الردى　　　إذا ما جعلت السيف من عمد شماليا [(١)]

وقال آخر :

ولقد أراني للرماح دريئة　　　من عن يميني تارة وشمال [(٢)]

وقال آخر في (من عليه) :

عدت من عليه بعد ما تم ظمؤها　　　تصل وعن قيد بزيزاء مجهل [(٣)]

فهذا مما تختص به (من) ." [(٤)]

ومما تختص به (من) أنها تكون للقسم ، ولا تدخل إلا على الرب وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" مما تختص به (من) في القسم بالرب نحو : من ربي إنك لأشر ، وقد يقال : من ربي بضم الميم ، ولا يجوز ذلك في غير قسم . " [(٥)]

وقال ابن عقيل :

" تنفرد (من) بجر ظروف لا تتصرف كـ بعد اسمين ، وقال قوم : (من) زائدة مع (قبل وبعد) ، وعليه جرى المصنف ، وقيل هي لابتداء الغاية ، وقال المصنف -أيضا- : إنها مع (لدن وعن) زائدة ، والكلام فيه كما تقدم ، وقال : إنها مع (عند ولدى ومع وعلى

---

[١]) البيتان من الطويل ، ينظرا في : ديوان جرير (٥٠١) ، شرح أبيات المغنى (٤/ ٢٧٠) ، الأغاني (٣٦/٨) ، والشاهد في البيت : من عن ، حيث دخلت (من) على (عن) فصارت (عن) بمعى جانب

[٢]) البيت من الكامل ، وهو لقطر ى ابن الفجاءة .، ينظر اليت في : الدرر اللوامع (٢/ ٣٦) ، شرح شواهد ابن عقيل للجرجاني (١٥١) ، والشاهد فيه (من عن) والكلام فيه مثل الشاهد السابق .

[٣]) البيت من الطويل ، وهو لمزاحم بن الحارث العقيلي ، ينظر البيت في : الدرر (٢/ ٣٦) ، شرح الكافية (٢/ ٨١٠) ، والشاهد فيه (من عليه) والقول فيه كما قيل في البيتين السابقين له .

[٤]) شرح التسهيل (٣/ ١٤٠) .

[٥]) شرح التسهيل (٣/ ١٤٠) .

) لابتداء الغاية ، وقال الفراء [(١)] ومن وافقه من الكوفيين (من وعلى ومع ومن) على ما كان عليه من الحرفية ." [(٢)]

والله أعلم

من الحروف الثنائية (عن)

ذكر ابن مالك لـــ (عن) سبعة معان وهي :

الأولى : المجاوزة ، وهي الأصل فيها .　　　الثانية : البدل .

الثالثة : الاستعلاء .　　　الرابعة : الاستعانة .

الخامسة : التعليل .　　السادسة : موافقة (بعد).　　السابعة : موافقة (في)الفوقية.

الدراسة والتحليل :

ذكر ابن مالك لـــ (عن) ثلاثة معان فقط في شرح الكافية وهي :

الدلالة على المجاوزة ، وورودها بمعنى (بعد) ، والاستعلاء ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" كذا دلالة (عن) على التجاوز هو الأصل ، وورودها بمعنى (بعد) كقوله - تعالى- { لتركبن طبقا عن طبق } [(٣)] ومنه قول الأعشى :

لئن منيت بنا عن غب معركة　　　لا تلفنا عن دماء القوم ننتفل[(٤)]

وهو قليل بالنسبة لدلالتها على التجاوز .

ومثال الاستغناء بـــ (على)عن لفظ (عن) قول الشاعر :

إذا رضيت على بنو قشير　　　لعمر الله أعجبني رضاه [(٥)]

---

[١]) .

[٢]) المساعد (٢/ ٢٥٢) .

[٣]) الانشقاق (١٩) .

[٤]) البيت من البسيط ، ينظر البيت في : ديوان الأعشى (٦٣) ، شرح أبيات المغنى (٢٩٤/٣) ، شرح التسهيل (١٦١/٣) ، والشاهد في البيت : عن دماء ، حيث جاءت عن بمعنى بعد .

[٥]) البيت من الوافر ، وهو لفحيف بن سليم العقيلي ، ينظر البيت في : شرح التسهيل (٣/ ١٦٠) ، المساعد (٢/ ٢٦٩) ، شواهد بن عقيل (١٤٨) ، والشاهد في البيت علي بنو قشير ، حيث استغني بلفظ على عن لفظ عن .

ومثال الاستغناء بـ (عن) عن لفظ (على) قول الآخر :

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت دياني فتخزوني [1] " [2]

وقال في التسهيل :

" منها عن للمجاوزة وللبدل وللاستعلاء وللتعليل ، ولموافقة بعد و في . " [3]

وشرح ذلك ابن مالك فقال :

" استعمال (عن) للمجاوزة أكثر من استعمالها في غيرها ، ولاقتضائه المجاوزة عدي بها صد وأعرض وأضرب وانحرف وعدل ونهى ورأى ورحل واستغنى وغفل وسها ، ولذلك عدي بها رغب ومال ونحوها إذا قصد ترك المتعلق به نحو : رغبت عن اللهو وملت عن التواني ، وقالوا : رويت عن فلان ، وأنبأتك عنه ، لأن المروي والمنبأ به مجاوز لمن أخذ عنه .

ولاشتراك (عن و من) في معنى المجاوزة تعاقبا في تعدية بعض الأفعال نحو : كسوته عن عرى ومن عرى ، وأطعمته عن جوع ومن جوع ، ونزعت الشيء عنه ومنه ، ومنع عنه ومنه ، ومن هذا قراءة بعض القراء : {فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله}[4] ، فأوقع (عن) موقع (من) ، والله أعلم .

واستعمالها للبدل كقوله -تعالى- { واتقوا يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا } [5] ، وكقول القائل : حج فلان عن أبيه ، وقضى عنه دينا ، وفي صحيح البخاري ومسلم أن رجلا قال : يا رسول الله " إني أمي ماتت وعليها صوم شهر ، أفأقضيه عنها ؟ قال : لو على أمك دين أكنت قاضيه عنها ؟ قال : نعم ، فدين الله أحق أن يقضى " [6]

---

[1]) البيت من البسيط وهو لذي الإصبع العدواني ، ينظر البيت في : شرح المفصل (٨/٥٣) ، شرح التسهيل (٣/١٥٩) ، المساعد (٢/٢٦٩) ، شواهد ابن عقيل (١٤٧)، والشاهد في البيت عني ولا أنت ، حيث استغني ب(عن) عن لفظ على .

[2]) شرح الكافية الشافية (٢/ ٨٠٨، ٨٠٩) .

[3]) التسهيل (١٤٦) .

[4]) الزمر (٢٢) ، والقراءة العامة : من ذكر الله ، ينظر القراءة في : الكشاف (٣/ ٣٩٤) ، وينظر : معجم القراءات القرآنية (٤/ ٢٥٤) – تحقيق د / عبدالعال سالم مكرم ، وأحمد مختار – عالم الكتب .

[5]) البقرة (٤٨) .

[6]) الحديث في البخاري (٣/ ٤٦) ، الرجز للفرزدق ، ينظر الرجز في الاقتضاب (٢٤٣) ، الخصائص (٢/ ٤٣٥) .

ومنه قول الشاعر :

كيف تراني قالبا مجني قد قتل الله زيادا عني [١]

أراد : كان قتل الله زيادا بدل قتلي إياه .

واستعمالها للاستعلاء كقول الشاعر :

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت دياني فتخزوني[٢]

أراد : لا افضلت في حسب علي ، أي لم يعلوا حسبك على حسبي .

ومن استعمال عن للاستعلاء قولهم : بخل عنك ، والأصل : بخل عليك ، لأن الذي يسأل فيبخل يحمل السائل ثقل الخيبة مضافا إلى ثقل الحاجة ، ففي (بخل) معنى (ثقل) ، فكان حقيقا بأن يشاركه في التعدية بـــ (على) ، فإن عدي بـــ (عن) كان معناها معنى (على) ، وأيضا فإن شح وضن بمعنى بخل ، وتعديتهما في الغالب بـــ (على) لا بـــ (عن) فكانت (بخل) أحق بذلك ؟ إلا أن (بخل) أكثر استعمالا فعديت بـــ (عن) نيابة عن (على) ، لأنها أخف منها ، ولصلاحية (عن) للاستعلاء عدى بها (رضي) ، والأصل تعديته بـــ (على) لأت فاعله مقبل على المعلق به ومسن عليه ، ولأن في (رضيت عنه) معنى (رضيته) ، زدت على رضاه ، والزيادة استعلاء ، فجيء بـــ (عن) دالة عليه ، وكانت على أحق منها لكنهم قصدوا مخالفة غضب وسخط فعدوا (رضي) بـــ (عن) لصلاحيتها للاستعلاء .

واستعمال (عن) للاستعانة كقول العرب : رميت عن القوس كما يقولون : رميت بالقوس ، فـــ (عن) هنا كالباء في إفادة الاستعانة .

وحكى الفراء عن العرب : رميت عن القوس ، وبالقوس ، وعلى القول وأنشد :

واستعمال (عن) للتعليل كقوله تعالى -{ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه } [٣] وقوله –تعالى- {وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك } [٤]

ومنه قول ضابئ البرجمي :

وما عاجلات الطير تدني من الفتى نجاح ولا عن وليهن مخبب [٥]

---

[١]) البيت سبق تخريجه .

[٢]) الرجز لحميد الأرقط ، ينظر : الكتاب (٤/ ٢٢٦) ، التصريح (٢/٢٨٦) ، المساعد (٢/ ٣٩٢) ، والشاهد أرمي عليها ، حيث استعملت على هنا للاستعانة .

[٣]) التوبة (١١٤) .

[٤]) هود (٥٣) .

[٥]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : النقائض (١/ ٢٠٧) ، والشاهد في البيت ، ولا عن ، حيث استعملت عن للتعليل .

واستعمال (عن) موافقة لـــ (بعد) كقوله – تعالى- (لتركبن طبقا عن طبق) ، أي حالا بعد حال .

واستعمال (عن) موافقة لـــ (في) كقول الشاعر :

وآسي سراب الحي حيث لقيتهم   ولا تك عن حمل الرباعة وانيا [١]

أي في حمل الرباعة وانيا . " [٢]

وإذا كان ابن مالك قد ذكر لـــ (عن) سبعة معان فإن سيبويه لم يذكر لها إلا المجاوزة و وقوعها موقع (من) فقال : " أما (عن) فلما عدا الشيء ، وذلك قولك : أطعمه عن جوع ، جعل الجوع منصرفا تاركا له قد جاوزه .

وقال : قد سقاه عن العيمة ، والعيمة : شهوة اللبن .

قال أبو عمرو : سمعت أبا زيد يقول : رميت عن القوس ، وناس يقولون : رميت عليها ، وأنشد :

أرمي عليها وهي فرع أجمع   وهي ثلاث أذرع وأصبع [٣]

وكساه عن العري ، جعلهما قد تراخيا عنه ، ورميت عن القوس ، لأنه بها قذف سهمه عنها وعداها ، وتقول : جلس عن يمينه فجعله متراخيا عن بدنه وجعله في المكان الذي بحيال يمينه ، وتقول : أضربت عنه ، وأعرضت عنه وانصرف عنه ، إنما تريد أنه تراخى عنه وجاوزه إلى غيره ، وتقول : أخذت عنه حديثا أي : عدا منه إلى حديث .

وقد تقع (من) موقعها أيضا ، تقول : أطعمه من جوع ، وكساه من عري ، وسقاه من العيمة . " [٤]

استعمال (عن) اسما

---

[١]) البيت من الطويل ، وهو للأعشى ، ينظر : المساعد (٢/ ٢٦٧) ، همع الهوامع (٢/ ٣٠) ، والشاهد في البيت : عن حمل ، حيث استعملت (عن) موافقة لـــ في .

[٢]) شرح التسهيل (٣/ ١٥٨- ١٦١) .

[٣]) الرجز : سبق تخريجه .

[٤]) الكتاب (٤/ ٢٢٦، ٢٢٧) .

ذكر سيبويه أن (عن) تستعمل اسما فقال : " وعن اسم إذا قلت : من عن يمينك ، لأن من لا تعمل إلا في الأسماء " [1] .

استعمال (عن) اسما وحرفا

ذكر ابن يعيش أن (عن) يجوز استعمالها اسما ويجوز استعمالها حرفا ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" أما (عن) فمشتركة بين الحرف والاسم ، فأما الحرف فنحو قولك : إنصرفت عن زيد ، وأخذت عن خالد ، فــ (عن) حرف لأنها أوصلت معنى الفعل قبلها إلى الاسم الذي بعدها .

قال أبو العباس [2] : إذا قلت (على زيد) نزلت ، و(عن عمرو) أخذت ، فهمت حرفان يعرف ذلك من حيث أنهما أوصلا الفعل إلى زيد ، كما تقول : بزيد مررت وفي الدار نزلت وإليك جئت ، ومعناها المجاوزة وما عدا الشيء ، وأما كونها اسما فيكون معنى الجهة والناحية ، فتقول : جلست من عن يمينه ، أي من ناحية يمينه ، وتبين ذلك بدخول حرف الجر عليه لأن حرف الجر لا يدخل على حرف مثله قال الشاعر :

فلقد أراني للرماح دريئـــــة ... من عن يميني تـــــارة وأمامي
فقلت للركب لما أن علا بهم ... من عن يمين الحبيا نظرة قبل [3]

الحبيا : موضع جبل ، وعن اسما ، وكذلك أدخل حرف الجر عليه .

والفرق بينها إذا كانت اسما وإذا كانت حرفا أنه متى اعتقد فيها الاسمية فأدخل عليها حرف الجر ، وقيل : جلست من عن يمينه كانت بمعنى الناحية ، ودلت على معنى في نفسها ، وهو المكان كأنك قلت : جلست من ناحية يمينه ، ومكانه ، وإذا لم تدخل عليها (من) فإنما تفيد أن اليمين موضع جلوسك على شرط الحرف .

وإذا كانت اسما كانت هي الموضع ، وتقول : أطعمه من جوع وعن جوع ، فإذا جئت بــ (من) كانت لابتداء الغاية ، لأن الجوع ابتداء الإطعام ، وإذا جئت بـــ (عن) فالمعنى أن الإطعام صرف الجوع لأن (عن) لما عدا الشيء ." [1]

---

[1]) الكتاب (٤/ ٢٨) .

[2]) ينظر المقتضب (١/ ١٨٤) .

[3]) البيت للقطامي ، ينظر البيت في : أدب الكاتب (٣٩٢) ،شرح ديوان الحماسة (١٣٧) ،البحر المحيط (١/ ١٨٧) ، والشاهد في البيت : من عن يمين ، حيث دخل حرف الجر على حرف الجر فكانت (عن) هنا اسما لأن حرف الجر لا يدخل على حرف مثله .

دخول (من) على (عن)

ذكر المرادي : مذاهب العلماء في دخول (من) على (عن) فقال :

" ذهب الفراء [2] ومن وافقه من الكوفيين إلى أن (عن) إذا دخلت عليها (من) باقية على حرفيتها .

وزعموا أن (من) تدخل على حروف الجر كلها سوي (مذ واللام والباء و في) فإن قلت : ما معنى (من) الداخلة على (عن) ؟ قلت : هي لابتداء الغاية .

قال بعضهم : إذا قلت قعد زيد عن يمين عمرو ، معناه : ناحية يمين عمرو ، واحتمل أن يكون قعوده ملاصقا لأول ناحية يمينه ، وألا يكون . وإذا قلت : من عن يمينه كان ابتداء القعود نشأ ملاصقا لأول الناحية ، وقال ابن مالك [3] : إذا دخلت (من) على (عن) ، وزاد ابن عصفور[4] أن (عن) تكون اسما في نحو قول الشاعر :

دع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ، ما حديث الرواحل ؟ [5]

لأن جعلها حرفا في ذلك يؤدي إلى تعدي فعل المضر المتصل إلى ضميره المتصل ، وذلك لا يجوز إلا في أفعال القلوب ." [6]

---

[1]) شرح المفصل (٨/ ٤٠- ٤٢) ، وقال ابن يعيش في الحاشية (واعلم أن اسمية (عن) تتعين في ثلاثة مواضح أحدها : أن تدخل عليها (من) وهو كثير ، ومن الداخلة على (عن) زائدة عند ابن مالك ، ولابتداء الغاية عند غيره ، الثاني : أن تدخل عليها (على) وذلك نادر ، والمحفوظ منه بيت واحد وهو قوله :

على من يمين مرت الطير سنحا وكيف سنوح واليمين قطيع ،

الثالث : أن يكون مصدرها وفاعلها متعلقهما ضميرين لمسمى واحد) ، ينظر : حاشية شرح المفصل (٨ / ٤١)

[2]) ينظر رأيه في خزانة الأدب (١٠/ ١٤٨) ، ولم أعثر عليه في كتبه.

[3]) شرح التسهيل (٣/ ١٦١) .

[4]) المقرب (٢٦٦) .

[5]) البيت لامرؤ القيس ، ينظر البيت في ديوانه (٦٤) ، الخزانة (١٠/ ١٥٩) ، الدرر (٤/ ١٤٠) ، همع الهوامع (٢/ ٢٩) ، والشاهد في البيت : دع عنك ، فعن هنا اسما .

[6]) الجنى الداني (٢٤٣، ٢٤٤) ، وينظر : ارتشاف الضرب (٤/ ١٧٢٢) ، وينظر معاني (عن) في : معاني الحروف للرماني (٩٤، ٩٥) ، المقتصد (٢/ ٨٤٧، ٨٤٨) ، شرح ابن عقيل (٢/ ٣٥، ٣٦) ، البرهان (٤/ ٢٨٦، ٢٨٧) ، حاشية الصبان (٢/ ٢٢٣، ٢٢٤) ، التصريح (٢/ ١٥) ،همع الهوامع (٢/ ٣٥٨-٣٦٠) .

زيادة (عن) عن حرف محذوف

ذكر ابن مالك أن (عن) تزاد عوضا فقال :

" تزاد هي والباء وعلى عوضا إلى قول الشاعر :

أتجزع إن نفس أتاها حمامها فهلا التي عن بين جنبيك تدفع[١]

وإلى قول الراجز :

إن الكريم وأبيك يعتمل إن لم يجد يوما على من يتكل [٢]

وإلى قول الشاعر :

ولا يؤاتيك فيما نادى من حدث إلا أخو ثقة ، فانظر بمن تثق [٣]

قال أبو الفتح [٤] بن جني في البيت الأول : أراد فهلا عن التي بين جنبيك تدفع ، فحذف (عن) وزادها بعد التي عوضا .

وقال في الرجز : أراد إن لم يجد من يتكل عليه (فحذف عليه) ، وزاد على قبل (من) عوضا ، وقلت أنا[٥] : أراد قائلا الثالث فانظر من تثق به ، فحذف به وزاد الباء قبل من عوضا .

ويجوز عندي أن تعامل بهذه المعاملة (من واللام وإلى وفي) قياسا على (عن وعلى والباء) فيقال : عرفت ممن عجبت ، ولمن قلت له ، وإلى من أويت ، وفيمن رغبت ، والأصل : عرفت من عجبت منه ومن قلت له ومن أويت إليه ومن رغبت منه فحذف ما بعد (من) وزيد ما قبلها عوضا . "[٦]

---

١) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : الدرر اللوامع (٢/ ١٥) ، المساعد (٢/ ٢٦٨) ، والشاهد في البيت : عن بين .، حيث زيدت (عن) في البيت عوضا عن حرف محذوف .

٢) ينظر : الرجز في المساعد (٢/ ٢٦٨) ، الكتاب (١/ ٤٤٣) ، والشاهد فيه : هو نفسه الشاهد في البيت السابق ، وهو زيادة (على)

٣) البيت من البسيط ، ينظر البيت في : الدرر (٢/ ١٥) ، المساعد (٢/ ٢٦٨) ، والشاهد : بسمن تثق ، فحذف به وزاد الباء قبل من عوضا .

٤) ينظر : الخصائص (٢/ ٣٠٥، ٣٠٦) .

٥) ابن مالك .

٦) شرح التسهيل (٣/ ١٦١، ١٦٢) ، ينظر : شرح المكودي على الألفية (٩٧) ، الأزهية (٢٧٨) ، شرح كافية ابن الحاجب (٤/ ٣٣٠، ٣٣١) ، مصابيح المغاني (٢١٠) ، البحر المحيط (٦/ ٤٧٧) .

والله أعلم

من الحروف الثنائية (في)

ذكر ابن مالك لـــ (في) خمسة معان ، وهي :

الأولى : الظرفية . **الثانية : المصاحبة .** **الثالثة : التعليل .**

الرابعة : المقابسة . **الخامسة : موافقة (على والباء).**

الدراسة والتحليل :

من الحروف الثنائية (في) ، وهي حرف جر ، وذكر ابن مالك له خمسة معان ، الظرفية حقيقة أو مجازا ، والمصاحبة ، والتعليل ، والمقابسة ، وموافقة (الباء وعلى)، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" في التي للظرفية الحقيقية نحو : { واذكروا الله في أيام معدودات }[١] ، {ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد }[٢] ، والتي للظرفية المجازية نحو : { ولكم في القصاص حياة}[٣] ، { لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين }[٤] ، وشواهد ذلك كثيرة لأنه الأصل .

والتي للمصاحبة نحو قوله -تعالى- { قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار}[٥] ، أي : ادخلوا في النار مع أمم قد خلت من قبلكم ، وتقدم زمانهم زمانكم ، كذا جاء في التفسير[٦] ، وهو صحيح .

ومثله { ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة}[٧] ، { وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم}[٨]

{ فخرج على قومه في زينته}[٩] ، ومنه قول الشاعر :

كحلاء في برج صفراء في نعج   كأنها فضة قد مسها ذهب[١٠]

ومثله :

شموس ردود في حياء وعفة   رخيمة رجع الصوت طيبة النشر[١١]

---

[١]) البقرة (٢٠٣) .
[٢]) البقرة (١٨٧)
[٣]) البقرة (١٧٩) .
[٤]) يوسف (٧) .
[٥]) الأعراف (٣٨) .
[٦]) ينظر : الكشاف (٢/ ١٠٣) ، وينظر : البحر المحيط (٤/ ٢٩٥) .
[٧]) الأحقاف (١٦)
[٨]) فصلت (٢٥)
[٩]) القصص (٧٩)
[١٠]) البيبيت من البسيط ، وهو لذي الرمة ، ينظر البيت في ديوانه ( ) ، الاقتضاب (٣٨٢) ، والشاهد في البيت : في درج وفي نعج ، حيث جاءت في للمصاحبة .
[١١]) البيت من الطويل

والتي للتعليل كقوله -تعالى-{ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم} [١] **،**
وكقوله –تعالى- { ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم عذاب عظيم} [٢] **، وكقوله -تعالى- { فذلكن الذي لمتنني فيه}** [٣] **، وكقوله e : " عذبت امرأة في هرة "** [٤] **ومنه قول الشاعر :**

فليت رجالا فيك قد نذروا دمي وهموا بقتلي يابثين لقوني [٥]

ومثله :

لوى رأسه عني ومال بوده أغانيج خود كان فينا يزورها [٦]

ومثله :

أفي قملي من قليب هجوته أبو جهضم تغلي علي مراجله [٧]

ومثله :

بكرت يا للوم تلحانا في بعير ضل أو حانا [٨]

والتي للمقابسة : هي الداخلة على تال بقصد تعظيمه وتحقير متلوه ، كقوله –تعالى- فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل [٩] **، وكقوله e : " ما أنتم في سواكم إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود "** [١]

---

١) الأنفال (١٨) .
٢) النور (١٤)
٣) يوسف (٣٢) .
٤) ينظر الحديث في البخاري (٤/ ١٥٧، ١٥٨) ، ونص الحديث هو : " دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم ندعها تأكل من خشاش الأرض " ، وينظر الحديث في : شواهد التوضيح (٦٧) .
٥) البيت من الطويل ، وهو لجميل بثينة ، ينظر ديوانه (١٠٢) ، الحماسة البصرية (١/ ١٩٣) ، والشاهد في البيت : فيك قد نذروا ، حيث جاءت (في) للتعليل .
٦) البيت من الطويل ، وهو لأبي زؤيب ، ينظر البيت في :
٧) من مجزوء الرمل وهو للنمر ابن تولب ، ينظر الأغاني (١٥/ ٩٩) ، والشاهد : أفي قبلي ، حيث استعملت (في) للتعليل .
٨) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : شواهد التوضيح (٦٨) ، والشاهد : في بعير ، حيث استعملت في للتعليل .
٩) التوبة (٣٨)

وكقول الخضر لموسى -عليه السلام- : " ما علمي وعلمك في علم الله إلا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر ." [٢]

ومنه قول الشاعر :

فما جمعكم في جمعنا غير ثعلب   هوى بين لحيي أجرد العين ضيغم [٣]

ومثله :

كل قتيل في كليب حلام   حتى ينال القتل آل همام [٤]

ولموافية (على) كقوله -تعالى- ولأصلبنكم في جذوع النخل [٥]

ومنه قول حسان –رضي الله عنه- :

بنو الأوس الغضارف آذرنها   بنو النجار في الدين الصليب[٦]

ومثله :

بطل كأن ثيابه في سرحة   يحذى نعال السبت ليس بتوأم [٧]

ولموافقة الباء ،كقوله –تعالى- { جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه } [٨] ، أي يكثركم به ، كذا جاء في التفسير ، ومثله قول الأفوه الأودي :

أعطوا غوانهم جهلا مقاديهم   وكلهم في جبال الغي منقاد [٩]

ومثله قول زيد الخيل :

وتركب يوم الروع فيها فوارس   بصيرون في طعن الأباهر والكلى [١]

---

١) ينظر الحديث في : رياض الصالحين (٤/ ٦٤) ، مختصر الزبييدي (٣/ ٣٤) .

٢) ينظر : البخاري (١/ ٤٣) ، الجامع الصحيح (٢/ ٨٠٤) .

٣) البيت من الطويل

٤) البيت من السريع ، ينظر البيت في : مختصر تهذيب الألفاظ لابن السكيت (١٧٠) ، الأغاني (٥/ ٤٧) ، والشاهد في البيت : في قليب ، حيث استعملت في للقابسة وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق هذا تعريف السيوطي لها ، ينظر : همع الهوامع (٢/ ٣٦٢) .

٥) طه (٧١) .

٦) البيت من الوافر ، ينظر البيت في ديوانه

٧) البيت من الكامل ، هو لعنترة ، ينظر البيت في ديوانه (١٥٢) ، وينظر : شرح القصائد العشر (٢٤٣) – تحقيق /عبدالسلام الحوتي – دار الكتب العلمية – بيروت ، شرح المفصل (٨/ ٣١) ، والشاهد في البيت : في صرحة ، حيث استعملت (في) موافقة لــ على .

٨) الشورى (١١) .

٩) البيت من البسيط ، ينظر البيت في : شرح أبيات المغني (٤/ ٩٢) ، والشاهد في البيت : في حبال ، حيث استعملت (في) موافقة للباء .

ومثله :

وأرغب فيها عن لقيط ورهطه ولكنني عن سنيس ليست أرغب [٢]

أي : وارغب بها ، وحكى يونس عن بعض العرب : ضربته في السيف ، أي بالسيف " [٣]

وقال سيبويه :

" أما (في) فهي للوعاء ، تقول : هو في الجراب وفي الكيس ، وهو في بطن أمه ، وكذلك : هو في الغل ، لأنه جعله إذ أدخله فيه الوعاء له ، وكذلك : هو في القبة ، وفي الدار.

وإن اتسعت في الكلام فهي على هذا ، وإنما تكون كالمثل يجاء به ، يقارب الشيء وليس مثله . " [٤]

ووافق المبرد[٥] **سيبويه في كلامه .**

ولخص أبو حيان آراء النحويين في معاني (في) فقال :

" في للظرفية حقيقة نحو : المال في الكيس ، أو مجازا نحو : زيد ينظر في العلم ، هذا مذهب سيبويه [٦] **، والمحققين في معنى (في) أنها لا تكون إلا للوعاء حقيقة ، أو مجازا ، وزعم الكوفيون وتبعهم القتبي**[٧] **وابن مالك** [٨] **أنها تكون للمصاحبة نحو قوله – تعالى- { ادخلوا في أمم }** [٩] **وذهب هؤلاء إلى أن (في) توافق (على) نحو قوله –**

---

[١]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : ديوان كعب بن زهير (١٣١) ، شرح شواهد المغني (١/ ١٦٥) ، والشاهد في البيت : في طعن ، حيث جاءت (في) موافقة للباء

[٢]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : شرح أبيات المغني (٤/ ٩٣) ، والشاهد في البيت : وأرغب فيها ، حيث استعملت (في) موافقة للباء والتقدير : وأرغب بها

[٣]) شرح التسهيل (٣/ ١٥٦- ١٦٠) ، وينظر : التسهيل (١٤٥) ، وشرح الكافية الشافية (٢/ ٨٠٤) ، شواهد التوضيح (١٧، ١٨) ، المساعد ٠ ٢/ ٢٦٥) .

[٤]) الكتاب (٤/ ٢٢٦) .

[٥]) ينظر : المقتضب (١/ ١٨٤ ، ٤/ ١٣٩) ، وينظر : معاني (في) في : شرح المفصل (٨/ ٢٠) ، المغني (١/ ١٩١، ١٩٢) ، شرح كافية ابن الحاجب (٤/ ٢٨٣) ، الجنى الداني (٢٥٠-٢٥٢) ن الأزهية (٢٦٧-٢٧٢) ، رصف المباني (٤٥٠) ، مصابيح المغاني (٢٣٥) ، معاني الحروف للرماني (٩٦)

[٦]) ينظر :الكتاب (٤/ ٢٢٦) .

[٧]) ينظر : أدب الكاتب (٤١٩) .

[٨]) ينظر : التسهيل (١٤٥) ، شرح الكافية (٢/ ٨٠٤) ، شرح التسهيل (٣/ ١٥٦) ، المساعد (٢/ ٢٦٥) .

[٩]) الأعراف (٣٨) .

تعالى- { ولأصلبنكم في جذوع النخل }[1] أي على جذوع النخل ... وزعم الأصمعي[2] والكوفيون والقتبي[3] أنها تأتي بمعنى (من) نحو قول امرئ القيس :

وهل يعمن من كان أحدث عصره ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال[4]

أي : من ثلاثة أحوال .

وزعم الفارسي أن (في) تزاد في ضرورة الشعر نحو قوله :

أنا أبو سعد إذا الليل دجى يخال في سواده يرندجا[5]

المعنى: يخال سواده يرندجا ، وهو من القلة بحيث لا يقاس عليه . "[6]

وأرى أنه لا زيادة لـــ (في) لا في الضرورة ولا في غير الضرورة .

والله أعلم

من الحروف الثنائية (قد)

من الحروف الثنائية (قد) ، وهي عند ابن مالك لها ثلاثة معان هي :

الأولى : حرف تقريب . الثانية : حرف تحقيق . الثالثة : حرف تقليل .

الدراسة والتحليل :

---

[1]) طه (٧١) .

[2]) ينظر رأيه في : الخزانة (١/ ٧٢) .

[3]) ينظر : تأويل مشكل إعراب القرآن الكريم لمكي القيسي (٥٧٧) ، أدب الكاتب (٤١٢) .

[4]) البيت من الطويل ، ينظر ديوانه ، جمهرة اللغة لابن دريد (٣/ ١٣١٥) ، والشاهد في البيت : في ثلاثة أحوال ، حيث جاءت (في) بمعنى (من) والتقدير : من ثلاثة أحوال

[5]) البيت لسويد بن كاهل اليشكري ، ينظر البيت في : الدرر (٢/ ٢٦) ، والشاهد في البيت : في سواده ، حيث جاءت (في) زائدة للضرورة ، وهذا على مذهب أبو على الفارسي ، والتقدير : يخال سواده يرندجا ، وهو قليل .

[6]) ارتشاف الضرب (٤/ ١٧٢٧) ، وينظر : التصريح (٢/ ١٣، ١٤) ، ينظر : همع الهوامع (٣٦٠-٣٦٢) ، البرهان (٤/ ٣٠٢- ٣٠٤) .

ذكر ابن مالك أن (قد) تكون اسما لــ (كفي) ، وتستعمل استعمال أسماء الأفعال ، وتكون بمعنى (حسب) ، وتوافقها في الإضافة كقولك : حسب زيد درهم ، كما تقول : قد زيد درهم ، وتعرب حينئذ قد : مبتدأ ، ودرهم : خبر .

وتأتي (قد) حرفا ، ويكون معناها التقريب ، أو التقليل أو التحقيق ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" إذا كانت (قد) حرفا فهي على ثلاثة أضرب :

أحدها : أن تكون حرف تقريب ، فتدخل على فعل ماض متصرف متوقع ، أي : منتظر لتقريبه من الحال .

الثاني : أن تكون حرف تقديم ، فتدخل على المضارع المجرد من جازم وناصب ، وحرف تنفيس لتقليل وقوعه ، كقولك : البخيل قد يعطي ، والجواد قد يمنع .

الثالث : أن تكون حرف تحقيق ، فتدخل على كل من بناء الفعل المضارع والماضي لتقرير معناه ، وتفي الشك عنه ، فدخولها على الماضي كثير ، كقوله –تعالى- {قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها} [١] ، وقوله -تعالى- { ولقد نادانا نوح} [٢] ، { ولقد عهدنا إلى آدم } [٣] ، ومن دخولها على المضارع قوله –تعالى- { قد نرى تقلب وجهك في السماء } [٤] ، { قد يعلم الله المعوقين} [٥]

وقول الشاعر :

قد أترك القرن مصفرا أنامله   كأن أثوابه مجت بفرصاد [٦]

وهو في علم البيان من التعليل على طريق التهكم . "[١]

[١]) المجادلة (١) .

[٢]) الصافات (٧٥) .

[٣]) طه (١١٥) .

[٤]) البقرة (١٤٤) .

[٥]) الأحزاب (١٨) .

[٦]) البيت من البسيط ، وهو لعبيد بن الأبرص ، ينظر البيت في : .الكتاب (٤/ ٢٢٤) ، المقتضب (١/ ١٨١) ، خزانة الأدب (٤/ ٥٠٢) ، شرح الأبيات المشكلة الإعراب (٤٢٧) ، التذييل والتكميل لشرح التسهيل (١/ ١٠٧) – تحقيق د/ حسن هنداوي – دار القلم

اللغة : القرن : بالكسر النظير و المثيل في الشجاعة ، مجت : صبغت والشاهد في البيت : قد أترك ، حيث جاءت قد بمعنى ربما ..

وقال سيبويه مبينا معني (قد) :

" أما (قد) فجواب لقوله : لما يفعل ، فتقول : قد فعل ، وزعم الخليل : أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر ... وتكون (قد) بمنزلة (ربما) ، قال الشاعر الهذلي :

قد أترك القرن مصفرا أنامله   كأن أثوابه مجت بفرصاد [٢]

كأنه قال : ربما . " [٣]

وقال البغدادي مبينا رد أبو حيان واعتراضه على ابن مالك في زعمه أن سيبويه أراد أن معني (قد) إفادة التقليل لا التكثير مستدلا بذلك بقوله : تكون قد بمنزلة ربما ، وببن أبو حيان أنها تفيد التكثير لا التقليل من خلال البيت الذي ذكره سيبويه والمبرد :

" زعم ابن مالك أن مراد سيبويه أن (قد) مثل ربما في التقليل لا في التكثير ، ورد عليه أبو حيان [٤] فقال : لم يبين سيبويه الجهة التي فيها (قد) بمنزلة ربما ، ولا يدل ذلك على التسوية في كل الأحكام ، بل يستدل بكلام سيبويه على نقيض ما فهمه ابن مالك ، وهو أن قد بمنزلة ربما في التكثير فقط ، ويدل على ذلك إنشاد البيت ، لأن الإنسان لا يفتخر بما يقع منه على سبيل النضرة والقلة ، وإنما يفتخر بما يقع منه على سبيل الكثرة . " [٥]

وإذا كان أبو حيان قد صرح بأن (قد) للتكثير فقط فإنه قال في البحر المحيط أنها لا تفيد تقليلا و لا تكثيرا ، و إنما التقليل و التكثير يفهم من سياق الكلام ، فقال عند حديثه عن قوله -تعالى- { قد نعلم إنه ليحزنك } [٦] " .

قال الزمخشري والتبريزي : قد نعلم بمنزلة ربما الذي تجئ لزيادة الفعل وكثرته نحو قوله : ولكنه قد يهلك المال نائله ، وما ذكره من أن قد تأتي للتكثير في الفعل وزيادة قول غير مشهور للنحاة ، وإن كان قد قال به بعضهم مستدلا بقول الشاعر : قد أترك القرن .... إلخ والذي نقوله : أن التكثير لم يفهم من (قد) وإنما يفهم من سياق الكلام ، لأنه لا يحصل الفخر والمدح بقتل قرن واحد ولا بالكرم مرة واحدة ، وإنما يحصلان بكثرة وقوع ذلك وعلى

---

[١]) التسهيل (٢٤٢، ٢٤٣) ، شرح التسهيل (٤/ ١٠٨) ، شرح الكافية الشافية (١/ ١٦١) .

[٢]) البيت سبق تخريجه .

[٣]) الكتاب (٤/ ٢٢٣، ٢٢٤) .

[٤]) ينظر : التذييل والتكميل (١/ ١٠٧) ، وينظر : اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط (٢/) – د/ بدر بن ناصر البدر – مكتبة الرشاد .

[٥]) البحر المحيط (٤/ ١١٠، ١١١) .

[٦]) الأنعام (٣٣) .

تقدير أن (قد) قد تكون للتكثير في الفعل وزيادته لا يتصور ذلك في قوله : قد نعلم ، لأن علمه لا يمكن فيه الزيادة والتكثير ." [1] وقال في موضع آخر من البحر المحيط : " وكون قد إذا دخلت على المضارع أفادت التكثير قول بعض النحاة ، وليس بصحيح ، وإنما التكثير مفهوم من سياق الكلام في المدح . " [2]

وقال أبو حيان في (النكت الحسان) :

" توقع حرفه (قد) إذا دخل على المضارع لفظا ومعنى ، أما إذا دخل على الماضي نحو : قد قام زيد ، أو على المضارع الماضي معنى نحو : { قد نعلم ما أنتم عليه } [3] فإنها للتحقيق هكذا لقنا هذا مشايخنا أنها مع الماضي للتحقيق ومع المضارع للتوقع .

ومن زعم أنها للتكثير أو التقليل فغير مصيب ، أو ذلك ليس بمفهوم من لفظ أنها لفهم ذلك من سياق الكلام ، وكذلك من أطلق أنها للتوقع فغير مصيب ، لأن الماضي لا يمكن توقعه . "[4]

ويرى الزمخشري [5] وابن هشام [6] والسيوطي [7] إلا أن سيبويه أراد التكثير لتشبيهه (قد) بـــ (ربما) .

وخالفهم في ذلك نحويون آخرون قالوا : بأن (قد) تفيد التقليل وهو فهمهم من كلام سيبويه بأنها تشبه (ربما) ، وهم الرماني [8] والهروي [9] وابن عقيل [10] والسلسيلي [11] .

وقال ابن الحاجب : إلى أن (قد) تأتي للتقريب والتقليل فهي في الماضي للتقريب ، وفي المضارع للتقليل [12] .

---

[1]) البحر المحيط (٤/ ١١٠، ١١١) .

[2]) البحر المحيط (٦/ ٤٧٧) .

[3]) النور (٦٤) .

[4]) النكت الحسان (٢٨٩) ، وينظر : ارتشاف الضرب (٣/ ٢٥٩) ، المساعد (٣/ ٢١٠) .

[5]) ينظر : الكشاف (٢/ ١٧) ، وينظر : شرح المفصل (٨/ ١٤٧) .

[6]) ينظر : مغني اللبيب (١/ ١٩٤) .

[7]) ينظر : همع الهوامع (٢/ ٧٣) .

[8]) ينظر : معاني الحروف للرماني (٩٨، ٩٩) .

[9]) ينظر : الأزهية (٣٢١) .

[10]) ينظر : المساعد (١/ ١٦) .

[11]) ينظر : شفاء العليل للسلسيلي (١/ ١٠٩) .

[12]) شرح كافية ابن الحاجب (٤/ ٤٧٨) .

وقال الرضي : إن (قد) سواء دخلت على الماضي أو المضارع فلا بد فيها من معنى التحقيق ، ولا تدخل على الماضي غير المتصرف ، وتدخل على المضارع المجرد من الناصب والجازم وحرف التنفيس ، وتستعمل للتقليل وللتكثير ." [1]

جواز الفصل بين (قد) والفعل بالقسم

لا يجوز أن يفصل بين (قد) والفعل إلا بالقسم ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" لا يفصل بين (قد) والفعل إلا بالقسم كقول الشاعر :

أخاك قد والله أوطئت عشوة ... وما العاشق المظلوم فينـــــا بسارق

أقر بما لم يأته المـــــرء إنه ... رأى القطيع خيرا من فضيحة عاشق[2]

وقول الآخر :

لقد أرسلوني في الكواعب راعيا ... فقد وأبي راعي الكواعب أفرس [3]

أراد : فقد أفرس راعي الكواعب وحق أبي . " [4]

ولم يكن ابن مالك هو الذي جوز الفصل بين (قد) والفعل بالقسم فقد سبقه إلى ذلك سيبويه ، حيث قال : " هذا باب الحروف التي لا يليها بعدها إلا الفعل ، ولا تغير الفعل عن حاله التي كان عليها قبل أن يكون قبله شيء منها ، فمن تلك الحروف (قد) لا يفصل بينها وبين الفعل بغيره ، وهو جواب لقوله أفعل ، كما كانت ما فعل جوابا لهل فعل ؟ إذا أخبرت أنه لم يقع ، ولما يفعل ، وقد فعل ، إنما هي لقوم ينتظرون شيئا فمن ثم أشبهت (قد) لما في أنها لا يفصل بينها وبين الفعل ." [5]

حذف الفعل بعد(قد)

---

[1]) شرح كافية ابن الحاجب (٤/ ٤٧٨، ٤٧٩) .

[2]) البيتان من الطويل قائلهما أخو اليزيد بن عبدالله اليجلي ، ينظرا في : شرح شواهد المغني (٤/ ٨٧) ، والشاهد : قد والله أوطئت ، حيث فصل بين قد والفعل بالقسم وهذا جائز .

[3]) البيت من الطويل ، وهو لابن الأعرابي ، ينظر البيت في: شرح أبيات الغني (٤/ ٨٧) ، شرح التسهيل (١/ ٢٥٦) ، والشاهد في البيت فقد وأبي راعي ، حيث فصل بين قد والفعل بالقسم والتقدير : فقد أفرس راعي الكواعب .

[4]) شرح التسهيل (٤/ ١٠٨، ١٠٩) .

[5]) الكتاب (٣/ ١١٤، ١١٥) .

قد يحذف الفعل بعد(قد) وذلك إذا دل عليه دليل ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" قد يغني عن الفعل بعدها دليل فيحذف ، كما حذف بعد (لما) ، ويوقف عليها كقولك : أزف الشخوص وكأن قد ، قال النابغة :

أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد [١]

أي : وكأن قد زالت . "[٢]

صدارة (قد) وعدم صدارتها في الكلام

يرى السهيلي أن قد لها الصدارة في الكلام ، وبين أنه يقبح قولنا : أمس قد قام زيد ، كما قبح : غدا سيقوم زيد ، لأنها من حروف المعاني الداخلة على الجمل ومعناهما في نفس المتكلم ، فوجب أن يكون لها صدرا الكلام كحروف الاستفهام .

وإني أضم رأي إلى رأي أستاذي الشيخ / محمد عبدالخالق عضيمة[٣] ، والأستاذ / سمير أحمد عبدالجواد [٤] بالقول: إذا كان الأمر كما قال السهيلي ما جاز نصب الاسم الذي قبل (قد) على الاشتغال ، وقد جاء ذلك في قوله –تعالى- ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصهم عليك [٥] منصوب بفعل محذوف يفسره قصصناهم .

قال بذلك الفراء [٦] في معاني القرآن ، والزمخشري [٧] في الكشاف ، وأبو حيان [٨] في البحر المحيط ." [٩]

والله أعلم

---

١) البيت من الكامل ، ينظر البيت في : شرح أبيات المغني (٤/ ٩١) ، ديوان النابغة (٢٧) ، شرح المفصل (٨/ ٥) ، والشاهد في البيت : وكأن قد ، حيث حذف الفعل بعد قد وذلك لوجود الدليل على حذف الفعل والتقدير : وكأن قد زالت .

٢) ينظر : دراسات في أسلوب القرآن الكريم (٢/ ٢٩٥) .

٣) ينظر : دراسات في أسلوب القرآن الكريم (٢/ ٢٩٥) .

٤) ينظر : الإهمال دراسة نحوية (٢٦٦) –د/سمير أحمد عبدالجواد

٥)

٦) ينظر معاني القرآن للفراء (١/ ٢٩٥) .

٧) ينظر الكشاف (١/ ٣١٤) .

٨) ينظر : البحر المحيط (٣/ ٣٩٨) .

٩) دراسات في أسلوب القرآن الكريم (٢/ ٢٩٥) ، وينظر معاني (قد) في : الجنى الداني (٢٥٩) ، مصابيح المغاني (٢٤١) ، البرهان (٤/ ٣٠٥- ٣٠٩) ، رصف المباني (٤٢٨) .

من الحروف الثنائية (كي)

ذكر ابن مالك أن (كي) من الحروف العاملة ، ولها عنده معنيان :
أحدهما : أن تكون حرف جر . الثانية : أن تكون مصدرية ناصبة للفعل المضارع .

الدراسة والتحليل :

(كي) من الحروف العاملة وتعمل الجر والنصب ، وهي حرف لا يستعمل إلا في مقام التعليل ، وقد أشار إلي ذلك ابن مالك بقوله :

" من نواصب الفعل (كي) وهي حرف لا يستعمل إلا في مقام التعليل ، يقول القائل :
لم فعلت كذا ؟ ، فتقول : كي يكون كذا ، ولم جئتني ؟ ، فتقول : كي أعطيك .
وهي على ضربين :
أحدهما : أن تكون حرف جر ، ولذلك ساوت اللام في المعنى والاستعمال ، فدخلت في مقام السؤال عن العلة على (ما) الاستفهامية محذوفة الألف نحو : لمه ، وفي مقام تعليل الخبر على (ما) المصدرية كقوله :

إذا أنت لم تنفع فضر فإنما   يرجى الفتى كيما يضر وينفع [١]

قال أبو الحسن [٢] : جعل : (ما) اسما ، ويضر وينفع من صلته ، وأوقع عليه (كي) بمنزلة اللام .

والثاني : أن تكون مصدرية ناصبة للمضارع ، ولذلك حسن دخول لام الجر عليها في السعة ، كقوله -تعالى – {لكي لا يكون على المؤمنين حرج} [٣] ، فإن حرف الجر لا يجوز أن يدخل على مثله ." [٤]

استعمال (كي) حرف جر

تستعمل (كي) حرف جر وقد أشار إلى ذلك ابن مالك فقال :

" أما (كي) فإنها استعملت حرف جر في موضعين :

أحدهما : قولهم في الاستفهام عن علة الشيء (كيمه) ؟ بمعنى :(لمه) ؟ فكي هنا عند جميع البصريين حرف جر دخل على (ما) فحذفت ألفها وزيدت هاء السكت وقفا ، كما يفعل مع سائر حرف الجر الداخلة على (ما) الاستفهامية .

والموضع الثاني : قولهم : (جئت كي أراك) بمعنى (لأن أراك) ، فـــ (أن) المضمرة والفعل في موضع جر بـــ (كي) كما يكون ذلك إذا قلت : (لأراك) ويدل على إضمار (أن) بعد (كي) ظهورها عند الضرورة كقول الشاعر :

فقالت : أكل الناس أصبحت مانحا   لسانك كيما أن تغر وتخدعا [٥]

وقد وقعت حرف جر في موضع ثالث ، وهو قول الشاعر :

إذا أنت لم تنفع فضر فإنما   يرجى الفتى كي ما يضر وينفع[٦]

---

[١]) البيت من الطويل ، وهو للنابغة الجعدي ، ينظر البيت في : ملحق ديوان النابغة (٢٤٦)، شرح أبيات المغني (٤/ ١٥٢) ، معاني القرآن للأخفش (٩٦) ، والشاهد في البيت : كيما يضر ، حيث استعملت (كي) حرف جر وما بعدها اسما و (كي) بمعى اللام وما وصلتها في موضع جر لـــ (كي) .

[٢]) ينظر : معاني القرآن للأخفش (٩٦) .

[٣]) الأحزاب (٣٧) .

[٤]) التسهيل (٢٣٠) ن شرح التسهيل (٤/ ١٦) ، وشرح الكافية الشافية (٣/ ١٥٣١) .

[٥]) البيت من الطويل ، وهو لجميل بثينة ، ينظر البيت في: شرح ديوان جميل بثينة (٤٩) شرحه وقدم له / مهدي محمد ناصر – دار الكتب العلمية ، شرح أبيات سيبويه للسيرافي (١/ ٨٣) ، شرح التسهيل (٤/ ١٦) ، والشاهد في البيت كي أن تغر ، حيث ظهرت أن بعد كي ، وهذا عند الضرورة .

[٦]) البيت سبق تخريجه .

أي : يضر من يستحق الضر ، ولينفع من يستحق النفع فــ (ما) مصدرية ، وهي وصلتها في موضع جر بـــ (كي) . " [1]

وقال سيبويه مبينا حرفية (كي) وأنها تكون جارة بمعنى اللام وناصبة بنفسها :

" هذا باب إعراب الأفعال المضارعة للأسماء . " اعلم أن هذه الأفعال لها حروف تعمل فيها فتنصبها لا تعمل في الأسماء ، كما أن حروف الأسماء التي تنصبها لا تعمل في الأفعال ، وهي (أن) وذلك قولك : أريد أن تفعل ، و (كي) وذلك : جئتك لكي تفعل ..... وبعض العرب يجعل (كي) بمنزلة (حتى) وذلك أنهم يقولون : (كيمه) في الاستفهام فيعملونها في الأسماء كما قالوا : (حتى مه) ، و(حتى متى) ، و (لمه) ، فمن قال : (كيمه) فإنما يضمر (أن) بعدها ، وأما من أدخل عليها اللام ولم يكن من كلامه (ليمه) فإنها عنده بمنزلة (أن) ، وتدخل عليها اللام كما تدخل على (أن) ، ومن قال : (كيمه) جعلها بمنزلة اللام . " [2]

وقال السيرافي معلقا على قول سيبويه :

" يعنى أنها تكون جارة ، وزعم الكوفيون أن (مه) في (كيمه) و (حتامه) منصوبة على مذهب المصدر كقول القائل : أقوم كي تقوم ، سمعه المخاطب ولم يفهمه ، تقول : فقال : (كيمه) ؟ يريد (كي ماذا) والتقدير : كي يفعل ماذا ؟ فموضع (مه) نصب على جهة المصدر .

قال أبو سعيد : والصحيح ما قاله سيبويه ، لأن سقوط الألف من (ما) في الاستفهام إنما يكون إذا كانت (ما) في موضع خفض واتصل بها الخافض ، ثم قال : ولو كان على ما قاله الكوفيون لجاز أن تقول : أن (مه) و (لن مه) إذا لم يفهم المستفهم ما بعد هذه الحروف من الفعل . " [3]

وقال المبرد إن (كي) فيها قولان :

" أما (كي) ففيها قولان : أما من أدخل اللام فقال : لكي تقوم يا فتى ، فهي عنده والفعل مصدر ، كما كان ذلك في (أن) ، وأما من لم يدخل عليها اللام فقال : (كيمه) كما تقول (لمه) ، فــ (أن) عنده بعدها مضمرة ، لأنها من عوامل الأسماء كاللام . " [4]

---

[1]) شرح الكافية الشافية (٢/ ٧٨١، ٧٨٢) ، وينظر : شرح التسهيل (٣/ ١٤٨، ١٤٩) .

[2]) الكتاب (٣/ ٥، ٦) .

[3]) ينظر : هامش الكتاب (٣/ ٦) .

[4]) المقتضب (٢/ ٨، ٩) ، وينظر : المقتضب (٢/ ٦) ، وينظر : المقتصد (٢/ ١٠٥١، ١٠٥٢) .

وقال الرماني : " (كي) م الحروف العوامل وعملها النصب في الفعل ، تقول من ذلك : جئتك كي تحسن إلي ، وخرجت كي أسلم عليك ، وقد تدخل عليها اللام نحو قولك : لكي تفعل ، وقد يلحقها (لا) فيقال : جئت كي لا يغضب ولكيلا يغضب .

وزعم الكوفيون أن (كما) تأتي في معناها ، وأنشدوا لعمر بن أبي ربيعة

إذا زرتنا فامنح بطرفك غيرنا كما يحسبوا أن الهوى حيث تنظر [١]

أي : كي يحسبوا ، والرواية عن البصريين : لكي يحسبوا .

فــ (كي) تنصب بنفسها إلا على مذهب من قال : (كيمه) ، فإنها على هذا المذهب جارة ، وحروف الجر مختصة بالأسماء ، ولكن يضمر بعدها (أن) لتكون مع الفعل مصدرا ، والمصدر اسم فتكون داخلة على اسم كما كان ذلك في لام (كي) ولام الجحد ، ومعناها في كلا الوجهين العلة ، وذلك أن ما قبلها علة لما بعدها ." [٢]

وذكر الصيمري أن (كي) تكون ناصبة للفعل المضارع فقط فقال :

" أما نصب الفعل المضارع فبالحروف الناصبة ، وهي (أن ولن وكي) ... ، وأما (كي ،و كيلا ،وكيما ،ولكيلا ،ولكذا) فالمعني فيهم كلهم واحد، والناصب للفعل (كي) تقول : جئتك كي تكرمني ، ولكي تكرمني ،قال الله –عز وجل –{كي لا يكون دولة } [٣] ." [٤]

وقال أبو على الفارسي أن (كي) تكون ناصبة للفعل المضارع إما بنفسها أو بــ (أن) مضمرة:

" أما (كي) فتكون على ضربين :

أحدهما : أن تنصب الفعل بنفسها ، والآخر : أن تنصبه بإضمار (أن) .

فقياس ما جاء من قوله –تعالى- { لكي لا تأسوا} [٥] ، أن تكون ناصبة بنفسها ، بدلالة أنها لا تخلوا من أن تكون هي الناصبة بنفسها أو تكون بمنزلة اللام ينتصب الفعل بعدها بإضمار (أن) ، فلا تكون بمنزلة اللام لدخول اللام عليها ولا يدخل حرف الجر على مثله فإذا

---

[١]) البيت لعمر بن أبي ربيعة ، ينظر البيت في : ديوانه (٦٦) ورواية الديوان : إذا جئت فامنح طرف عينك غيرنا لكي تحسبوا أن الهوى حيث تنظر ، والشاهد : كما يحسبوا ، حيث استعملت (كي) في معناها والتقدير : كي يحسبوا ، وهذا على مذهب الكوفيين ، والرواية عند البصريين .لكي يحسبوا

[٢]) معاني الحروف للرماني (٩٩، ١٠٠) ، وينظر : الجنى الدانمي (٢٦١، ٢٦٢) ، ينظر : المقرب (٣٣٨) ، ورصف المباني (٢٣٢، ٢٣٣) .

[٣]) الحشر (٧) .

[٤]) التبصرة للصيمري (١/ ٣٩٥- ٣٩٧) .

[٥]) الحديد (٢٣) .

لم يجز ذلك ثبت أن انتصاب الفعل بعدها بها نفسها ، وأما من قال : (كيمه) ، فقد جعلها بمنزلة اللام لدخولها على الاسم وهي (ما) التي للاستفهام ، والفعل على هذا القول ينتصب بعدها بإضمار (أن) كما ينتصب بعد اللام بذلك . "[1]

وشرح الإمام أبو بكر قول أبي على الفارسي فقال :

" ألا ترى أن الفعل لو كان منصوبا بعدها بإضمار (أن) لوجب أن لا يدخل عليها اللام لأن إضمار (أن) إنما يكون عند تنزلها منزلة اللام فكما لا يجوز أن يجمعوا بين لامين، كذلك لا يجوز أن تكون (كي) في قوله –تعالى- (لكي لا تأسوا) ،حرف جر ، وإذا لم يكن حرف جر ثبت أنها بمنزلة (أن) في نصب الفعل حتى كأنه – والله أعلم – لأن لا تأسوا ." [2]

وقال ابن يعيش مؤكدا كلام أبي على الفارسي : " قياس (كي) هذه أن تكون بمنزلة (أن) ولولا ذلك لم يجز دخول اللام عليها لأن حرف الجر لا يدخل على مثله ، فأما قول الشاعر :

فلا والله لا يلفني لما بي ولا للما بهم أبدا دواء [3]

فشاذ لا يحمل عليه غيره مما كثر وفشا " [4]

وقال ابن عقيل مبينا أن (كي) تكون ناصبة بنفسها وتكون حرف جر ، وموجود ذلك في أفصح الكلام وهو القرآن الكريم :

" ينصب بـــ (كي) نفسها إن كانت الموصولة نحو : جئت لكي أتعلم ، فالنصب بـــ (كي) نفسها وليست جارة ، فحرف الجر لا يدخل على حرف الجر إلا في ضرورة ، وهذا من أفصح الكلام ، قال –تعالى- لكي لا تأسوا ، وبـــ (أن) مضمرة غالبا إن كانت الجارة نحو : جئت كي لأقرأ ، فـــ (كي) جارة مفيدة للتعليل ، واللام للتأكيد ، وليست (كي) الناصبة لأن حروف الجر لا تنصب الفعل فالنصب بـــ (أن) مضمرة ." [5]

ولخص أبو حيان آراء النحاة في (كي) من حيث أنها حرف جر أو ناصبة فقال :

---

[1]) المقتصد (٢/ ١٠٥١، ١٠٥٢) .

[2]) المرجع السابق (٢/ ١٠٥٢، ١٠٥٣) .

[3]) البيت من الوافر ، وهو لمسلم بن معبد الوالبي ، ينظر البيت في : خزانة الأدب (٢/ ٣٠٨) ، الإنصاف (٢/ ٥٧١) ، الجنى الداني (٨٠) ، الصاحبي (٥٦) ، شرح المفصل (٧/ ١٨) ن والشاهد في البيت : ولا للما ، حيث جاءت اللام الثانية مؤكدة للأولى .

[4]) شرح المفصل (٧/ ١٧، ١٨)

[5]) المساعد (٣/ ٦٨) .

" (كي) حرف باتفاق ، ومذهب سيبويه [1] ، والأكثرين أنها تكون جارة بمعنى اللام ، وناصبة للمضارع ، فإذا نصبت ، فسيبويه يقول : تنصب هي بنفسها ، والخليل والأخفش [2] يقولان : (أن) مضمرة بعدها ، وذهب الكوفيون [3] إلى أنها مختصة بالفعل فلا تكون جارة ، وقيل مختصة بالسم فلا تكون ناصبة للمضارع ، وسمع من لسان العرب : جئت كي أتعلم ، ولكي تعلم ، ولكيما أن أتعلم ، بالنصب ، وقول الشاعر :

إذا أنت لم تنفع فضرفإنما يرجى الفتي كيما يضر وينفع [4]

بالرفع ، وقالوا : ما في هذه مصدرية ، ويحتمل عندي أن تكون كافة ، وسمع من لسانهم : كيمه ، فقال البصريون معناه : لمه ، وقال الكوفيون أصله : كي يفعل ، (ما) استثباتا لــ (من) قال : فعلت كذا كي أفعل كذا ، فلم يفهمه المخاطب فاستثبت فقال : كي تفعل ما فحذف الفعل وما منصوبة ." [5]

سبب نصب (كي) للفعل المضارع

أشار ابن مالك إلى سبب نصب (كي) للفعل المضارع فقال :

" إنما نصبت المضارع لِشبهها بــ (أن) في كونها مصدرية مختصة بالمستقبل ، وهي على حرفين أولهما مفتوح ، وثانيها ساكن . " [6]

جواز الوجهين في (كي)

تحتمل (كي) أن تكون ناصبة ، وأن تكون جارة ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك فقال :

---

[1]) ينظر الكتاب (٣/ ٦) .

[2]) ينظر : معاني القرآن للأخفش (٢/ ٤٩٧) ، وشرح الكافية للرضي (٤/ ٤٨، ٤٩) ، الخزانة (٨/ ٤٨٢) ، المغني (١/ ١٨٣) ، الهمع (٢/ ٢٨٩) .

[3]) ينظر : الجنى الداني (٢٦٢) . .

[4]) سبق تخريجه .

[5]) ارتشاف الضرب (٤/ ١٦٤٥، ١٦٤٦) ، وينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ، المسألة الثامنة والسبعون (٢/ ٥٧٠) ، وينظر : ائتلاف النصرة (١٥٠، ١٥١) ، ينظر: المسائل المنثورة لأبي على الفارسي(٩٧) –تحقيق / مصطفي الحدري –مطبوعات مجمع اللغة العربية .

[6]) شرح التسهيل (٤/ ١٦) .

" إذا دخلت (كي) على الفعل مجردة من اللام ، احتمل أن تكون الناصبة للفعل واللام قبلها مقدرة تقديرها في نحو : جئت إليك لتحسن ، واحتمل أن يكون الجارة والفعل بعدها منصوب بـــ (أن) لازمة الاضمار عند البصريين إلا في الضرورة ، كقوله :

فقالت : أكل الناس أصبحت مانحا لسانك كي ما أن تغر وتخدعا [١]

وتتعين الناصبة بعد اللام إلا إذا اضطرالشاعر فأظهر (أن) بعدها كقول الشاعر :

أردت لكيما أن تطير بقربتي فتتركها شنا بيداء بلقع [٢]

لأنه إذا لم تظهر (أن) بعد (كي) وكان قبلها اللام فليس في جعلها الناصبة ، وهي وصلتها في موضع الجر باللام ، مخالفة لأصل ، ولارتكاب الشذوذ .

وفي جعلها جارة مؤكدة للام نصب الفعل بعده بإضمار (أن) وهو خلاف الأصل وتوكيد الحرف بالحرف وهو في غاية الشذوذ ، فوجب اجتنابه . "[٣]

تعين أن تكون (كي) جارة

ذكر ابن مالك إلى أن (كي) تتعين أن تكون جارة فقط ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" تتعين الجارة قبل اللام ، كما ندر في قول حاتم :

فأوقدت ناري كي ليبصر ضوءها وأخرجت كلبي وهو في البيت داخله [٤]

وقول الطرماح :

كادوا بنصر تميم كي ليلحقهم فيهم فقد بلغوا الأمر الذي كادوا [٥]

فـــ (كي) في هذا ونحوه حرف جر قطعا ، واللام بعدها مؤكدة بعدها ، لأن توكيد حرف بمثله ثابت ، وتأخير اللام عن الحرف المصدري غير ثابت . " [٦]

---

[١]) سبق تخريجه .

[٢]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : خزانة الأدب (٣/ ٥٨٥) ، ينظر : شرح أبيات المغني (٤/ ١٥٤) اللغة : الشن : القربة البالية ، والشاهد في البيت : لكيما أن تطيرا ،حيث نصب الفعل بأن لا بـــ كي ، وهذا للضرورة .

[٣]) شرح التسهيل (٤/ ١٦، ١٧) ، وينظر : شرح الكافية الشافية (٣/ ١٥٣٣، ١٥٣٤) ، المساعد (٣/ ٦٨).

[٤]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : شرح أبات المغني (٤/ ١٥٩) ، حاشية الصبان ، ديوان حاتم الطائي ( ) ، والشاهد في البيت : كي ليبصر ، حيث تعينت أن تكون كي جارة وذلك لوقوع اللام بعدها .

[٥]) البيت من البسيط ، ينظر البيت في : شرح أبيات المغني (٤/ ١٥٩) ، والشاهد قوله : كي ليلحقهم ، وهو نفسه الشاهد في البيت السابق .

[٦]) شرح التسهيل (٤/ ١٧) .

حكم تقديم معمول معمولها عليها

ذكرَ ابن مالك أنه لا يجوز تقديم معمول معمول (كي) عليها خلافا للكسائي الذي جوز ذلك ، وقد أشار إلى ذلك ابنه بدر الدن فقال :

" لا يجوز تقديم معمول معمولها عليها خلافا للكسائي ، وقد يفصل به أو بجملة شرطية فيبقى النصب .

قال الشيخ -رحمه الله- من كلامهم : جئت كي فيك أرغب ، وجئت كي إن تحسن أزورك ، بنصب أرغب وأزورك ، والكسائي يجيز الكلام برفع الفعلين دون نصبهما . " [١]

وجوز أبو حيان الفصل بين (كي) ومعمولهها بـــ (لا) النافية ، (ما) النافية ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" يجوز الفصل بين (كي) ومعمولها بـــ (لا) النافية ، نحو قوله - تعالى -{ كي لا يكون دولة } [٢] ، و (ما) الزائدة كقوله :

تريدين كيما تجمعيني وخالدا .... [٣]

وبهما كقوله : أردت لكيما لا ترى لي عثرة [٤] ، وأما الفصل بغير ما ذكر فلا يجوز عند البصريين وهشام ومن وافقه من الكوفيين ، وذهب الكسائي [٥] إلى جواز الفصل بينهما بمعمول الفعل الذي دخلت عليه ، وبالقسم ، وبالشرط الملاصق لها ، فيبطل عملها فتقول : أزورك كي زيدا تكرم ، وأزورك كي والله تزورني ، وأزورك كي إن تكافئني أكرمك ." [٦]

حذف ياء (كي) وبقاء عملها

---

[١]) شرح التسهيل (٤/ ١٨) .

[٢]) الحشر (٧) .

[٣]) البيت من الطويل ، وعجز البيت : وهل يجمع السيفان ويحك في عمد ، ينظر البيت في : جمهرة الأمثال (٢/ ٣٠٥) ، مقاييس اللغة (٣/ ٣٧٠) ، شرح الكافية للرضي (٤/ ٥٦) .

[٤]) هذا صدر بيت وعجزه : ومن ذا يعطى الكمال فيكمل ، البيت من الطويل ، ينظر البيت في : معجم شواهد العربية (٢٨٢) ، معاني القرآن للزجاج (٢/ ٤) ، والشاهد في البيت : لكيما ، حيث فصل بين كي و معمولها بما الزائدو لا النافية .

[٥]) ينظر رأيه في التسهيل (٢٣٠) ، وشرح التسهيل (٤/ ١٨) .

[٦]) ارتشاف الضرب (٤/ ١٦٤٧، ١٦٤٨) ، وينظر : شرح التسهيل (٤/ ١٨) ، المساعد (٣/ ٧١، ٧٢) .

تحذف ياء (كي) ويبقى عملها ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" قد تحذف ياء (كي) ويبقى عملها كقول عدي بن زيد :

اسمع حديثا كما يوما نحدثه   عن ظهر غيب إذا ما سائل سألا [1]

أراد : كيما تحدثه ." [2]

حكم (كي) إذا اتصلت بماض أو مضارع مرفوع أو اسم

ذكر ابن مالك أن (كي) إن وليها اسم أو فعل ماضي أو مضارع مرفع علم أن أصلها (كيف) حذفت فاؤها وذلك كقول الشاعر :

كي تجنحون إلى سلم وما ثئرت   قتلاكم ولظى الهيجاء تضطرم ؟ [3] . " [4]

وخلاصة القول في (كي) :

من خلال كلام ابن مالك وكلام النحويين في (كي) تبين لي أن العلماء انقسموا فيها من حيث كونها جارة وناصبة إلى ثلاثة مذاهب :

أحدها : أنها حرف جر تارة وناصبة للفعل تارة أخرى ، وهو مذهب البصريين وعليه ابن مالك .

الثاني : أنها ناصبة للفعل دائما ، وهو مذهب الكوفيين .

الثالث : أنها حرف جر دائما ، وهو مذهب الأخفش .

والذي أراه وأرجحه هو ما عليه البصريين وابن مالك من كونها حرف جر وناصبة للفعل ، وذلك لورود ذلك نثرا وشعرا .

والله أعلم

---

[1]) البيت من البسيط ، ينظر البيت في : الإنصاف (٢/ ٥٨٨) ، الخزانة (١٠/ ٢٢٤) ، شرح أبيات المغني (٤/ ١١٩) ، والشاهد في البيت : كما يوما نحدثهم ، حيث حذفت ياء كي وبقي عملها ، والتقدير : كيما نحدثه

[2]) شرح التسهيل (٤/ ١٨) .

[3]) البيت سمن البسيط ، ينظر البيت في : حاشية الصبان (٤/ ٣٦٧) ، والشاهد : كي تجنحون ، حيث حذفت الفاء من كي والتقدير : كيف وذلك لأن التالي لها مضارع مرفوع .

[4]) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٥٣٤) ، وينظر : شرح التسهيل (٤/ ١٩) .

من الحروف الثنائية (لا)

من الحروف الثنائية (لا) وهي حرف يكون عاملا وغير عامل ، وينقسم إلي ثلاثة أقسام :

أحدها : لا النافية العاملة عمل (إن) وتسمي (لا) النافية للجنس وتارة تعمل عمل ليس في رفع الاسم ونصب الخبر ، وإعمالها يكون في النكرة كالعاملة عمل (إن) ، وقد جوز ابن مالك إعمالها في المعرفة موافقا فيها ابن جني وابن الشجري ، وتارة تكون غير عاملة وتتمثل في (لا) العاطفة ، و(لا) الجوابية .

الثانية : لا الناهية ، وهي التي تجزم الفعل المضارع وتخلصه للاستقبال .

الثالثة : لا الزائدة .

الدراسة والتحليل :

من أنواع (لا) النافية

أولا : (لا) العاملة عمل (إن)

ذكر ابن مالك أن (لا) تكون نافية وتعمل عمل إن وتسمى (لا) النافية للجنس ، وإعمالها لا يكون إلا في النكرة ، ولا تعمل في المعرفة ، ولا في المنفصل ، وقد أشار إلى هذا المعنى بقوله :

" إذا قصد بـــ (لا) نفي الجنس على سبيل الاستغراق اختصت بالاسم ، لأن قصد الاستغراق على سبيل التنصيص يستلزم وجود (من) لفظا أو معنى ، ولا يليق ذلك إلا بالأسماء النكرات ، فوجب لــ (لا) عند ذلك القصد عمل فيما يليها ، وذلك العمل إما جر وإما رفع وإما نصب .

فلم يكن جرا لئلا يعتقد أنه بمن المنوية ، فإنها في حكم الموجودة لظهروها في بعض الأحيان

كقول الشاعر :

فقام يزود الناس عنها بسيفه وقال ألا لا من سبيل إلى هند [١]

ولم يكن رفعا لئلا يعتقد أنه بالابتداء فتعين النصب ، ولأن في ذلك إلحاق بـــ (إن) لمشابهتها إياها في التوكيد ، فإن (لا) لتوكيد النفي ، و (إن) لتوكيد الإثبات ، ولفظ (لا) مساو للفظ (إن) إذا خففت في تضمن متحرك بعده ساكن ، فلما ناسبت (لا) و (إن) من هذه الجهات عملت عملها بشرط أن تكون ما تعمل فيه متصلا بها ،قابلا لـــ (من) الجنسية ." [٢]

أقسام اسم (لا) وحكمه

ينقسم اسم (لا) إلى ثلاثة أقسام :

أحدها : أن يكون مفردا ، وهو ما ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف ، وحكمه البناء على الفتح في محل نصب ، فالمفرد الذي ليس بمثني ولا مجموع يبنى على الفتح لأن نصبه بالفتحة كقولك : لا حول ولا قوة إلا بالله ، والمثنى وجمع المذكر السالم يبنيان على ما كانا ينصبان به وهو الياء نحو قولك : لا مسلمين لك ولا مسلمين ، فمسلمين ومسلمين مبنيان ، لتركبهما مع (لا) تركيب خمسة عشر فلذلك بنيا .

الثانية : أن يكون مضافا وهو ما أضيف إلى غيره ، كقولك : لا غلام رجل حاضر ، وحكمه النصب لفظا .

الثالثة : أن يكون شبيها بالمضاف ، وهو ما اتصل به شيء من تمام معناه ، أو هو كل اسم له تعلق بما بعده كقولك : لا طالعا جبلا ظاهر ، وحكمه النصب لفظا .

---

[١]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : شرح عمدة الحافظ (١/ ٢٥٥) ، شرح التسهيل (٣/ ٥٤) ، شرح الألفية لابن الناظم (٧١) ، التصريح بمضمون التوضيح (١/ ٢٣٩) ، والشاهد في البيت : ما من سبيل ، حيث أبرزت (من) بعد (لا) .

[٢]) شرح الكافية الشافية (١/ ٥٢١، ٥٢٢) ، وينظر : شرح التسهيل (٥٣/٢ ، ٥٤) ، شرح عمدة الحافظ(١/ ٢٥٤، ٢٥٥) ، وينظر الكتاب (٢/ ٢٧٤)

وذكر ابن مالك أن المضاف والشبيه بالمضاف نصبا لعدم التركيب فإذا ركبا يكون تركيب أكثر من شيئين وذلك غير جائز ، وقد اشار إلى ذلك بقوله : " إن كان مفردا أي غير مضاف ولا شبيه بنيا معها على الفتح تشبيها بـــ (خمسة عشر) وحكم على موضعه بالنصب اعتبارا بعمل (لا) ، وبالرفع اعتبارا بعمل الابتداء ، وجاز اعتبار عمل الابتداء مع العامل اللفظي الذي هو (لا) كما جاز اعتباره مع (من) في نحو : (هل فيها من أحد) ؟ ، لأن لا أحد فيها جواب (هل فيها من أحد) و الجواب يجري مجري ما هو جواب له ، وإن كان اسم (لا) مضافا أو شبيها به نصب بها ولم يبن ، لئلا يركب أكثر من شيئين . " [١]

وقال سيبويه متحدثا عن سبب إعمال (لا) النافية للجنس وأقسامها فقال :

" هذا باب النفي بـــ (لا) ، ولا تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين ونصبها لما بعدها كنصب (إن) لما بعدها ، وترك التنوين لما تعمل فيه لازم ، لأنها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد نحو (خمسة عشر) وذلك لأنها لا تشبه سائر ما ينصب مما ليس باسم وهو الفعل وما اجري مجراه ، لأنها لا تعمل إلا في نكرة ، و(لا) وما تعمل فيه في موضع ابتداء ، فلما خولف بها عن حال أخواتها خولف بلفظها كما خولف بـــ (خمسة عشر) فـــ (لا) لا تعمل إلا في نكرة كما أن (رب) لا تعمل إلا في نكرة ، وكما أن (كم) لا تعمل في الخبر والاستفهام إلا في النكرة ، لأنك لا تذكر بعد (لا) إذا كانت عاملة شيئا بعينه .. فـــ (لا) لا تعمل إلا في النكرة من قبل أنها جواب ، فيما زعم الخليل –رحمه الله- في قولك : هل من عبد أو جارية ؟ فصار الجواب نكرة كما أنه لا يقع في هذه المسألة إلا نكرة ، واعلم أن (لا) وما عملت فيه في موضع ابتداء ، كما أنك إذا قلت : هل من رجل فالكلام بمنزلة اسم مرفوع مبتدأ ، وكذلك : ما من رجل وما من شيء ، والذي يبنى عليه في زمان أو في مكان ، ولكنك تضمرهم ، وإن شئت أظهرته ، وكذلك : لا رجل ولا شيء ، إنما تريد لا رجل في مكان ، ولا شيء في زمان .

والدليل على أن (لا رجل) في موضع اسم مبتدأ ، وما من رجل في موضع اسم مبتدأ في لغة بني تميم قول العرب من أهل الحجاز : لا رجل أفضل منك .

واعلم أنك لا تفصل بين (لا) والمنفي ، كما لا تفصل بين (من) وبين ما تعمل فيه ، وذلك أنه لا يجوز لك أن تقول : (لا فيها رجل) . " [٢]

---

[١]) شرح الكافية الشافية (١/ ٥٢٢، ٥٢٣) ، شرح التسهيل (٢/ ٥٤، ٥٥) ، شرح عمدة الحافظ (١/ ٢٥٥-٢٥٧)

[٢]) الكتاب (٢/ ٢٧٤ – ٢٧٦) .

رفع خبر لا النافية للجنس في التركيب وعدمه

ذكر ابن مالك أن خبر (لا) مرفوعا بـــ (لا) في حالة عدم تركيب الاسم ، وفي حالة تركيب الخبر معها يكون الخبر مرفوعا لما كان قبل دخول(لا) ،ابن مالك نوافق لكلام سيبويه وقد أشار إلى ذلك الحكم بقوله : لا خلاف في كون الخبر مرفوعا بـــ (لا) إذ لم يركب لاسم معها ، ثم قلت [1] (وكذا مع التركيب على الأصح) ، فنبهت بذلك على ما ذهب إليه سيبويه [2] من أن الخبر مع التركيب مرفوع بما كان مرفوعا به فبل دخول (لا) ، لأن شبهها بـــ (إن) ضعف حين تركبت ، وصارت كجزء كلمة ، وجزء كلمة لا يعمل فمقتضى هذا أن يبطل عملها في الاسم والخير ، لكن عملها أبقي في أقرب المعمولين ، وجعلت هي ومعمولها بمنزلة مبتدأ ، والخبر بعدها على ما كان عليه مع التجرد . " [3] وبين ابن مالك أن ما ذهب إليه من كلام النحويين غير سيبويه أولى عند تركيب (لا) فقال :

" غير ما ذهب إليه سيبويه أولى ، لأن كل ما استحقت (لا) به العمل من المناسبات السابق ذكرها باق ، فليبق ما ثبت بسببه ، ولا يضر التركيب ، كما لم يضر أن صيرورتها بفتح الهمزة مع معمولها كشيء واحد ، ولو كان جعل (لا) مع اسمها كشيء واحد مانعها من العمل في الخبر لمنها من العمل في الاسم ، لأن أحد جزأي الكلمة لا يعمل في الآخر ، ولا خلاف في أن التركيب لم يمنع عملها في الاسم فلا يمنع عملها في الخبر ، وأيضا فإن عمل (لا) في الخبر أولى من عملها في الاسم ، لأن تأثيرها في معناه أشد من تأثيرها في معنى الاسم ، والإعراب إنما جيء به في الأصل للدلالة على المعنى الحادث بالعامل ، وإنما لم يكون الخلاف في ارتفاع الخبر بـــ (لا) غير المركبة لأن مانع التركيب هو كون الاسم مضافا أو شبيها بالمضاف وكلاهما صالح للابتداء به مجردا عن (لا) كما أن اسم (إن) صالح للابتداء به مجردا عن (إن) ، وليس كذلك مصحوب (لا) المركب ، فإن تجرده من (لا)

[1]) ابن مالك .

[2]) الكتاب (٢/ ٢٨٣، ٢٨٤)

[3]) شرح التسهيل (٢/ ٥٥، ٥٦) .

مبطل للابتداء به ، لأنه نكرة لا مسوغ معها ، فإذا قرنت بـــ (لا) كانت بمنزلة نكرة ابتدئ بها لاعتمادها على نفي . " [١]

إعراب اسم (لا) المثنى عند المبرد ورد ابن مالك عليه

أعرب المبرد اسم (لا) المثنى فقال :

" كان الخليل وسيبويه يزعمان أنك إذا قلت : لا غلامين لك ، أن (غلامين) مع (لا) اسم واحد وتثبت النون ، كما تثبت مع الألف واللام ، وفي تثنية ما لا ينصرف وجمعه ، نحو قولك : هذان أحمران ، وهذان المسلمان ، فالتنوين لا يثبت في واحد من الموضعين ، فرقوا بين النون والتنوين ، واعتلوا بما ذكرت لك .

وليس القول عندي [٢] **كذلك ، لأن الأسماء المثناة والمجموعة بالواو والنون لا تكون مع ما قبلها اسما واحدا ، ولم يوجد ذلك ، كما لم يوجد المضاف ولا الموصول مع ما قبله بمنزلة اسم واحد . "** [٣]

إذن المبرد يذهب إلى أن اسم (لا) المثنى معرب وعند ابن مالك مبني .

وضعف ابن مالك الحجتين اللتين ذكرهما المبرد فقال : " خالف المبرد سيبويه في اسم (لا) المثنى نحو : لا رجلين فيها ، فزعم أنه معرب واحتج له بأمرين :

أحدهما : أنه بزيادة الياء والنون أشبه المطول المستحق للنصب نحو : لا خيرا من زيد هنا.

والثاني : أن العرب تقول : أعجبني يوم زرتني ، فتفتح ، وأعجبني يوم زرتني فتعرب ،

وكلتا الحجتين ضعيفة ، أما الأولى فمعارضة بأن شبه لا رجلين بيا رجلان أقوى من شبهه بلا خيرا من زيد ، وقد سوى بين يا رجلان ويا رجل ، فليسوي بين لا رجلين ولا رجل .

وأما الثانية : فضعفها بين -أيضا- وذلك أن بناء يوم وشبهه حين أضيف إلى الجملة إنما كان لشبهه بإذ لفظا ومعنى ، فلما بني خالفه بلحاق علامة التثنية ويكون اليوم إذا بني يصير مؤقتا ، وإنما يكون مبهما أي صالحا لنهار وليلة وللقليل والكثير، والحاصل أن يوما لإبهامه أشبه إذ

---

[١]) شرح التسهيل (٢/ ٥٦) ، ينظر الانصاف في مسائل الخلاف ، وينظر : أسرار العربية (٢٤٦، ٢٤٧) ، المقتضب (٤/ ٣٥٧، ٣٥٨) .

[٢]) ابن مالك.

[٣]) المقتضب (٤/ ٣٦٦) .

فحمل عليه في البناء إذ استعمل استعماله ، فإذا ثني زال إبهامه ، فلم يصلح أن يحمل على (إذ) للزوم إبهامها وصلاحيتها لكل زمان ماضي ليلا كان أو نهارا قليلا كان أو كثيرا . "[١]

وبين ابن هشام أن (لا) العاملة عمل (إن) تخالف (إن) من سبعة أوجه فقال :

" من أنواع (لا) النافية أحدهما : أن تكون عاملة عمل (إن) وذلك إن أريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص وتسمى حينئذ تبرئة ..... وتخالف (لا) هذه (إن) من سبعة أوجه :

أحدها : أنها لا تعمل إلا في النكرات .

الثاني : أن اسمها إذا لم يكن عاملا فإنه يبنى ، قيل : لتضمنه معنى (من) الاستغراقية ، وقيل لتركبه مع (لا) تركيب (خمسة عشر) ، وبناؤه على ما ينصب به لو كان معربا فيبنى على الفتح في نحو : لا رجل ولا رجال ، ومنه { يا أهل يثرب لا مقام لكم } [٢] ، فالذي يلي الياء في نحو : لا رجلين ولا قائمين ، وعن المبرد أن هذا معرب لبعده في التثنية والجمع عن مشابهة الحرف ، ولو صح هذا للزم الإعراب في : يا زيدان ، و يا زيدون ، ولا قائل به ، وعلى الكثرة في نحو : لا مسلمات ،و كان القياس وجوبها ولكنه جاء بالفتح وهو الأرجح ، لأنها الحركة التي يستحقها المركب ، وفيه رد على السيرافي والزجاج إذ زعما أن اسم (لا) غير العامل معرب ، وأن ترك تنوينه للتخفيف .

الثالث : أن ارتفاع خبرها عند إفراد اسمها نحو : لا رجل قائم ما كان مرفوعا قبل دخولها ، وهذا القول لسيبويه ، وخالفه الأخفش والأكثرون ، ولا خلاف بين البصريين في أن ارتفاعه بها إذا كان اسما عاملا .

الرابع : أن خبرها لا يتقدم على اسمها ولو كان ظرفا أو مجرورا .

الخامس : أنه يجوز مراعاة محلها مع اسمها قبل مضي الخبر وبعده ، فيجوز رفع النعت والمعطوف عليه نحو : لا رجل ظريف فيها ، ولا رجل وامرأة فيها .

السادس : أنه يجوز إلغاؤها إذا تكررت نحو : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فلك فتح الاسمين ورفعهما والمغايرة بينهما .

---

[١]) شرح التسهيل (٢/ ٥٧، ٥٨) ، ينظر رأي المبرد وتعليله في : شرح المفصل (٢/ ١٠٦) ، وينظر : الأصول (١/ ٣٨٣) .

[٢]) الأحزاب (١٣) .

السابع : أنه يكثر حذف خبرها إذا علم نحو : { قالوا لا ضير }[1] وتميم لا تذكره ."[2]

الفتحة في (لا رجل) فتح إعراب عند السيرافي والزجاج
ورد ابن مالك عليهما

رد ابن مالك على السيرافي والزجاج قولهما : إن الفتحة في (لا رجل) فتحة إعراب
وقد أشار إلى ذلك بقوله : " زعم أبو اسحاق الزجاج والسيرافي أن فتحة : لا رجل وشبهه فتح إعراب ، وأن التنوين حذف منه تخفيفا ، ولشبهه بالمركب .
وهذا الرأي لو لم يكن في كلام العرب ما يبطله لبطل بكونه مستلزما مخالفة النظائر ، فإن الاستقراء قد اطلعنا على أن حذف التنوين من الأسماء المتمكنة لا يكون إلا لمنع صرف أو للإضافة ، أو لدخول الألف واللام ، أو لكونه في علم موصوف بابن مضاف إلى علم ، أو لملاقاة ساكن ، أو لوقف ، أو لبناء ، والاسم المشار إليه ليس ممنوعا من الصرف ، ولا مضافا ، ولا ذا ألف ولام ، ولا علما موصوفا بابن ، ولا ذا التقاء ساكنين ، ولا موقوفا عليه ، فتعين كونه مبنيا ، كيف وقد روي عن العرب : (جئت بلا شيء) بالفتح وسقوط التنوين ، كما قالوا : جئت بخمسة عشر ، والجار لا يلغى ولا يعلق ، فثبت البناء بذلك يقينا .
والعجب من الزجاج والسيرافي في زعمهما أن ما ذهبا إليه من أن فتحة : لا رجل وشبهه فتحة إعراب هو مذهب سيبويه[3] استنادا إلى قوله في الباب الأول من أبواب (لا) : " ولا تعمل فيما بعدها منتصبة بغير تنوين وغفل عن قوله في الباب الثاني[4] : " واعلم أن المنفي الواحد إذا لم يل (لك) فإنما يذهب منه التنوين ، كما أذهب من خمسة عشر ، وكما أذهب من المضاف ، فهذا نص لا احتمال فيه .
قلت : ومما يدل على أن الفتحة المشار إليها فتحة بناء لا فتحة إعراب ثبوتها في :
ولا لذات للشيب[5] وتوجيه رواية الكسر على أن يكون (لذات) منصوبا لكونه مضافا أو شبيها بالمضاف على نحو ما يوجه به (لا أبا لك ولا يدى لك) .

---

[1]) الشعراء (٥٠)
[2]) مغني اللبيب (١/ ٢٦٤-٢٦٦) .
[3]) ينظر : الكتاب (٢/ ٢٧٤) .
[4]) ينظر الكتاب (٢/ ٢٨٣) .
[5]) القول هو قول : سلامة بن جندب ، والبيت بكامله هو :

وقد قال سيبويه في الثاني من أبواب (لا) في النفي [1] :

" اعلم أن التنوين يقع من المنفي في هذا الموضع إذا قلت : لا غلام لك ، كما يقع من المضاف إلى اسم ، ذلك إذا قلت : (لا مثل زيد) فعلم بهذا أن فتحة ميم : لا غلام لك ، كفتحة ، لا مثل زيد ، لأنهما عنده سيان في الإضافة ، فعلى هذا تكون كسرة تاء (لا لذات) كسرة إعراب لكونه مضاف واللام مقحمة ، وهذا واضح بلا تكلف ." [2]

حذف خبر (لا)

يحذف خبر (لا) إذا دل عليه دليل ، وإذا لم يدل عليه دليل فيمتنع حذفه ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" الممتنع حذفه في موضع لا دليل فيه من لفظ ولا معنى كقولك مبتدأ مقتصرا : لا رجل فمثل هذا لا يعد كلاما عند أحد من العرب ، لأن المخاطب لا يستفيد منه شيئا ، وأما الجائز والواجب فحذف ما دل عليه دليل ، كقولك : لا رجل لمن قال : هل في الدار من رجل ؟ وكقولك للشاكي : لا بأس ، فحذف فيها من الأول وعليك من الاخر فمثل هذا يجوز فيه الحذف والاثبات عند الحجازيين ولا يلفظ به التميميون ولا الطائيون ، بل الحذف عندهم واجب بشرط ظهور المعنى ، ومن نسب إليهم التزام الحذف مطلقا أو بشرط كونه ظرفا فليس بمصيب وإن رزق من الشهرة أوفر نصيب ." [3]

إبطال عمل (لا) بالفصل مطلقا وبكون اسمها معرفة

إذا كان اسم (لا) معرفة أو فصل بينها وبين اسمها بطل عملها وقد بين ذلك ابن مالك فقال :

إن الشباب الذي مجد عواقبه   فيه نلذ ولا لذات للشيب

فهذا البيت يروي بكثر التاء وفتحها في : ولا لذات ، والفتح أشهر ، وبالوحهين أنشد قول الشاعر :

لا سابغات ولا جأواء باسلة   تفي المنون لدى استيفاء آجال

وزعم ابن عفور أن الفتح في مثل هذا لازم ، والصحيح : جواز الفتح والكسر . ينظر : شرح التسهيل (٢/ ٥٥)

[1]) ينظر الكتاب (٢/ ٢٧٦) .

[2]) شرح التسهيل (٢/ ٥٦) .

[3]) شرح التسهيل (٢/ ٥٦) .

" لما كان شبه (لا) بـ (إن) أضعف من شبه (ما) بـ (ليس) جعل لـ (ما) مزية بأن لم يبطل عملها بالفصل مطلقا بل إذا كان الفصل نحو : ما قائم زيد ، أو لمعمول خبر غير ظرف ولا جار ومجرور نحو : ما طعامك زيد آكل ، فلو فصل بمعمول وهو ظرف أو جار ومجرور لم يبطل العمل ، نحو : ما غدا زيد مسافرا وما فيها أحد مقيما ، وأبطل عمل (لا) بالفصل مطلقا نحو : لا في الدار رجل مقيم ، ولا غدا أحد راحل ، فانحطت بذلك (لا) عن رتبة (ما) ليكون لقوة الشبة أثر . وإذا كان مصحوب (لا) معرفة لم تعمل فيه ، لأنها إنما عملت العمل المذكور ليدل به على العموم على سبيل التنصيص ، والمعرفة ليست كذلك ، ولو كان تعريفها بالألف واللام الاستغراقية ، لأنها بلفظ العهدية ، فليس التنصيص بها على العموم كالتنصيص عليه بـ (من) الجنسية مذكورة أو منوية ، لكن إذا وليتها المعرفة لزمها التكرار ليكون عوضا عما فاتها من مصاحبة ذي العموم ، فإن في التكرار زيادة كما في العموم زيادة .. فإذا وقعت (لا) في نحو هذا من الكلام وقعت في موضع غيرها ، فقويت بالتكرار ...
فتكرار (لا) في هذه المواضع لازم إلا في الضرورة كقول الشاعر :

بكت جزعا واسترجعت ثم آذنت ركائبها أن لا إلينا رجوعها [1]

ولم يقصد المبرد [2] ترك التكرار على الضرورة ، بل أجازه في السعة ، ووافقه ابن كيسان ولا حجة لهما في قول العرب : لا قولك أن تفعل ، فإنهم أوقعوه موقع : لا ينبغي لك أن تفعل ، فاستغنوا فيه عن تكرار (لا) كما يستغنون فيما هو واقع موقعه ." [3]

حكم اسم (لا) إذا كررت وعطف عليها

أشار ابن مالك إلى حكم اسم (لا) إذا كررت (لا) فقال :

" إن عطفت مثله عليها ... أي إن عطفت على المستحق للفتح مثله في الإفراد والتنكير جاز في المعطوف : النصب والرفع ، كررت (لا) مع العاطف ، ولم تتكررها فمثال ذلك مع تكرار (لا) (لا حول ولا قوة إلا بالله) ، و(لا حول ولا قوة إلا بالله) ، مثال ذلك

[1]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : الكتاب (٢/ ٢٩٨) ، شرح الألفية للمرادي (٢٠١) ، الدرر (١/ ١٢٩) ، والشاهد في البيت : أن لا إلينا رجوعها ، حيث وقعت لا في غير موضعها ولم تكرر ، وذلك للضرورة الشعرية .

[2]) ينظر : حاشية المقتضب (٤/ ٣٧٠، ٣٦١) .

[3]) شرح التسهيل (٢/ ٦٥، ٦٦)

مع عدم تكرار (لا) (لا حول وقوة إلا بالله) و (لا حول وقوة إلا بالله) بالنصب (ولا قوة) بالرفع .

ثم قلت : وإن رفعته ... أي : وإن رفعت الأول ، وكررت (لا) لم يجز نصب الثاني ، لأن نصبه عند فتح الأول إنما كان على اعتقاد عمل (لا) في المفتوح نصبا مقدرا ، والثاني معطوف عليه ، فإن رفع لم يبق لها عمل ، يحمل عليه المعطوف لكنه يرفع حملا على رفع الأول ، ويفتح على أنه مركب مع (لا) الثانية ، كقول الشاعر :

فلا لغو ولا تأثيم فيها   وما فاهو به أبدا مقيم [1]

ورفع الأول في الوجهين إما على الابتداء ، و(لا) مهملة ، وإما بـــ (لا) على أنها محمولة علي (ليس) وحكى الأخفش (لا رجل وامرأة) بفتح التاء بلا تنوين على تقدير (لا رجل ولا امرأة) على تركيب المعطوف مع (لا) الثانية ثم حذفت ونويت ما استصحب مع نيتها ما كان مع اللفظ بها ." [2]

نعت اسم (لا) المبني

ذكر ابن مالك أنه إذا كان اسم (لا) مبنيا ونعت بمفرد ولم يفصل بينه وبينها بفاصل جاز في النعت ثلاثة أوجه :

الأول : البناء على الفتح لترقبه مع اسم (لا) .

الثاني : النصب مراعاة لمحل اسم (لا) .

الثالث : الرفع مراعاة لمحل (لا) واسمها .

وقد أشار إلى ذلك ابن مالك محددا ومبينا بقوله :

" ثم نبهت على أن اسم (لا) المفتوح يجوز فيه إذا كان مفردا متصلا بالمنعوت ثلاثة أوجه :

---

[1]) البيت من الوافر ، وينسب لأمية بن أبي الصلت الثقفي ، ينظر البيت في ديوانه (١٢٢) – تحقيق د/ سميع جميل –دار صادر بيروت ، خزانة الأدب (٢/ ٢٨٣) ن شرح ابن عقيل (١/ ٣٦٩) ، والشاهد في البيت : فلا لغو ولا تأثيم ، حيث ألغى لا الأولي ، أو أعملها عمل ليس ، فرفع الاسم بعدها وأعمل لا الثانية عمل إن

[2]) شرح الكافية (١/ ٥٢٤-٥٢٦) ، شرح التسهيل (٢/ ٦٨) ، التسهيل (٦٧) ، شرح عمدة الحافظ (١/ ٢٥٨، ٢٥٩) ، الكتاب (١/ ٢٩١) ، شرح المفصل (٢/ ١١٢) .

الفتح على تركيبه مع المنعوت نحو : (لا رجل ظريف عندك) ، والنصب حملا على عمل (لا) المقدر ، والرفع حملا على عمل الابتداء ، لأن (لا) عامل ضعيف فلم تنسخ عمل الابتداء لفظا وتقديرا ، فيمتنع اعتباره وحمل النعت عليه ، كما امتنع ذلك مع (إن) . "[١]

وقال ابن مالك ردا على ابن برهان في زعمه أن صفة اسم (لا) لا ترفع فقال :

" زعم ابن برهان أن صفة اسم (لا) لا ترفع إلا إذا كان الموصوف مركبا مع (لا) وأن رفعها دليل على إلغاء (لا) ، وحمله على ذلك أن العامل في الصفة هو العامل في الموصوف ، والاسم المنصوب لا عمل للابتداء فيه ، فلا عمل له في صفة ، والاسم المبني على الفتح إن نصبت صفته دل ذلك عنده على الإعمال ، وإذا رفعت دل ذلك عنده على الإلغاء. وما ذهب إليه غير صحيح ، لأن إعمال (لا) المشار إليها عند استكمال شروطها جائز بإجماع العرب ، والحكم عليها بالإلغاء دون نقصان الشروط حكم بما لا نظير له . "[٢]

وأرجح ما ذهب إليه ابن مالك في رده على ابن برهان في زعمه أن ضفة (لا) لا ترفع ، وذلك لإجماع العرب على رفع اسم (لا) عند استكمال شروطها ورفعها عندئذ جائز .

والله أعلم

---

[١]) شرح الكافية الشافية (١/ ٥٢٦، ٥٢٧) ، وينظر : التسهيل (٦٨) ، شرح التسهيل (٢/ ٦٨) .

[٢]) شرح التسهيل (٢/ ٦٩) ، ويراجع (لا) النافية للجنس في : معاني الحروف للرماني (٨١) ، النكت الحسان (١٠٨، ١٠٩) ، شرح المفصل (٢/ ١٠٠-١١٤) ، مغني اللبيب (١/ ٢٦٤، ٢٦٥) ، رصف المباني (٢٨٤، ٢٨٥) ، الأمالي الشجرية (٢/ ٣٤٥) ، همع الهوامع (١/ ٤٦٢-٤٧١) ، الجنى الداني (٢٩٠) .

ذكر ابن مالك أن (لا) تكون عاملة عمل (ليس) فترفع الاسم وتنصب الخبر ، وعملها مخصوص بالنكرات ، ولا تعمل إلا عند البصريين وأجاز ابن الشجري إعمالها في المعرفة ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" إلحاق (لا) بـــ (ليس) في العمل عند من قال به – وهم البصريون – مخصوص بالنكرات ، كقولك : (لا رجل خيرا من زيد) ، و (لا عمل أنفع من طاعة الله) ومنه قول رجل من الصحابة – رضي الله عنهم – يقال له : سواد بن قارب

وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة   بمغن فتيلا عن سواد بن قارب [١]

وذكر ابن الشجري أنها عملت في معرفة وأنشد للنابغة الجعدي :

وحلت سواد القلب لا أنا باغيا   سواها ولا في حبها متراخيا [٢]

ويمكن عندي [٣] أن يجعل (أنا) مرفوع بفعل مضمر ناصب (باغيا) على الحال تقديره : لا أرى باغيا ، فلما أضمر الفعل برز الضمير وانفصل .

ويجوز أن يجعل (أنا) مبتدأ ، والفعل المقدر بعده خبرا ناصبا (باغيا) على الحال ويكون هذا من باب الاستغناء بالمعمول عن العامل لدلالته عليه .

ونظائره كثيرة ، منها قوله : (حكمك مسمطا) ، أي : حكمك لك مسمطا ، أي : مثبتا ، فجعل (مسمطا) – وهو حال مغنيا عن عامله مع كونه غير فعل ، فأن يعامل (باغيا) بذلك وعامله فعل أحق وأولى . " [٤]

---

[١]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : شرح عمدة الحافظ (١/ ٢١٥) ، شرح التسهيل (١/ ٣٧٦) ، شرح الألفية لابن الناظم (٥٧) ، شرح ابن عقيل (١/ ٢٨٦) ، والشاهد في البيت : لا ذو شفاعة ،حيث عملت (لا) عمل (ليس) .

[٢]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : ديوان الجعدي (١٧١) ، شرح ابن عقيل (١/ ٢٩) ، والشاهد في البيت : لا أنا باغيا ، حيث عملت (لا) في المعرفة ، وهذا عند ابن الشجري .

[٣]) رد وتأويل ابن مالك لكلام ابن الشجري .

[٤]) شرح الكافية الشافية (١/ ٤٤٠- ٤٤٢) ، وينظر : شرح التسهيل (١/ ٣٧٦، ٣٧٧) ، شرح ابن عقيل (١/ ٢٨٨-٢٩٠) .

وقال سيبويه متحدثا عن (لا) العاملة عمل (ليس) في باب ما لا تغير فيه (لا) الأسماء عن حالها وبين أنها لا تعمل في معرفة أبدا وما ورد منها عامل في المعرفة فهو مؤول :

" هذا باب ما لا تغير فيه (لا) الأسماء عن حالها التي كانت عليها قبل أن تدخل (لا) ... فمما لا يتغير عن حاله قبل أن تدخل عليه (لا) قول الله -عز وجل- لا خوف عليهم ولا هم يحزنون [1] ، وقال الشاعر الراعي :

وما صرمتك حتى قلت معلنة لا ناقة لي في هذا ولا جمل [2]

وقد جعلت ، وليس ذلك بالأكثر بمنزلة (ليس) ، وإن جعلتها بمنزلة (ليس) كانت حالها كحال (لا) في أنها في موضع ابتداء ، وأنها لا تعمل في معرفة فمن ذلك قول سعد ابن مالك:

من صد عني رانها فأنا ابن قيس لا براح [3]

واعلم أن المعارف لا تجري مجرى النكرة في هذا الباب لأن (لا) لا تعمل في معرفة أبدا ، فأما قول الشاعر :

لا هيثم الليلة للمطي [4] فإنه جعله نكرة كأنه قال : لا هيثم من الهيثمين ، ومثل : (لا بصرة لكم) ." [5]

وقال الرضي إن إعمال (لا) عمل (ليس) في المعارف شاذ ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" أما الجملة الاسمية التي تدخلها (لا) فإما أن يكون المبتدأ فيها معرفة مع تكرير (لا) نحو : لا زيد فيها ولا عمرو ، أو يكون جزءاها نكرتين ، نحو : لا رجل قائم وهو في (لا) شاذ ،أي عمل (ليس) أي :عمل (ليس) في (لا) شاذ ،قالوا :يجيء في الشعر نحو قوله :

من صد عني رانها فأنا ابن قيس لا براح [6]

---

[1]) البقرة (٢٧٤) ، آل عمران (١٧٠) ، المائدة (٦٩) ، الأنعام (٤٨) ، الأعراف (٣٥) ، يونس (٦٢) ، الأحقاف (١٣) .

[2]) البيت من ، ينظر البيت في : شرح المفصل (٢/ ١١٢) ، التصريح (١/ ٢٤١) ، والشاهد في البيت : لا ناقة لي ، حيث دخلت (لا) وعملها قبل الدخول كبعده .

[3]) البيت من مجزوء الكامل ، وينظر البيت في : شرح ديوان الحماسة ، الخزانة (١/ ٢٢٣) ، الكتاب (١/ ٥٨) ، والشاهد : لا براح ، حيث جاءت (لا) بمعنى (ليس) فكانت في موضع ابتداء ، ولم تعمل في المعرفة .

[4]) صدر بيت من الرجز ، وعجزه ولا فتى مثل ابن حبيرى ، ينظر البيت في : آمالي ابن الشجري (١/ ٢٢٩) ، شرح المفصل (٢/ ١٠٢) ، المسائل المنثورة (٩٧) ، والشاهد في البيت : لا هيثم ، حيث جعلت هيثم نكرة حتى يتسنى العمل لـ (لا) والتقدير : لا هيثم من الهيثمين .

[5])الكتاب (٢/ ٢٩٥، ٢٩٦) ، وينظر المقتضب (٤/ ٣٦٠) .

[6]) سبق تخريجه .

والظاهر أنه لا تعمل (لا) عمل (ليس) لا شاذا ولا قياسا ، ولم يوجد في كلامهم شيء من خبر (لا) منصوبا كخبر (ما) و (ليس) . " [١]

وقال أبو حيان عند تفسير قوله –تعالى– (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أن إعمال (لا) عمل (ليس) قليل جدا : " فلا خوف عليهم ، قرأ الجمهور [٢] بالرفع والتنوين ، وقرأ الزهري وعيسى الثقفي ويعقوب بالفتح في جميع القرآن الكريم ، وقرأ ابن محيصن باختلاف عنه بالرفع من غير تنوين ، فوجه قراءة الجمهور مراعاة الرفع في (ولا هم يحزنون) فرفعوا للتعادل .

قال ابن عطية [٣] والرفع على إهمالها إعمال (ليس) ولا يتعين ما قاله ، بل الأولى أن يكون مرفوعا بالابتداء لوجهين :

أحدهما : أن إعمال (لا) عمل (ليس) قليل جدا ويمكن النزاع في صحته ، وإن صح فيمكن النزاع في اقتباسه .

الثاني : حصول التعادل بينهما إذ تكون (لا) قد دخلت في كلتا الجملتين على مبتدأ ولم تعمل فيهما .

فالأولي أن يكون مبتدأ كما ذكرناه إذا كان مرفوعا منونا وحذف تنوينه ، كما قال لكثرة الاستعمال .

ويجوز أن يكون عري من التنوين لأنه على نية الألف واللام فيكون التقدير : (فلا الخوف عليهم) ويكون مثل ما حكي الأخفش عن العرب (سلام عليكم) بغير تنوين ، قالوا : يريدون السلام عليكم ويكون هذا التخريج أولى إذ يحصل التعادل في كون (لا) دخلت على المعرفة في كلتا الجملتين ، وإذا دخلت على المعارف لم تجر مجرى (ليس) .

وقد سمع من ذلك بيت للنابغة وتأوله النحاة ، وهو :

وحلت سواد القلب لا أنا باغيا   سواها ولا في حبها متراخيا [٤]

---

[١]) شرح كافية ابن الحاجب (١/ ٢٦٠، ٢٦١) .

[٢]) .

[٣])ينظر : المحرر الوجيز (٢/ ١٢١، ١٢٢) .

[٤]) سبق تخريجه .

وقد لحنوا أبا الطيب في قوله :

فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا [١] ." [٢]

وقال ابن مالك في شرح الكافية أن ما ذكره ابن الشجري وجواز للبيتين الذين استشهد بهما في إتيان اسم (لا) العاملة عمل (ليس) معرفة والإتيان بقوله : (ولا أنا باغيا) أوله ابن مالك [٣] .

وقال في شرح التسهيل معلقا على بيت النابغة : " وشذ إعمالها في المعرفة في قول النابغة ... وقد حذى المتنبي حذو النابغة والقياس على هذا شائع عندي . " [٤]

وبالمقارنة بين ما قاله ابن مالك في إعمال (لا) عمل (ليس) في المعرفة نجده قد اختلف كلامه في شرح الكافية عن شرح التسهيل ، فمرة قال : إنه مؤول وذلك في شرح الكافية ، ومرة قال : إن القياس عليه شائع ، وذلك في شرح التسهيل .

وإني أرجح وأقوي إعمال (لا) عمل (ليس) في النكرات فقد قال بذلك إمام النحاة سيبويه[٥] والفراء[٦] والمبرد[٧] وابن السراج[٨] والزجاجي[٩] والفارسي[١٠] والجرجاني [١١] .

قال سيبويه مبينا علة إعمالها في النكرات :

" وعلل إعمالها في النكرات لأن (لا) ضعيفة في باب العمل لأنها تعمل بحكم الشبه لا بحكم الأصل ، والنكرة ضعيفة جدا ، فلذلك لم يعمل العامل الضعيف إلا في النكرات كقولك : عشرون رجلا وليا مثله فرسا ، وزيد أحسنهم أدبا ، فلما كانت (لا) أضعف العاملين والنكرة

---

١) تمام البيت : إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى فلا المجد مكسوبا ولا المال باقيا.

٢) البحر المحيط (١/ ١٦٩) ، وينظر : ارتشاف الضرب (١/ ١١٠) ، ينظر : التذييل والتكميل (٢/ ٢٥).

٣) شرح الكافية الشافية (١/ ٤٤١) ، وينظر : حاشية شرح ابن عطية (١/ ٢٩١) ، وينظر : المقتضب (٤/ ٣٨٢) ، وينظر : معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٧٧) ، ينظر : الأصول (١/ ٩٦) ، المقتصد (٢/ ٨٠٧) ، شرح المفصل (١/ ١٠٩) .

٤) شرح التسهيل (٢/ ٣٧٧) .

٥) ينظر : الكتاب (٢/ ٢٦٦) .

٦) ينظر : معاني القرآ ن للفراء (٢/ ٣٧٧) .

٧) ينظر : المقتضب (٤/ ٣٨٢) .

٨) ينظر : الأصول لابن السراج (١/ ٩٦) .

٩) ينظر : الجمل للزجاجي (٢٣٧، ٢٣٨.

١٠) .

١١) ينظر : المقتصد (٢/ ٨٠٧) .

أضعف المعمولين خصوا الأضعف بالأضعف . "[١]

وإني أؤيد وأوافق ما قاله أحد الباحثين في اختلاف النحاة في مجيء اسم (لا) معرفة :

ولكن النحاة كعادتهم يتأولون ما جاء مخالفا لقواعدهم وشروطهم ، فمن شروطهم أن يكون اسم (لا) نكرة ، فلما جاء معرفة كما مثلوا قالوا : إن المراد من المعرفة في الأمثلة النكرة ، فإذا قلت : هيثم ، أي : شخص مسمى بهذا الاسم ، والكلمة معرفة في الظاهر ولكنها نكرة تأويلا ، فالأولى أن نقبل هذه الأمثلة التي مثلها العرب بدون تأويل ، ولا نسير على اللغة القليلة ، بل نسير مع اللغة الأكثر شيوعا ، وهو اشتراط أن يكون اسمها وخبرها نكرتين . [٢]

والله أعلم

من أقسام (لا)

(لا) النافية غير العاملة

ذكر ابن مالك أن (لا) تكون نافية غير عاملة ، وتتمثل في (لا) العاطفة ولا يعطف بها إلا بعد خبر مثبت أو أمر أو نداء ، وبعد الفعل الماضي ومنعه أبو القاسم الزجاجي ، وإلى هذا المعني أشار ابن مالك بقوله :

---

[١]) ينظر : الأمالي الشجرية (١/ ٢٨١، ٢٨٢) ، وينظر : الإهمال دراسة نحوية (٤٧) – د/سمير عبدالجواد ، ويراجع (لا) في : معاني الحروف للرماني (٨٣) ، الجنى الداني (٢٩٣)

[٢]) ينظر : حروف النفي وأثرها في الأسلوب العربي (٤١، ٤٢) - د/محمود الدريني – بتصرف ، وينظر: حاشة الصبان (٢/ ٣) .

" أما (لا) فيعطف بها بعد خبر مثبت أو أمر نحو : (هذا زيد لا عمرو) ، و (اقصد محمدا لا بشرا) ، وبعد نداء كقولك : (يا زيد لا عمرو) و (يا ابن أخي لا ابن عم) .
ومنع أبو القاسم الزجاجي [1] في كتاب (معاني الحروف) أن يعطف بـــ (لا) بعد الفعل الماضي .
وليس منع ذلك صحيحا لول العرب (جدك لا كدك) [2] ، قيل في تفسيره : معناه : نفعك جدك لا كدك ، ومثله في العطف على معمول فعل ماض قول امرئ القيس :

كأن دثارا حلقت بلبونه عقاب تنوفى لا عقاب القواعل [3] ." [4]

و (لا) العاطفة معناها أنها تشرك ما بعدها لما قبلها في الإعراب دون المعنى وأشار إلى ذلك المرادي بقوله : " العاطفة تشرك في الإعراب دون المعني وتعطف بعد الإيجاب ، نحو : يقوم زيد لا عمرو ، وبعد الأمر اضرب زيدا لا عمرا ، وبعد النداء يا زيد لا عمرو ، نص عليه سيبويه [5]
وزعم ابن سعدان أن العطف بـــ (لا) على منادى ليس من كلام العرب ولا يعطف بها بعد نفي ولا نهي والمعطوف بـــ (لا) إما مفرد وإما جملة لها محل من الإعراب ، نحو :زيد يقوم لا يقعد
قال بعض النحويين : ولا يعطف بها فعل ماض على ماض ، لئلا يلتبس الخبر بالطلب ، لا تقول : قام زيد لا قعد ، وقال غيره : ما جاء من نفي (لا) للماضي قليل يحفظ ولا يقاس عليه ، وأجاز بعض النحويين ، قام زيد لا قعد ، إذا قرنت به قرينة تدل على أنه إخبار لا

---

[1]) ينظر : حاشية الصبان (٣/ ١١١) .

[2]) ينظر : المثل في : مجمع الأمثال للميداني (١ / ٣٠٦) برقم (٩٠٣) ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم – دار الجيل ، والمثل يروى جدك لا كدك بالرفع على معنى جدك يغني عنك لا كدك ، ويروى بالفتح أي : ابغ جدك لا كدك.

[3]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : الديوان (٩٤) ، وينظر : حاشية الصبان (٣/ ١١١)
اللغة : الدثار : راعي ابل امرئ القيس ، تنوقا : جبل من جبال طيئ ، القواعل : أسماء جبال ليست شوامخ ، والشاهد في البيت : لا عقابا ، حيث جاز العطف بـــ (لا) على معمول فعل ماضي ، وفيه رد على أبي القاسم الزجاجي في منعه أن يعطف بـــ (لا) بعد الفعل الماضي .

[4]) شرح الكافية (٣/ ١٢٣١، ١٢٣٢) ، وينظر : شرح التسهيل (٣/ ٣٧٠) .

[5]) قال سيبويه : " تقول : لا مرحا ولا أهلا ، فلا تغير الشيء عن حاله التي كان عليها قبل أ ن تنفية ، ولا تنفيه مغيرا عن حاله ، يعنى في الإعراب التي كان عليها ، فضار ما بعدها بمنزلة حرف واحد ليست فيه (لا) ، وكذلك تدخل على المجرور فلا تغيره : مررت برجل لا قائم ولا قاعد " ، ينظر : الكتاب (٣/ ٧٦، ٧٧)

دعاء ، ومنع قوم العطف بـــ (لا) على معمول فعل ماض ، نحو : قام زيد لا عمرو ، والصحيح جوازه قال امرؤ القيس : كأن دثارا ..... إلخ البيت .
وإذا وقع بعد (لا) جملة ليس لها محل من الإعراب ، لم تكن عاطفة ولذلك يجب تكرارها في نحو : زيد قائم لا عمرو قائم ولا بشر، لأن الحملة مستأنفة ولذلك يجوز الابتداء بها ."[1]
وأرى أنه ليس هناك مانع من عدم عطف الماضي على الماضي بـــ(لا) وليس كما قال بعض النحويين في عدم جواز عطف الماضي على الماضي بـــ (لا) ، والصحيح جوازه ، وذلك لوجود ذلك في أشعار العرب .

(لا) الزائدة

ذكر ابن مالك أن (لا) تزاد في مواضع وقد أشار إلى ذلك بقوله :
" تزاد (لا) قبل (بل) لتأكيد الإضراب عن الأول نحو : قام زيد لا بل عمرو ، وخذ هذا لا بل ذاك ، فـــ (لا) في هذين المثالين لتأكيد الإضراب عن جعل الحكم للأول ، وكذا كل ما لا نهي فيه ولا نفي ، فلو وجد أحدهما قبل (لا) أفادت تأكيد تقريره ، ولم تقتض إضرابا نحو : ما قام زيد لا بل عمرو ، ولا تضرب خالدا لا بل بشرا ، فـــ (لا) في هذين المثالين زائدة لتأكيد بقاء النفي والنهي.
ومن زيادة (لا) مع عدم النفي والنهي قول الشاعر :

وجهك البدر لا بل الشمس لو لم ... يقض للشمس كسفة أو أفول [2]

ومن زيادتها بعد النفي قول الشاعر :

وما سلوتك لا بل زادني شغفا ... هجر وبعد تمادى لا إلى أجل [3]

ومن زيادتها بعد النهي قول الشاعر :

لا تملن طاعة الله لا بل ... طاعة الله ما حييت استديما [1] ."[2]

---

[1]) الجنى الداني (٢٩٤- ٢٩٦) ، وينظر :شرح الكافية لابن الحاجب (٤/ ٤٤٤) ، وينظر : البرهان (٤/ ٣٥٦) .

[2]) البيت من الخفيف ، ينظر البيت في : شرح أبات مغني اللبيب (٣/ ١٢) ، الدرر (٢/ ١٨٧) ، والشاهد في البيت : لا بل الشمس ، حيث زيدت (لا) كمع عدم النفي والنهي .

[3]) البيت من البسيط ، ينظر البيت في : شرح أ بيات المغني (٣/ ١٤) ، الدرر (٢/ ١٨٧) ، والشاهد في البيت : لا بل زادني ، حيث زيدت (لا) بعد النفي .

حكم عطف الفعل المنفي غير مقصود به المعية بالواو

ذكر ابن مالك حكم عطف الفعل المنفي غير مقصود به المعية بالواو فقال :

" إذا عطف بالواو على فعل منفي غير مستغني ، و لم يقصد المعية ، وليتها (لا) مؤكدة نحو قوله -تعالى- {وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى }[٣] ، فإن كانت المعية مفهومة ببعض الجملة كـــ (استوى) جاز أن تزاد (لا) توكيدا للنفي المتقدم ، لأن اللبس مأمون كقوله –تعالى- { وما يستوي الأعمى والبصير ، والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا }[٤] فـــ (لا) قبل المسيء زائدة ، وكذا التي { قبل الظل والحرور}[٥] ."[٦]

وذكر المالقي أن (لا) تزاد بين الجار والمجرور والمعطوف والمعطوف عليه والنعت والمنعوت وتكون بمعنى (غير) كقولهم : غضبت من لا شيء ، وجئت بلا زاد .[٧]

(لا) الطلبية

من معاني (لا) عند ابن مالك تكون طلبية ، وهي من الأدوات التي تجزم فعلا واحدا وتسمى (لا) الجازمة عند غير ابن مالك وذكر الطلب بعدها يحصل به فائدتين :

" إحداهما : تمييز لا الناهية من لا النافية غير العاملة أو الزائدة .

الثاني : الطلب يعم بها في النهي .

وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله في باب عوامل الجزم :

---

[١]) البيت من الخفيف ، ينظر البيت في : شرح أبيات المغني (٣/ ١٥) ، الدرر (٢/ ١٨٧، ١٨٨) ، والشاهد في البيت : لا بل ، حيث زيدت (لا) بعد النهي.

[٢]) شرح التسهيل (٣/ ٣٦٩، ٣٧٠) .

[٣]) سبأ (٣٧) .

[٤]) غافر (٥٨) .

[٥]) فاطر (١٩- ٢١) .

[٦]) شرح التسهيل (٣/ ٣٥١) ، وينظر (لا) الزائدة في : الجنى الداني (٣٠٠) ، رصف المباني (٢٩١) ، مغني اللبيب (١/ ٢٧٥) ، شرح كافية البن الحاجب (٤/ ٤٦٦، ٤٦٧) .

[٧]) ينظر : رصف المباني (٢٩١) .

" منها (لا) الطلبية ، وقد يليها معمول مجزومها ، وجزم فعل المتكلم بها أقل من جزمه اللام ." [1] ، وشرح ابنه بدر الدين هذا الكلام فقال : " من عوامل الجزم (لا) الطلبية ، وهي الدالة على النهي عن الفعل كقوله –تعالى- { لا تحزن } [2] أو الدعاء بترك شخص أو عليه كقوله –تعالى-{ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا }.[3]

والثاني : كقول الشاعر :

بكى دوبل لا يرقئ الله دمعه ... ألا إنما يبكى من الذل دوبل [4]

وقد يليها معمول مجزومها ، كقول الشاعر :

وقالوا أخانا لا تخشع لظالم ... عزيز ولا ذا حق قومك تظلم [5]

أراد : ولا تظلم ذا حق قومك ، وأكثر ما يجزم بـــ (لا) فعل المخاطب أو الغائب ، وقد يجزم بها فعل المتكلم ، وهو أقل من جزمه باللام ، ومنه قول الأعشى :

لا أعرفن زيربا حورا مدامعها ... مردفات على أحفاء أكوار [6]

وقول الآخر :

إذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد ... بها أبدا ما دام فيها الجراضم [7] . " [8]

وذكر السهيلي أن (لا) الطلبية إذا دخلت على الفعل الماضي قصد به الدعاء فقال :

---

[1]) التسهيل (٢٣٥) .

[2]) التوبة (٤٠) ، الحجر (٨٨) .

[3]) البقرة (٢٨٦) .

[4]) البيت من الطويل ، وهو لجرير ، ينظر البيت في : ديوانه (٤٥٥) ، شرح أبيات المغني (٣/ ١١٥) ، والشاهد في البيت : لا يرقئ ، حيث دخلت (لا) وكان معناها الدعاء ، وعملت في الفعل بعدها الجزم ، والدوبل هو الحمار القصير الذنب .

[5]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : شرح الكافية الشافية (٣/ ١٥٧٨) ، والشاهد في البيت : لا تخشع لظالم ، حيث ولي لا معمول مجزومها ، والتقدير : ولا تظلم ذا حق قومك .

[6]) البيت من البسيط ، وينسب لأعشى ، وليس في ديوان الأعشى ، ينظر البيت في : حاشية الصبان (٤/ ٣٠) ، وشرح أبيات المغني (٥/ ٣) والشاهد في البيت : لا أعرفن ، حيث جزم بـــ (لا) فعل المتكلم ، وهذا قليل ، والأكثر جزمها فعل المخاطب أو الغائب .

[7]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : حاشية الصبان (٤/ ٣٠) ، شرح أبيات المغني (٥/ ١٧)

اللغة : الجراضم : واسع البطن ، والشاهد في البيت : فلا نعد ، وهو نفسه الكلام الذي قيل في الشاهد السابق .

[8]) شرح التسهيل (٤/ ٦٢، ٦٣) ، وينظر : شرح الكافية الشافية (٣/ ١٥٦١ - ١٥٦٧) .

" لا في النهي ، وحروف المجازاة ، هذه الجوازم كلها داخلة على المستقبل ، فحقها ألا يقع بعدها لفظ الماضي ، ثم قد يوجد ذلك لحكمة .

أما حرف النهي فلا يكون فيه ذلك كيلا يلتبس بالنفي لعدم الجزم ، ولكن إذا كانت (لا) في معنى الدعاء جاز وقوع الفعل بعدها بلفظ الماضي ، ثم قد يوجد بعد ذلك لوجوه منها :

أنهم أرادوا أن يجمعوا التفاؤل مع الدعاء في لفظ واحد فجاءوا بلفظ الفعل الحاصل في معرض الدعاء تفاؤلا بالإيجابة فقالوا : (لا خيبك الله) ، (لا رحم الكافر) .

وفائدة أخرى ، وهي أن الداعي قد يضمن دعاءه القصد إلى إعلام السامع وإعلام المخاطب بأنه داع ، فجاء اللفظ بلفظ الخبر ، إشعارا بما تضمنه من معنى الإخبار ، تقول : (أعزك الله وأبقاك) ، و (أكرم الله زيدا) ، و (لا رحم فلانا) جمعت بين الدعاء والإخبار بأنك داع ...

فإن قيل : وكيف لم يخافوا اللبس كما يخافوه في النهي ؟ قلنا : الدعاء هيئة ترفع الالتباس ، وذكر الله –تعالى- مع الفعل ليس بمنزلة ذكرالناس ." [1]

وجوز المالقي [2] دخول (لا) الطلبية على الفعل الماضي إذا قصد به الدعاء .

النفي بـ (لا)

قال الرضي :

" (لا) النهي المطلوب بها الترك ، وهي تجزم بخلاف (لا) في النفي ، وقد سمع عن العرب بـــ (لا) النفي أيضا إذا صح قبلها (كي) ، نحو : (جئته لا يكن له على حجة ،ولا يكون) ، ولا منع أن تجعل (لا) في مثله للنهي ، و(لا) في النهي تجئ للمخاطب والغائب على السواء ولا تختص بالغائب كاللام ، وقد جاء في المتكلم قليلا ، كلام الأمر ، وذلك قولهم (لا أرينك هنا) ، لأن المنهي في الحقيقة ههنا هو المخاطب ، أي : لا تكن ههنا حتي لا أراك . " [3]

وذكر السيوطي أن الجزم لم يكن بـــ (لا) الطلبية وإنما بلام مقدرة قبلها ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" (لا) الطلبية أي : المطلوب بها الترك سواء النهي نحو : { ولا تنسوا الفضل بينكم } [4] ، والدعاء نحو : { لا تؤاخذنا } [1] ، وليس أصلهما (لا) النافية ، والجزم

---

[1]) نتائج الفكر للسهيلي (١٤٥، ١٤٦) ، تحقيق د/ محمد إبراهيم البنا .

[2]) رصف المباني (٩٢) .

[3]) شرح كافية ابن الحاجب (٤/ ٨٩) .

[4]) البقرة (٢٣٧) .

بلام الأمر مقدرة قبلها ، وحذفت كراهة اجتماع لامين ، و(لا) أصلها (لام) الأمر زيدت عليها ألف ففتحت لأجلها خلافا لزاعم ذلك وهو السهيلي في الأولي ، وبعضهم في الثانية ، قال أبو حيان : لأن ذلك دعوى لا دليل على صحتها ، وجزم فعل المتكلم بها قليل جدا كقوله e : " لألفين أحدكم متكئا على أريكته ، يأتيه الأمر مما أمرت به" [٢] .

والأكثر أن يكون المنهي بها فعل الغائب والمخاطب .... وجوز ابن عصفور والأبزي حذفه ، أي : حذف مجزومها وإبقاءها لدليل نحو : اضرب زيدا إن أساء وإلا فلا ، وتوقف أبو حيان فقال :

يحتاج إلى سماع عن العرب . " [٣]

وأوافق أبو حيان فيما قال من عدم جواز حذف مجزومها وذلك لأنه لم يسمع عن العرب ذلك .

والله أعلم

من حروف النداء (يا - أيا - هيا — أي)

من حروف النداء (يا - أيا - هيا – أي) والجميع لنداء البعيد ، وهو مذهب سيبويه وتبعه ابن مالك ، ومذهب المبرد أن (أيا و هيا) لنداء البعيد ، و(أي) للقريب ، و(يا) للجميع ، و (يا) أم الباب ، ولذلك اختصت من بين حروف النداء بأمور منها : أنها دخلت في جميع أبواب النداء ، واختصت بالاستغاثة ، وشاركت الواو في الندبة ، وجواز حذفها وقد تأتي للتنبيه .

الدراسة والتحليل :

---

[١]) البقرة (٢٨٦).

[٢]) الحديث : رواه أبو داود ، ينظر الحديث في : سنن أبي داود برقم (٤٦٠٠).

[٣]) ينظر : همع الهوامع (٢/ ٤٤٥، ٤٤٦) .

من الحروف التي ينبه بها المنادي عند ابن مالك (يا – أيا – هيا – أي – الهمزة) والأربعة الأولى ينبه بها المنادي البعيد ، والهمزة للقريب ، وهذا هو الصحيح ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" الحروف التي ينبه بها المنادى عند البصريين خمسة (يا – أيا - هيا – أي – الهمزة) فمذهب سيبويه [1] أن الهمزة وحدها للقريب المصغي وغيرها للبعيد مسافة أو حكما ، ومذهب المبرد [2] ومن وافقه أن (أيا – هيا) للبعيد ، و (أي – الهمزة) للقريب ، و (يا) لهما . وزعم ابن برهان أن (أيا – هيا) للبعيد ، والهمزة للقريب ، و(أي) للمتوسط ، و (يا) للجميع .

وأجمعوا على جواز نداء القريب بما للبعيد على سبيل التوكيد ، ومنعوا العكس . " [3]

وذكر ابن مالك سبب جعل هذه الحروف سوى الهمزة للبعيد فقال :

" فيما سوى الهمزة من حروف النداء مد موجود أو ممكن فلذلك جعلت للبعيد ، لأنه مفتقر إلى مد الصوت بندائه ، والقريب مستغن عن ذلك فخص بالهمزة المفردة ." [4]

هذا وقد رجح ابن مالك مذهب سيبويه في كون (أيا –هيا – يا – أي) لنداء البعيد فقال : "كون الهمزة للقريب ،وما سواها للبعيد هو الصحيح ، لأن سيبويه أخبر بذلك رواية عن العرب،ومن زعم أن (أي) كالهمزة في الاختصاص بالقرب لم يعتمد في ذلك إلا على أيه،والرواية لا تعارض بالرأي،وصاحب هذا الرأي هو المبرد وتبعه كثير من المتأخرين." [5]

قال سيبويه : " هذا باب الحروف التي ينبه بها المدعو ، فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء :

بيا و أيا وهيا وأي وبالألف نحو قولك : أحار ابن عمرو ، إلا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيئ المتراخي عنهم ، والإنسان المعرض عنهم

---

[1]) ينظر الكتاب (٢/ ٢٢٩) .

[2]) ينظر : المقتضب (٤/ ٢٣٣) .

[3]) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٢٨٨، ١٢٨٩) ، ، ينظر : التسهيل (١٧٩) ، وينظر : شرح التسهيل (٣/ ٣٨٦) ، شرح عمدة الحافظ (١/ ٢٧٥، ٢٧٦) .

[4]) شرح عمدة الحافظ (١/ ٢٧٥) .

[5]) شرح التسهيل (٣/ ٣٨٦) .

الذي يرون أنه لا يقبل عليهم إلا بالاجتهاد ، أو النائم المستثقل ، وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع الألف ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها . "[1]

وقال المبرد متحدثا عن حروف النداء :

" وهذه الحروف فاشية في النداء ، فإذا كان صاحبها قريبا منك أو بعيدا ناديته بـــ (يا) تقول : يا زيد ويا أبا فلان ، وأما (أيا – هيا) فلا يكونان إلا للنائم والمستثقل ، والمتراخي عنك ، لأنهما لمد الصوت ." [2]

والذي أراه وأرجحه من هذه المذاهب هو مذهب سيبويه وابن مالك ومن وافقهما من النحاة ، وذلك لأن سيبويه أخبر بذلك رواية عن العرب ، والرواية لا تعارض بالرأي .

جواز حذف حرف النداء

يجوز حذف حرف النداء وذلك إن لم يكون المنادي لفظ الجلالة أو ضميرا أو مستغاثا أو اسم إشارة ، فإن كان المنادي أحد هذه الأحرف لزمه (يا) وقد أشار إلي ذلك ابن مالك بقوله :

" لا يجوز حذف حرف النداء إن كان المنادي (الله) ، أو ضميرا ، أو مستغاثا ، أو متعجبا منه ، أو مندوبا نحو : يا الله ، وا إياك ، ويا لزيد ، ويا للماء ، ويا زيداء .

فإن كان غير هذ الخمسة جاز الحذف ، إلا أن جوازه مع اسم الإشارة ، واسم الجنس المبني للنداء .

ومن شواهد الحذف مع اسم الاشارة قول ذي الرمة :

إذا هملت عيني لها قال صاحبي   بمثلك هذا لوعة وغرام [3]

أراد : لك يا هذا

ومن شواهد الحذف مع اسم الجنس المبني للنداء قول النبي e : " اشتدي أزمة تنفرجي " [4] ، وقوله e مترحما على موسي عليه السلام : " ثوبي حجر ثوبي حجر " [5]

---

[1]) الكتاب (١/ ٢٢٩، ٢٣٠) .

[2]) المقتضب (٤/ ٢٣٣-٢٣٥) .

[3]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : الديوان (٥٦٣) ، وينظر : شرح أبيات المغني (٧/ ٣٥٢) ، حاشية الصبان (٣/ ١٣٦) ، والشاهد في البيت : هذا لوعة ، حيث حذف حرف النداء مع اسم الإشارة والتقدير: بمثلك يا هذا ، ورواية الديوان : بمثلك هذا فتنة وغرام .

[4]) ينظرالحديث في : الجامع الصغير (٣٨) ، كشف الخفاء (١٢٧/١)-مكتبة الغزالي .

[5]) ينظر الحديث في : صحيح مسلم .

أراد : يا أزمة ويا حجر ، وكلامه أفصح الكلام .

ومن نداء الضمير ما ذكر أبو عبيدة من أن الأحوص اليربوعي وفد مع أبيه على معاوية – رحمه الله- فخطب ، فوثب أبوه ليخطب ، فكفه وقال : يا إياك قد كفيتك وأنشد أبو زيد :

يا أبجر بن أبجر يا أنتا أنت الذي طلقت عام جعتا [١]

فقول الأحوص : يا إياك ، جار على القياس ، لأن المنادى مفعول محذوف العامل ، وما كان كذلك وجيء به ضميرا وجب أن يكون أحد الضمائر الموضوعة للنصب ، كقوله -تعالى- وإياي فارهبون [٢] ، وأما (يا أنت) فشاذ ، لأن الموضع موضع نصب ، و(أنت) ضمير رفع فحقه ألا يجوز كما لا يجوز في (إياك والأسد) ، أنت والأسد ، لكن العرب قد تجعل بعض الضمائر نائبا عن غيره ، كقولهم : رأيتك أنت بمعنى : رأيتك إياك ، فناب ضمير الرفع عن ضمير النصب ، وعكسه قراءة الحسن البصري –رضي الله عنه- إياك نعبد [٣] بنيابة ضمير النصب عن ضمير الرفع .

فكذلك قالوا : يا أنت ، والأصل : يا إياك لما ذكرت لك ، ولأن الموضع موضع اطراد في الواقع فيه إذا كان مفردا معرفة كونه على صورة المرفوع ، فحسن أن يخلفه ضمير الرفع ، كما حسن أن يكون تابعه مرفوعا ." [٤]

وذكر ابن مالك إلى أنه إذا كان المنادى غير الحروف السابقة فلك أن تصحبه يا أو غيرها ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" فإن لم يكون المنادي بعد الخمسة المذكورة [٥] فلك بإجماع أن تصحبه يا أو غيرها من حروف النداء ، ولك أن تأتي به عاريا منها كقوله –تعالى- يوسف أعرض عن هذا [١] ، و رب اغفر لي ولأخي [٢] ، و رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه [٣] ." [٤]

---

[١]) البيت من الرجز ونسب للأحوص ، ينظر البيت في : الإنصاف (١/ ٣٢٥) ، شعر الأحوص (٢١٦) ، والشاهد في البيت : يا أنت ، حيث أتى بعد حرف النداء ضميرا ، وهذا شاذ لأن الموضع موضع نصب وأنت ضمر رفع .

[٢]) البقرة (٤٠) .

[٣]) الفاتحة (٥) ، ينظر القراءة في : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم (٢٥) – دار الكتب العلمية ، وينظر : مختصر في شواذ القرءات لابن خالويه (١) .

[٤]) شرح التسهيل (٣/ ٣٨٦- ٣٨٨) ، التسهيل (١٧٩) ، شرح الكافية الشافية (٣/ ١٢٩٠-١٢٩٣) .

[٥]) (لفظ الجلالة ، الضمير ، المستغاث ، اسم الإشارة ، اسم الجنس) .

يا حرف تنبيه

إذا كان المنادى (ليت أو رب أو حبذا) تعينت أن تكون (يا) للتنبيه ، وليست للنداء ، وقد أشار إلى هذا المعنى ابن مالك بقوله :

" ليس من ذلك [5] قولهم : يا ليت ، ويا رب ، ويا حبذا ، لأن مولي (يا) أحد هذه الثلاثة قد يكون وحده فلا يكون معه منادي ثابت ، ولا محذوف ، كقول مريم –عليها السلام – يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا [6] ، ولأن الشيء إنما يجوز حذفه إذا كان موضع ادعاء الحذف مستعملا فيه الثبوت ، كحذف المنادى قبل الأمر والدعاء ، فإنه جاز لكثرة ثبوته ، بخلاف ما قبل الكلام المذكورة فإن ثبوت المنادى فيه غير معهود فادعاء الحذف فيه مردود ، ولكن (يا) فيه لمجرد التنبيه والاستفتاح مثل (ألا) ." [7]

وقال في موضع آخر :

" أن (يا) إن وليها أمر أو دعاء فهي حرف نداء ، والمنادى محذوف ، وإن وليها (ليت) أو (رب) أو (حبذا) فهي لمجرد التنبيه . " [8]

والجمهور على أن (يا) تأتي للتنبيه ، ولا تكون للنداء

قال أبو حيان : " وذهب أبو على إلى أن (يا) للتنبيه وليس في الكلام منادي محذوف ، وهو الصحيح . " [9]

وقال في موضع آخر : " والأصح أن (يا) في قوله (يا ليت) حرف تنبيه لا حرف نداء ، والمنادى محذوف ،لأن في هذا حذف جملة النداء ، وحذف متعلقه ، وذلك إجحاف كثير ."[10]

---

[1]) يوسف (٢٩) .

[2]) الأعراف (١٥١) .

[3]) يوسف (٣٣) .

[4]) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٢٩٣) .

[5]) أي : من جواز حذف المنادى .

[6]) مريم (٢٣) .

[7]) شرح التسهيل (٣/ ٣٨٩، ٣٩٠) .

[8]) التسهيل (١٧٩) .

[9]) البحر المحيط (٣/ ٢٩٢) ، وينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم (٣/ ٦١١) .

[10]) البحر المحيط (٤/ ١٠٣) .

والله أعلم

من الحروف الثنائية (وا)

من الحروف الهوامل (وا) وتختص بالمندوب تفجعا لفضله حقيقة أو حكما أو لكونه في حكم المفقود .

الدراسة والتحليل :

المندوب تعريفه وحكمه

ذكر ابن مالك أن (وا) حرف ندبة ، وهي من الحروف الهوامل ، وقد أشار إلى ذلك المعنى بقوله :

" المندوب هو المذكور بعد (يا) أو (وا) تفجعا لفقده حقيقة أو حكما . " [١]

وشرح ابن مالك هذا الكلام فقال :

" المذكور تفجعا لفقده حقيقة أو حكما كقول الباكي على ميت اسمه زيد : يا زيدا ، أو وا زيدا ، ومنه قول جرير يرثي عمر بن عبدالعزيز –رضي الله عنه- :

حملت أمرا عظيما فاصطبرت له   وقمت فيه بأمر الله يا عمرا [٢]

---

١) التسهيل (١٨٥) .

٢) البيت من البسيط ونسب إلى جرير ، ولم أجده في ديوانه ، ينظر البيت في: الدرر اللوامع (١/ ١٥٥) .

والمندوب تفجعا لكونه في حكم المفقود كقول أمير المؤمنين عمر –رضي الله عنه- : وا عمراه ، حين أعلم بجدب شديد أصاب قوما من العرب ، وكقول الخنساء ومن أسر معها من آل صخر ، وصخر غائب غير مرجو الحضور : وا صخراه وا صخراه ، والمندوب تفجعا لكونه محل ألم كقول قيس العامري :

فوا كبدي من حب من لا يحبني ومن عبرات ما لهن فناء [١]

والمندوب توجعا لكونه سببا للألم ، كقول ابن قيس الرقيات :

تبكيهم دهماء معولة وتقول سلمى وا رزيتيه [٢] **." [٣]**

الاشياء التي لا يندب بها

ذكر ابن مالك أنه لا يندب اسم جنس ولا اسم إشارة ولا موصول ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" لا يندب اسم جنس مفرد ، ولا اسم إشارة ولا موصول بصلة لا يتعين بها المندوب فلا يقال في رجل : وا رجلاه ، ولا في أنت : وا أنتاه ، ولا في هذا : وا هذاه ، ولا في من ذهب : وا من ذهباه ." [٤]

استعمال (يا) و (وا) عند أمن اللبس

يجوز أن يستعمل (يا) و (وا) لنداء المندوب عند أمن اللبس ، وقد أشار إلى هذا ابن مالك فقال: " إذا أمن أن يلتبس المندوب بمناداة غير مندوب جاز وقوعه بعد (يا) و (وا) نحو : وا من حفر بئر زمزماه ، فلو قيل هنا : يا من حفر بئر زمزماه ، لم يخف لبس ، واستعمال (يا) و (وا) فيه جائز بخلاف قولك : يا زيد وفي الحضرة من اسمه زيد ، فلا يجوز أن يستعمل فيه إلا (وا) ، ، لأن الذي يليها لا يكون إلا مندوبا ." [٥]

وبين الرماني حركة المندوب فقال : " (وا) من الحروف الهوامل ، وهي تختص بالمندوب ، وذلك قولك : وا زيداه ، وا عمراه ، وحكم المندوب أن يلحق آخره ألف لمد الصوت ، فإن

---

[١]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : المساعد (٢/ ٥٣٤) ، والشاهد : فواكبدي ، حيث جاءت (وا) لنداء مندوب تفجعا .

[٢]) البيت من الكامل ، ينظر البيت في : ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات (٩٩) – تحقيق د/ محمد يوسف نجم – دار صادر بيروت ، ورواية الديوان : تبكي لهم أسماء معولة ، وتقول ليلى وا رزيتيه .

[٣]) شرح التسهيل (٣/ ٤١٣، ٤١٤) .

[٤]) شرح التسهيل (٣/ ٤١٤) ، وينظر : شرح الكافية (٣/ ١٣٤١) .

[٥]) شرح التسهيل (٣/ ٤١٤) ، وينظر : شرح الكافية (٣/ ١٣٤١) ، وينظر : باب الندبة في : الكتاب (٢/ ٢٢٠، ٢٢١) .

وقفت عليه لحقت بعد الألف (ها) ، ويجوز أن يجري مجرى المنادى فيقال : وا زيد ، وا عمرو ." [1]

حكم المندوب

ذكر السيوطي حكم المندوب فقال :

" وحكم المندوب حكم المنادى من نصبه إذا كان مضافا أو شبهه نحو : وا عبدالله ، وا ضاربا عمرا ، وضمه إذا كان مفردا نحو : وا زيد ، وتنوينه عند الاضطرار نحو :

وا فقعسا وأين مني فقعس [2] ." [3]

من الحروف الثنائية (إي)

من الحروف الثنائية (إي) ، وهي حرف جواب كـــ (نعم) مختص بالقسم

الدراسة والتحليل :

(إي) معناها

(إي) حرف مثل (نعم) في أن كلا منهما يدل على الجواب ، وقد أشار إلى ذلك المعنى ابن مالك فقال :

" من حروف الجواب (نعم) وكسر عينها لغة كنانية ، وقد تبدل حاء ، وهي لتصديق مخبر أو إعلام مستخبر ، أو وعد طالب ، و(إي) بمعناها مختصة بالقسم ، وإن وليها (الله) حذفت ياؤها أو فتحت أو سكنت ." [4]

وأشار سيبويه إلى أن (إي) مختصة بالقسم فقال : " تقول : نعم الله لأفعلن ، وإي الله لأفعلن ، لأنهما ليسا ببدل ، ألا ترى أنك تقول : إي والله ، ونعم والله ." [5]

---

[1]) معاني الحروف للرماني (٩١) ، وينظر : التصريح (٢/ ١٨١، ١٨٢) ، رصف المباني (٤٨٨، ٤٨٩)

[2]) الرجز لرجل من بني أسد ، ينظر الرجز في : التصريح (٢/ ١٨٢) ، الدرر (٣/ ١٧) ، مجالس ثعلب (٢/ ٥٤٢) ، والشاهد : وافقعسا ، حيث نون المندوب اضطرارا.

[3]) همع الهوامع (٢/ ٤٩) .

[4]) التسهيل (٢٤٤، ٢٤٥) .

[5]) الكتاب (٣/ ٥٠٠، ٥٠١) .

الأوجه الجائزة في ياء (إي)

أشار السيرافي إلى الأوجه الجائزة في ياء (إي) فقال :

" في لفظة (إي) ثلاثة أوجه : منهم من يقول : إي الله لأفعلن ، فيفتح الياء لاجتماع الساكنين ،ومنهم من يقول :إي الله لأفعلن ، فيثبت الياء ساكنة وبعدها اللام مشددة كما قال : ها الله ، ومنهم من يسقط الياء فيقول: إ الله لأفعلن،بهمزة مكسورة بعدها لام مشددة ." [1]

وذكر المبرد أن (إي) ليست بدلا من حروف القسم فقال :

" تقول : إي والله لأفعلن ، وإن شئت قلت : إي الله لأفعلن ، إنما تريد (إي) التي في معنى (نعم) كما قال : قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين [2] فتصل المقسم به لأن (إي) جواب ، والقسم بعدها مستأنف ، ولو كانت بدلا من حروف القسم لم تجتمع هي وهو ، ألا ترى أنك تقول : إي والله لأفعلن . "[3]

إذن يتبين لنا أن (إي) حرف جواب بمعنى (نعم) ، وليست بدلا من حرف القسم .

وذكر المرادي الفرق بين (إي) بكسر الهمزة ، و(نعم) فقال :

" (إي) بكسر الهمزة بمعنى (نعم) يكون لتصديق مخبر أو إعلام مستخبر أو وعد طالب ، لكنها مختصة بالقسم ، و (نعم) تكون في القسم وغيره ، كقوله -تعالى-قل إي وربي ، وإذا وليها (واو القسم) تعين إثبات يائها ." [4]

والله أعلم

---

[1]) حاشية الكتاب (٣/ ٥٠٠، ٥٠١) .

[2]) يونس (٥٣)

[3]) المقتضب (٢/ ٣٣٠) .

[4]) الجنى الداني (٢٣٤، ٢٣٥) ، وينظر : رصف المباني (١٤٤) ، وينظر : المساعد (٣/ ٢٣٠، ٢٣١) ، ابن يعيش (٨ / ١٢٤، ١٢٥) ، المغني (١/ ٨٩) ، همع الهوامع (٢/ ٤٩٠) .

من الحروف الثلاثية (إذن)

من الحروف الثلاثية (إذن) ، وهي حرف جواب وجزاء وتنصب الفعل المضارع بشرط كونها مصدرة ، وأن يكون الفعل بعدها مستقبلا أو في حكم المصدرة ، ويجوز فيها الإعمال والإهمال إن وقعت بين واو العطف ، أو فائه ، وبين الفعل المستقبل ، وشذ النصب بها بين خبر وذي خبر .

الدراسة والتحليل :

معنى (إذن)

(إذن) حرف معناه الجواب والجزاء ، ولا يصحب إلا جملة هي جواب شرط مذكور ، وتنصب الفعل المضارع المراد استقباله بشروط ، وهي : كونها مصدرة أو في حكم المصدرة أو توسط بينها وبين الفعل يمين وقد أشار ابن مالك إلى هذه المعاني فقال :

" (إذن) تنصب المضارع المراد استقباله ، لا المراد به الحال ، لأن المراد به الحال لا بد من رفعه بعدها نحو قولك لمن قال أحبك : (إذن أظنك صادقا) .
ولا تنصبه وهو مستقبل إلا إذا صدرت الجملة بها ، أو كانت في حكم المصدر بها ، واتصل بها الفعل ، أو توسط بينهما يمين نحو قولك لمن قال أزرك : (إذن أكرمك) ، و (إذن والله أكرمك) فالقسم لا يعد هنا حاجزا ، كما لم يعد حاجزا بين المضاف والمضاف إليه كقول بعض العرب : (هذا غلام والله زيد) فأضاف الغلام إلى (زيد) ولم يعتد بوقوع القسم بينهما حكى ذلك الكسائى . " [(١)]

وقال بدر الدين بن مالك مبينا أن (إذن) لا تصحب إلا جملة شرط مذكور أو مقدر بـــ (إن) :

" إذن حرف معناه الجواب والجزاء ، فلا يصحب إلا جملة هي جواب شرط مذكور كقولهم : (إن تأتني إذن آتيك) ، أو مقدر بـــ (إن) إلا فيما بعده اللام .

قال الفراء [(٢)] : إذا رأيت بعد (إذن) اللام ، فقبلها (لو) مقدرة ، نحو : [وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق] [(٣)]

و [وإذن لاتخذوك خليلا] [(١)] و [و إذن لأذقناك] [(٢)]

---

[١]) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٥٣٥، ١٥٣٦) ، وينظر : شرح عمدة الحافظ (١/ ٣٣٢، ٣٣٣)

[٢]) ينظر : معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٤١) .

[٣]) المؤمنون (٩١)

ولا تلزم صدر الجواب ، بل قد تأتي وسطا وآخرا ، نحو : أنا أفعل إذن . " . [٣]

حرفية (إذن) واسميتها

اختلف النحويون في نوع (إذن) ، فمنهم من قال إنها حرف ، ومنهم من قال إنها اسم ، وبين الرضي آراء النحاة فيها فقال :

" مذهب سيبويه [٤] ، ورواه الخليل : أنها حرف ناصبة بنفسها ، وقال بعض الكوفيين : إنه اسم منون ، ونقل عن المازني أنه كان لا يرى الوقف عليها لكونها حرف كـــ (إن) ." [٥]

وقال بحرفيتها ابن هشام [٦] والمرادي [٧] والأشموني [٨]

والصحيح هو ما عليه جمهور النحاة من أن (إذن) حرف .

قال الأشموني :

" الصحيح الذي عليه الجمهور أن (إذن) حرف ، وذهب بعض الكوفيين إلى أنها اسم والأصل في إذن أكرمك ، إذا جئتني أكرمك ،ثم حذفت الجملة ،وعوض عنها التنوين ، وأضمرت (أن) ." [٩]

إذن من حيث البساطة والتركيب

قال المرادي :

---

١) الإسراء (٧٣) .

٢) الإسراء (٧٥)

٣) شرح التسهيل (٤/ ١٩، ٢٠) ، وينظر : تسهيل الفوائد (٢٣٠) .

٤) ينظر : الكتاب (٣/ ١١) .

٥) شرح الكافية للرضي (٤/ ٤٣، ٤٤)

٦) ينظر : المغني (١/ ٢٧) ، وينظر : التصريح بمضمون التوضيح (٢/ ٢٣٤) .

٧) ينظر : الجنى الداني (٣٦٣)

٨) ينظر : حاشية الصبان (٣/ ٢٩٠)

٩) حاشية الصبان (٣/ ٢٩٠) ، وينظر : الواضح في الممنوع من الصرف ، وإعراب الفعل والعدد وكناياته (٧٣) أ.د/ صلاح عبدالعزيز – مكتبة الإيمان ، وينظر : الغيث النافع (١٣٤، ١٣٥)

" اختلف القائلون بحرفيتها ، فقال الأكثرون : إنها بسيطة ، وذهب الخليل في أحد أقواله إلا أنها مركبة من (إذ وأن) واختلف القائلون بأنها بسيطة فذهي الأكثرون إلا أنها ناصبة بنفسها ، وذهب فيما روي عنه أبو عبيدة ، إلى أنها ليست ناصبة بنفسها ، و (أن) بعدها مقدرة ، وإليه ذهب الزجاج والفارسي ، والصحيح أنها ناصبة بنفسها ." [1]

ورجح المالقي صحة ما ذهب إليه أكثر النحويين من أن (إذن) بسيطة لا مركبة وبين فساد رأي الكوفيين فقال : " ومن الكوفيين من زعم أن إذن مركبة من (إذ) الظرفية و(أن) فعلى هذا يكون نصب ما بعدها بـــ (أن) المنطوق بها ، إلا أنها سهلت همزتها بنقلها إلى ما قبلها من الذال ، وركبا تركيبا واحدا ، وهذا فاسد من وجهين :

أحدهما : أن الأصل في الحروف البساطة ، ولا يدعى التركيب إلا بدليل قاطع .

والثاني : أنها لو كانت مركبة من (إذ ، أن) لكانت ناصبة على كل حال تقدمت أو تأخرت ، وعدم العمل بها في المواضع المذكورة قبل دليل على عدم التركيب .

وإذا فسد المذهبان صح مذهب الجماعة من البساطة والعمل بنفسها وإنما عملت حيث عملت لطلبها المعمول ، واعتماد الكلام عليها . " [2]

وأرى أن (إذن) حرف بسيط ناصب بنفسه الفعل المضارع إذا توافرت شروطها .

كتابة (إذن)

قال المرادي مبينا آراء النحويين في كتابة (إذن) :

" اختلف النحويون في رسمها على ثلاثة مذاهب :

أحدها : أنها تكتب بالألف . قيل : وهو الأكثر ، وكذلك رسمت في المصحف ، ونسب هذا القول إلى المازني ، وفيه نظر ، لأنه إذا كان يرى الوقف عليها بالنون ، كما نقل عنه ، فلا ينبغي أن يكتبها بالألف .

والثاني : أنها تكتب بالنون . قيل : وإليه ذهب المبرد والأكثرون ، وعن المبرد : أشتهي أن أكوي يد من يكتب (إذن) بالألف ، لأنها مثل (أن ، لن) ولا يدخل التنوين في الحروف .

والثالث : التفصيل ، فإن ألغيت كتبت بالألف لضعفها ، وإن عملت كتبت بالنون . " [3]

وقال المالقي مبينا رأيه في رسم (إذن) :

---

[1]) الجنى الداني (٣٦٣، ٣٦٤) .

[2]) رصف المباني (٧٥) .

[3]) الجنى الداني (٣٦٦) .

" والذي عندي فيها : الاختيار أن ينظر : فإن وصلت في الكلام كتبت بالنون عملت أو لم تعمل ، كما يفعل بأمثالها من الحروف ، لأن ذلك لفظها مع كونها حرفا لا اشتقاق لها ، وإذا وقف عليها كتبت بالألف ، لأنها إذ ذاك مشبهة بالأسماء المنقوصة ، وأن النون فيها كالتنوين ، وأنها لا تعمل مع الوقف مثل الأسماء مطلقا . " [1]

وذكر السيرافي أن (إذن) لا ينصب بها ، ولكن النصب بـــ (أن) مضمرة فقال :

" روى أبو عبيدة عن الخليل أنه قال : لا ينصب شيء من الأفعال إلا بـــ (أن) مظهرة أو مضمرة في (كي ولن وإذن) وغير ذلك . " [2]

ورد بدر الدين بن مالك عليه فقال :

" وليس في هذا نص على أن انتصاب المضارع بعد (إذن) عند الخليل بـــ (أن) مضمرة ، لجواز أن تكون مركبة مع (إذ) التي للتعليل ، و(أن) محذوفا همزتها بعد النقل على نحو ما يراه في انتصابه بعد (لن) ، والقول به على ضعفه أقرب من القول بأن (إذن) غير مركبة ، وانتصاب المضارع بعدها بـــ (أن) مضمرة ، لأنه لا يستقيم إلا على أن يكون ما بعد (إذن) في تأويل مبتدأ لازم حذف خبره ، أو (إذن) قبله ليست حرفا بل ظرفا مخبرا به عن المبتدأ ، وأصلها (إذا) فقطعت عن الإضافة وعوض عنها التنوين ، وكلاهما في غاية من التكلف ، والقول بأن (إذن) مركبة من : (إذ ، و أن) أسهل منه . " [3]

وبين سيبويه معنى (إذن) فقال :

" هذا باب (إذن) .... اعلم أن (إذن) إذا كانت جوابا وكانت مبتدأة عملت في الفعل عمل (أري) في الاسم إذا كانت مبتدأة ، وذلك قولك : إذن أجيئك ، وإذن آتيك ومن ذلك –أيضا- قولك : إذن والله أجيئك ، والقسم ههنا بمنزلته في أري إذا قلت : أري والله زيدا غافلا ، ولا تفصل بين شيء مما ينصب الفعل وبين الفعل سوى (إذن) ، لأن (إذن) اشبهت (أري) ، في في الأفعال بمنزلة (أرى) في الأسماء ، وهي تلغى وتقدم وتؤخر ، فلما تصرفت هذا التصرف اجترءوا على أن يفصلوا بينها وبين الفعل باليمين ." [4]

وبين أبو على الفارسي شروط النصب بـــ (إذن) فقال :

---

[1]) رصف المباني (٧٣) .

[2]) شرح كتاب سيبويه للسيرافي (١/ ٨٤) .

[3]) شرح التسهيل (٤/ ٢٠) .

[4]) الكتاب (٣/ ١٢، ١٣) ، وينظر : المقتضب (٢/ ١٠، ١١) ، وينظر : ارتشاف الضرب (٤/ ١٦٥٠) .

" مما ينتصب الفعل بعده من الحروف التي لا تضمر (إذا) وإنما تعمل في الفعل إذا كانت جوابا وكانت مبتدأة ، ولم يكن الفعل الذي بعدها معتمدا على ما قبلها ، وكان الفعل مستقبلا ، وذلك أن يقول القائل : أنا أكرمك ، فتقول : إذن أجيئك ، فإذا اعتمدت بالفعل على شيئ قبلها رفعت ، وذلك قولك : أنا إذن أكرمك ، ترفع لأن الفصل معتمد على الابتداء الذي هو أنا . " [١]

(إذن) صالحة للأزمنة الثلاثة

وصرح الرضي بأن (إذن) صالحة للأزمنة الثلاثة وليست مختصة بالمستقبل فحسب وهذا هو الغالب فيها :

" الذي يلوح لي في (إذن) ويغلب في ظني أن أصله (إذ) ، حذفت الجملة المضاف إليها ، وعوض منها التنوين ، كما قصد جعله صالحا لجميع الأزمنة الثلاثة بعدما كان مختصا بالماضي ، وذلك أنهم أرادوا الإشارة إلى زمان فعل مذكور ، فقصدوا إلى لفظ (إذ) الذي هو بمعني مطلق الوقت ، لخفة لفظه ، وجردوه عن معنى الماضي وجعلوه صالحا للأزمنة الثلاثة ، وحذفوا منه الجملة المضاف هو إليها ، لأنهم لما قصدوا أن يشيروا به إلى زمان الفعل المذكور ، دل ذلك الفعل السابق على الجملة المضاف إليها ، كما يقول لك شخص مثلا : (أنا أزورك) فتقول : إذن أكرمك ، أي : إذ تزورني أكرمك ، أي : وقت زيارتك لي أكرمك

[١]) المقتصد (٢/ ١٠٤٥) ، وينظر : شرح المفصل (٧/ ١٥) .

وعوض التنوين من المضاف إليه ، لأنه وضع في الأصل لازم الإضافة ، فهو كـ (كل) ، و(بعض) إلا أنهما معربان ، فإن مبني فـ (إذن) على ما تقرر صالح للماضي ، كقوله :

إذن لقام بنصري معشر خشن عند الحفيظة إن ذو لوثة لأنا [1] " [2]

وأرى أن ما قاله الرضي ليس بمرضي من جعل (إذن) للأزمة الثلاثة ، وأرجح ما قاله ابن مالك ومن ذهب مذهبه من أنها تنصب المضارع المستقبل .

جواز الوجهين في (إذن)

ذكر ابن مالك أنه إذا تقدم على إذن حرف عطف جاز إلغاؤها وإعمالها فقال :

" لو قدم عليها حرف عطف جاز إلغاؤها ، وإعمالها ، وإلغائها أجود ، وهي في لغة القرآن التي قرأ بها السبعة في قوله -تعالى- : {وإذن لا يلبثون خلافك إلا قليلا} [3]

وفي بعض الشواذ : (لا يلبثوا) بالنصب .

وشذ -أيضا- النصب بـ (إذن) بين خير وذي خبر في قول الراجز :

لا تتركني فيهم شطيرا

إني إذن أهلك أو أطيرا [4] ." [5]

---

[1]) البيت من البسيط ، وهو لقريط بن أنيف ، ينظر البيت في : شرح شواهد المغني (١/ ٦٨) ، شر ح المفصل (١/ ٨٢، ٩/ ١٣، ٩٦) ، خزانة الأدب (٧/ ٤٤١) ، والشاهد في البيت (إذن لقام) حيث دخلت إذن على الماضي .

[2]) شرح كافية ابن الحاجب (٤/ ٣٧، ٣٨) .

[3]) الإسراء (٧٦) ، والقراءة لأبي بن كعب ، ينظر القراءة في :.تفسير البيضاوي (٢٨٣) .

[4]) الرجز لرؤبة ، وليس في ديوانه ، ينظر : الخزانة (٣/ ٥٧٤) ، والشاهد (إذن أهلك) ، حيث نصب بإذن بين خبر وذي خبر ، وهذا شاذ .

[5]) شرح الكافية (٣/ ١٥٣٦، ١٥٣٧) ، وينظر : شرح التسهيل (٤/ ٢١) .

وحكي سيبويه إلغاء (إذن) مع استيفائها شروط الإعمال فقال :

" فأما الاستعمال فقولك : فإذن آتيك ، وإذن أكرمك ، وبلغنا أن هذا الحرف في بعض المصاحف (وإذن لا يلبثوا خلفك إلا قليلا) ، وسمعنا بعض العرب قرأها فقال : (وإذن لا يلبثوا) ، وأما الإلغاء فقولك : فإذن لا أجيئك ، وقال –تعالى- : فإذن لا يؤتون الناس نقيرا [(١)] . " [(٢)]

وخلاصة القول فيما سبق أرجح وأميل إلى قول ابن مالك ومن وافقه بأن (إذن) حرف جواب وجزاء وأنها تنصب بنفسها إذا توافرت شروطها ، وذلك لثبوت ذلك نثرا وشعرا .

والله أعلم

من الحروف الثلاثية (إلى)

من الحروف الثلاثية (إلى) ، وهي من الحروف التي تعمل وعملها الجر ، وقد ذكر لها ابن مالك ستة معان :

أحدها : الإنتهاء . الثانية : المصاحبة . الثالثة : التبيين .

الرابعة : موافقة اللام . الخامسة : موافقة (في) . السادسة : موافقة (من)

ولا تأتي (إلى) زائدة خلافا لمن جوز زيادتها ، وهو الفراء .

الدراسة والتحليل :

معاني (إلى)

(إلى) حرف جر ، وله ستة معان ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" ومنها[(٣)] (إلى) للانتهاء وللمصاحبة وللتبيين ، ولموافقة (اللام و في و من)

وأردت بقولي : للانتهاء مطلقا شيئين :

---

١) النساء (٥٣) .

٢) الكتاب (٣/ ١٣، ١٤) .

٣) يقصد من حروف الجر .

أحدهما : عموم الزمان والمكان ، كقولك : سرت إلى آخر النهار ، وإلى آخر الساعة.

والثاني : أن منتهى العمل به قد يكون آخرا وغير آخر ، نحو : سرت إلى نصف النهار و إلى نصف المسافة .

ونبهت بقولي : (وللمصاحبة) على أنها تكون بمعنى (مع) ، كقوله –تعالى- [ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم] [1] ، [و من أنصاري إلى الله] [2] ، قال الفراء [3] في (من أنصاري إلى الله) قال المفسرون من أنصاري مع الله ، وهو وجه حسن ،قال : وإنما تجعل كـــ (مع) إذا ضممت شيئا إلى شيئ ،كقول العرب :(إن الزود إلى الزود إبل)[4] فإن لم يكن ضم ، لم تكن (إلى) كـــ (مع) ، فلا يقال في : مع فلان مال كثير – إلى فلان مال كثير .

قلت : ومن مجيئها بمعنى (مع) قول الشاعر :

برى الحب جسمي ليلة بعد ليلة ويوما إلى يوم وشهرا إلى شهر [5]

ومثله :

ولقد لهوت إلى كواعب كالدمى بيض الوجوه حديثهن رخيم [6]

ومثله :

وإني امرأ قد عاش تسعين حجة إلى مائة لم يسأم العيش جاهل [7]

ومثله قول الآخر :

فلم أر عذرا بعد عشرين حجة مضت لي وعشر قد مضين إلى عشر [8]

---

[1]) النساء (٢) .

[2]) آل عمران (٥٢) .

[3]) ينظر : معاني القرآن للفراء (١/ ٢١٨) .

[4]) ينظر مجمع الأمثال (١/ ٣٧٥) برقم (١٤٥٦) والمثل يراد به أن القليل إذا جمع إلى القليل كثر ، والزود : ما بين الثلاث إلى العشر من إناث الإبل .

[5]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : والشاهد في البيت : ويوم إلى يوم وشهرا إلى شهر ، حيث جاءت (إلى) بمعنى (مع) .

[6]) البيت من الكامل ، ينظر البيت في :والشاهد في البيت : إلى كواعب ، حيث جاءت (إلى) بمعنى (مع).

[7]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : ، والشاهد : إلى مائة ، حيث جاءت (إلى) بمعنى (مع) .

[8]) البيت من الكويل ، وهو لذي الرمة ، ينظر البيت في : ديوانه (٤١) شواهد التوضيح (١٩٧) ، والشاهد في البيت : إلى عشر ، حيث جاءت إلى بمعنى (مع) .

ونبهت بقولي وللتبيين على المتعلقة في تعجب أو تفضيل بحب أو بغض مبينة لفاعلية مصحوبها كقول الله –تعالى- : {رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه} [١] ، وكقول النبي –صلى الله عليه وسلم- " وأيم الله لقد كان خليقا للإمارة ، وإن كان من أحب الناس إلى " [٢]

وأشرت لموافقة اللام (إلى) نحو : والأمر إليك [٣] ، فاللام في هذا هو الأصل كقوله –تعالى- {لله الأمر من قبل ومن بعد} [٤] .

وأشرت بموافقة (فى) إلى قول الشاعر :

فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطلي به القار أجرب[٥]

ومثله قول النمر :

إذا جئت دعدا لا أبين كأنني إلى آل دعد من سلامان أو نهد [٦]

أراد في الناس وفي آل دعد .

ويمكن أن يكون من هذا قوله –تعالى- : {ليجمعنكم إلى يوم القيامة} [٧] ، و ثم ليجمعنكم إلى يوم القيامة [٨]

ومثال موافقة (من) قول ابن أحمر :

تقول وقد عاليت بالكور فوقها أيسقى فلا يروى إلى ابن أحمرا [٩]

أي : فلا يروى مني . " [١٠]

(إلى) بمعنى (عند)

---

١) يوسف (٣٣) .

٢) الحديث أخرجه البخاري (٥/ ٣٩) .

٣) النمل (٣٣) .

٤) الروم (٤) .

٥) البيت من الطويل ، وهو للنابغة الذبياني ، ينظر البيت في : ديوانه (١٨) ، الدرر (٢/ ١٣) ، والشاهد في البيت : إلى الناس ، حيث جاءت (إلى) موافقة لـــ (في) ، والتقدير : في الناس .

٦) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : ، والشاهد : إلى آل دعد ، حيث جاءت (إلى) موافقة لـــ (في) .

٧) النساء (٨٧) ، والأنعام (١٢) .

٨) الجاثية (٢٦) .

٩) البيت من الطويل ، وهو لابن أحمر الباهلي ، ينظر البيت في : الدرر اللوامع (٢/ ١٣) ، شرح الأشموني (٢/ ١٦٢) ، والشاهد في البيت : إلى ابن أحمر ، حيث جاءت (إلى) موافقة لـــ (من) .

١٠) التسهيل (١٤٥) ، و شرح التسهيل (٣/ ١٤١- ١٤٣) ، وينظر : شرح الكافية (٣/ ١٩٩١) ، وشواهد التوضيح (١٩٠، ١٩١) .

وزاد بن مالك معنى آخر لــ(إلى) ، وهي كونها بمعنى (عند) فقال :

" كون إلى بمعنى عند كقول الشاعر :

أم لا سبيل إلى الشباب وذكره   أشهى إلى من الرحيق السلسل [1] . " [2]

واقتصر أبو حيان على معنى واحد لــ (إلى) وهو الانتهاء ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" إلى للانتهاء مطلقا ، فتعم الزمان والمكان نحو : سرت إلى البصرة ، وسرت إلى نصف الليل ، ومذهب سيبويه [3] والمحققين إلى أن (إلى) تنتهي لابتداء الغاية ، وإما أن تكون آخرا أو غير آخر ، ففيه تفصيل واختلاف ، وذلك أن ما بعد (إلى) ، إما أن تدل قرينة على دخوله فيما قبلها نحو قولك : أشتريت الشقة إلى طرفها [4] أو خروجه نحو قوله – تعالى- {أتموا الصيام إلى الليل} [5] فهو على حسب القرينة نحو : اشتريت البستان إلى الشجر الفلانية .

فالذي عليه أكثر المحققين أن لا تدخل ، فلا تدخل الشجرة في المشترى ، وقال بعض النحاة ، تدخل ، وقال عبدالدايم القيرواني [6] : إذا لم تكن قرينة ، وما بعد (إلى) من جنس ما قبلها احتمل أن يدخل وألا يدخل والأظهر لا يدخل .

وذهب الكوفيون وكثير من البصريين إلى أن (إلى) تأتي بمعنى المصاحبة ، وقال كثير من المفسرين في قوله -تعالى- : (من أنصاري إلى الله) ،قال الفراء : وهو حسن ، وإنما تجعل (إلى) بمعنى (مع) إذا ضممت شيئا إلى شيء ، كقول العرب : الزود إلى الزود ، وزعم الكوفيون والقتبي [7] أنها تكون بمعنى (عند) .

---

[1]) البيت من الكامل وهو لأبو كبير الهزلى ، ينظر البيت في : شرح ديوان الهزليين ، الاقتضاب (٤٤٠) ، والشاهد في البيت : إلى الشباب ، حيث جاءت (إلى) بمعنى (عند) والتقدير : عند الشباب .

[2]) شرح الكافية الشافية (٢/ ٨٠١) ، وينظر : همع الهوامع (٢/ ٣٣٢، ٣٣٣) .

[3]) ينظر : الكتاب (٤/ ٢٣١) ، وينظر : المقتضب (٤/ ١٣٩) .

[4]) قال ابن عقيل : " اشتريت الشقة إلى طرفيها ، والطرف داخل فلا يعهد شراء الشقة دونه . " ، ينظر : المساعد (٢/ ٢٥٢) .

[5]) البقرة (٧٧) .

[6]) ينظر رأيه في : المساعد (٢/ ٢٥٤) .

[7]) ينظر : أدب الكاتب (٤٠٢) ، وينظر : الجنى الداني (٣٨٨) .

وزعم الأخفش [1] أن (إلى) تكون بمعنى الباء وخرج عليه قوله - تعالى - {وإذا خلوا إلى شياطينهم } [2] أي : بشياطينهم . " [3]

وإذا كان ابن مالك قد جوز مجيئ إلى بمعنى (في) ، فأبو حيان قد خرج ما أتى به ابن مالك من أمثلة مجيئ (إلى) بمعنى (في) على التضمين

فقال عند تفسيره قوله -تعالى- {ليجمعنكم إلى يوم القيامة } :

" (إلى) على بابها معناها من الغاية ، ويكون الجمع في القبور ، أو يضمن معنى (ليجمعنكم) ليحشرنكم ، فيعدى بـــ (إلى) قبل (في) أو أن تكون (إلى) بمعنى (في) ، وقبل بمعنى (مع) والقيامة والقيام بمعنى واحد . " [4]

وقال في موضع آخر :

" الظاهر أن (إلى) للغاية ، وقد تكون بمعنى اللام ، وقد أبعد من زعم أنها بمعنى (في) ."[5]

ولم يجوز ابن جنى وقوع (إلى) بمعنى (مع) واستثنى من ذلك (إلى) الواقعة في قوله - تعالى- (من أنصاري إلى الله) فقال :

" ومنه قول المفسرين في قول الله –تعالى- (من أنصاري إلى الله)، أي مع الله ، ليس أن (إلى) في اللغة بمعنى (مع) ، ألا تراك لا تقول : سرت إلى زيد وأنت تريد سرت مع زيد ، هذا لا يعرف في كلامهم .

وإنما جاز هذا التفسير في هذا الموضع ، لأن النبي –صلي الله عليه وسلم- إذا كان له أنصار فقد انضموا في نصرته إلى الله ، فكأنه قال : من أنصاري منضمين إلى الله ، كما تقول : زيد إلى خير وإلى دعة وستر ، أي : آو إلى هذه الأشياء ومنضم إليها ، فإذا انضم إلى الله فهو معه لا محالة فعلى هذا فسر المفسرون هذا الموضع . " [6]

---

[1]) ينظر : معاني القرآن للأخفش (٤٤) .

[2]) البقرة (١٤) .

[3]) ارتشاف الضرب (٤/ ١٧٣٠- ١٧٣٢) ، وينظر : معاني الحروف للرماني (١١٥) ، شفاء العليل (٢/ ٦٥٩) ، والمساعد (٢/ ٢٥٣، ٢٥٤) ، والتبصرة (١/ ٢٨٦) ، والمغني (١/ ٨٨) .

[4]) البحر المحبط (٣/ ٣١٢) ، وينظر : حاشية الصبان (٢/ ٢١٣) .

[5]) البحر المحيط (٦/ ٥١٢) .

[6]) الخصائص (٣/ ٢٦٣) .

ومن خلال الآراء السابقة في تباين الحروف بعضها مع بعض أرجح قول ابن مالك ومن ذهب مذهبه بوقوع (إلى) مكان (مع) أو مكان (في) أو مكان (عند) ، وذلك لكثرة الشواهد المؤيدة لوقوع (إلى) مكان الحروف السابقة .

زيادة (إلى)

يجوز أن تأتي (إلى) زائدة ، والذي جوز زيادتها الفراء ، وقد أشار ابن مالك إلى ذلك بقوله :

" زعم الفراء [1] أنها زائدة في قراءة بعضهم : { فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم } [2]، وأولى من الحكم بزيادتها أن يكون الأصل تهوي ، فجعل موضع الكسرة فتحة ، كما يقال في رضي : رضى ، وفي ناصية : ناصاة ، وهي لغة طائية . " [3]

والقول بعدم زيادة (إلى) هو الصواب ، وهو ما عليه أكثر النحويين وابن مالك لذا أرجح القول بعدم زيادة (إلى) وذلك لبعده من التأويل ، ولو حمل الفراء الآية الكريمة على التضمين لكان أولى.

والله أعلم

---

[1]) ينظر : معان القرآن للفراء (٢/ ٢٥٣، ٢٥٤) ،.

[2]) إبراهيم (١٣٧) ، والقراءة بفتح الواو لمسلمة بن عبد الله ، ينظر القراءة في : مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (٥٣).

[3]) شرح التسهيل (٣/ ١٤٣) ، وينظر : الهمع (٢/ ٣٣٤) ، الكشاف (٢/ ٥٥٩) .

من الحروف الثلاثية (على)

من الحروف الثلاثية (على) وهي حرف جر ، ولها عند ابن مالك سبعة معان :

أحدها : الإستعلاء حسا أو معنى . الثاني : المصاحبة .

الثالث : المجاوزة . الرابع : التعليل .

الخامس : الظرفية . السادس : موافقة (من) .

السابع : موافقة الباء .

وقد تزاد دون تعويض .

الدراسة والتحليل :

معاني (على)

(على) من الحروف العاملة ، وعملها الجر ، ولها عدة معان ، وقد أشار ابن مالك إلى هذه المعاني بقوله :

" استعمال (على) للاستعلاء حسا كقوله –تعالى- {كل من عليها فان} [1] ، و {وعليها وعلى الفلك تحملون} [2] ، واستعمالها للاستعلاء معنى ، نحو :{ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض } [3] و { ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة } [4]

ومن هذا النوع مقابلة اللام المفهمة ما يحب ، كفول الشاعر :

---

[1]) الرحمن (٢٦) .

[2]) المؤمنون (٢٢) .

[3]) البقرة (٢٥٣) .

[4]) البقرة (٢٢٩) .

فيوم علينا ويوم لنا   ويوم نساء ويوم نسر [١]

ومثله قول الآخر :

عليك لا لك من يلحاك في كرم   مخوفا ضرر الإملاق والعدم [٢]

ومثله :

لك لا عليك من استعنت فلم يعن   إلا على ماليس فيه ملام [٣]

ومن هذا النوع وقوع (على) بعد وجب وشبهة ، لأن وجب عليك مقابل لوجب لك ، وكذا وقوعها بعد كذب وشبهه .

ومن الإستعلاء المعني وقوعها بعد كبر وضعف وعسر وعظم مما فيه ثقل ، وكذلك ما دل على معنى تمكن نحو : {أولئك على هدى من ربهم}[٤] و" أنا على عهدك ووعدك ما استطعت "[٥] ، واستعمالها للمصاحبة نحو : {وآتى المال على حبه ذوى القربى }[٦] و {إن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم}[٧] ، و{الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل وإسحاق}[٨] ،و{ فجائته إحداهما تمشي على استحياء} [٩] ، و{ أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم} [١٠] ومنه قوله – e - حين استأذن عمر –رضي ا لله عنه- : " إيذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه " [١١] ، أي مع بلوي تصسيه .واستعمالها للمجاوزة كوقوعها بعد (بعد)، و(خفي) ، و(تعذر) و (استحال) و (حرم) ، و (غضب) ، و

---

١) البيت من المتقارب وهو لنمر بن تولب ، ينظر البيت في : الكتاب (١/ ٤٤) ، والشاهد في البيت : علينا ويوم لنا ، حيث قابلت اللام على .

٢) البيت من البسيط ، ينظر البيت في والشاهد في البيت : عليك لا لك ، حيث أن هناك مقابلة بين على واللام.

٣) البيت من الكامل ، ينظر البيت ، والشاهد في البيت : لك لا عليك وهو نفس الكلام في الشاهدين السابقين .

٤) البقرة (٥) .

٥) ينظر الحديث في البخاري في باب سيد الاستغفار .

٦) البقرة (١٧٧) .

٧) الرعد (٦) .

٨) إبراهيم (٣٩) .

٩) القصص (٢٥) .

١٠) الأعراف (٦٣) .

١١) ينظر الحديث في : البخاري باب فضائل الصحابة (٢٣/٧) – دار التقوى ، ورواه مسلم باب فضائل عثمان(١٨٦٨/٤) –دار الحديث .

أشباهها ، ولمشاركتها (عن) في المجاوزة تعاقبها في بعض المواضع نحو : رضي عنه ورضي عليه ، وأبطأ عنه وعليه ، وأحال عنه وعليه ، إذا عدل عنه ، وولي بوده عنه وعليه

قال الشاعر :

وإن بشر يوما أحال بوجهه　　　عليك فخل عنه وإن كان دانيا [1]

وقال آخر :

إذا ما امرؤ ولى على بوده　　　وأدبر لم يصدر بإدباره ودي [2]

واستعمالها للتعليل ، كقوله -تعالى- كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم [3] ، كقوله -تعالى- ولتكملوا العدة ولتكبروا للاه على ما هداكم [4]

ومنه قول الشاعر :

على مؤثرات المجد تحمد فاقفها　　　ودع ما عليه ذم من كان قد ذما [5]

ومنه قول الآخر :

علام تقوم الرمح يثقل عاتقي　　　إذا لم أطعن إذا الخيل كرت [6]

ومثله قول ضريب بن أسد القيسي :

علام قلت نعم ؟ حتى إذا وجبيت　　　ألحقت (لا) بنعم إذا الخيل كرت [7]

واستعمالها للظرفية كقوله –تعالى- {واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان} [8] وكقوله –تعالى- {ودخل المدينة على حين عفلة من أهلها} [9] .

---

[1]) البيت من الطويل وهو للأعشي الكبير ، ينظر البيت في : شرح أبيات المغنى (٣/ ٣٠٠) والشاهد في البيت : عليك ، حيث وقعت على موضع في .

[2]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : الاقتضاب (٢٤٢) ، أدب الكاتب (٢٨٢) ، والشاهد في البيت : ولى على ، وهو نفس ابكبام في الشاهد السابق .

[3]) الحج (٣٧) .

[4]) البقرة (١٨٢) .

[5]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : والشاهد في البيت : على مؤثرات ، حيث استعملت على للتعليل.

[6]) البيت من الطويل وهو لعمرو بن معد يكرب ، ينظر البيت في : التصريح (١/ ٢٦٣) ، الخزانة (١/ ٤٢٢) ، والشاهد في البيت : علام تقوم حيث استعملت على للتعليل .

[7]) البيت من البسيط ، ينظر البيت في ، والشاهد في البيت : علام قلت ، حيث استعملت على للتعليل .

[8]) البقرة (١٠٢) .

[9]) القصص (١٥) .

ومنه قول الشاعر :

يمرون بالدهنا خفافا عبابهم ويخرجن من دارين بجر الحقائب
على حين ألهى الناس جل أمورهم فقد لا زريق المال ندل الثعالب [(١)]

واستعمالها موافقة لـــ (من) كقوله -تعالى- {والذين هم لفروجهم حافظون إلا على ازواجهم} [(٢)]

وكقوله –تعالى- {والذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون} [(٣)] المعنى من أزواجهم من التاس .

واستعمالها موافقة للباء كقوله -تعالى-{حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق} [(٤)] أي بألا أقول .

وقرأ ابي بن كعب –رضي الله عنه [(٥)] : (حقيق بألا) ، فكانت قراءته مفسرة لقراءة الجماعة ." [(٦)]

مجيئ (على) اسما

ذكر ابن مالك أن (على) تأتي اسما فتجر بـــ (من) وأشار إلى ذلك بقوله :

" دخول (من) عليها كقول الشاعر :

أذلك أم كدرية ظل بها فرخهـــا لقى بشرورى كالبتـــــيم المعيل
غدت من عليه بعدما تم ظمؤها تصل وعن قيض بزيزاء مجهل [(١)] ." [(٢)]

---

[١]) البيت من الطويل ، وهو لأعشي همذان ، ينظر البيت ف ي: ديوانه (٩٠) والشاهد في البيت : على حين ، حيث ا ستعملت (على) للظرفية.

[٢]) المؤمنون (٥، ٦) .

[٣]) المطففين (٢) .

[٤]) الأعراف (١٠٥) .

[٥]) ينظر القراءة في الإقناع (٢/ ٦٤٨) ، مشكل إعراب القرآن لمكي (١/ ٣٢٤) ، الكشاف (٢/ ١٠٠) .

[٦]) شرح التسهيل (٣/ ١٦٢- ١٦٥) .

وذكر سيبويه أن على تكون اسما ولا يكون ذلك الاسم إلى ظرفا فقال :

" أما على فاستعلاء الشيء ، تقول : هذا على ظهر الجبل ، وهي على رأسه ، ويكون أن يطوي أيضا مستعليا كقولك : مر الماء عليه ، وأمررت يدي عليه .

وأما مررت على فلان فجرى هذا كالمثل ، وعلينا أمير كذلك ، وعليه مال –أيضا- ، وهذا لأنه شيء اعتلاه ويكون : مررت عليه أن يريد مروره على مكانه ، ولكنه اتسع وتقول : عليه مال ، وهذا كالمثل ، كما يثبت الشيء على المكان ، كذلك يثبت هذا عليه ، فقد يتسع هذا في الكلام ويجيئ كالمثل .

وهو اسم ولا يكون إلا ظرفا ، ويدلك على أنه اسم قول بعض العرب : نهض من عليه

قال الشاعر:

غدت من عليه بعدما تم خمسها تصل وعن قيد بيداء مجهل [3] ." [4]

(على) بين الحرفية والفعلية

ذهب المبرد إلى القول بأن (على) تكون فعلا وحرفا خافضا وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" (على) تكون حرف خفض على حد قولك : على زيد درهم ، وتكون فعلا نحو قولك : علا زيد الدابة ، وعلى زيد ثوب ، وعلا زيدا ثوب والمعنى قريب . " [5]

وذهب المبرد إلى القول بإسمية (على) ، وقد أشار إلى ذلك بقوله : فأما (على ، إلى) فلا تصلح إمالتها ،لأن (على) من علوت ،وهي اسم ،يدلك على ذلك قولهم :جئت من عليه ."[6]

وعلق الشيخ عضيمة على كلام سيبويه بقوله إن على تكون اسما فقال : " استشهد سيبويه (بغدت من عليه) على اسمية (على) بدليل دخول حرف الجر عليها ، وصريح كلام

---

[1]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : نوادر أبي زيد (١٦٣) ، شرح الكافية (٢/ ٨١٠) والشاهد في البيت : من عليه ، حيث جرت على بمن.

[2]) الكتاب (٤/ ٢٣٠، ٢٣١) .

[3]) البيت سبق تخريجه .

[4]) الكتاب (٤/ ٢٣٠، ٢٣١).

[5]) المقتضب (٤/ ٤٢٦) .

[6]) المقتضب (٣/ ٥٣) .

سيبويه يدل على أن استعمال (على) اسما ليس مختصا بالضرورة فقد قال : " ويدلك على أنه اسم قول بعض العرب : نهض من عليه . " [1]

وقال الصيمري :

" أما ما يستعمل حرفا وغير حرف فنحو : على وعن وكاف التشبيه ومنذ ومذ فهذه تكون حروفا في حال ، وأسماء في أخرى "[2] .

وذكر أبو حيان آراء النحويين في (على) بين الإسمية والحرفية مرجحا حرفية (على) فقال :

" (على) التي ينجر ما بعدها مشهور مذهب البصريين أنها حرف جر ، وذهب ابن الطراوة وابن طاهر وابن وابن خروف وأبو على الرندي وأبو الحجاج بن معزوز والأستاذ أبو على في أحد قوليه إلى أنها اسم ، ولا تكون حرفا ، وزعموا أن ذلك مذهب سيبويه وكونها حرفا هو مذهب الكوفيين ، فإذا دخلت عليها (من) ، ففيها خلاف ، البصريين و الفراء المذكور في (عن) [3]

وقد استدل الأخفش [4] على اسمية (على) بقول العرب : (سويت على ثيابي) ولا يجوز (فرحت بي) إنما تقول : (فرحت بنفسي ، فسويت على ثيابي) معناه : سويت فوق ثيابي وعلى قول

الأخفش مجيئ قول الشاعر :

هون عليك فإن الأمو ... ر بكف الإله مقاديرها [5]

ولا يدل ما قاله الأخفش على أن (على) اسم فقد جاء { وهزي غليك بجذع النخلة } [6] و {اضمم إليك جناحك من الرهب } [1] ، ولا نعلم أحدا ذهب إلى أن (إلى) اسم فسويت على ثيابي ، وهون عليك من هذا القبيل القليل ." [2]

---

[1]) حاشية المقتضب (٣/ ٥٣) .

[2]) التبصرة للصيمري (١/ ٢٨٢) .

[3]) قال أبو حيان : " وعلى بمعنى فوق وهما اسمان حين دخول من عليهما عند البصريين ، زعم الفراء ومن وافقه من الكوفيين أن عن وعلى إذا دخل عليهما من باقيان على حرفيتهما لم ينتقلا إلى الإسمية " ، ينظر : ارتشاف الضرب (٤/ ١٧٢٢) ، وينظر : الجنى الداني (٤٧٢) .

[4]) ينظر رأي الأخفش في : الخزانة (١٠ / ١٤٨) ، والمساعد (٢/ ٢٦٩) .

[5]) البيت من المتقارب ، ينظر البيت في : الأصول لابن السراج (٢/ ٦٩) والشاهد في البيت : عليك ، حيث استعملت على اسما .

[6]) مريم ( ) .

وأرجح القول بحرفية (على) وذلك لكثرة الشواهد المؤيدة لمذهبهم .

زيادة (على)

ذكر ابن مالك أن (على) تأتي زائدة دون تعويض ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" قد جاءت على زائدة دون تعويض في قول حميد بن ثور :

أبى الله إلى أن سرحة مالك   على كل أفنان العضاه تروق .[٣]

فزاد (على) ، لأن (تروق) متعد مثل أعجب ، لأنهما بمعنى واحد ، يقال : راقني حسن الجارية وأعجبنى عقلها ، وفي الحديث : " من حلف على يمين فرأى غيرها خير منها فليكفر عن يمينه ، وليفعل الذي هو خير . "[٤]

والأصل من حلف يمينا ، فــ (على) زائدة ، وقيل بمعنى الباء ، ويلزم من كونها بمعني الباء أن تكون زائدة ، لأن الباء زائدة في قولك : حلفت بيمين ،لأن (حلفت) يتعدى إلى اليمين كتعدية (إلى) حلف ، لأنه بمعناه . "[٥]

وعقب المرادي على كلام بن مالك في زيادة (على) ورد على استشهاده فقال :

" قيل : ولا حجة في ذلك ،لأنه يحتمل تضمين (تروق) معنى (تشرف) وتضمين (حلف) معنى (جسر) ، وقد نص سيبويه على أن (على) لا تزاد . "[٦]

وأرجح ما ذهب إليه سيبويه من عدم زيادة (على) و الأولى تبنى على معنى التضمين ، وهو باب في العربية .

---

[١]) النمل ( ) .

[٢]) ارتشاف الضرب (٤/ ١٧٢٢) .

[٣]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : الهمع (٢/ ٢٩) ، ديوان حميد بن ثور (٤١) ، المساعد (٢/ ٢٧١) والشاهد في البيت : على كل ، حيث جاءت على زائدة .

[٤]) الحديث رواه مسلم ، ينظر ا لحديث في : ريلض الصالحين (٤٩٠) تحقيق / وائل أحمد عبدالرحمن – المكتبة التوفيقية برقم (١٧٢٥) .

[٥]) شرح التسهيل (٣/ ١٦٥) ، المساعد (٣/١٧١) ، وينظر : حاشية الصبان (٢/ ٢٢٢).

[٦]) الجنى الداني (٤٧٩، ٤٨٠) ، وينظر : التصريح (٢/ ١٥) ، الهمع (٢/ ٣٥٦) ، وينظر : معاني إلى في معاني الحروف للرماني (١٠٧) ، المقرب لابن عصفور (٢٦٨، ٢٦٩) ، شرح المفصل (٨/ ٣٧) ، شرح كافية ابن الحاجب (٤/ ٣٣٢) ، الأزهية (١٩٣، ١٩٤) ، رصف المباني (٤٠٥) ، البحرالمحيط (١/ ٢٦) .

والله أعلم

من الحروف الثلاثية (ثم)

(ثم) من الحروف الهوامل ومعناها العطف ، وحق المعطوف بها أن يكون وقته بعد وقت المعطوف عليه ، وهي من الحروف المجمع عليها في أنها تشرك ما قبلها لفظا ومعنى ، وهي تدل على الترتيب بانفصال ، وتتبادل (ثم) مع الفاء ،فيقع كل واحد منهما موقع الآخر ، وقد يجوز عطف الفعل المقدم بالزمان بـــ (ثم) .

الدراسة والتحليل :

معاني (ثم)

(ثم) من حروف العطف المجمع على أنها تشرك ما بعدها فيما قبلها لفظا ومعنى ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" كون (الواو والفاء وثم وحتى) متبعة لفظا ومعنى مجمع عليه . "(١)

شرط معطوف (ثم)

ذكر ابن مالك أن حق المعطوف بـــ (ثم) أن يكون وقته بعد وقت المعطوف عيه بمهلة قليلة أو كثيرة ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" حق المعطوف بها أن يكون مؤخرا بالزمان مع مهلة ...... ومن ذلك أن جبريل عليه السلام (٢) نزل فصلى ، فصلى رسول الله — ثم صلى ، فصلى رسول الله – e -ثم

---

(١) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٢٠٢) وينظر : تسهيل الفوائد (١٧٤) وشرح التسهيل (٣/ ٣٤٨) .

(٢) الحديث أخرجه مسلم في باب المساجد .

صلى ، فصلى رسول الله – e – ثم صلى ، فصلى رسول الله – e - فعطف بـ (ثم) المتأخر بمهلة . " [1]

التبادل بين الفاء و(ثم)

ذكر ابن مالك أنه قد تقع الفاء موقع (ثم) ، وقد تقع (ثم) موقع الفاء فقال :

" قد يقع الفاء موقع (ثم) كقوله –تعالى- : {ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ` ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضعغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما }" [2] **.**

فالفاء من (فخلقنا) ، ومن (فكسونا) ، واقعة موقع (ثم) لما في معناه من المهلة ، ولذلك جاءت (ثم) بدلها في أول الحج [3]

ومن وقوع الفاء موقع (ثم) قول الشاعر :

إذا مسمع أعطتك يوما يمينه فعدت غدا عادت عليك شمالها [4]

وقد تقع (ثم) موقع الفاء كقول الشاعر :

كهز الرديني تحت العجاب جرى في الأنابيب ثم اضطرب [5]

فـ (ثم) هنا واقعة موقع الفاء التى يعطف بها مفصل على مجمل ، لأن جريان الهز في الأنابيب هو اضطراب المهزوز ، لكن في الاضطراب تفصيل ، وفي الهز إجمال " [6]

---

[1]) شرح التسهيل (٣/ ٣٥٢) ، التسهيل (١٧٥) ، شرح المافية (٣/ ١٢٠٨) ، شرح عمدة الحافظ (٢/ ٦١١) .

[2]) المؤمنون (١٢-١٤) .

[3]) الآية في سورة الحج برقم (٥) ، قال تعالي " يأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة " .

[4]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في (شرح عمدة الحافظ (٢/ ٦١٢) ، الخصائص (٢/ ٤٠١) ، والشاهد : فعدت غدا ، حيث وقعت الفاء موقع ثم .

[5]) البيت من المتقارب ، ينظر البيت في : شرح أبيات المغنى (٣/ ٥٣) ، والشاهد في البيت : ثم اضطرب ، حيث وقعت ثم موقع الفاء .

[6]) شرح التسهيل (٣/ ٣٥٤، ٣٥٥) ، التسهيل (١٧٥) ، شرح الكافية (٣/ ١٢٠٨، ١٢٠٩) ، شرح عمدة الحافظ (٢/ ٦١٢) .

والقول بالتبادل هو مذهب الكوفيين ، وابن مالك نهج نهجهم في جواز التبادل بين الحروف ، والبصريين يجعلون ذلك إما على التأويل وإما على التضمين .
وأرجح مذهب الكوفيين وابن مالك في جواز التبادل وذلك ، لأنه يؤدي إلى إثراء في اللغة العربية بحدوث التبادل بين معاني الحروف بعضها البعض .

جواز عطف المقدم بالزمان بـ (ثم)

ذكر ابن مالك أنه يجوز العطف بـــ (ثم) للزمان المقدم اكتفاء بترتيب اللفظ ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :
" قال الفراء : [1] والعرب تستأنف بـــ (ثم) والفعل الذي بعدها قد مضى قبل الفعل الأول من ذلك أن يقول الرجل : قد أعطيتك ألفا ثم أعطيتك قبل ذلك مالا ، فيكون (ثم) عطف على خبر المخبر ، كأنك قلت : أخبرك أني أعطيتك اليوم ، ثم أخبرك أني أعطيتك أمس .
وإلى هذا أشرت بقولي : وقد تقع (ثم) في عطف المقدم بالزمان .
قلت [2] : ويمكن أن يكون من هذا قوله -تعالى- {ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن} [3] ، لأن قبله (ذلكم وصاكم به) ، والوصية لنا بعد إتيان موسى الكتاب . "[4]

معانى (ثم) عند سيبويه

تحدث سيبويه عن (ثم) فقال :
" و(ثم) بمنزلة ، تقول : ثم صاعدت ، إلا أن الفاء أكثر في كلامهم ." [5]
وذكر في موضع آخر إلى أنها تكون بمعنى الواو ، وتكون بمعنى القسم فقال :
" تقول : وحياتي ثم حياتك لأفعلن ، فـــ (ثم) ههنا بمنزلة الواو ، وتقول : والله ثم الله لأفعلن ، وبالله ثم الله لأفعلن ، وتالله ثم الله لأفعلن ، وإن قلت : والله لآتينك ثم الله

[1]) ينظر : معاني القرآن للفراء (١/ ٣٩٦) .
[2]) الكلام لابن مالك .
[3]) الأنعام (١٥٤) .
[4]) شرح التسهيل (٣/ ٣٥٦، ٣٥٧) ، التسهيل (١٧٥).
[5]) الكتاب (١/ ٢٩١).

لأضربنك ، فإن شئت قطعت فنصبت ، كأنك قلت : بالله لآتينك ، والله لأضربنك ، فجعلت هذه الواو بمنزلة الواو التي في قولك : مررت بزيد وعمرو خارج ، وإذ لم تقطع وجررت فقلت : والله لآتينك ، ثم والله لأضربنك ، صارت بمنزلة قولك : مررت بزيد ثم بعمرو . " [1]

وقال الرماني :

" (ثم) من الحروف الهوامل ومعناها العطف ، وهي تدل على التراخي والمهلة ، وذلك نحو قولك : قام زيد ثم عمرو ، والمعنى : أن (عمرا) قام بعد (زيد) وبينهما مهلة . فأما قوله –تعالى- {ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم} [2] ، والأمر بالسجود كان قبل خلقنا ، ففيه ثلاثة أقوال للعلماء :

أحدها : أن التقدير : ولقد خلقنا آباكم آدم وصورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا له ، فجاء هذا على حد كلام العرب ، وذلك أنهم يقولون : نحن هزمناكم يوم كذا أو كذا ، أي آباؤنا هزموا آباءكم ، ومنه قوله -تعالى- {وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها} [3] أي : وإذ قتل آباؤكم ، لأن الذين شاهدوا النبي – e - لم تكن هذه القصة لهم ، وإنما كانت للذين شاهدوا موسى –عليه السلام- .

والثاني : أن الترتيب وقع ههنا في الخبر ، وهذا كقولك : لقيت اليوم زيدا فقلت له : كذا وكذا ، ثم إني قلت له : بالأمر كذا وكذا .

والثالث : أن ثم ههنا وقع موقع الواو لاشتراكهما في العطف . " [4]

والصحيح ما ذهب إليه الجمهور وابن مالك من أن (ثم) تفيد الترتيب والإيذان أن الثاني بعد الأول بمهلة ، وما جاء خلاف ذلك فيبنى على التأويل .

والله أعلم

---

[1]) الكتاب (٣/ ٥٠١، ٥٠٢) .

[2]) الأعراف .

[3]) البقرة (٧٢) .

[4]) معاني الحروف للرماني (١٠٥) ، وينظر : المقتضب (١/ ١٤٨) ، الأصول (٢/ ٥٦) ، شرح المفصل (٨/ ٩٥) ، المغني (١/ ١٣٥، ١٣٦) ، المقرب (٣٠٧) ، المقتصد (٢/ ٩٤١) ، المساعد (٢/ ٤٤٧) ، البرهان (٤/ ٢٦٧، ٢٦٨) ، الجنى الداني (٤٢٦، ٤٢٧) ، وينظر : ارتشاف الضرب (٤/ ١٩٨٨) ، همع الهوامع (٣/ ١٦٤، ١٦٥) ، مصابيح المغاني (١٦٧-١٦٥) .

من الحروف الثلاثية (جير)

جير بالفتح والكسر في الراء حرف جواب بمعنى (نعم) ، ويستغني بها عن ذكر المقسم به ، وزعم قوم أنها اسم ، وهي عند ابن مالك حرف وهو الصحيح ، وذلك لأن كل موضع وقعت فيه (جير) يصلح أن تقع فيه (نعم) ، وليس كل موضع وقعت فيه (جير) يصلح لأن تقع فيه (حقا) ، فإلحاقها بـــ (نعم) أولى ، وهي حرف مبنى .

الدراسة والتحليل :

معاني (جير) وحكمها

ذكر ابن مالك أن (جير) حرف بمعنى (نعم) وهو مبني ، وليست اسما كما زعم بعضهم وقد أشار إلى ذلك ابن مالك محددا ومبينا بقوله :

" يقال : (جير لأفعلن) بالكسر والفتح ، و (لا جرم لأفعلن) ، فيستغنى عن ذكر المقسم به بـــ (جير) و بـــ (لا جرم) فمن الاستغناء بـــ (جير) قول الشاعر :

قالوا : قهرت فقلت : جير ليعلمن   عما قليل أينا المقهور .[1]

و(جير) حرف بمعنى (نعم) لا اسم بمعنى (حقا) ، لأن كل موضع وقعت فيه (جير) يصلح أن يوقع فيه (نعم) ، وليس كل موضع وقعت فيه (جير) يصلح أن يوقع فيه (حقا) فإلحاقها بـــ (نعم) أولى – وأيضا - فإنها أشبه بـــ (نعم) لفظا واستعمالا ، ولذلك بنيت . ولو وافقت (حقا) في الاسمية لأعربت ، ولجاز أن يصحبها الألف واللام كما أن (حقا) كذلك .

ولو لم تكن بمعنى (نعم) لم تعطف عليها في قول بعض الطائين :

أبى كرما ، لا آلفا جير أو نعم   بأحسن إيفاء ، وأنجز موعد [1]

[1]) البيت من الكامل ، ينظر البيت : ، والشاهد في (جير ليعلمن) حيث استغني بجير عن ذكر المقسم به .

ولم يؤكد بها (نعم) في قول طفيل الغنوي :

وقلن على البردى أول مشرب   نعم جير إن كانت رواء أسافله [2]

ولا قوبل بها (لا) في قول الراجز :

إذا يقول لا أبوه العجير

يصدق لا إذا يقول جير [3]

فهذا تقابل ظاهري ، ومثله في التقدير قول الكميت :

يرجون عفوي ، ولا يخشون بادرتي   لا جير لا جير ، والغربان لم تشب [4]

أراد : لا يثبت مرجوهم ، نعم تلحقهم بادرتي ، أي : سرعة . " [5]

احتجاج من ادعى اسمية (جير) ورد ابن مالك عليه

رد ابن مالك على من ادعى اسمية (جير) فقال :

" احتج من ادعى اسمية (جير) بتنوينه في قول الشاعر :

وقائلة أسيت ، فقلت جير   أسي إنني من ذاك إنه [6]

---

[1]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : الدرر اللوامع (٢/ ٥٢) ، شرح التسهيل (٣/ ٢١٩) ، والشاهد في البيت لا آلفا جير أو نعم ، حيث جاءت جير حرف بمعنى نعم والدليل على ذلك أنها عطفت عليها . .

[2])البيت من الطويل وهو لطفيل الغنوي ، ينظر البيت في : ديوان طقيل الغنوي (١١٥) ت تحقيق /حسان فلاح – دار صادر بيروت ، شرح التسهيل (٣/ ٢١٩) ، والشاهد في البيت : نعم جير ، حيث جاءت جير حرف بمعنى نعم ، والدليل على ذلك أنها لم يؤكد بها نعم .

[3]) الرجز لم ينسب إلى قائل معين ، ينظر الرجز في : شرح شواهد المغني (١/ ٣٦٢) ، شرح التسهيل (٣/ ٢١٩) ، والشاهد في البيت : لا إذا يقول جير حيث جاءت جير حرف بمعنى نعم والدليل على ذلك مقابلتها لـــ لا .

[4]) البيت من البسيط ، ينظر البيت في : شرح التسهيل (٣/ ٢٢٠) ، والشاهد في البيت : لا جير لا جير ، حيث جاءت جير جرف بمعنى نعم ، والدليل على ذلك مقابلتها لـــ لا مقابلة مقدرة ، أراد : لا يثبت مرجوهم .

[5]) شرح الكافية الشافية (٢/ ٣٨٢-٣٨٦) ، وينظر : شرح التسهيل (٣/ ٢١٩، ٢٢٠) .

[6]) البيت من الوافر ونسب لذو الرمة وليس في ديوانه ، ينظر البيت في :الخزانة (٤/ ٢٣٨) والشاهد في البيت : فقلت جير حيث نونت جير ، وهو احتجاج من ادعى أنها اسم ولا حجة له لأنه تنوين مضطر .

ولا حجة فيه ، لأنه فعل مضطر ، ويحتمل أن يكون قائله أراد : توكيد (جير) بـــ (إن) التي بمعنى (نعم) فحذف همزتها وخفف .

ويحتمل أن يكون شبه آخر النصف بآخر البيت فنون تنوين الترنم ، وهو لا يختص بالأسماء

بل يلحق الحرف والفعل ، وحكى أبو عبيد عن أبي زيد أنه يقال :

(جير لا أفعل) ، قال : معناها : (نعم) . " [١]

وقال الرماني :

" جير مقسم به ، وقيل معناه (نعم) ، قال امرؤ القيس :

لم تفعلوا فعل آل حنظلة إنهم جير بئسما ائتمروا [٢]

وإنما كسرت لالتقاء الساكنين ، ولم تفتح حملا على (أين و كيف) ، لأنه لم يكثر استعمالها كما كثر استعمالهما ." [٣] وقال بحرفية (جير) ابن يعيش [٤] والرضي [٥] والسيوطي [٦]

ويري المالقي أن (جير) اسم بمعنى (حقا) وذكر الدليل على اسميتها فقال :

" اعلم أن (جير) جعلها أبو موسى الجزولى من المتأخرين حرفا وجعلها في باب الحروف الواقعة جوابا في كراسة ، وجعلها بمعنى (نعم) ، وذكر غيره أنها بمعنى (حقا) من غير تعرض لاسميتها ولا حرفيتها ، وليست عندي جوابا ، وإنما هي اسم بمعنى (حقا) مضمنة معنى القسم ، إذ هي عوض من ، وفيها معنى التوكيد ،فتقول : جير لأفعلن / كما تقول :حقا لأفعلن ، فهي كـــ (عوض) في قولهم : (عوض لأضربنك) ، وهي من أسماء الدهر نزلت منزلة المقسم به فبنيت على حركة لالتقاء الساكنين : الراء والياء ، وكانت الحركة كسرا على أصل التقاء الساكنين ، والدليل على اسميتها شيئان :

أحدهما : أن معناها (حقا) وما حل من الألفاظ المشكلة في الحرفية والإسمية محل الاسم حكم عليه بالإسمية ، إلا إن قام دليل على حرفيته ك(كاف التشبيه) التي معناها (مثل) ، نحو قول الشاعر :

---

١) شرح الكافية الشافية (٢/ ٨٨٥، ٨٨٦) وينظر : شرح التسهيل (٣/ ٢١٩، ٢٢٠) .

٢) البيت من ، ينظر البيت في : ديوان امرؤ القيس (١٣٢) ، شعراء النصرانية في الجاهلية (١٥) ، جمعه الأب لويس – مكتبة الأداب – القاهرة

٣) معاني الحروف للرماني (١٠٦) .

٤) ينظر : شرح المفصل (٨/ ١٢٤) .

٥) شرح كافية ابن الحاجب (٤ / ٣٢٨) .

٦) ينظر : همع الهوامع (٢/ ٤٩٢) .

لم يفعلوا فعل آل حنظلة   إنهم جير بئس ما ائتمورا [1]

والثاني : أنها قد نونت في الشعر مراعاة لأصلها من الإسمية ، قال الشاعر :

وقائلة : أسيت فقلت : جير   أسي إننى من ذاك إنه [2]

فهذا التنوين وإن كان تنوين ضرورة لا يكون إلا في الأسماء التي أصلها التمكن لتنوين المنادى العلم في قول الشاعر : يا عديا لقد وقتك الأواقي[3] . " [4]

وإني أرجح من خلال ما سبق من آراء حول حرفية (جير) واسميتها الرأي القائل بحرفيتها ، وهو ابن مالك والرضي وابن يعيش وغيرهم من النحاة الذين ذهبوا مذهب ابن مالك ، وذلك لكثرة شواهدهم التي تؤيد وتقوي مذهبهم .

من الحروف الثلاثية (رب)

(رب) حرف جر عند البصريين ، وإسم عند الكوفيين والأخفش في أحد قوليه ، وهي عنده حرف جر موافقا في ذلك البصريين ، وذلك لخلوها من علامات الأسماء .

---

[1]) سبق تخريجه .

[2]) سبق تخريجه .

[3]) البيت للمهلهل بن ربيعة ، وصدره : ضربت صدرها إلى وقالت : ، ينظر البيت في : الدرر (١/ ١٤٩) والشاهد في البيت : يا عديا حيث نون المنادي العلم وتنوينه للضرورة .

[4]) رصف المباني (١٩٠، ١٩١) ، وينظر : المغني (١/ ١٣٨، ١٣٩) .

ومعنى (رب) عند ابن مالك أنها تفيد التكثير كثيرا والتقليل نادرا موافقا في ذلك سيبويه ، وأكثر النحويين يقولون بإفادتها التقليل فقط .
وفي (رب) عشر لغات ، رب ، و رب ، وربت ، وربت ، وربى ، ورب ، وربت .

الدراسة والتحليل :

(رب) بين الإسمية والحرفية

ذكر ابن مالك أن (رب) حرف جر وهو مذهب البصريين ، وذهب الكوفيين والأخفش في أحد قوليه إلى أنها اسم .
والراجح عند ابن مالك أنها حرف ، وذلك لخلوها من علامات الأسماء اللفظية والمعنوية ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" من حروف الجر (رب) وفيها عشر لغات : أربع بتشديد الباء ، وست بتخفيفها ، وهي حرف عند البصريين ، واسم عند الكوفيين والأخفش في أحد قوليه .
وحرفيتها أصح لخلوها من علامات الأسماء اللفظية والمعنوية ، ومساواتها الحرف في الدلالة على معنى في مسنى غير مفهوم جنسه بلفظها ، بخلاف أسماء الشرط والاستفهام ، فإنها تدل على معنى في مسمى مفهوم بلفظها ، ومقتضي هذا التقدير أن تكون (كم) حرفا ، لكن اسميتها ثابت بالعلامات اللفظية ، وهي الإضافة إليها ودخول حرف الجر عليها والابتداء بها وإيقاع الأفعال عليها ، وعود الضمير إليها واستدل الكوفيون على اسميتها

بقول الشاعر :

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن   عارا عليك ورب قتل عار [1]

---

[1]) البيت من الكامل ، ينظر البيت في : الدرر اللوامع (٢/ ١٧) ، المساعد (٢/ ٢٨٤) ، الهمع (٢/ ٢٥) ، الخزانة (٩/ ٥٧٦) والشاهد في البيت : ورب قتل ، حيث استشهد بها الكوفيون على اسمية رب وهي عندهم مبتدأ و(عار) خبر .

فزعموا أن (رب)مبتدأ ،و(عار) خبر ،والصحيح أنه خبر لمبتدأ محذوف ،والجملة صفة لـــ(قتل) والتقدير : رب قتل هو عار . " [1]

ويرى سيبويه أن (رب) اسما ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" اعلم أن (كم) في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه (رب) ، لأن المعنى واحد ، إلا أن (كم) اسم و(رب) غير اسم ، بمنزلة (من) والدليل عليه أن العرب تقول : كم رجل أفضل منك ، تجعله خبر (كم) . " [2]

وقال ابن هشام:

" (رب) حرف جر ، خلافا للكوفيين في دعوى اسميته ، وقولهم أنه أخبر عنه في قوله :

إن يقتلوك فإن قتلم لم يكن عارا عليك ورب قتل عار [3]

ممنوع ، بل (عار) خبر لمحذوف ، والجملة صفة لمجرور ، أو خبر للمجرور ، إذ هو في موضع مبتدأ . " [4]

وقد قال بإسمية (رب) ابن الطراوة [5] ، وقال بحرفيتها السيوطي [6] .

ورجح الزبيدي مذهب البصريين في حرفية (رب) فقال :

" ذهب الكوفيون إلى أن (رب) اسم مثل (كم) ، لأنها نظيرتها ، إذ هي للتقليل ، و (كم) للتكثير ، ولمخالفتها حروف الجر بدخول الحذف عليها ، ولأن لها صدر الكلام ، وحروف الجر لا تقع في صدر الكلام ، إنما تقع واسطة بين شيئين ورابطة لهما.

---

[1]) شرح التسهيل (٣/ ١٧٥) ، وينظر الكتاب (٢/ ١٦١-١٦٩) ، وينظر : المقتضب (٣/ ٥٧) ، الأصول لابن السراج (١/ ٤١٦، ٤١٧) ، شرح المفصل (٨/ ٢٧) ، الجنى الداني (٤٣٨) ، المساعد (٢/ ٢٨٤) .

[2]) الكتاب (٢/ ١٦١) ، وينظر : المفقضب (٢/ ١٢٤) .

[3]) سبق تخريجه .

[4]) المغني (١/ ١٥٤) ، وينظر : المساعد (٢/ ٢٨٤).

[5]) ينظر رايه في : همع الهوامع (٢/ ٣٤٦) ، البحر المحيط (٥/ ٤٢٢) ، وينظر : التذييل والتكمييل (٤/ ٣٦) .

[6]) ينظر : همع الهوامع (٢/ ٣٤٦، ٣٤٧) ، وينظر : الإنصاف (٢/ ٨٣٢) ، وشرح المفصل (٨/ ٢٧) .

وخالفتها أيضا بأنها لا تعمل إلا في نكرة موصوفة ، و أنها لا يجوز إظهار الفعل الذي تتعلق به بخلاف سائر حروف الجر ، فكونها على خلاف حرف الجر دليل على أنها لبست بحرف ، فإذا كانت ليست بحرف فهي اسم .

وذهب البصريون إلى أنها حرف ، لأنه ليس فيه من علامات الاسم ، ولا من علامات الفعل شيء ولأنها جاءت لمعنى في غيرها ، وهو تقليل ما دخلت عليه أو تكثيره على اختلاف موقعه .

وهذا هو المذهب الصحيح ، وما قاله الكوفيون دعوى باطلة . " [١]

واختار أبو حيان مذهب البصريين ومن وافقهم في حرفية (رب) فقال :

" رب حرف جر ، لا اسم ، خلافا للكوفيين والأخفش في أحد قوليه وابن الطراوة . " [٢]

وأرى من خلال دراسة النحويين لــ (رب) واختلافهم في حرفيتها أو اسميتها أرجح رأي البصريين وابن مالك من أنها حرفا ، وذلك لأن استعمالات (رب) تجعلها لها شبها بالحروف

معنى (رب)

ذكر ابن مالك أن النحويين اختلفوا في معنى (رب) ، فمنهم من قال : إنها تفيد التقليل دائما ، وهو مذهب أكثر النحويين ، ومنهم من قال : إنها تفيد معنى التكثير دائما ، وهو مذهب ابن درستويه ونسب إلى الكوفيين ، ومنهم من قال : إنها تفيد التكثير في الغالب ، والتقليل نادرا ، وهو مذهب ابن مالك والرضي والجرجاني وابن هشام والأشموني ، ومنهم من قال : إنها تكون للتقليل في الغالب ، وتأتي للتكثير نادرا ، ونسب هذا الرأي إلى السيوطي ، ومنهم من قال : إنها ليست للتقليل ولا للتكثير وهذا المذهب نقله أبو حيان ولم ينسبه إلى أحد .

رأي سيبويه في معنى (رب)

أما سيبويه فقد اختلف في بيان رأيه في معنى (رب) ، فمنهم من يرى أنه مع القائلين بأنها للتقليل دائما ، ومنهم من يرى أنه يقول إنها للتكثير دائما ، وابن مالك يذهب إلى أن رأي سيبويه هو تغليب التكثير عليها ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

---

[١]) إئتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة (١٤٤) .

[٢]) البحر المحيط (٥/ ٤٢٢) ، وينظر : التذييل والتكميل (٤/ ٣٦) .

" وأكثر النحويين يقولون معنى (رب) التقليل .

قال أبو العباس [1] : " (رب) تنبئ عما وقعت عليه أنه قد كان ، وليس بالكثير ، فلذلك لا تقع إلا على نكرة ، لأن ما بعدها يخرج مخرج التمييز" ، وقال ابن السراج [2] : " النحويون كالمجمعين على أن (رب) جواب لما تقول : رب رجل عالم ، لمن قال لك : ما رأيت رجلا عالما ، أو قدرت أنه يقول ، فضارعت حرف النفي إذا كان بنية الواحد المنكور وهو يراد به الجماعة . "

وقال ابن السراج[3] –أيضا- : " رب جر ، وكان حقه أن يكون بعد الفعل موصلا له إلي المجرور كأخواته ، لكن لما كان معناه التقليل وكان لا يعمل إلا في نكرة صار مقابلا لـــ (كم) إذا كانت خبرا فجعل له صدر الكلام ، كما جعل لـــ (كم) . " [4]

وقال الزمخشري في المفصل [5] :

" رب للتقليل ، وجعلها في الكشاف [6] للتكثر .

قلت : والصحيح أن معنى (رب) التكثير ، ولذا يصلح (كم) في كل موضع وقعت فيه غير نادر ، كقول الشاعر :

رب من أنضجت غيظا قلبه   يتمنى لي موتا لم يطع [7]

وكقول حسان :

رب حلم أضاعه عدم الما   ل وجهل غطى عليه النعيم [8]

وهذا الذي أشرت إليه من أن معنى (رب) التكثير هو مذهب سيبويه –رحمه الله-

---

[1]) قال المبرد " رب معناها الشيئ يقع قليلا ، ولا يكون ذلك الشيئ إلا منكورا ، لأنه واحد يدل على أكثر من كما وصفت لك ، ولا تكون رب إلى في أول الاكلام لدخول هذا المعنى فيها " ، ينظر : المقتضب (٤/ ١٣٩، ١٤٠) .

[2]) ينظر : الأصول (١/ ٤١٧) .

[3]) ينظر : الأصول (١/ ٤١٧) .

[4]) ينظر : شرح التسهيل (٣/ ١٧٥) .

[5]) ينظر : شرح المفصل (٨/ ٢٦) .

[6]) ينظر : الكشاف (٣/ ٧٩) .

[7]) البيت من الرمل ، ينظر البيت في : الدرر اللوامع (٢/ ١٩) والشاهد (رب من) حيث جاءت رب للتكثير والدليل على ذلك صلاحية وضع كم موضعها .

[8]) البيت من الخفيف ، وهو لحسان بن ثابت ، ينظر البيت في : ديوان حسان (٢٢٣) ، والشاهد في البيت (رب حلم) ، حيث جاءت (رب) للتكثير .

وقال ابن خروف [١] : وذكر سيبويه في باب (كم) أن (رب) للتكثير ، وذكر ذلك غيره من اللغويين ، واستعمالها على ذلك موجود كثير .

قلت : فمن كلامه الدال على ذلك قوله [٢] في باب (كم) : " اعلم أن لـــ (كم) موضعين : أحدهما : الاستفهام ، والآخر الخبر ، ومعناها معنى (رب) ثم بعد ذلك في الباب : " واعلم أن (كم) في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه (رب) ، لأن المعنى واحد ، إلا أن (كم) اسم و (رب) غير اسم " ، فعلم أن مذهبه كون (رب) مساوية لــ (كم) الخبرية في المعنى ، ولا خلاف أن معنى (كم) الخبرية التكثير ، والذي دل عليه كلام سيبويه من أن معنى (رب) التكثير هو الواقع في غير النادر من كلام العرب نثره ونظمه ، فمن النظم الأبيات التي قدمت ذكرها ومن النثر قول النبي – e - [٣] " يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة" ، وقوله – e - : " رب أشعث لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبر قسمه " [٤]

وقولي : وللتقليل بها نادر أشرت به إلى قول الشاعر :

ألا رب مولود وليس له أب وذي ولد لم يلده أبوان [٥] " [٦]

تعليق ابن مالك على رأي الزمخشري في معنى (رب)

قال ابن مالك : " قد هدي الزمخشري إلى الحق في معنى (رب) فقال في تفسير [٧] : { قد نري تقلب وجهك في السماء } [٨] ، قد نري : ربما نري ، ومعناه : كثرة الرؤية ، وقال : قد

---

[١]) ابن خروف : هو على بن محمد بن على بن محمد الحضرمي ، عالم بالعربية أندلسي له مؤلفات كثيرة في العربية منها " شرح كتاب سيبويه ، شرح الجمل للزجاجي " توفي سنة ٦٠٩ هــ ، ينظر ترجمته في : الأعلام (٤/ ٣٣٠) ، وفياة الأعيان (٧/ ١٠٠) .

[٢]) قول سيبويه ، ينظر : الكتاب (١/ ٢٩١، ٢٩٢) .

[٣]) ينظر الحديث في : البخاري (١/ ٤٠) ، شواهد التوضيح (١٠٤) .

[٤]) ينظر الحديث في : البخاري (٦/ ٢٩) .

[٥]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : المساعد (٢/ ٢٨٥) ، شواهد التوضيح (١٠٥) ، والشاهد في البيت (ألا رب مولود) حيث جاءت رب للتقليل ، وهذا نادر والكثير جعلها للتكثير .

[٦]) شرح التسهيل (٣/ ١٧٥-١٧٨) .

[٧]) ينظر : الكشاف (١/ ٣١٩) .

[٨]) البقرة (١٤٤) .

في{ قد نعلم إنه ليحزنك }[1] بمعنى (ربما) الذي يجئ لزيادة الفعل وكثرته ،وقال في { قد يعلم ما أنتم عليه }[2] أدخل (قد) لتوكيد علمه بما هم عليه ، وذلك أن (قد) إذا دخلت على المضارع كانت بمعنى (ربما) فوافقت (ربما) في خروجها إلى معنى التكثير ، نحو قوله :

فإن تمس مهجور القناء فربما أقام به بعد الوفود وفود [3]

وكلامه في هذا سديد أداه إليه طرق التقيد .

وقال في { ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين }[4] فإن قلت : فما معنى التقليل ههنا ؟ قلت وهو وارد على مذهب العرب في قولهم لعلك تستندم على فعلك ، وربما يندم الإنسان على ما فعل ولا يشكون في تندمه ، ولا يقصدون تقليله ، ولكنهم أرادوا : لو كان الندم مشكوكا فيه ، أو كان قليلا لحق عليك ألا تفعل هذا الفعل ، لأن العقلاء يتحرزون من التعرض للغم المظنون كما يتحرزون من الغم المتيقن ، ومن القليل منه كما يتحرز من الكثير ، وكذلك المعنى في الآية لو كانوا يؤدون الإسلام مدة واحدة لكانوا حقيقين بالمسارعة إليه ، فكيف وهم يؤدونه في كل ساعة . " [5]

رد ابن مالك على الزمخشري

رد ابن مالك على كلام الزمخشري فقال :

" قلت : في هذا الكلام ما يناقض كلامه في (قد نري وقد يري وقد يعلم) من دلالة (ربما) على التكثير ، لأنه نسب إلبها ههنا التقليل ، وتكلف في تخريجه مالا حاجة إليه ، ولا دلالة عليه ، ثم اعترف بقول العرب : ربما يندم الإنسان على ما فعل ، وأنهم لا يقصدون تقليله ، فهو حجة عليه وعلى من وافقه في هذا التأويل . " [6]

---

[1]) الأنعام (٣٣) ، وينظر : الكشاف (٢/ ١٤) .

[2]) النور (٦٤) ، وينظر الكشاف (٢/ ١٤) .

[3]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : الحماسة البصرية (١/ ٣٩١) ، والكشاف (٣/ ٧٩) ، والشاهد في البيت (فربما) حيث أفادت ربما التكثير .

[4]) الحجر (٢) ، وينظر الكشاف (٢/ ٣٨٩) .

[5]) شرح التسهيل (٣/ ١٨٠، ١٨١) .

[6]) شرح التسهيل (٣/ ١٨٠، ١٨١) ، وينظر : شواهد التوضيح (١٠٤، ١٠٥).

ورجح المرادي ما ذهب إليه الجمهور من أنها تفيد التقليل فقال :

" الراجح من هذه الأقوال ، ما ذهب إليه الجمهور أنها حرف تقليل ، والدليل على ذلك أنها قد جاءت في مواضع لا تحتمل إلا التقليل ، وفي مواضع ظاهرها التكثير ، وهي محتملة لإرادة التقليل ، بضرب من التأويل ، فتعين أن تكون حرف تقليل، لأن ذلك هو المطرد فيها . " [1]

ومن خلال الآراء السابقة في إفادة (رب) التكثير أو التقليل أرجح وأميل إلى قول أكثر النحويين من أنها تفيد التقليل ، لأن ذلك هو الغالب ، ولا نخطئ من يقول أنها للتكثير وتأتي للتقليل نادرا ، فعندهم أدلة وشواهد كثيرة نثرا ونظما تؤيد كلامهم .

والله أعلم

موقف ابن مالك من كلام المبرد وابن السراج
في أن (رب) تكون للمضي لزوما

رفض ابن مالك ما قاله المبرد وابن السراج في أن (رب) لا تكون إلا للمضي لزوما وبين أنها تكون خلاف ذلك فقال :

" ...... وقول المبرد (رب) ينبئ عما وقعت عليه أنه قد كان ، هذا هو الأكثر ، وأما كون ذلك لازما لا يوجد في غيره فليس بصحيح ، بل قد يكون مستقبلا كقول جحدر اللص :

فإن أهلك فرب فتى سيبكي   علي مهذن رخص البنان [2]

وكقول هند أم معاوية –رضي الله عنها- :

---

[1]) الجنى الداني (٤٤٠) ، وينظر : معاني (رب) في : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ١٧٢، ١٧٣) ، ومعاني الحروف للرماني (١٠٦) ، التبصرة للصيمري (١/ ٢٨٦) ، أسرار العربية لابن الأنبار ي (٢٦١) ، المقتصد (٢/ ٨٢٩-٨٣١) ، ارتشاف الضرب (٢/ ٤٥٥) ، البيان في غريب إعراب القرآن (٢/ ٦٣) ، المساعد (٢/ ٨٥) ، تفسير الفخر الرازي (١٥٢/١٩)، التصريح (٢/ ١٨) ، رصف المباني (٢٦٧) ، همع الهوامع (٣٤٨/٢، ٣٤٧).

[2]) البيت من الوافر ، ينظر البيت في : خزانة الأدب (٤/ ٤٨٤) ، والمساعد (٢/ ٢٨٧) ، شواهد التوضيح (١٠٦) ، والشاهد : فرب فتى ، حيث جاءت رب للاستقبال وفيه رد على قول المبرد وابن السراج أنها تكون للمضي لزوما .

يا رب قائلة غدا يا لهف أم معاوية [1]

وكقول سليم القشيري :

ومعتصم بالحي من خشية الردى سيردي وغاز مشفق سيئوب [2]

ولا مبالاة بقول المبرد ولا بقول ابن السراج ، فإنهما لم يستندا في ذلك إلا إلى مجرد الدعوى ، ولو لم يكن غير ما ادعياه مسموعا ، لكان مساويا لما ادعياه في إمكان الأخذ به ، فكيف وهو ثابت بالنقل الصحيح في الكلام الفصيح ، وقد يكون ما وقعت عليه (رب) حالا كقولك لمن قال ما في وقتنا امرؤ مستريح : رب امرئ مستريح ،ومنه قول ابن أبي ربيعة :

فقممت ولم تعلم على خيانة ألا رب باغ الربح ليس برابح [3]

ومثله :

ألا رب من تغتشه لك ناصح ومؤتمن بالغيب غير أمين [4] . " [5]

وأرجح ما قال ابن مالك بالنسبة لموقفه من المبرد وابن السراج وذلك لورود (رب) في أفصح الكلام دالة على الاستقبال ، ولا تلزم حالة واحدة وهي المضي كما قال المبرد وابن السراج .

وصف مجرور (رب) عند المبرد وابن السراج والفارسي

والحجج التي التمسها ابن مالك لهم

ذكر ابن مالك رأي المبرد وابن السراج والفارسي في وصف المجرور (رب) فقال :

---

[1]) البيت من مجزوء الكامل ، ينظر البيت في : شرح أبيات المغنى (٣/ ٢٠٣) ، المساعد (٢/ ٢٨٦) ، شواهد التوضيح (١٠٦) ، والشاهد : يا رب قائلة غدا ، حيث جاءت رب للاستقبال .

[2]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : شرح أبيات المغنى (٣/ ٢٠٤)، والشاهد في البيت : سيرضي ، وسيئوب .

[3]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : ديوانه (١٣٣) والشاهد في البيت : ألا رب باغي الربح ، حيث دخلت رب على الحال .

[4]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : الكتاب (١/ ٢٧١) ، شرح الكافية الشافية (١/٠ ٢٨) ، الأصول (١/ ٤٢١) ، والشاهد في البيت : ألا رب من تغتشه لك ناصح ، حيث نكرت من ووصفت بناصح .

[5]) شرح التسهيل (٣/ ١٨٠) ، شرح عمدة الحافظ (١/ ٢٦٤) .

" المبرد وابن السراج والفارسي يرون وصف المجرور بـــ (رب) وقلدهم في ذلك أكثر المتأخرين مع أنه خلاف مذهب سيبويه ، ولا حجة لهم إلا شبهتان :

إحداهما : أن (رب) للتقليل ، والنكرة بلا صفة فيها نكثير بالشياع والعموم ، ووصفها يحدث فيها التقليل بإخراج الخالي منه فلزم الصف لذلك .

والشبهة الثانية : أن قول القائل : رب رجل عالم لقيت ، رد على من قال : ما لقيت رجلا عالما ، فو لم يذكر الصفة لم يكن الرد موافقا .

وفي كلتا الشبهتين ضعف .

أما ضعف الأولى فلترتبها على أن (رب) للتقليل ، وقد سبق أنها للتكثير ، وهلى تقدير أنها للتقليل فإن النكرة دون وصف صالحة أن يراد بها العموم فيكون فيها تكثير ، وأن يراد بها غير العموم فيكون فيها تقليل .

فإذا دخلت عليها (رب) على تقدير وضعها للتقليل أزالت احتمال التكثير ، كما يزال احتمال التقليل بـــ (لا) ومن الجنسيتين ، فإن وصفت بعد دخول (رب) ازداد التقليل ، فإن كان المطلوب زيادة التقليل لا مطلقه فينبغي ألا يقتصر على وصف واحد لأن التقليل يزيد بزيادة الأوصاف .

وأما الشبهة الثانية فضعفها أيضا بين ، لأنها مرتبة على أن (رب) لا تكون إلا جوابا ، وعلى أن الجواب يلزم أن يوافق المجاب وكلا الأمرين غير لازم بالاستقراء .

والصحيح أنها تكون جوابا وغير جواب ، وإذا كانت جوابا فقد تكون جوابا موصوفا وجوابا غير موصوف ، فيكون لمجرورها من الوصف وعدمه ما للمجاب فيقال : لمن قال ما رأيت رجلا : رب رجل رأيت ، ولمن قال : ما رأيت رجلا عالما : رب رجل عالم رأيت ، وإذا لن تكن جوابا وللمتكلم بها أن يصف مجرورها وألا يصفه ، ومن وقوعه غير موصوف قول هند أم معاوية :

يا رب قائلة غدا   يا لهف أم معاوية [1]

والذي يدل على أن وصف مجرورها لا يلزم عند سيبويه تسويته إياها بـــ (كم) ووصف مجرور (كم) الخبرية لا يلزم ، فكذا وصف ما سوي بها ومن كلامه[2] المتضمن استغناء

---

[1]) البيت : سبق تخريجه .

[2]) سيبويه .

مجرورها قوله في باب الجر[١] : " وإذا قلت رب رجل يقول ذاك ، فقد أضفت القول إلى الرجل بـــ (رب) . "

فتصريح بكون يقول مضافا إلى الرجل بـــ (رب) مانع كونه صفة ، لأن الصفة لا تضاف إلى الموصوف ، وإنما يضاف العامل إلى المعمول ، فـــ (يقول) إذن عامل في (رجل) بواسطة (رب) كما كان (مررت) من مررت بزيد : عاملا في زيد بواسطة الباء ...... وجعله (يقول) معدى إلى رجل بواسطة (رب) دليل على أن مضمون ما دخلت عليه (رب) يجوز استقباله ولا يلزم وصفه ،إلا أن في هذا المثال[٢] إشكالا بينا ،وذلك أن ظاهره يقتضي جواز أن يقال : من زيد عجب ، إذا عجب من نفسه ، وهو غير جائز بإجماع ، لأن فيه إعمال فعل ضمير متصل في مفسره ، وذلك ممتنع دون خلاف ، وقد أخذ أكثر الناس هذا المثال على ظاهره فمنهم من خطأ فيه سيبويه ومنهم من صوبه وتكلف تأويله ...... وقد يسر لي بحمد الله تخريجه بوجه لا تخطئة فيه ولا تكلف وذلك بأن يجعل (يقول) مضارع قال بمعنى فاق في المقاولة ، ويجعل ذلك فاعلا أشير به إلى مرئى أو مذكور كأنه قال : رب رجل يفوق ذلك الرجل في المقاولة .

فبهذا التخريج يؤمن الخطأ والتكلف ويثبت استغناء مجرور (رب) عن الوصف ، وكون ما دخلت عليه يكون مضيه ، بل يجوز كونه مستقبلا وحالا ." [٣]

وأرى أن ابن مالك محق في كل حججه التي رد بها على المبرد وابن السراج وأبي علي الفارسي .

دخول (رب) على النكرة الظاهرة وضمير الغائب

وذكر ابن مالك أن (رب) تدخل على ظاهر نكرة ، وتدخل على مضمر غائب لكن يلتزم فيه الإفراد والتذكير وإلى هذا المعنى أشار بقوله : " دخول (رب) على ظاهر النكرة مشهور ، وقد تدخل على مضمر بلفظ الغيبة ملازم للإفراد والتذكير كقول الشاعر :

واه رأيت رشيكا صرع أعظمه   وربه عطبا أنقذت من عطبه [١] ." [٢]

---

١) ينظر : الكتاب (١/ ٤٢١) .

٢) يعنى مثال سيبويه : رب رجل يقول ذاك ، ينظر : الكتاب (١/ ٤٢١) .

٣) شرح التسهيل (٣/ ١٨١-١٨٤) .

إذن كلام ابن مالك يوحي بأن دخولها على النكرة كثير ومشهور ، أما دخولها على ضمير الغائب فقليل إذا توافر شرطه .

والله أعلم

من الحروف الثلاثية (إن)

من الحروف الثلاثية (إن) بكسر الهمزة وتشديد النون ، وهي من الحروف العوامل وتعمل النصب في المبتدأ وبسمى اسمها والرفع في الخبر ويسمي خبرها ، ومعناها التوكيد ، ولها أحكام منها تأخير اسمها إذا اتصل بضمير يعود على الخبر ، وحذف خبرها إذا دل عليه دليل ، وتضعيف ابن مالك لقول من يقول بجواز دخول هذه الأدوات على الوصف الذي له فاعل سد مسد الخبر ، وترد (إن) بمعنى (نعم) وتكون حينئذ غير عاملة .

الدراسة والتحليل :

(إن) ومعناها

من الأحرف الناسخة الناصبة للمبتدأ الرافعة للخبر (إن) المكسورة الهمزة ، وقد عد ابن مالك هذه الأحرف وقال بأنها خمسة لا ستة ، ولا يعد (أن) المفتوحة على اعتبار أنها

---

[١]) البيت من البسيط ، ينظر البيت في : الدرر اللوامع (١/ ٤٥) ، شرح الألفية لابن الناظم (١٤١) ، ومعنى البيت : رب شخص ضعيف أشقي على الهلاق والسقوط فجبرت كسره ، ورشت جناحه ، والشاهد في البيت قوله : وربه عطبا حيث جر رب الضمير وهو شاذ .

[٢]) شرح عمدة الحافظ (١/ ٢٧٠) ، وينظر : شرح التسهيل (٣/ ١٨٤) .

فرع المكسورة ، ومتبوعه في ذلك إمام النحاة سيبويه ، ومعنى (إن) عنده التوكيد ، ولذا أجيب بها القسم ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" اعتبار الأصل يقتضي كون أحرف هذا الباب [1] خمسة لا ستة ، كما يقول أكثر المصنفين ، ويكملون الستة بـــ (أن) المفتوحة ، ولا حاجة إلى ذلك ، فإنها فرع المكسورة ، ومتبوعي فيما اعتبرته سيبويه ، فإنه قال [2]:

" هذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده . " ، وكذا قال المبرد [3] في المقتضب وابن السراج [4] في الأصول

ولو قال : باب الأحرف لكان أولى من قوله : باب الحروف ، لأن أحرفا جمع قلة ، وحروفا جمع كثرة ، والموضع موضع قلة إلا أن كل واحد من جمع القلة والكثرة قد يقع موقع الآخر ، فمعنى (إن) التوكيد،ولذلك أجيب بها القسم نحو : (والله إنك لفطن)." [5]

سبب إعمال (إن) وأخواتها

ذكر ابن مالك سبب إعمال (إن) وأخواتها فقال :

" سبب إعمال هذه الأحرف اختصاصها بمشابهة (كان) الناقصة في لزوم المبتدأ أو الخبر والاستغناء بهما ... وضم أكثر النحويين إلى المشابهة من الوجه المذكور المشابهة بسكون الوسط وفتح الآخر ، والصحيح عدم اعتبار ذلك ، إذ لو كان سكون الوسط معتبرا لم يعتد بـــ (لكن) لأن وسطها متحرك ، ولو كان فتح الآخر معتبرا لزم إبطال عمل (إن وأن وكأن) عند التخفيف ، وزاد الزجاجي في المشابهة الاتصال بالضمائر المنصوبة ، وهذا عجيب ، فإن الضمائر المنصوبة لم تتصل يهذه الأحرف إلا بعد استحقاق العمل ، فصح أن المعتبر من المشابهة ما اقتصرت على ذكره من لزوم المبتدأ والخبر والاستغناء بهما . " [6]

وأميل وأرجح قول ابن مالك في سبب الإعمال هو اختصاصها بمشابهة (كان) الناقصة.

جواز بعض الكوفيين نصب الإسم والخبر بـ (إن)
ورد ابن مالك عليهم

---

[1]) باب الأحرف الناصبة للاسم الرافعة للخبر .

[2]) ينظر : الكتاب (٢/ ١٣١) .

[3]) ينظر : المقتضب (٤/ ١٠٧) .

[4]) ينظر : الأصول لابن السراج (١/ ٢٢٩) .

[5]) شرح التسهيل (٢/ ٦٢٥) ، وينظر : شرح المافية الشافية (١/ ٤٧١) .

[6]) شرح التسهيل (٢/ ٨) .

جوز بعض الكوفيين نصب الاسم والخبر بـــ (إن) وقد أشار ابن مالك إلى موقفهم ورد عليهم قولهم فقال :

" أجاز بعض الكوفيين نصب الاسم والخبر ، في كل واحد من الخمسة ومن حجج صاحب هذا المذهب قول النبي–صلى الله عليه وسلم-:" إن قعر جهنم لسبعين خريفا " [1] ، ومن حججه قول الشاعر :

إذا اسود جنح الليل فلتأت ولتكن خطاك خفافا إن حراسنا أسدا [2]

ولا حجة في شيء من ذلك لإمكان رده إلى ما أجمع على جوازه ،أما الحديث فيحمل على أن (القعر) فيه مصدر قعرت الشيء إذا بلغت قعره ، وهو اسم (إن) ،و (لسبعين خريفا) ظرف مخبر به ،لأن الاسم مصدر ، وظروف الزمان يخبر بها عن المصادر كثيرا ، ويقدر : إن حراسنا أسدا ، كأنه قال : إن حراسنا يشبهون أسدا ، أو كانوا ." [3]

حكم دخول (إن) على الإخبار الطلبية

ذكر ابن مالك فقال : " أن (إن) لا تدخل على ما خبره جملة طلبية ، نحو : زيد هل قام ؟ وعمرو أكرمه ، وخالد لا تهنه ، ثم نبهت على ما شذ من دخول (إن) على ما خبره نهي كقزل الشاعر :

إن الذين قتلتم أمس سيدهم لا تحسبوا ليلهم عن ليلكم نام [4] . " [5]

تأخير اسم (إن)

[1]) ينظر الحديث في : صحيح مسلم (٦/ ٤٧٥) .

[2]) البيت من الطويل وهو لعمر بن أبي ربيعة ، ينظر البيت في : ديوانه (٤٥) ، شرح أبيات المغني (١/ ١٨٣) ، الدرر (١/ ١١١) والشاهد في البيت : إن حراسنا ، حيث نصب بإن الاسم والخبر وهذا مذهب بعض الكوفيين ورده ابن مالك .

[3]) شرح التسهيل (٢/ ٩، ١٠) .

[4]) البيت من البسيط ، ينظر البيت في : شرح أبيات المغنى (٢٢٩/٧) ، الدرر (١/ ١١٢، ١١٣) ، الشاهد في البيت : إن الذين قتلتم لا تحسبوا ، حيث دخلت (إن) على الخبر الطلبي وهذا شاذ .

[5]) شرح التسهيل (٢/ ١١) .

يجب تأخير اسم (إن) إذا اشتمل على ضمير يعود على الخبر ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

وواجب تأخيرك اسما يشتمل على ضمير ما بمسند وصل
كـــ : إن في خباء هند بعلها وليت للمضي بسعدى مثلها " [١]

جواز حذف اسم (إن)

ذكر ابن مالك أنه يجوز حذف اسم (إن) إذا فهم معناه ، ولا يختص الحذف بالشعر بل هو في الشعر وغير الشعر ، ولكنه في الشعر أكثر فقال :

" يجوز حذف الاسم إذا فهم معناه ، ولا يخص ذلك بالشعر ، بل وقوعه فيه أكثر ، وحذفه وهو ضمير الشأن أكثر من حذفه وهو غيره ، ومن وقوع ذلك في غير الشعر قول بعضهم : (إن بك زيد مأخوذ) ، حكاه سيبويه عن الخليل [٢] مريدا به : إنه بك زيد مأخوذ وعليه يحمل قوله – e -:"إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون "[٣] هكذا رواه الثقات بالرفع ،وحمله الكسائي على زيادة (من) وجعل (أشد الناس) اسما ، و(المصورون) خبرا .

والصحيح أن الاسم ضمير الشأن ، وقد حذف كما حذف في : إن بك زيد مأخوذ ، لأن زيادة (من) مع اسم (إن) غير معروفة . " [٤]

وأرجح ما قاله ابن مالك من جواز حذف اسم (إن) إذا فهم معناه ويوجد الحذف في الشعر وغير الشعر لكن كثرته في الشعر .

وجوب حذف خبر (إن)

ذكر ابن مالك أنه يجب حذف خبر (إن) وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" حكى الكسائي (إن كل ثوب لو ثمنه) فأدخل اللام على الواو ، كما تدخل على الخبر لأنها سدت مسده .

---

[١]) شرح الكافية الشافية (١/ ٤٧٤) .
[٢]) ينظر : الكتاب (٢/ ١٣٤) .
[٣]) ينظر الحديث في : صحيح مسلم كتاب اللباس والزينة ، وينظر : شواهد التوضيح (١٤٨) .
[٤]) شرح التسهيل (٢/ ١٣) ، وينظر : شواهد التوضيح (١٤٧-١٤٩) .

وهذا من الحذف الواجب ، ومثله -أيضا – في الوجوب نحو : (إن زيدا سيرا سيرا) أي : إن زيدا يسر سيرا ، فحذف الفعل وجعل تكرار المصدر بدلا منه .
وكذلك حذف خبر(إن) لسد الحال مسده ، كما كان كذلك في باب الابتداء ، تقول : (إن أكثر شربي السويق ملتوتا) كما قلت في الابتداء (أكثر شربي السويق ملتوتا) . " [١]

جواز حذف خبر (إن)

يجوز حذف خبر (إن) إذا دل عليه دليل ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله محددا ومبينا :
" كما جاز أن يحذف خبر المبتدأ إذا دل عليه دليل يجوز حذف خبر هذا الباب –أيضا- إذا دل عليه دليل كقول عمر بن عبدالعزيز –رضي الله عنه- لرجل ذكر أنه من ذوي القربى : (إن ذلك) يريد : إن ذلك صحيح .
وحكى سيبويه [٢] عن بعض العرب : (إنك وخيرا) يريد : إنك مع خير ، فأغنت الواو التي بمعنى (مع) عن خبر (إن) ، كما أغنت عن خبر المبتدأ . " [٣]

تضعيف ابن مالك لمذهب الفراء والأخفش في جواز دخول (إن) على الوصف

جوز الفراء والأخفش دخول (إن) على الوصف الذي له فاعل سد مسد الخبر ، وقد ضعف ابن مالك مذهبهما وأشار إلى ذلك بقوله :
" ونحو ، (إن قائما عبداكا) أجازا : يحيي وسعيد ذاكا
يحيى : هو الفراء ، وسعيد : هو أبو الحسن الأخفش ، اتفقا على جواز : (إن قائما الزيدان) يجعلان الصفة اسم (إن) ويرفعان بها ما بعدها مغنيا عن الخبر ، كما يفعل الجميع ذلك بعد النفي والاستفهام نحو : (ما قائم الزيدان) و (أقائم الزيدان) ؟ وفاعل ذلك بعد النفي والاستفهام معذور لأن النفي والاستفهام لشدة طلبهما الفعل ، وأولويتهما به جعلا الصفة

---

[١]) شرح الكافية الشافية (١/ ٤٦٧، ٤٧٧) ، وينظر : شرح التسهيل (٢/ ١٧) .
[٢]) قال سيبويه : " ومثل ذلك قول العرب إنك ما خيرا ، تريد إنك مع خير " ، ينظر : الكتاب (١/ ٣٠٢) .
[٣]) شرح الكافية الشافية (١/ ٤٧٦) .

كأنها فعلا وعوملت لذلك معاملة الفعل ، ونحو : (إن قائما الزيدان) بخلاف ذلك ، لأن (إن) مختصة بالأسماء فدخولها على ما فيه شبه الفعل مزيل لشبهه أو جاعله كالزائل ، فمذهبهما في ذلك ضعيف . " [1]

اتصال (ما) الزائدة بـ (إن)

إذا اتصلت (ما) الزائدة بـــ(إن) بطل عملها ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

"وما تكف العمل الموصوفا زائدة إن تل ذي الحروفا

كـــ : إنما الله إله .... " [2]

وقال سيبويه مبينا إبطال عمل (إن) إذا دخلت عليها (ما) : " وقد تغير الحرف حتي يصير يعمل لمجيئها غير عمله الذي كان قبل أن تجئ ، وذلك نحو قوله : إنما وكأنما ولعلما جعلتهن بمنزلة حروف الابتداء ." [3]

سبب إبطال عمل الحروف الناسخة إذا اتصلت بها (ما)

ذكر الصيمري سبب إبطال عمل الحروف الناسخة عند دخول (ما) عليها فقال :

" واعلم أن هذه الحروف تدخل عليها (ما) فيبطل عملها من غير إبطال لمعناها تقول : إنما زيد منطلق ، وعلمت أنما زيد منطلق ، قال الله -عز وجل – {قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد} [4]،وإنما أبطلت (ما) عمل هذه الحروف ، لأنها (إنما) تعمل في الاسم يشبه الفعل ،فلما فصل بينهما وبين ما عملت فيه ضعفت عن العمل . " [5]

---

[1]) شرح الكافية الشافية (١/ ٤٧٨، ٤٧٩) .

[2]) شرح الكافية الشافية (١/ ٤٧٩) .

[3]) الكتاب (٤/ ٣٢١) .

[4]) الكهف (١١٠) .

[5]) التبصرة (٢١٤) .

وقال ابن عقيل :"إذا اتصلت (ما)غير موصولة بـــ (إن) وأخواتها كفتها عن العمل إلا (ليت) فإنه يجوز فيها الإعمال والإهمال ، فتقول : (إنما زيد قائم) ، ولا يجوز نصب (زيد) ، وكذلك(أن وكأن ولكن ولعل ......) وظاهر كلام المصنف [1] –رحمه الله – أن (ما) إن اتصلت بهذه الأحرف كفتها عن العمل ، وقد تعمل قليلا ، وهذا مذهب جماعة من النحويين كالزجاج وابن السراج ، وحكى الأخفش والكسائي (إنما زيدا قائم) .

والصحيح المذهب الأول وهو أنه لا يعمل منها مع (ما) إلا (ليت) ، وأما ما حكاه الأخفش والكسائي فشاذ ، واحترز بغير الموصولة من الموصولة فإنها لا تكفها عن العمل ، بل تعمل نحو : إن ما عندك حسن . " [2]

جواز فتح همزة (إن) وكسرها

يجوز فتح همزة (إن) وكسرها في مواضع كثيرة وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" والكسر والفتح يجوزان (إن) إذا فجاءة تلت ......

معناه :إن (إذا) حيث قصد بها المفاجأة ووليتها (إن) جاز كسر همزة (إن) وفتحها كقول الشاعر :

وكنت أري زيدا كما قيل : سيدا إذا أنه عبد القفا واللهازم [3]

فمن كسر فعلي تقدير : فإذا هو عبد ، ومن فتح فعلى تقدير : فإذا العبودية ، فـــ (أن) وما عملت فيه في تأويل مصدر ابتدئ به ، وحذف خبره ، وكذا إذا وقعت بعد فاء الجزاء يجوز فيها الكسر والفتح ، فالكسر على تقدير جملة صرح بجزأيها ، والفتح على تقدير مصدر ابتدئ به ، وحذف خبره.

ومثال الكسر قوله –تعالى- : {وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم} [1] ، ومثال الفتح قوله -تعالى- {ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم} [2] .

---

[1]) ووصل ما بذي الحروف مبطل إعمالها وقد يبقي العمل ، ينظر : شرح ابن عقيل (١/ ٣٤٢) .

[2]) شرح ابن عقيل (١/ ٣٤٢، ٣٤٣) ، وينظر : المساعد (١/ ٣٢٩) .

[3]) البيت من الطويل ، وهو من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها ، ينظر البيت في : الكتاب (٣/ ١٤٤) ، الخصائص (٢/ ٣٩٩) ، شرح المفصل (٤/ ٩٧) ، شذور الذهب (٢٠٧) .

اللغة : عبد القفا : أي عبد قفاه ، اللهازم : جمع لهزمة بكسر اللام والزاي وهو طرف الحلقوم ، والشاهد في البيت : إذا أنه ، حيث جاز في همزة إن الفتح والكسر .

ويجوز كسرها بعد (أما) مقصودا بها معنى (ألا) الاستفتاحية ، وإن قصد بها معنى (حقا) فتحت.

ويجوز –أيضا- كسرها وفتحها بعد القسم إن لم يكن مع أحد معموليها اللام ، وكذلك يجوز كسرها وفتحها في نحو : (أول قولي أني أحمد الله) وشبهه ، فمن فتح فعلى تقدير: (أول قولي حمد الله) ومن كسر جعل (أول قولي) مبتدأ ، و (إني بحمد الله) جملة أخبر بها مستغنية عن عائد يعود على المبتدأ ، لأنها نفس المبتدأ في المعنى كأنه قال : أول قولي هذا الكلام المفتتح بـــ (أني) .

ونظير ذلك قوله –تعالى- {دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام} [٣] ، وقوله – e - : " أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله " [٤]

وضابط ما يجوز فيها الوجهان من هذا النوع : أن تقع أن خبر قول ويكون خبرها قولا كـــ (أحمد) أو (آمر) أو (أدعو) ،فلو لم يكن خبرها قولا تعين الكسر نحو : (أول قولي : إنك ذاهب)." [٥]

مواضع كسر همزة (إن)

ذكر ابن مالك أن همزة (إن) تكسر في مواضع وذكر أن (إن) المكسورة هي الأصل وأن المفتوحة فرع ، وبين سبب ذلك ، وقد أشار ابن مالك إلى ذلك بقوله :

" إن بالكسر أصل ، لأن الكلام معها غير مؤول بمفرد ، وأن بالفتح فرع ، لأن الكلام معها مؤول بمفرد ، وكون المنطوق به جملة من كل وجه ، أو مفردا من كل وجه أصل لكونه جملة من وجه .

ولأن المكسورة مستغنية بمعموليها عن زيادة ، والمفتوحة لا تستغنى عن زيادة ، والمجرد من الزيادة أصل للمزيد فيه .

---

[١]) آل عمران (٩٢) .

[٢]) التوبة (٦٣) .

[٣]) يونس (١٠) .

[٤]) الحديث أخرجه مالك في الموطأ باب القرآن (٣٢) ،باب الحج (٢٤٦) .

[٥]) شرح الكافية الشافية (١/ ٤٨٥- ٤٨٨) ، وينظر : شرح التسهيل (٢/ ٢٢، ٢٣) ، وينظر : الكتاب (٣/ ١٤٥)، المساعد (١/ ٣١٧، ٣١٨) ، شرح كافية ابن الحاجب (٤/ ٣٥٧، ٣٥٨) ، همع الهوامع (١/ ٤٤٤).

ولأن المفتوحة تصير مكسورة بحذف ما يتعلق بها كقولك في : عرفت أنك بر بـــ إنك بر ، ولا تصير المكسورة مفتوحة إلا بزيادة ، كقولك في : إنك بر : عرفت أنك بر ، والمرجوع إليه بحذف أصل للمتوصل إليه بزيادة .

ولكون المكسورة أصلا ، قلت : يستدام كسر (إن) ما لم تؤول هي ومعمولها بمصدر ، فعلم بذلك أن الكسر لازم للمبدوء بها لفظا ومعنى نحو : {إنا أعطيناك الكوثر} [١] والمبدوء بها معنى لا لفظا نحو : {ألا إنهم هم السفهاء} [٢] والموصول بها نحو : {ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة} [٣] والمجاب بها قسم نحو : {إنا أنزلناه في ليلة مباركة} [٤] .

والمحكية بالقول نحو : قال إني عبدالله [٥] والواقعة موقع الحال نحو : وإن فريقا من المؤمنين لكارهون [٦] وكقول الشاعر :

ما أعطياني ولا سألتهما إلا وإني لحاجزي كرمي [٧]

والواقعة موقع خبر اسم عين ، نحو : إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة [٨]

وكقول الشاعر :

ما الأناة وبعض القوم يحسبنا إنا بطاء وفي إبطائنا سرع [٩]

والواقعة قبل لام معلقة نحو : قد نعلم إنه ليحزنك [١٠]

فعدم وقوع المصدرية في هذه المواضع بين ، فلذلك استديم فيها كسر (إن) . " [١]

---

[١]) الكوثر (١) .

[٢]) البقرة (١٣) .

[٣]) القصص (٧٦) .

[٤]) الدخان (٣) .

[٥]) مريم (٣٠) .

[٦]) الأنفال (٥) .

[٧]) البيت من الطويل وهو لكثير عزة ، ينظر البيت في : ديوانه (٣١٧) ، شواهد التوضيح (١٥١) والشاهد في البيت : وإني لحاجزي ، حيث وجب في همزة إن الكسر ، لأنها لم تؤول مع ما بعدها بمصدر .

[٨]) الحج (١٧) .

[٩]) البيت من البسيط ، ينظر البيت في : شواهد العني (٢/ ٢١٦) ، والشاهد في البيت : إنا بطاء ، حيث كسرت همزة إن .

[١٠]) الإنعام (٣٣) .

وجوب فتح همزة (إن)

يجب فتح همزة (إن) في كل موضع يمكن أن تؤول فيه بمصدر وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله : " فإن لزم التأويل لزم الفتح إلى لزومه في موضع القائم مقامه نحو : {قل أوحي إلى أن استمع نفر من الجن} [2] وفي موضع ما ليس خبر اسم عين من منصوب فعل نحو : {ولا تخافون أنكم أشركتم} [3] ، أو معطوف على منصوب بفعل نحو : { اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين} [4] ، وفي موضع مجرور بحرف أو بإضافة ، نحو : {ذلك بأن الله هو الحق} [5] ، و {إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون} [6] ، وأنشد سيبويه :

تظل الشمس كاسفة عليه كآية أنها فقدت عقيلا [7]

فتأويل المصدر في هذه المواضع وأشباهها لازم ، فلذلك لزم الفتح ، وذكر المصدر أولى من ذكر الاسم المفرد ليسلم من نحو : يحسبنا إنا بطاء ، لأن (إن) فيه واقعة موقع مفرد وفتحها ممتنع لامتناع قيام المصدر مقامها ، وللزوم تأويل المصدر بعد (لو ولولا) لزم الفتح نحو : {ولو أنهم صبروا} [8] ، ونحو : {فلولا أنه كان من المسبحين} [9].

---

[1]) شرح التسهيل (٢/ ١٩، ٢٠) ، شرح الكافية (١/ ٤٨٢، ٤٨٣) ، شواهد التوضيح (١٥١) ، وينظر : الكتاب (٣/ ١٤٢-١٥٠) ن التبصرة (١/ ٢٠٣) ، شرح المفصل (٨/ ٦٢) ، المساعد (١/ ٣١٤) .

[2]) الجن (١) .

[3]) الأنعام (٨١) .

[4]) البقرة (٤٧، ١٢٢) .

[5]) الحج (٦) .

[6]) الذاريات (٢) .

[7]) البيت من الوافر ، ينظر البيت في : الكتاب (٣/ ١٥٧) ، شواهد العيني (٢/ ٤١) والشاهد في البيت : أنها فقدت حيث وجب فتح همزة إن ، لأنها هي وما بعدها أولت بمصدر .

[8]) الحجرات (٥) .

[9]) الصافات (١٤٨) .

وللزوم تأويل المصدر لزم الفتح بعد (ما) التوقيتية في قول العرب [1] : (لا أكلمه ما أن في السماء نجما) ، و(لا أفعل ما أن حراء مكانه) ، الأول عن يعقوب والثاني عن اللحياني والتقدير : ما ثبت أن في السماء نجما ، وما ثبت أن حراء مكانه ." [2]

المعنى الثاني لـ (إن)

حرف جواب بمعنى (نعم)

ذكر ابن مالك معنى آخر لــ (إن) ، وهو أن تكون حرف جواب بمعنى (نعم) على الرغم من إنكار بعض العلماء لهذا المعني ، وقد أشار إلى ذلك المعنى بقوله :

" أنكر بعض العلماء كون (إن) بمعنى (نعم) ، وزعم أن (إن) في قوله :

بكر العوازل في الصبو ... ح يلمنني وألومهنــــه

ويقلن شـــــيب قد علا ... ك وقد كبرت فقلت إنه [3]

مؤكدة ناصبة الاسم رافعة للخبر ، وجعل الهاء اسمها ، والخبر محذوفا كأنه قال :

إن الذي ذكرتن واقع كما وصفتن ، فحذف الخبر للعلم به ، واقتصر على الاسم .

والذي زعم هذا القائل ممكن في البيت المذكور ، فلو لم يوجد شاهد غيره لرجح قوله ، ولكن الشواهد على كون (إن) بمعنى (نعم) مؤيدها ظاهر ، ودافعها مكابر ، فلزم الانقياد إليها والاعتماد عليها ، فمنها قول عبدالله بن الزبير –رضي الله عنه- لابن الزبير الأسدي لما قال له : لعن الله ناقة حملتني إليك : إن وراكبها ، أراد : نعم ، ومنها قول حسان بن ثابت الأنصاري –رضي الله عنه-:-

يقولون أعمى قلت : إن وربما ... أكون وإني من فتي لبصير [4]

ومنها ما أنشده أحمد بن يحيى من قول الشاعر :

ليت شعري هل للمحب شفاء ... من جوى حبهن إن اللقاء [1]

---

[1]) ينظر : مجمع الأمثال (٢/ ٢٢٨) .

[2]) شرح التسهيل(٢٢/٢)، ينظر:شرح الكافية الشافية (١/ ٤٨٨) ،ينظر :شرح عمدة الحافظ (١/ ٢٣١، ٢٣٢) .

[3]) البيتان من مجزوء ا لكامل وقائلهما عبدالله بن قيس الرقيات ، ينظر البيتان في : ديوانه (٦٦) ، الكتاب (٣/ ١٥١) ، البيان والتبيين للجاحظ (٢/ ٢٧٩) ، شرح المفصل (٣/ ١٢٠) ، والشاهد في البيت : فقلت إنه حيث جاءت إن حرف جواب بمعنى (نعم) والتقدير : فقلت نعم .

[4]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : ديوان حسان ( ) ، البيان والتبيين (٢/ ٢٢١) ، والشاهد في البيت : إن وربما ، حيث جاءت إن حرف جواب بمعنى (نعم) .

ومنها قول بعض الطائين :

قالوا : أخفت فقلت : إن وخيفتي ما إن تزال منوطة برجاء [٢]

ونبهت في هذا الباب على وورود (إن) بمعنى (نعم) ليعلم بها فتعامل بما تعامل به (نعم) من عدم الاختصاص ، وعدم الإعمال ، وجواز الوقف عليه . " [٣]

وذهب سيبويه [٤] إلى القول بمجيء (إن) بمعنى (نعم) ، وقال ابن يعيش [٥] : إن مجيء (إن) بمعنى (نعم) كثيرا .

وقال ابن هشام عند حديثه عن بيان المعني الثاني لـــ (إن) :

" الثاني : أن تكون حرف جواب بمعنى (نعم) خلافا لأبي عبيدة ، واستدل المثبتون بقوله :

ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت : إنه [٦]

ورد بأنا لا نسلم أن الهاء للسكت ، بل هي ضمير منصوب بها ، والخبر محذوف ، أي : إنه كذلك .

والجيد الاستدلال بقول ابن الزبير –رضي الله عنه- لمن قال : لعن الله ناقة حملتني إليك : إن وراكبها ، أي نعم ، ولعن راكبها ، إذ لا يجوز حذف الإسم والخبر جميعا ، وعن المبرد [٧] أنه حمل على ذلك قراءة من قرأ : إن هذان لساحران [٨] .

واعترض بأمرين ، أحدهما : أن مجيء (إن) بمعنى (نعم) شاذ ، حتى قيل : إنه لم يثبت.

---

[١]) البيت من الخفيف ، ينظر البيت في : شرح الكافية (٢/ ٣٦٩) ، والشاهد في البيت : إن اللقاء ، حيث جاءت (إن) حرف جواب بمعنى (نعم) .

[٢]) البيت من الكامل ، ينظر البيت في :الخزانة (٤/ ٤٨٦) ، شرح أبيات المغنى (٨/ ٦) ،المغنى (١/ ٤٧) والشاهد في البيت قوله : إن وخيفتى ، حيث جاءت (إن) حرف جواب بمعنى (نعم) والتقدير :نعم وخيفتى.

[٣]) شرح التسهيل (٢/ ٣٢، ٣٣) .

[٤]) ينظر : الكتاب (٣/ ١٥١) .

[٥]) ينظر : شرح المفصل (٣/ ١٣٠) .

[٦]) سبق تخريجه ، والشاهد في البيت : ورود إنه بمعنى (نعم) ، والهاء فيها للسكت وجعلها بعض النحاة إن الناسخةو الهاء اسمها بتقدير الخبر (قد كان ما تقلن) .

[٧]) ينظر : المقتضب ( ) .

[٨]) طه (٦٣) ، القراءة لنافع وابن عامر والكوفيين إلا حفصا ، ينظر القراءة في : .

والثاني : أن اللام لا تدخل في خبر المبتدأ ، وأجيب عن هذا بأنها لام زائدة ، وليست للابتداء ، أو بأنها داخلة على مبتدأ محذوف ، أي : لهما ساحران ، أو بأنها دخلت بعد (إن) هذه لشبهها بإن المؤكدة لفظا ." [١]

وزاد ابن هشام [٢] معنى ثالثا لـــ (إن) وهي أن تكون فعلا ماضيا مسندا لجماعة المؤنث من الأين وهو التعب ، تقول :(النساء إن) أي :تعبن ، أو من (أن) بمعنى (قرب) . وأرجح ما قاله ابن مالك ومن ذهب مذهبه في مجيء (إن) بمعنى (نعم) وتكون غير عاملة ، وذلك لكثرة الشواهد المؤيدة لأصحاب هذا المذهب ، وليست كما قال بعض النحويين في عدم صحة مجيء (إن) بمعنى (نعم) ، ويقولون : إنها مؤكدة ناصبة للاسم رافعة للخبر ، وضعف مذهبهم بسبب قلة الشواهد المؤيدة لكلامهم .

من الحروف الثنائية (أن) المفتوحة الهمزة

أن المفتوحة الهمزة من الحروف العوامل وعملها نصب الاسم ورفع الخبر ،معناها عند ابن مالك النوكيد كـــ (إن) ، وحكمها حكم (إن) المكسورة ، وهي فرع المكسورة

[١]) المغنى (١/ ٤٧) ، وينظر : المساعد (١/ ٣٢٦) ، وينظر : الجنى الداني (٣٩٣) .
[٢]) ينظر : المغني (١/ ٤٩) ، وينظر : حاشية الدسوقي (١/ ٣٨) – مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني –القاهرة.

والقائل بذلك سيبويه والمبرد وابن السراج وابن مالك ، وذهب الفراء إلى أن المفتوحة أصل للمكسورة ، وقيل هما أصلان [١] .

وذكر المرادي أن الصحيح هو المذهب الأول ، وهو أن المفتوحة فرع وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" يدل على صحته أوجه :

الأول : أن الكلام مع المكسورة جملة غير مؤولة بمفرد بخلاف المفتوحة ، والأصل أن يكون المنطوق به جملة من كل وجه ، أو مفردا من كل وجه .

الثاني : أن المكسورة مستغنية بمعموليها عن زيادة ، بخلاف المفتوحة .

الثالث : أن المفتوحة تصير مكسورة بحذف ما تتعلق به ، ولا تصير المكسورة مفتوحة إلا بزيادة .

الرابع : أن المكسورة تفيد معنى واحد ، وهو التوكيد والمفتوحة تفيده وتعلق ما بعدها بما قبلها ، فكانت فرعا .

الخامس : أن المكسورة أشبه بالفعل ، لأنها عاملة غير معمولة كما هو أصل الفعل .

السادس : أن المكسورة كلمة مستقلة ، والمفتوحة كبعض اسم . " [٢]

من الحروف الثلاثية (ليت)

ليت من الحروف الناصبة للاسم الرافعة للخبر ومعناها التمني ، وإذا اتصلت بها (ما) الزائدة لك فيها وجهان : الإعمال والإهمال .

الدراسة والتحليل :

معاني (ليت)

---

[١]) ينظر (أن) في : شرح التسهيل (٢/ ٥) ، وشرح الكافية (١/ ٤٧١) ، شرح عمدة الحافظ (١/ ٢٣١) ، الكتاب (١٣١/٢)، المقتضب (٤/ ١٠٧) ، شرح المفصل (٨/ ٥٩) ، التصريح (١/ ٢١٠) ، المغنى (١/ ٤٩-٥١) ، التبصرة للصيمري (١/ ٢٠٤) ، همع الهوامع (١/ ٤٢٥) ، المساعد (١/ ٣١٦) ، المقتصد (١/ ٤٧١) ، معاني الحروف للرماني (١١٢) ، رصف المباني (١٣٢) ، مصابيح المغاني (١٠٦) .

[٢]) الجنى الداني (٤٠٢-٤٠٤) ، وينظر : شرح التسهيل (٢/ ١٩) ، والمغني (١/ ٥١) .

من الحروف الثلاثية (ليت) وهي حرف تمني ونصب ، والتمني يكون في الممكن وغير الممكن ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك فقال :

" وكون (ليت) للتمني و(لعل) للترجي ظاهر ، والفرق بينهما أن التمني يكون في الممكن وغير الممكن ، والرجاء لا يكون إلا في الممكن ." [1]

جواز نصب الاسم والخبر بـ (ليت)

قد جوز الفراء وبعض الكوفيين نصب الاسم والخبر معا بـــ (ليت) [2]

حكم دخول (ما) الزائدة على (ليت)

إذا دخلت (ما) الزائدة على (ليت) جاز فيها وجهان الإعمال والإهمال ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" تتصل ما الزائدة بـــ (ليت) فيجوز فيها حينئذ إعمالها وإهمالها بإجماع ، وشاهد الوجهين قول النابغة :

ألا ليتما هذا الحمام لنا   إلى حمامتنا ونصفه فقد [3]

قال ابن برهان مشيرا إلى هذا البيت : الجميع رووه عن العرب بالإلغاء والإعمال قلت [4] : من رفع جعل (ما) كافة (ليت) كما كفت (إن) ما الحجازية ، ومن نصب جعلها زائدة غير معتد بها ، كما لم يعتد بها بين حروف الجر والمجرور به في نحو : عما قليل ،

---

[1]) شرح التسهيل (٢/ ٧) ، وينظر : شرح الكافية الشافية (١/ ٤٧١) ، شرح عمدة الحافظ (١/ ٢٢٣) .

[2]) سبق الحديث عنه في (إن) ، وينظر في ذلك : شرح التسهيل (٢/ ٩) ، شرح المفصل (١/ ١٠٤) ، الجنى الداني (٤٩١) ، المغني (١/ ٣١٤، ٣١٥) ، همع الهوامع (١/ ٤٣٣) .

[3]) البيت سبق تخريجه ، والشاهد فيه :ألا ليتما ، حيث جاز في ليت الإعمال والإهمال بسبب اتصال ما الزائدة بها

[4]) ابن مالك .

وأجاز سيبويه [1] كون (ليت) في بيت النابغة عاملة على رواية الرفع ، وذلك بأن تجعل (ما) موصولة أو نكرة موصوفة ، والتقدير : ليت ما هو هذا الحمام لنا ، فــ (ما) اسم (ليت) وهو مبتدأ محذوف ، وخبره هذا ، والجملة صلة (ما) أو صفتها ، فــ (ليت) بهذا التوجيه عاملة في الروايتين ، وهي حقيقة بذلك ، لأن اتصال (ما) بها لم يزل اختصاصها بالاسماء بخلاف أخواتها فإن اتصال (ما) بها أزال اختصاصها بالأسماء ، فاستحقت (ليتما) بقاء العمل دون (إنما ، كأنما ، لعلما) وهذا هو مذهب سيبويه . " [2]

وأرجح ما قاله ابن مالك ومن ذهب مذهبه في أنه إذا اتصلت (ما) الزائدة بــ (ليت) لك فيها وجهان الإعمال والإهمال وذلك لكثرة الشواهد المؤيدة لكلامهم ولسلامته من الاعتراضات والتأويلات .

والله أعلم

---

[1]) قال سيبويه : " وأما ليتما زيدا منطلق فإن الإلغاء فيه حسن ، وقد كان رؤبة ابن الحجاج ينشد هذا البيت رفعا ، فرفعه من وجهين : أن يكون بمنزلة : مثلا ما بعوضة ، أو بمنزلة قوله : إنما زيد منطلق ، ينظر : الكتاب (٢/ ١٣٧).

[2]) شرح التسهيل (٢/ ٣٨) ، شرح الكافية الشافية (١/ ٤٨١) ، شرح عمدة الحافظ (١/ ٢٣٣) .

من الحروف الرباعية (حتى)

من الحروف الرباعية (حتى) وتنقسم إلى أربعة أقسام :

الأولى :(حتى) الجارة .   الثانية :(حتى) الناصبة للفعل المضارع بأن مضمرة بعدها .

الثالثة : (حتى) الابتدائية .   الرابعة : (حتى) العاطفة .

الدراسة والتحليل :

أولا : (حتى) الجارة

من معاني (حتى) عند ابن مالك أنها تكون حرف جر ، ومجرورها إما اسم صريح أو مؤول بالصريح ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" (حتى) على أربعة أقسام : عاطفة وحرف ابتداء وبمعنى (كي) وجارة ... والجارة مجرورها إما اسم صريح ، نحو : {ليسجننه حتى حين} [1] و{ سلام هي حتى مطلع الفجر} [2] ، وإما مصدر مؤول من أن لازمة الإضمار ، وفعل ماض نحو : {حتى عفوا وقالوا} [3] ، أو مضارع نحو : {حتى يتبين لكم} [4] .

أما جرها الاسم الصريح فهي على ضربين :

أحدهما : أن يكو ما بعدها جزءا لما قبلها من دليل جمع مصرح بذكره ، نحو : ضربت القوم حتى زيد ، فـ (زيد) جزء مما قبله ، وما قبله دليل جمع مصرح بذكره وهو مضروب انتهى الضرب به ، ويجوز أن يكون غير مضروب لكن انتهى الضرب عنده ، وإذا كان الانتهاء به ففي ذكر القوم غنى عن ذكره ، لكن قصد التنبيه على أن فيه زيادة ضعف ، أو قوة أو تعظيم أو تحقير .

وعنيت بالصريح كونه بلفظ موضوع للجمعية ، يدخل في ذلك الجمع الاصطلاحي واللغوي كـ (رجال وقوم) .

---

[1]) يوسف (٣٥) .

[2]) القدر (٥) .

[3]) الأعراف (٩٥) .

[4]) البقرة (١٨٧) .

وعنيت بغير الصريح : ما دل على الجمعية بغير لفظ موضوع لها كقوله –تعالى- :
{ ليسجننه حتى حين } ، فإن مجرور (حتي) فيه منهي الأحيان مفهومة غير مصرح بذكرها . " [١]

الفرق بين (حتى) الجارة و (إلى) الجارة

ذكر ابن مالك أن (حتى وإلى) تدلان على الانتهاء إلا أن (إلى) أمكن على الانتهاء من (حتى) ، وقد أشار إلى ذلك محددا ومبينا بقوله :
" دلالة (حتى) و (إلى) على الانتهاء كثير ، إلا أن (إلى) أمكن من (حتى) ولذلك يقال : (سرى زيد إلى نصف النهار وعمرو إلى الصباح) ، ولا يجر بـــ (حتى) إلا آخرا أو ما اتصل بآخر كقوله –تعالى- (سلام هي حتى مطلع الفجر) . "[٢]

اختلاف مجرور (حتى)

ذكر ابن مالك اختلاف مجرور (حتى) فقال :
" يجوز كون تالى المصرح منهى عند لا به ، كما يجوز مع (إلى) فإنهما سواء في صلاحية الاسم المجرور بهما للانتهاء به وللانتهاء عنده ، أشار إلى ذلك سيبويه [٣] والفراء وأبو العباس أحمد بن يحيي : قوله –تعالى- : إلى المرافق [٤] مثل حتى للغاية ، والغاية تدخل وتخرج ، تقول : (ضربت القوم حتى زيد) ، فيكون (زيد) مضروبا وغير مضروب ، فيؤخذ هنا بالأوثق ، يريد أن كون المرافق مدخلة في الغسل هو المعمول به ، لأنه أحوط الحكمين ومن شواهد استواء (حتى وإلى) قوله –تعالى- { فمتعناهم إلى حين } [٥] قرأ عبدالله [٦] {فمتعناهم حتى حين} .
ومن شواهد خروج ما بعد (حتى) مع صلاحيته للدخول قول الشاعر :

---

[١]) شرح التسهيل (٣/ ١٦٦) .
[٢]) شرح الكافية الشافية (٢/ ٧٩٩) .
[٣]) يظر : لكتاب (٤/ ٢٣١)
[٤]) المائدة (٦) .
[٥]) الصافات (١٤٨) .
[٦]) ينظر القراءة في : الكشاف (٣/ ٣٤٥) .

سقى الحيا الأرض حتى أمكن عزيت لهم فلا زال عنها الخير مجدودا[1]

ومما يختص به تالي الصريح جواز عطفه على ما قبله نحو : ضربت القوم حتى زيدا ، وجواز استئنافه ، نحو : ضربتهم حتى زيد ، فـ (زيد) مبتدأ محذوف الخبر ... ، وإذا لم يصلح أن ينسب لمجرورها ما نسب لما قبلها فالانتهاء عنده لا به ، نحو : صمت ما بعد يوم الفطر حتى يوم الأضحي ، وسريت البارحة حتى الصباح ، فانتهي الصوم عند يوم الأضحى لا به ، لأنه لا يصح أن ينسب إليه ، وانتهى السرى عند الصباح لا به ، لأنه لا يصح أن ينسب إليه ، فالجر متعين والاستئناف ممتنعان " [2]

شرط مجرور (حتى)

ذكر ابن مالك آراء النحويين في شرط المجرور بـــ (حتى) ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" مجروها أبدا عند سيبويه [3] ظاهر لا مضمر ، وأجاز غيره أن تجر المضمر ، فيقال : حتاك وحتاه .

قال أبو بكر بن السراج [4] : والمقول عندي ما قاله سيبويه ، لأنه غير معروف اتصال (ختى) بالضمير ، وهو في القياس ممتنع .

والتزم الزمخشري [5] كون مجرورها آخر جزء أو ملاقي آخر جزء ، وهو غير لازم ، ومن دلائل ذلك قول الشاعر :

إن سلمى من بعد بأسي همت لوصال لو صح لم يبق بوسا

عينت ليـــــلة فما زلت حتى نصفها راجيا ، فعدت يئوسا [6] ." [7]

وقال سيبويه مبينا أن (حتى) منتهى لابتداء غاية :

---

[1]) البيت من البسيط ، ينظر البيت في : شرح الأشموني (٢/ ١٦٣) ، المساعد (٢/ ٢٧٢) ، والشاهد في البيت (حتى أمكنن) ، حيث جاء ما بعد (حتى) خارج عما قبلها مع صلاحيته للدخول .

[2]) شرح االتسهيل (٣/ ١٦٧، ١٦٨) .

[3]) ينظر : الكتاب (٤/ ٢٣١) .

[4]) ينظر : الأصول (١/ ٤٢٦)

[5]) ينظر : شرح المفصل (٨/ ١٥، ١٦) .

[6]) البيتان من الخفيف ، ينظرا في : التصريح (٢/ ٢٧) ، الدرر (٢/ ١٥) ، المساعد (٢/ ٢٧٤) ، والشاهد في البيت : حتى نصفها ، حيث أن مجرور حتى ليس بلازم أن يكون آخر جزء أو ملاقي لآخر جزء .

[7]) شرح التسهيل (٣/ ١٦٨) .

" أما (إلى) فمنتهي لابتداء الغاية ، تقول من كذا إلى كذا ، وكذلك حتى . " [1]

وقال في موضع آخر :

" لو قلت : هلك القوم حتى زيدا ، أهلكته ، اختير النصب ليبنى على الفعل كما بنى ما قبله مرفوعا كان أو منصوبا ... ،و قد يحسن الجر في هذا كله ، وهو عربي ، وذلك قولك : لقيت القوم حتى عبدالله لقيته ، فإنما جاء بـــ (لقيته) توكيدا بعد أن جعله غاية ، كما تقول : مررت بزيد وعبدالله مررت به ، قال الشاعر وهو ابن مروان النحوي :

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله ، ألقاها [2] . " [3]

وقال المبرد :

" اعلم أن الفعل ينصب بعدها بإضمار (أن) ، وذلك لأن (حتى) من عوامل الأسماء الخافضة لها تقول : ضربت القوم حتى زيد ، ودخلت البلاد حتى الكوفة ، وأكلت السمكة حتى رأسها ، أي لم أبق منها شيئا ، فعملها الخفض ، وتدخل الثاني فيما دخل فيه الأول من المعنى ، لأن معناها إذا خفضت كمعناها إذا نسق . " [4]

(حتى) عاملة وغير عاملة

ذكر الروماني أن (حتى) من الحروف التي تعمل مرة ولا تعمل الأخرى ، وإذا عملت فعملها الجر ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" (حتى) وهي من الحروف التي تعمل مرة ولا تعمل أخرى ، فإذا عملت كانت جارة ، وكان معناها الغاية كقولك : قام القوم حتى زيد ، وسرت حتى المغرب ، قال الله -تعالى- (سلام هي حتى مطلع الفجر) ، نقدر مرة تقدير (مع) ، ومرة تقدير (إلى)

---

[1]) الكتاب (٤/ ٢٣١)

[2]) البيت من بحر الكامل ، ينظر البيت في : الخزانة (١/ ٤٤٥) ، الكتاب (١/ ٩٧) ، شرح كافية ابن الحاجب (١/ ٤١٣) ، والشاهد في البيت : حتى نعله ، حيث جاءت حتى غاية لما قبلها ، وهي جارة .

[3]) الكتاب (١/ ٩٧) .

[4]) المقتضب (٢/ ٣٧) ، وينظر : معاني القرآ ن للأخفش (٩٣، ٩٤) ، التبصرة (١/ ٤١٩) ، شرح المفصل (٨/ ١٥، ١٦) .

وعلى هذا نقول : أكلت السمكة حتى رأسها ، إن جعلتها بمعنى (مع) كان الراس مأكولا ، وإن جعلتها بمعنى (إلى) كان الرأس غير مأكول ، ولكن الأكل انتهى إليه . "[1]

ثانيا : (حتى) الناصبة للفعل المضارع بـ (أن) مضمرة بعدها

من أقسام (حتى) هي التي ينصب الفعل المضارع بعدها بـــ (أن) مضمرة لزوما ومعناها حينئذ (إلى أن) أو (كي) أو (إلا أن) ، وهي غير عاملة .

الدراسة والتحليل :

(حتى) وشرط النصب بها

[1]) معاني الحروف للرماني (١١٩) ، وينظر : رصف المباني (١٩٧) ، والمغنى (١/ ١٤٢) ، الجنى الداني (٥٤٢،٥٤٣) ، مصابيح المغاني (١٧٢) ، المساعد (٢/ ٢٧١، ٢٧٢) ، المقتصد (٢/ ٨٤٠، ٨٤١) ، شرح كافية ابن الحاجب (٤/ ٢٧٧) ، الهمع (٢/ ٣٤٠-٣٤٣) .

ذكر ابن مالك أن (حتى) ينتصب الفعل بعدها بــ (أن) مضمرة وجوبا ، وشرط منصوبها أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها ، والفعل بعدها لا يكون إلا مستقبلا ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" ينصب الفعل بــ (أن) لازمة الإضمار بعد اللام المؤكدة لنفي خبر (كان) ماضية لفظا أو معنى ، وبعد (حتى) المرادفة لــ (إلى) أو (كي) الجارة أو (إلا أن) . " [١]

وقال في موضع آخر :

" المنصوب بعد (حتى) مستقبل ، أو ماض في حكمه ، وعلامة ذلك كون ما بعدها غاية لما قبلها أو متسببا عنه . " [٢]

وقال في موضع آخر :

" (حتى) ينتصب بعدها –أيضا- بــ (أن) واجبة الإضمار ، والغالب كون ما بعدها في النصب غاية لما قبلها كقوله –تعالى-:{لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى} [٣].

وقد تكون للتعليل ، وعلامتها أن يحسن في موضعها (كي) ، نحو قولي : (جد حتى تغيظ ذا الحسد) ولا يكون الفعل في الحالين إلا مستقبلا : حقيقة أو حكما ، فإن كان حالا أو في تقدير الحال لم يكن إلا مرفوعا ، فالحال المحقق كقولك لمن تكلمه -: (طلبت لقاءك حتى أحدثك الآن) و (سألت عنك حتى لا أحتاج إلى سواك) و (لقد رأى مني أمس شيئا حتى لا أستطيع أن أكلمه اليوم)

والحال المقدر : أن يكون الفعل قد وقع فيقدر المخبر به اتصافه بالعزم عليه فينصب ، لأنه مستقبل بالنسبة إلى تلك الحال ، وقد يقدر اتصافه بالدخول فيه فيرفع ، لأنه حال بالنسبة إلى تلك الحال ، ومنه قوله –تعالى- وزلزلوا حتى يقول الرسول [٤] ، قرأه نافع بالرفع على تقدير كونه حالا ، وقرأه الباقون بالنصب ــ على تقدير الاستقبال . " [٥]

وقال بدر الدين بن مالك : "... ولا يخلوا المضارع بعد (حتى) من أن يكون مستقبلا أو حالا أو ماضيا ، فإن كان مستقبلا فهى حرف جر بمعنى (إلى) أو (كي) ، والفعل بعده نصب

---

[١]) تسهيل الفوائد (٢٣٠) .

[٢]) تسهيل الفوائد (٢٣٤) .

[٣]) طه (٩١) .

[٤]) البقرة (٢١٤) ، وينظر القراءة في : معاني القرآن للفراء (١/ ١٣٢) ، الإتحاف (٢/ ١٥٦، ١٥٧) .

[٥]) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٥٤٢، ١٥٤٣) .

بإضمار (أن) ليكون معها اسما مجرورا بـــ (حتى) وذلك قولك لأسيرن حتى تطلع الشمس ، أي : إلى أن تطلع الشمس ، وكلمته حتى يأمر بشئ ، أي كي يأمر ، ولا يجوز كونها ابتدائية ، ورفع ما بعدها لأنه غير محصل لكونه مستقبلا ." [1] وقال في موضع آخر :

" أما (حتى) فيليها المضارع منصوبا بـــ (أن) مضمرة إذا كانت حرف جر بمعنى (إلى) أو (كي) ... فالأول نحو قولك : أنا أسير حتى أدخلها، تريد : أن الدخول نهاية للسير

والثاني : كقولك : (سرت حتى أدخلها) ، تريد : أن الدخول غاية للسير ، وزاد الشيخ – رحمه الله- كونها بمعنى (إلا أن) واستشهد بقول الشاعر :

ليس العطاء من الفضول سماحة   حتى تجود وما لديك قليل [2]

بناء على أنك لو جعلت (إلا أن) مكان (حتى) فقلت : ليس العطاء من الفضول سماحة إلا أن تجود ، وما لديك قليل ، كان المعنى صحيحا .

وأري [3] : أنك لو جعلت (إلى أن) مكان (حتى) لم يكن المعنى فاسدا ، وإذا كان الفعل بعد (حتى)غاية أو علة في تمام الجملة التي قبلها فعند سيبويه [4] أنها حرف جر ، والفعل بعدها نصب بـــ (أن) مضمرة ، ولا يجوز إصدارها ، لأن (حتى) صارت لطولها بدلا من اللفظ بـــ (أن) ، وعند الكوفيين النصب بعد (حتى) بها ، ولو أظهرت (أن) فقيل : لأسيرن حتى أن تطلع ، أو لأسيرن حتى أن أصبح القادسية ، جاز وكان النصب بـــ (حتى) و(أن) بعدها توكيدا .

قال الكسائي : حتى لا تخفض ، إنما تخفض بعدها بـــ (إلى) مضمرة ومظهرة ، فيقال : أكلت السمكة حتى رأسها ، فقد حصل بهذا أن (حتى) لا تعمل في الأسماء شيئا إذا كان الخفض بعدها .

وقال الفراء [5]: حتى من عوامل الأفعال ، وقال في مطلع الفجر هي الخافضة لمطلع لما قامت مقام إلى .

---

[1]) شرح التسهيل (٤/ ٥٣، ٥٤) .

[2]) البيت من الكامل ، ينظر البيت في : شرح أبيات المغني (٣/ ١٠٠) ، والشاهد في البيت : حتى تجود ، حيث جاءت حتى بمعنى إلا أن .

[3]) رأي بدر الدين بن مالك .

[4]) ينظر : الكتاب (٣/ ١٧) .

[5]) ينظر حتى ومعانيها في : معاني القرآن للفراء (١/ ١٣٤) .

والمختار قول سيبويه ، لأنه لو كانت (حتى) هي الناصبة للفعل للزم إما حسن الخفض بالجار المحذوف ، وإما كون (حتى) تعمل الجر في الأسماء ، والنصب في الأفعال ، ولظهر الجار قبلها في نحو : لأسيرن حتى تغرب الشمس ، كما يظهر قبل (أن) ، فهي إذن حرف جر ، والفعل بعده نصب بـــ (أن) لازمة الإضمار ، وقد أثر في المعطوف على منصوبها كما قد ذكر ، لأنه يجوز في الثواني ما لا يجوز في الأوائل . " [١]

وإني أرجح مذهب سيبويه وابن مالك ومن نهج منهجهم في أن الفعل المضارع لم يكن منصوبا بـــ (حتى) قبله ، وإنما هو منصوب بـــ (أن) مضمرة وجوبا .

وعلق أبو حيان على كلام ابن مالك في أن (حتى) تأتي بمعنى (إلا أن) فقال :

" {حتى يقولا} [٢] ، حتى هنا حرف غاية ، والمعنى انتفاء تعليمهما أو إعلامهما على اختلاف القولين في يعلمان إلى أن يقولا إنما نحن فتنة .

قال أبو البقاء [٣] : حتى هنا بمعنى (إلا أن) ، وهذا [٤] معنى لـــ (حتى) لا أعلم أحد من المتقدمين ذكروه ، وقد ذكره ابن مالك في التسهيل ، وأنشد عليه في غيره :

ليس العطاء من الفضول سماحة ... حتى تجود وما لديك قليل [٥]

قال : يريد إلا أن تجود . " [٦]

ولخص الزبيدي الخلاف بين البصريين والكوفيين في النصب بـــ (حتى) نفسها أو بـــ (أن) مضمرة بعدها فقال :

" ذهب الكوفيون إلى أن (حتى) تنصب الفعل المضارع بنفسها من غير تقدير (أن) [٧] وتجر الاسم من غير تقدير جار ، لأنها بمعنى (في) أو بمعنى (إلى)

قال الكسائي : إنما ينجر الاسم بعده على تقدير (إلى) مظهرة أو مقدرة ، لأنها بمعناها فيه .

وذهب البصريون إلى أن الفعل بعدها ينصب بـــ (أن) مقدرة ، والاسم يجر بها بعينها ، لإجماعهم على أنها من عوامل الأسماء ، فلا يجوز أن تعمل في الأفعال بنفسها .

والأصح ما ذكره البصريون ، وما ذكره الكسائي ليس بصحيح . [١]

---

[١]) شرح التسهيل (٤/ ٢٣-٢٥) .

[٢]) البقرة ( ) .

[٣]) ينظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري (١/ ٣١) .

[٤]) الكلام لأبي حيان .

[٥]) سبق تخريجه .

[٦]) البحر المحيط (١/ ٣٣٠) .

[٧]) ينظر : معاني القرآن للفراء (١/١٣٦).

والله أعلم

ثالثا : (حتى) الابتدائية

من الحروف الرباعية (حتى) وتكون ابتدائية ، وذلك إذا كان الفعل الواقع بعدها حالا أو في تقدير الحال .

الدراسة والتحليل :

(حتى) الابتدائية وحكم ما بعدها

ذكر ابن مالك أن (حتى) تكون حرف ابتداء وما بعدها يكون مرفوعا ، لأنه منقطع عما قبلها ، والمضارع بعدها يكون حالا أو مؤولا بالحال ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله : " فإن كان حالا أو في تقدير الحال لم يكن إلا مرفوعا ، فالحال المحقق كقولك لمن تكلمه : (طلبت لقاءك حتى أحدثك الآن) و (سألت عنك حتى لا أحتاج إلى سواك) و(لقد رأى مني أمس شيئا حتى لا أستطيع أن أكلمه اليوم) .

[1] ائتلاف النصرة ( ) ، ينظر : الإنصاف (٢/ ٥٩٧).

والحال المقدر : أن يكون الفعل قد وقع فيقدر المخبر به اتصافه بالعزم عليه ، فينصب لأنه مستقبل بالنسبة إلى تلك الحال .
وقد يقدر اتصافه بالدخول فيه فيرفع ، لأنه حال بالنسبة إلى تلك الحال ومنه قوله -تعالى- : وزلزلوا حتى يقول الرسول [1] قرأه نافع بالرفع علي تقدير كونه حالا وقرأه الباقون على تقدير الاستقبال . "[2]

حكم المضارع بعد (حتى)

وقال بدر الدين بن مالك مبينا حكم المضارع بعد (حتى) : " إن كان المضارع بعد (حتى) حالا فهي حرف ابتداء ، وما بعدها رفع ، لأنه منقطع عن ما قبلها فلم يدخل عليه ناصب ولا جازم ، وذلك قولك : سرت حتى أدخلها الآن ، ومرض حتى لا يرجونه ، وضرب أمس حتى لا يستطيع أن يتحرك اليوم ، ورأى منى عاما أول شيئا حتى لا أستطيع أن أكلمه العام بشيئ ، وقول حسان :

يغشون حتى ما تهر كلابهم   لا يسألون عن السواد المقبل [3]

ولا يجوز أن تكون جارة ، لأن الجارة لا تدخل على المضارع إلا منصوبا بـــ (أن) مضمرة ، وأن لا تنصب الحال ." [4]

وقال سيبويه :

" اعلم أن (حتى) يرفع الفعل بعدها على وجهين : تقول : سرت حتى أدخلها ، تعنى أنه كان دخول متصل بالسير كاتصاله به بالفاء إذا قلت : سرت فأدخلها ، (فأدخلها) ههنا على قولك : هو يدخل وهو يضرب ، إذا كنت تخبر أنه في عمله ، وأن عمله لم ينقطع ، فإذا قال حتي أدخلها فكأنه يقول : سرت فإذا أنا في حال دخول ، فالدخول متصل بالسير كاتصاله بالفاء ، فـــ (حتى) صارت ههنا بمنزلة (إذا) وما أشبهها من حروف الابتداء ، لأنها لم تجئ على معنى (إلى أن) ، ولا معنى (كي) ، فخرجت من حروف النصب كما خرجت إذا منها في قولك : إذن أظنك .

---

[1]) البقرة (٢١٤) ، ينظر القراءة في : معاني القرآن للفراء (١/ ١٣٢) ، الاتحاف (٢/ ١٥٦، ١٥٧) .
[2]) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٥٤٢، ١٥٤٣) .
[3]) البيت من الكامل ، ينظر البيت في : الكتاب (٣/ ١٩) ، ديوان حسان (١٨٣) ، والشاهد في البيت : حتى ما تهر كلابهم ، حيث جاءت حتى حرف ابتداء ، لأن ما بعدها منقطع عما قبلها .
[4]) شرح التسهيل (٤/ ٥٤) ، وينظر : التسهيل (٢٣٤) .

وأما الوجه الآخر : فإنه يكون السير قد كان وما أشبهه ، ويكون الدخول وما أشبهه الآن فمن ذلك : لقد سرت حتى أدخلها ما أمنع ، أي حتى أني الآن أدخلها كيفما شئت ، ومثل ذلك قول الرجل : لقد رأى مني عاما أول شيئا حتى لا أستطيع أن أكلمه العام بشيء ، ولقد مرض حتى لا يرجونه .

والرفع ههنا في الوجهين جميعا كالرفع في الاسم ، قال الفرزدق :

فيا عجبا حتى كليب تسبني كأن أباها نهشل أو مجاشع [(١)]

فــ (حتى) ههنا بمنزلة (إذا) وإنما هي ههنا كحرف من حروف الابتداء ، ومثل ذلك : شربت حتى يجيئ البعير يجر بطنه ، أو حتى إن البعير ليجيئ يجر بطنه ، ويدلك على (حتى)أنها حرف من حروف الابتداء أنك تقول : حتى إنه ليفعل ذاك ، كما تقول : فإذا أنه يفعل ذلك ." [(٢)]

وقال ابن يعيش :

" تكون (حتى) حرف ابتداء يستأنف بعدها الكلام فتقع بعدها الجملة من المبتدأ والخبر والفعل والفاعل . " [(٣)]

وذكر ابن هشام أن الفعل لا يرتفع بعد (حتى) إلا بثلاثة شروط :

أحدهما : أن يكون حالا أو مؤولا بحال .

الثاني : أن يكون مسببا عما قبلها ، فلا يجوز : سرت حتى تطلع الشمس ، وذلك لأن طلوع الشمس لا يتسبب عن السير .

الثالث : أن يكون فضلة ، فلا يصح في نحو قولك : سيري حتى أدخلها ، لئلا يبقى المبتدأ بلا خبر ،ولا في نحو : كان سيري حتى أدخلها ،إن قدرت كان ناقصة ، فإن قدرتها تامة أو قلت : سيري أمس حتى أدخلها ،جاز الرفع إلا إن علقت أمس بنفس السير ،لا باستقرار محذوف.[(٤)]

التشارك بين (حتى) الابتدائية والجارة والعاطفة في معنى الغاية

---

[١]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : ديوان الفرزدق (٥١٨) ، الخزانة (٤/ ١٤١) ، شرح المفصل (٨/ ٦٢) والشاهد في البيت : حتى كليب ، فــ حتى هما ابتدائية دخلت على الجملة الاسمية كما هي في حالة رفع الفعل بعدها تكون ابتدائية .

[٢]) الكتاب (٣/ ١٧-١٩) ، وينظر : المقتضب (٢/ ٣٨، ٣٩) .

[٣]) شرح المفصل (٨/ ٦٢) ، ينظر : المساعد (٣/ ١١٧، ١١٨) .

[٤]) مثل ابن هشام لذلك بقوله : (سرت حتى أدخلها) إذا قلت ذلك وأنت في حال الدخول ، ينظر : المغني (١/ ١٤٥) .

ذكر المرادي أن (حتى) الابتدائية تشارك (حتى) الجارة والعاطفة في معنى الغاية فقال :

" (حتى) هذه أعني الابتدائية –تدخل على جملة مضمونها غاية لشيء قبلها ، فتشارك الجارة والعاطفة في معنى الغاية .

وقد اجتمعت الثلاثة في قول الشاعر :

ألقي الصحيفة كي يخفف رحله والزاد ، حتى نعله ألقاها [1]

يروى بجر (النعل) على أن (حتى) جارة ، وينصبها على وجهين :
أحدهما : أنها عاطفة ، والآخر: أنها ابتدائية ، والنصب بفعل مقدر ، يفسره الظاهر ، من باب الاشتغال ، والرفع على أنها ابتدائية ، و (نعله) مبتدأ و (ألقاها) خبر . " [2]

والله أعلم

---

[1]) البيت سبق تخريجه ، والشاهد فيه قوله : حتى نعله ألقاها ، حيث جاز في حتى ثلاثة وجوه : الرفع على الابتداء والجر على أن حتى حرف جر بمعنى إلى ، والنصب على العطف بـــ حتى .
[2]) الجنى الداني (٥٥٢، ٥٥٣) ، وينظر : همع الهوامع (٢/ ٣٠١) .

رابعا : (حتى) العاطفة

من الحروف الرباعية (حتى) ومن أقسامها : أنها تكون عاطفة بشرط أن يكون المعطوف يها بعض متبوعه ، أو كبعض متبوعه ، وهي من المتبعات لفظا ومعنى وبالنسبة للترتيب كـــ (الواو) فجائز كون المعطوف بها مصاحبا أو سابقا .

الدراسة والتحليل :

(حتى) العاطفة وشرط العطف بها

من أقسام (حتى) تكون عاطفة ويشترط في معطوفها أن يكون بعضا من متبوعه أو كبعض وهي من الحروف غير العاملة ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" لا يعطف بـــ (حتى) إلا بعض أو كبعض ، وغاية لمعطوف عليه في زيادة أو نقص ، فيدخل في الزيادة الأقوى والأعظم والأكثر ، ويدخل في النقص الأضعف والأحقر والأقل ، نحو : فاق علي –رضي الله تعالىعنه- الأبطال حتى عنترة ، وعجز في العلم الأذكياء حتى الحكماء ، وقصر عن جوده الغيوث حتى الديم ، وقهر الجبان الناس حتى النساء ، ومن كلام العرب : [(١)] استنت الفصال حتى القرعى .

وقد اجتمعت غاية القوة والضعف في قول الشاعر :

---

[١]) هذا المثل يضرب به للرجل يفعل ما ليس له بأهل ، ومعنى المثل : أن الفصال إذا استنت صياحها نظرت إليها القرعى ، فاستنت معها ، فسقطت من ضعفها ، ينظر المثل في : جمهرة الأمثال (١/ ١٠٨) .

قهرناكم حتى الكماة فإنكم لتخشوننا حتى بنينا الأصاغرا [١]

فالمعطوف في الأمثلة بعض محقق .

وقد يكون شبيها ببعض لا بعضا ، كقولك : أعجبتني الجارية حتى حديثها ، فالحديث ليس بعضا ولكنه كبعض ، لأنه معنى من معاني المحدث .

والمعتمد عليه فيما يصح عطفه بـــ (حتى) أن يصح استثناؤه بـــ (إلا) فيصح : أعجبتني الجارية حتى حديثها كما يصح : أعجبتني الجارية إلا حديثها ، ويمتنع : أعجبتني الجارية حتى ابنها ، كما يمتنع : أعجبتني الجارية إلا ابنها .

وقد يكون المعطوف بـــ (حتى) متباينا ، فيقدر بعضيته بالتأويل ، كقول الشاعر :

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها [٢]

فعطف بـــ (حتى) النعل ، وليست بعضا لما قبلها ، ولكنها بالتأويل بعض ، لأن المعنى : ألقى ما يثقله حتى نعله ، وقيدت الغاية بأن كون ذكرها مفيدا ، تنبيها على أنك لو قلت : أتيتيك الأيام حتى يوما ، لم يجز ، لأنه لا فائدة فيه .

وإذا عطف بـــ (حتى) على مجرور وخيف توهم كون المعطوف مجرورا بـــ (حتى) لزم إعادة الجارنحو : اعتكفت في الشهر حتى في آخره ، فإن أمن ذلك لم تلزم إعادة الجار ، نحو : عجبت من القوم حتى بنيهم ، وقول الشاعر :

جود يمناك فاض في الخلق حتى بائس دان بالإساءة حينا [٣]

و(حتى) بالنسبة إلى الترتيب كـــ (الواو) ، فجائز كون المعطوف بها مصاحبا ، كقولك : قدم الحجاج حتى المشاة في ساعو كذا ، وجائز كونه سابقا كقولك : قدموا حتى المشاة متقدمين .

ومن زعم أنها تقتضي الترتيب في الزمان فقد ادعى ما لا دليل عليه ، وفي الحديث : " كل شيئ بقضاء وقدر حتى العجز والكيس " [٤] ، وليس في القضاء ترتيب ، وإنما الترتيب في ظهور المفضيات ،

قال الشاعر :

---

[١] البيت من الطويل ، ينظر البيت في : المساعد (٢/ ٤٥٢) ، شرح أبيات المغنى (٣/ ١٠٧) ، والشاهد في البيت : حتى الكماة ، حيث عطف بـــ حتى بعض محقق .

[٢] البيت سبق تخريجه .

[٣] البيت من الخفيف ، ينظر البيت في : شرح أبيات المغنى (٣/ ١١٣) ، الدرر (٢/ ١٨٩) ، والشاهد في البيت : حتى بائس ، حيث لم يلزم إعادة الجار ، وذلك لعدم توهم كون المعطوف مجرورا بـــ حتى .

[٤] ينظر الحديث في : الجامع الصغير (٢/ ٧٩) .

لقومي حتى الأقدمون تمالئوا   على كل أمر يورث المجد والحمدا [١]

فعطف بـــ (حتى) الأقدمين مع كونهم بيقين متقدمين ." [٢]

وأرجح ما ذهب إليه ابن مالك من أن (حتى) في الترتيب كـــ (الواو) وذلك لثبوت ذلك في الكلام الفصيح .

وقد قال سيبويه بأن (حتى) كـــ(الواو و ثم) في إفادتها الترتيب ،وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" مما يختار فيه النصب لنصب الأول ويكون الحرف الذي بين الأول والآخر بمنزلة الواو والفاء وثم قولك : لقيت القوم كلهم حتى عبدالله لقيته ، وضربت القوم حتى زيدا [٣] ضربت أباه ، وأتيت القوم أجمعين حتى زيدا مررت به ، ومررت بالقوم حتى زيدا مررت به .

فـــ (حتى) تجري مجرى (الواو وثم) ، وليس بمنزلة (أما) ، لأنها إنما تكون على الكلام الذي قبلها ولا تبتدأ . " [٤]

إذن كلام سيبويه حجة مقوية لقول ابن مالك ومن ذهب مذهبه في أن (حتى) كـــ (الواو) في الترتيب ، وليست للترتيب في الزمان فقط .

شروط العطف بـ (حتى)

ذكر ابن يعيش أن (حتى) تكون عاطفة وذلك بشروط وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" اعلم أن (حتى) قد تكون عاطفة تدخل ما بعدها في حكم ما قبلها كـــ (الواو والفاء) وهو أحد أقسامها ، ولها في العطف شرائط :

أحدها : أن يكون ما بعدها من جنس ما قبلها ، وأن يكون جزءا له ، وأن يكون فيه تحقير أو تعظيم ، وذلك نحو : قدم الحجاج حتى المشاة ، فهذا تحقير ، مات الناس حتى الأنبياء وهذا تعظيم ، ولو قلت : قدم الحجاج حتى الحمار لم يجز ، لأنه ليس من جنس المعطوف عليه ،

---

[١]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : المساعد (٢/ ٤٥٤) ، الدرر (٢/ ٨٨) ، والشاهد في البيت : حتى الأقدمون ، حيث أن حتى هنا لم تقتضي الترتيب في الزمان فقد عطف بها متقدمين .

[٢]) شرح التسهيل (٣/ ٣٥٧-٣٥٩) ، تسهيل الفوائد (١٧٥، ١٧٦) ، شرح الكافية (٣/ ١٢٠٩-١٢١٢) ، شرح عمدة الحافظ (٢/ ٦١٣).

[٣]) يجوز في هذا المثال نصب زيد ورفعه ، فالنصب من وجهين بالعطف على المفعول ، والثاني بإضمار فعل يفسره الفعل ، أما الرفع فعلى الابتداء والخبر .

[٤]) الكتاب (١/ ٩٦) .

وكذلك لو قلت : قدم زيد حتى عمرو لم يجز ، لأن الثاني وإن كان من جنس الأول فليس بعضا له ." [١]

وإذا كان ابن مالك قد جوز العطف بـــ (حتى) في حالة الرفع والنصب والجر ، فإن ابن يعيش لم يجوز العطف بـــ (حتى) إلا في حالة النصب لا غير حتى لا تلتبس مع (حتى) الابتدائية في حالة الرفع ، ومع (حتى) الجارة في حالة الجر ، وقد أشار إلى ذلك ابن يعيش معربا عن رأيه فقال :

" اعلم أن (حتى) إنما يتحقق العطف بها في حالة النصب لا غير نحو قولك : رأيت القوم حتى زيدا ، فالاسم بعد (حتى) داخل في حكم ما قبلها ، ولذلك تبعه في الإعراب ، فأما إذا قلت : قدم القوم حتى زيد ، فإنه لا يتحقق ههنا العطف لاحتمال أن تكون حرف ابتداء ، وهو أحد وجوهها وما بعدها مبتدأ محذوف الخبر ، وكذلك إذا خفضت يتوهم فيها الغاية عن نحو قوله : {حتى مطلع الفجر} [٢]

ولذلك لم يمثل الفارسي في العطف إلا بصورة النصب فقال : ضربت القوم حتى زيدا ، ثم عضد ذلك بالنقل لئلا يمنع المخالف هذه الصورة فقال : وقد رواه سيبويه وأبو زيد وغيرهما ، وكذلك رواه يونس ." [٣]

وأرجح ما قاله ابن مالك ومن ذهب مذهبه في أن العطف بـــ (حتى) يتحقق مع الرفع والنصب والجر وذلك لوجود الأمثلة المؤيدة لكلام ابن مالك .

القول بعدم تمكن (حتى) في باب العطف

ذكر ابن يعيش أن (حتى) غير راسخة ولا متمكنة في باب العطف فقال :

" (حتى) غير راسخة القدم في باب العطف ولا متمكنة فيه ، لأن الغرض من العطف ادخال الثاني في حكم الأول وإشراكه في إعرابه إذا كان المعطوف غير المعطوف عليه ، فأما إذا كان الثاني جزءا من الأول فهو داخل في حكمه ، لأن اللفظ يتناول الجميع من غير حرف إشراك ، ألا ترى أنك إذا قلت : (ضربت القوم) شمل هذا اللفظ زيدا وغيره ممن يعقل ، فلم يكن في العطف فائدة سوى إرادة تفخيم وتحقير وذلك يحصل بالخفض على الغاية ." [٤]

---

[١]) شرح المفصل (٨/ ٩٩)

[٢]) القدر (٥) .

[٣]) شرح المفصل (٨/ ٩٦، ٩٧) .

[٤]) شرح المفصل (٨/ ٩٧) .

مذهب الكوفيين في (حتى)

ذهب الكوفيون إلى أن (حتى) غير عاطفة وقد أشار أبو حيان إلى مذهبهم فقال :

" أما (حتى) فذهب الكوفيون إلى أنها ليست بحرف عطف ، وإنما يعربون ما بغدها بإضمار ، والعطف بها رواه سيبويه [1]وأبو زيد [2] وغيرهما عن العرب لكن ذلك لغة ضعيفة ، ولذلك قال أبو الحسن [3] في الأوسط له : زعموا أن قوما يقولون : جاءني القوم حتى أخوك ، وضربت القوم حتى أخاك ، وليس بالمعروف ." [4]

الفرق بين (حتى) الجارة و (حتى) العاطفة

لخص المرادي الفرق بين (حتى) الجارة و (حتى) العاطفة فقال :

" إن قلت ما الفرق بين (حتى) الجارة و (حتى) العاطفة ؟ قلت : الفرق بينهما من أوجه :

الأول : أن العاطفة يدخل ما بعدها في حكم ما قبلها ، وأما الجارة فقد يدخل ، وقد لا يدخل ، فالذي بعد العاطفة يكون الانتهاء به ، والذي بعد الجارة قد يكون الانتهاء فيه ، وقد الانتهاء عنده .

الثاني : أن العاطفة يلزم أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها ، في زيادة أو نقص ، وأما الجارة ففيها تفصيل ، وهو أن مجرورها إن كان بعض مما قبله من مصرح به ، وكان منتهي به ، فهو كالمعطوف في اعتبار الزيادة والنقص ، وإن كان بعضا لشيئ لم يصرح به ، نحو : ﴿ليسجننه حتى حين﴾ [5] أو كان منتهى عنده لم يعتبر فيه ذلك .

---

[1]) ينظر الكتاب (١/ ٩٦، ٩٧) .

[2]) ينظر المقتصد (٢/ ٩٥٦) .

[3]) ينظر : المساعد (٢/ ٤٥٤) .

[4]) ارتشاف الضرب (٤/ ١٩٧٨) ، ينظر : النكت الحسان (١٢٧) .

[5]) يوسف (٣٥) .

الثالث : أن ما بعد الجارة قد يكون ملاقيا لآخر جزء ، بخلاف العاطفة . " [١]

وذكر المرادي أن (حتى) الجارة أشمل وأهم من (حتى) العاطفة ، وهو محق فيما قال. قال : أن (حتى) الجارة أعم ، لأن كل موضع جاز فيه العطف يجوز فيه الجر ، ولا عكس ، لأن الجر يكون في مواضع لا يجوز فيها العطف منها : أن يقترن بالكلام ما يدل على أن ما بعده غير شريك لما قبله ، نحو : صمت الأيام حتى يوم الفطر ، فهذا يجب فيه الجر ، ومنها أن لا يكون ما قبلها ما يعطف عليه نحو : {حتى مطلع الفجر} [٢] **و (حتى حين) فيجب الجر –أيضا - . "** [٣]

ومن خلال كلام المرادي أرجح القول بأن (حتى) الجارة أعم وأشمل من (حتى) العاطفة للسبب الذي ذكره المرادي .

والله أعلم

من الحروف الرباعية (إذما)

من الحروف الرباعية (إذما) وهي حرف شرط يجزم فعلين ، الأول : يسمى فعل الشرط ، والثاني : يسمى جوابه وجزاؤه ، وعملها مثل عمل (إن) .

[١] الجنى الداني (٥٤٩، ٥٥٠) ، ينظر : حتى العاطفة في المغنى (١/ ١٤٢) ، امساعد (٢/ ٤٥٣، ٤٥٤) ، الأصول (١/ ٤٢٦، ٤٢٧) ، تذكرة النحاة (٤٧) .

[٢] القدر (٥)

[٣] الجنى الداني (٥٥٠) .

الدراسة والتحليل :

أولا : حكم (إذما) قبل التركيب وبعده

ذكر ابن مالك أن (إذما) مركبة من (إذ و ما) ففارقتها الاسمية وصارت حرف شرط مثل (إن) .
وقد أشار ابن مالك إلى ذلك فقال مبينا ومحددا آراء النحاة في (إذما) :
" مذهب سيبويه [1] : أن (إذ) ركبت مع (ما) ففارقتها الاسمية وصارت حرف شرط مثل (إن) .
ومذهب المبرد [2] وابن السراج [3] وأبي على الفارسي [4] ومن تابعهم أن اسميتها باقية مع التركيب ، وأن مدلولها من الزمان صار مستقبلا بعد أن كان ماضيا .
والصحيح ما ذهب إليه سيبويه ، لأنها قبل التركيب حكم باسميتها لدلالتها على وقت ماض دون شيئ آخر يدعى أنها دالة عليه .
وأما بعد التركيب فمدلولها المجمع عليه : معنى المجازاة وهو من معاني الحروف ومن ادعى أن لها مدلولا آخر زائدا على ذلك ، فلا حجة له ، وهي مع ذلك غير قابلة بشيئ من العلامات التي كانت قابلة لها قبل التركيب فوجب انتفاء اسميتها ، وثبوت حرفيتها ، كما ذهب إليه سيبويه . "[5]
وظاهر كلام المبرد في المقتضب يخالف ما قاله ابن مالك في شرح الكافية من اسمية (إذما) عند المبرد ، لكن ظاهر كلام المبرد أنها حرف كما قال سيبويه .
قال المبرد : " هذا باب المجازاة وحروفها وهي تدخل الشرط ، فمن عواملها من الظروف : (أين ، متى ، أنى ، حيثما) ومن الأسماء : (من ، ما ، أي ، ومهما) ، ومن الحروف التي جاءت بمعنى (إن ، إذما) ، والمجازاة بـــ (إذما) قولك : إذما تأتني آتيك ، قال الشاعر :

---

[1]) ينظر : الكتاب (٣/ ٥٧) .
[2]) ينظر : المقتضب (٢/ ٤٥، ٤٦) .
[3]) ينظر : الأصول لابن السراج (٢/ ١٥٩) .
[4]) ينظر : المقتصد (٢/ ١١١١، ١١١٢) ، وينظر : الإيضاح العضدي (١/ ٣٢١) .
[5]) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٦٢٢، ١٦٢٣) ، وينظر : التسهيل (٢٣٦) ، شرح التسهيل (٤/ ٦٦) ، شرح عمدة الحافظ (١/ ٣٦٥) .

إذما آتيت على الرسول فقل له حقا عليك إذ اطمأن المجلس [١]

... وكذلك حروف المجازاة إلا ما كان من حيثما وإذا ما ، فإن (ما) فيهما لازمة لا يكونان للمجازاة إلا بها . " [٢]

وذهب إلى حرفيتها ابن عقيل [٣] وأبو حيان [٤] .

وقال الرضي : " أما (إذما) فهي عند سيبويه حرف ، كـ (إن) ، ولعله نظر إلى أن لفظة (ما) تدخل على (إذا) مع أن فيه معنى الشرط ، وهي للمستقبل ، وإن دخلت على الماضي كـ (إن) ولا تصير جازمة معها ، فكيف بـ (إذ) الخالية من معنى الشرط الموضوعه للماضي ، فإذ ما عنده غير مركب ... .

وقال بعض النحاة : أصله (إما) وهي لا يجئ إلا بنون التوكيد بعده كقوله -تعالى- : فإما ترين [٥] ، فلما كان ينكسر البيت بالنون غير صورة (إما) بقلب الميم الأولى ذالا ، ولا يتم له هذا في قوله : إذما دخلت .

وقال المبرد : (إذما) باقية على اسميتها ، و (ما) كافة لها عن طلب الإضافة مهيئة للشرط والجزم ، كما في حيث ، فإنها صارت بـ (ما) بمعنى المستقبل وجازمة .

وأما الاعتراض بـ (إذما) [٦] فلا يلزم ، إذ ربما اختص بعض الكلمات ببعض الأحكام اختيارا منهم بلا مرجح ، ألا ترى أن (حيث) مثل (إذا) متضمن لمعنى الشرط ، بل إذا أقعد فيه ، وتجزم (حيث) مع (ما) دون (إذا) . " [٧]

وقال السيوطي : " (إذما) وأنكر قوم الجزم بها وخصوه بالضرورة كـ (إذا) ." [٨]

---

[١] البيت من الكامل ، ينظر البيت في : خزانة الأدب (٣/ ٦٣٦) ، شرح الكافية الشافية (٣/ ١٥٨) ، شرح التسهيل (٤/ ٦٧) ، والشاهد في البيت قوله : إذما أتيت ، حيث صح المجازاة بإذما ، بدليل وقوع الفاء في الجواب .

[٢] المقتضب (٢/ ٤٥-٤٧) .

[٣] ينظر : المساعد (٣/ ١٣٩، ١٤٠) ، وينظر : الجنى الداني (١٩٠، ١٩١) ، وينظر : المقرب (٣٤٩) ، ورصف المباني (٦٤، ٦٥) .

[٤] ينظر : النكت الحسان لأبي حيان (٢٩٢) .

[٥] مريم (٢٦) .

[٦] الاعتراض بأن : إذما لا تجزم مع دخول (ما) عليها .

[٧] شرح كافية ابن الحاجب (٤/ ٩٣-٩٥) .

[٨] همع الهوامع (٢/ ٤٥١) .

ومن خلال ما سبق من آراء النحاة حول حرفية (إذما) واسميتها أرجح حرفية (إذما) في حال التركيب ، وترجيحي لحرفيتها يرجع إلى أن خواص الحرفية موجود فيها ، وذلك لأنها أثرت في الأفعال ، ولم أجد دليل قاطع على اسميتها ، فلذا رجحت حرفيتها .

والله أعلم

من الحروف الرباعية (لولا – لوما – هلا – ألا)

من الحروف المهملة وضعا حروف التحضيض ، وهي (لولا ، ولوما ، وهلا ، و ألا) وذكرتهم في مكان واحد ، لأنهم جميعا يدل على التحضيض ، والتحضيض هو : مبالغة في الحض على الشيئ ، ويدخلان على الفعل للتوبيخ إن وقع بعدهم الماضي ، و إن وقع بعدهم المضارع كان معناه الحض على الفعل والطلب له .

الدراسة والتحليل :

(لولا و لوما) معناهما

من الحروف ا لمهملة وضعا (لولا – لوما) ، وقد أشار ابن مالك إلى معناهما فقال :

" لـــ (لولا ولوما) استعمالان :

أحدهما : يدلان فيه على امتناع شيئ لثبوت غيره ، ويقتضيان حينئذ مبتدأ ملتزما حذف خبره وجوابا مصدرا بفعل ماض لفظا ومعنى ، أو بمضارع مجزوم بـــ (لم) .

ويقترن الأول إن كان مثبتا بلام مفتوحة كقوله –تعالى- : {لولا أنتم لكنا مؤمنين} [1] ، وإن كان منفيا لم يقترن باللام كقوله -تعالى- : {ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد أبدا } [2] وكقول الأنصاري –رضي الله عنه- :

والله لولا الله ما اهتدينا

ولا تصدقنا ولا صلينا [3]

وقد يقترن بها النفي بـــ (ما) كقول الشاعر :

لولا رجاء لقاء الظاعنين لما ... أبقت نواهم لنا روحا ولا جسدا [4]

وربما خلا منها المثبت كقول الشاعر :

وكم موكب لولاى طحت كما هوى ... بأجرامه من قلة النيق منهوي [5]

وكقول الآخر :

أتطمع فينا من أراق دماءنا ... ولولاك لم يعرض لأحسابنا حسن [6]

أنشدهما الفراء [7] ، والضميران عنده في موضع رفع ، كما يقول الأخفش ." [8]

---

[1]) سبأ (٣١) .

[2]) النور (٢١) .

[3]) الرجز لعبدالله بن رواحة ، ينظرالرجز في : سيرة ابن هشام (٧٥٦) ، والشاهد : لولا الله ، حيث جاء جواب لولا منفيا ولذلك لم يقترن باللام .

[4]) البيت من البسيط ، ينظر البيت في : الجنى الداني (٥٩٩) ، حاشية الصبان (٤/ ٥٠) ، والشاهد في البيت : لولا رجاء لما ، حيث اقترن جواب لولا المنفي بما باللام وهذا قليل .

[5]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : الخصائص (٢/ ٢٥٩) ، حاشية الصبان (٤/ ٥٠) ، المنصف (١/ ٧٢) ، والشاهد في البيت : لولاي طحت كما هوى ، حيث خلا جواب لولا المثبت من اللام .

[6]) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : معاني القرآن للفراء (٢/ ٨٥) ، شرح المفصل (٣/ ١٢٠) ، والشاهد في البيت : لولاك لم يعرض ، حيث جاء جواب لولا مجزوما بلم .

[7]) ينظر : معاني القرآن للفراء (٢/ ٨٥) .

[8]) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٦٥٠-١٦٥٥).

حذف جواب (لولا و لوما)

ذكر ابن مالك أن جواب (لولا و لوما) يحذفان إذ دل عليهما دليل ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" وإن دل دليل على جواب (لولا ولوما) حذف ، كما فعل بجواب (إن) ، فمن ذلك قول الله -تعالى- :{ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم} [١] " [٢]

وأشار ابن مالك إلى الاستعمال الثاني لـــ (لولا ولوما) فقال :

" يدلان على التحضيض فيختصان بالأفعال كقوله - تعالى- {لولا أنزل عليه ملك} [٣]

وقوله : {لوما تأتينا بالملائكة} [٤] .

ويشاركهما في التحضيض (هلا وألا) ، وقد يلي حرف التحضيض اسم معمل فيه فعل متأخر أو محذوف لدليل ، كقول الشاعر :

الآن بعد لجاجتى تلحونني هلا التقدم والقلوب صحاح [٥]

وكقول الآخر :

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا [٦]

وربما ولي حرف التحضيض مبتدأ وخبر كقول الشاعر :

---

[١]) النور (١٠) .

[٢]) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٦٥٥) .

[٣]) الأنعام (٨) .

[٤]) الحجر (٧) .

[٥]) البيت من الكامل ، ينظر البيت في : شواهد العيني (٤/ ٤٧٤) ، مجالس ثعلب (٧٥) ، والشاهد في البيت : هلا التقدم ، حيث ولي حرف التحضيض اسم معمل فيه فعل محذوف .

[٦]) البيت من الطويل ، وهو لجرير ، ينظر البيت في : ديوان جرير ( ) ، حاشية الصبان (٤/٥١) ، شرح كافية ابن الحاجب (٤/ ٤٧٦) ، المساعد (٣/ ٢٢٠) ، الشاهد في البيت : لولا الكمي ، حيث نصب بالفعل المقدر بعد لولا ، أي لولا تلقون الكمي أو تبادرون .

ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة   إلي فهلا نفس ليلى شفيعها [(١)]

والأجود أن ينوي بعد (هلا) : (كان) الشأنية ، ويجعل (نفس ليلى شفيعها) خبرا ." [(٢)]

معنى التحضيض وحروفه ومكانه في الكلام

ذكر بدر الدين بن مالك معنى التحضيض عند الحديث عن حروف التحضيض في شرح التسهيل فقال :

" التحضيض مبالغة في الحض على الشيئ ، وهو طلبه والحث على فعله ، وحروفه (هلا وألا ولولا ولوما) يدخلن على الفعل للتوبيخ في ضمن التنديم إن كان ماضيا ، وفي ضمن التقاضي إن كان مستقبلا ، وكأنهن مأخوذات من (هل) المنقولة إلى التمني في نحو : {فهل لنا من شفعاء} [(٣)] ، مبدلة هاؤها همزة على لغة ، ومن (لو) المنقولة إلى التمني – أيضا - في نحو : لو تأتني فتحدثنى بالنصب ، لما فيها من تقدير غير الواقع واقعا ، ثم ركبا مع (لا وما) المزيدتين تنبيها على نقلهما إلى التحضيض .

فإذا قلت : هلا فعلت ، فكأنك قلت : ليتك فعلت ، متولدا منه معنى التنديم ، وإذا قلت : هلا تفعل ، فكأنك قلت : ليتك تفعل ، متولدا منه معنى التقاضي والحث .

ولحروف التحضيض صدور الكلام ، وهي مختصة بالأفعال ، وإنما يليها في الغالب فعل ظاهر متصل ، نحو : هلا تضرب زيدا ، أو مفصول بمفعول نحو : هلا زيدا ضربت ، وإما بمعمول فعل مضمر على شريطة التفسير كقولك : هلا زيدا ضربته ، أو مدلول عليه بمذكور قبل . " [(٤)]

(لولا) حرف جر

---

(١) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : شرح ديوان الحماسة ( ) ، حاشية الصبان (٤/ ٥٢)، المساعد (٣/ ١٩٢) ، الشاهد في البيت : فهلا نفس ، حيث حذف الفعل بعد هلا .التي بمعنى التحضيض ضرورة ، والتقدير : فهلا كان شأن نفس ليلي شفيعها .

(٢) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٦٥٥) ، وينظر : شرح عمدة الحافظ (١/ ٣١٥- ٣٢٣) .

(٣) الأعراف (٥٣) .

(٤) شرح التسهيل (٤/ ١١٣، ١١٤) ، وينظر : المساعد (٣/ ٢١٩) ، وينظر : شرح المفصل (٨/١٤٤) ، الجنى الداني (٥٩٧-٦٠٩) .

ذكر ابن مالك إلى أن (لولا) إذا وليها الضمير المتصل الموضوع للنصب والجر تكون حرف جر ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" إذا ولي (لولا) الامتناعية مضمر فالمشهور كونه أحد المضمرات المرفوعة المنفصلة ، لأنه موضع ابتداء ، قال الله -تعالى- : {لولا أنتم لكنا مؤمنين} [١]

ومن العرب من يقول : (لولاي ولولانا) إلى (لولاهن) .

وزعم المبرد أن ذلك لا يوجد في كلام من يحتج بكلامه وما زعمه مردود برواية سيبويه والكوفيين وأنشد سيبويه –رحمه الله- :

وكم موطن لولاى طحت كما هوى   بأجرامه من قلة النيق منهوي [٢]

وأنشد الفراء :

أتطمع فينا من أراق دماءنا   ولولاك لم يعرض لأحسابنا حسن [٣]

ومذهب سيبويه [٤] في ياء (لولاي) و كاف (لولاك) وشبههما أنهما في موضع جر بـــ (لولا) ، لأن الياء وأخواتها لا يعرف وقوعها إلا في موضع نصب أو جر ، والنصب في (لولاي) ممتنع ، لأن الياء لا تنصب بغير اسم (إلا) ومعها نون الوقاية وحوبا أو جوازا ولا تخلوا منها إلا وهي مجروة ، وياء (لولاي) خالية منها وجوبا فامتنع كونها منصوبة وتعين كونها مجرورة ، وفي ذلك مع شذوذه استيفاء حق لـــ (لولا) ، وذلك أنها مختصة بالاسم غير مشابهة للفعل ، ومقتضي ذلك أن يجر الاسم مطلقا لكن منع من ذلك شبهها بما اختص بالفعل من أدوات الشرط من ربط جملة بجملة ، وأرادوا التنبيه على موجب العمل في الأصل فجروا بها المضمر المشار إليه .

ومذهب الأخفش [٥] أن الياء وأخواتها في موضع رفع نيابة عن ضمائر الرفع المنفصلة ، ونظير ذلك نيابة المرفوع في : ما أنا كأنت وشبهه . " [١]

---

[١]) سبأ (٣١) .

[٢]) سبق تخريجه .

[٣]) سبق تخريجه ، والشاهد هنا : لولاك ، حيث اتصلت لولا بالضميير الذي أصله أن يقع في محل النصب والجر ، ومنه رد على المبرد الذي زعم أن لولا لم تجئ متصلة بضمائر الجر كالكاف والياء والهاء ، وقال : إن ذلك لا يجوز عربية .

[٤]) ينظر : الكتاب (٢/ ٣٧٣)

[٥]) ينظر : معاني القرآن للأخفش ( ) .

وأرى أن مجيء (لولا) حرف جر تجر الضمير المتصل المشترك في النصب والجر ، وهو ما ذهب إليه ابن مالك وسبقه إلى هذا القول سيبويه ، والشواهد تؤيد وتقوي وترجح ما ذهب إليه سيبويه وابن مالك ومن وافقهما في أن (لولا) تأتي حرف جر ، ولا عبرة لما قاله المبرد ، وذلك لورود ذلك في كلام العرب .

مجيء (هلا ولوما) للاستفهام

وذكر السيوطي أن تأتيان استفهامية و تأتي (لولا) نافية ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" ترد (لولا وهلا) استفهامية و (لولا) نافية ، وجعل من الأول قوله تعالى :

{ لولا أخرتني إلى أجل قريب } [2] ، {ولولا أنزل عليه ملك} [3] .

ومن الثاني : {فلولا كانت قرية آمنت } [4] .

---

[1]) شرح التسهيل (٣/ ١٨٥، ١٨٦) ، وينظر : شرح الكافية الشافية (٢/ ٧٨٥-٧٨٧) ، وينظر : معاني القرآن للفراء (٢/ ٨٥) .

[2]) المنافقون (١٠) .

[3]) الأنعام (٨) .

[4]) يونس (٩٨) .

قال ابن هشام [1] : وأكثرهم لم يذكروا ذلك ، والظاهر أن الأولى للعرض والثانية مثل :{ لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء} [2] ، والثالثة كذلك : أي : فهلا كانت قرية واحدة من القرى المهلكة تابت عن الكفر قبل مجيئ العذاب ، فنفعها ذلك .
ويؤيده قراءة أبي [3] : ... (فهلا) ويلزم من هذا المعنى النفي ، لأن التوبيخ يقتضي عدم الوقوع . " [4]
وأرى أنهما لا يأتيان للاستفهام ولا للنفي ، وما ورد منهما على ذلك يؤول .

والله أعلم

من الحروف الرباعية (لما)

من الحروف الرباعية (لما) ، وهي تأتي في كلام العرب على ثلاثة أقسام :
الأول : أن تكون نافية جازمة .
الثاني : أن تكون حرفا يدل على وجوب شيء لوجوب غيره .
الثالث : أن تكون بمعنى (إلا) في القسم .

الدراسة والتحليل :

أولا : (لما) النافية الجازمة وشرط مجزومها

---

[1] المغنى (١/ ٣٠٤) .
[2] النور (١٣) .
[3] ينظر القراءة في : البحر المحيط (٥/ ١٩٢) .
[4] همع الهوامع (٢/ ٤٧٧) ، وينظر : التصريح بمضمون التوضيح (٢/ ٢٦٢، ٢٦٣) ، معاني الحروف للرماني (١٢٣، ١٢٤) ، رصف المباني (٤٠٧، ٤٠٨) ، ا لأزهية (١٦٦-١٧٢) الجنى الداني (٥٩٩) ، شرح ابن عقيل (٢/ ١٠) .

من الحروف الرباعية النافية الجازمة للفعل المضارع لفظا الماضي معنى (لما) ، وقد أشار ابن مالك إلى معناها وشرط مجزومها فقال :

" انجزام الفعل بـــ(لم) و (لما) وأن المجزوم بهما ماضي المعنى ....وأما (لما) ، فمدلولها انتفاء محدود متصل بزمن النطق بها ، فلذلك امتنع أن يقال : (لما يكن ثم كان) و (لما يقض ما لا يكون) ، لأن انتفاء قضاء ما لا يكون غير محدود . " [1]

وذكر ابن مالك أنه لا يشترط قرب المنفي بـــ (لما) من الحال فقال : " لا أشترط كون المنفي بـــ (لما) قريبا من الحال لقولهم : (عصى إبليس ربه ولما يندم) ، بل الغالب كونه قريبا من الحال . " [2]

حذف مجزوم (لما)

ذكر ابن مالك أنه يجوز حذف مجزوم (لما) والوقوف عليها فقال :

" انفردت (لما) بجواز حذف مجزمها والوقف عليها ، كقول الشاعر :

فجئت قبورهم بدءا ولما   فناديت القبور فلم يجبنه [3] " [4]

وقال سيبويه مبينا معنى (لما) : " أما (لما) فهي للأمر الذي قد وقع لوقوع غيره ، وإنما تجيء بمنزلة (لو) فإنما لابتداء وجواب ." [5]

---

[1]) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٥٧٢- ١٥٧٤) ، وينظر : التسهيل (٢٣٥) ، شرح التسهيل (٤/ ٥٧-٦٥) ، شرح عمدة الحافظ (١/ ٣٤٨، ٣٤٩) .

[2]) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٥٧٤) ، شرح التسهيل (٤/ ٦٥).

[3])البيت من الوافر ، ينظر البيت في : شرح أبيات المغنى (٥/ ١٥١) ، الدرر (٤/ ٢٤٥) ، همع الهوامع (٢/ ٤٤٨) ، حاشية الصبان (٤/ ٦) ، والشاهد في البيت (ولما) ، حيث مجزوم (لما) والتقدير : ولما أكن بدءا قبل ذلك .

[4]) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٥٧٧) ، وينظر : شرح التسهيل (٤/ ٦٥) .

[5]) الكتاب (٤/ ٢٣٤) ، وينظر : المقتضب (٢/ ٤٣) .

أصل (لما)

ذكر الرماني أن أصل (لما) (لم) وزيدت عليها (ما) فقال :

" (لما) تكون نافية ، وذلك قولك : لما يقم زيد ، لما يخرج عمرو ، وأصلها (لم) زيدت عليها (ما) وهي جواب من قال : قد قام ، وقد خرج ، وتدخل عليها الهمزة فيقال : ألما يقم ، والواو ، ويدخل عليها الفاء والواو فيقال : (فلما) و(لما) وما أشبه ذلك . "[١]

من أقسام (لما)
ثانيا :أن تكون حرف وجوب لوجوب

ذكر ابن مالك أن (لما) تكون حرف وجوي لوجوب ولا يليها إلا فعل ماضي لفظا ومعنى ، وهي حرف عند سيبويه ، وظرف بمعنى (حين) عند أبي على الفارسي ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" (لما) في كلام العرب على ثلاثة أقسام ....

الثاني[٢] : أن تكون حرفا يدل على وجوب شيئ لوجوب غيره ، ولا يليها إلا فعل خالص المضي ، أي ماض لفظا ومعنى ، كقوله –تعالى- وتلك القري أهلكناهم لما ظلموا[٣] وهي حرف عند سيبويه[٤] ، وظرف بمعنى (حين) عند أبي علي[٥] .

والصحي قول سيبويه ، لأن المراد أنهم أهلكوا بسبب ظلمهم ، لا أنهم أهلكوا حين ظلمهم ، لأن ظلمهم متقدم على إنذارهم ، وإنذارهم متقدم على إهلاكهم .

---

١) معاني الحروف للرماني (١٣٢) ، وينظر : شرح المفصل (٨/ ١٢٠) ، المغنى (١/ ٣٠٨) ، رصف المباني (٣٠٤) ، البرهان (٤/ ٣٨١) .

٢) من أقسام (لما) .

٣) الكهف (٥٩) .

٤) ينظر : الكتاب (١/ ٩٨) .

٥) ينظر : المقتصد (٢/ ١٠٩٢) .

ولأنها تقابل (لو) ، لأن (لو) في الغالب تدل على امتناع الامتناع ، و(لما) تدل على وجوب لوجوب ، ويحقق تقابلهما أنك تقول : (لو قام زيد لقام عمرو ، لكنه لما لم يقم زيد لم يقم عمرو) .

ويقوي قول أبي على أنها قد جاءت لمجرد الوقت في قول الراجز :

إني لأرجو محرزا أن ينفعا

إياي لما صرت شيخا قلعا [١] . " [٢]

وأرجح قول ابن مالك من أن (لما) حرفا يدل على وجوب شيئ لوجوب غيره ، وذلك لوجود الأدلة المؤيدة لكلامه .

وقال سيبويه مبينا حرفية (لما) : " هذا باب ما يختار فيه النصب ، وليس قبله منصوب بني على الفعل ... وذلك أن من الحروف حروفا لا يذكر بعدها إلا الفعل ، ولا يكون الذي يليها غيره مظهراأو مضمرا ، فمما لا يليه الفعل إلا مظهرا : (قد) و (سوف) و(لما) ونحوهن . " [٣]

حكم (أن) بعد (لما)

ذكر الرماني حكم (أن) الواقعة بعد (لما) فقال :

" الثاني من أقسام (لما) أن يقع بعدها الشيئ لوقوع غيره ، وذلك نحو قولك : لما جاء زيد أكرمته ، ألا ترى الإكرام إنما وقع بوقوع مجيء زيد ، وكذلك : لما قصدني عمرو أحسنت إليه ، قال الله - تعالى – {فلما أن جاء البشير} [٤] ، و(أن) بعد (لما) زائدة : دخولها كخروجها . " [٥]

وقال الشيخ عبد القاهر شارحا كلام أبي على الفارسي ومبينا أن (لما) قد تجري مجرى الظروف التي يقع فيها ضربا من المجازاة :

---

[١]) الرجز أنشده ابن الأعرابي ، ينظر الرجز في : شواهد التوضيح (٢٦) ، ومعنى : شيخ قلع أي : يتقلع إذا نام ، والشاهد قوله : لما صرت ، حيث جاءت لما للوقت .

[٢])شرح الكافية الشافية (٣/ ١٦٤٣، ١٦٤٤) ، وينظر : شرح التسهيل (٤/ ١٠٢) .

[٣]) الكتاب (١/ ٩٨).

[٤]) يوسف (٩٦) .

[٥]) معاني الحروف للرماني (١٣٢، ١٣٣) ، وينظر : البرهان (٤/ ٣٨١-٣٨٥) ، المغنى (١/ ٣٠٨) ، رصف المباني (٣٠٧، ٣٠٨) ، همع الهوامع (٢/ ١٦٢، ١٦٣) .

" اعلم أن (لما) تدخل على المضارع فتجزمه كما تجزم (لم) وتقلب المعنى إلى المضي ، تقول : لما يخرج زيد أمس ،ولا تقول : لما يخرج زيد غدا ،كما لم تقل ذلك في(لم) ، وقد يكون لــ (لما) حال لا يكون لــ (لم) ، وذلك أنها تجري مجرى الظروف التي يقع فيها ضرب من المجازاة ، ويقع بعدها الماضي الحقيقي كقولك : لما جئت جئت بمنزلة حين جئت جئت ، فــ (لما) ههنا قد جعلت اسما ، ألا ترى أنك تضع موضعه الاسم ويكون بمعناه وهو قولك : حين جئت جئت ، ولو كان بقاء صيغة الحرفية يمنع من القضاء بالاسمية لوجب أن يقال : أن على وعن في قولهم : من على ومن عليه يمينى لا يكونان اسمين لأجل أن صورة الحرف باقية ، وذلك لا يقوله أحد ، لأن الفرق بين بين الأسماء غير المتمكنة والحروف من جهة المعنى دون اللفظ ، فكل لفظ وقع موقعا يقتضي الاسم حكم عليه بالاسمية ، فلما قالوا : من عليه فأدخلوا حرف الجر كما يدخل في قولك : من فوقه ، وكان بمعناه وجب أن يعتقد كونه اسما ، وكذلك في قولك : لما جئت جئت ، ويجب أن يقضى بأنها اسم لوجود معناه فيها نحو : حين جئت جئت ، فدلالة الاسمية وانتفاؤ الحرفية أن تكون الكلمة واقعة في موضع يستحق الإعراب فيه ، فهي منصوبة الموضع على الظرف بمنزلة قولك : حين جئت جئت .

وقد صرح الشيخ أبو على أنها بمنزلة ظرف من الزمان ، ولو كان معنى الحرفية باقيا على حاله لوجب ألا يقع موقعها الاسم كما لم يقع في نحو قوله -تعالى- **{ولما يعلم الله}** [1] ألا تري أنك لو قلت :حين يعلم الله ،أو حين علم الله ،كان محالا ، كما أنك لو قلت في قولك : أخذت عنه ، أخذت جانبه ، كان كذلك ، لأن الحرف لا يقع موقع الاسم . " [2]

إذن أبو على الفارسي وتبعه الإمام عبدالقاهر يقولان بظرفية (لما) والعامل فيها جوابها ، والصحيح هو ما ذهب إليه سيبويه وابن مالك ومن ذهب مذهبهما في أنها حرف وجوب لوجوب .

ورجح أبو حيان حرفية (لما) في مواطن كثيرة فقال :

" عند تفسير قوله -تعالى – **{وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا}** [3] : (لما ظلموا) إشعار بعلة الهلاك وهي الظلم ، وبهذا استدل الأستاذ / أبو الحسن بن عصفور [1] على حرفية (لما) وأنها ليست بمعنى (حين) ، لأن الظرف لا دلالة فيه على العلية . " [2]

---

[1]) آل عمران (١٤٢) .

[2]).المقتصد (٢/ ١٠٩٢، ١٠٩٣) .

[3]) الكهف (٥٩) .

وقال في موضع آخر مرجحا حرفية (لما) عند حديثه عن قوله –تعالى- ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم [٣] :

" جواب (لما) قوله : (ما كان يغنى عنهم من الله من شيئ) ، وفيه حجة لمن زعم أن (لما) حرف وجوب لوجوب ، لا ظرف زمان بمعنى (حين) ، إذ لو كانت ظرف زمان ما جاز أن تكون معمولة لما بعد (ما) النافية .

لا يجوز حين قام زيد ما قام عمرو ، ويجوز : لما قام زيد كا قام عمرو ، فدل ذلك على أن (لما) حرف . [٤]

وقد جمع ابن مالك (في التسهيل) بين كونها حرفا وكونها ظرفا بمعنى (إذ) فقال :

" إذ ولي (لما) فعل ماض لفظا ومعنى فهي ظرف بمعنى (إذ) فيه معنى الشرط أو حرف يقتضي فيما مضى وجوبا لوجوب . " [٥]

وإني أميل وأرجح ما ذهب إليه سيبويه من حرفية (لما) وذلك لأوجه :

أحدها : أن (لما) ليس فيها شيئ من علامات الأسماء كـــ (الجر والتنوين والندا وأل).

الثاني : أن (لما) تقابل (لو) ، و (لو) في الغالب حرف يدل على امتناع لامتناع .

الثالث : أنها لو كانت ظرفا لكان جوابها عاملا فيها ، ويلزم من ذلك أن يكون الجواب واقعا فيها .

الرابع : أنها تشعر بالتعليل كما في قوله –تعالى- : (لما ظلموا) ، والظروف لا تشعر بالتعليل .

الخامس : أن جواب (لما) قد يقترن بـــ (إذا) الفجائية كقوله- تعالى- {فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون} [٦] ، وما بعد (إذا) لا يعمل فيما قبلها [٧]

---

[١]) ينظر المقرب (٣٤٧) .
[٢]) البحرالمحيط (٦/ ١٤٠) .
[٣]) يوسف (٦٨) .
[٤]).البحر المحيط (٥/ ٥٣٢) .
[٥])تسهيل الفوائد (٢٤١) .
[٦]) الزخرف (٤٧) .
[٧]) اينظر : الجنى الداني (٥٩٤، ٥٩٥) بتصرف ، ينظر : المقرب ومعه مثل المقرب (٣٤٧) ، وينظر : حروف النفي وأثرها في الأسلوب العربي (٣٤، ٣٥) أ.د/ محمود محمود الدريني .

من أقسام (لما)
ثالثا : كونـها بمعنى (إلا)

من أقسام (لما) كونـها بمعنى (إلا) وهي التي تأتي بعد نفي أو قسم ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" الثالث [١] : أن تكون بمعنى (إلا) في قسم كقوله : (عزمت عليك لما ضربت كاتبك سوطا) ، وكقول الراجز :

قالت له : بالله يا ذا البردين
لما غدثت نفسا أو اثنين [٢]

وقد تكون بمعنى (إلا) بعد نفي دون قسم ، ومنه قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة : {وإن كل لما جميع لدينا محضرون} [٣] ، {إن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا} [٤] ، أي : ما كل ذلك إلا جميع ، وما كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا . " [٥]

جواب (لما)

يكون لــ (لما) جوابا ، وهو إما أن يكون جملة ابتدائية أو يكون مقرونا بــ (إذا) وقد أشار إلى ذلك ابن مالك محددا ومبينا بقوله :

---

[١] القسم الثالث من أقسام (لما) .

[٢] ينظر الرجز في : شرح التسهيل (٤ / ١٠١) ، الدرر اللوامع (١/ ٢٠٠) ، والشاهد قوله : لما ، حيث جاءت لما بمعنى (إلا) .

[٣] يس (٣٢) وينظر القراءة في : الإتحاف (٢/ ٣٦٤) .

[٤] الزخرف (٣٥) .

[٥] شرح الكافية الشافية (٣/ ١٦٤٥) ، وينظر : شرح التسهيل (٤/ ١٠١) .

" مثال وقوع جواب (لما) جملة ابتدائية قوله –تعالى- : {فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد} [١] ، ومثال وقوع جوابها مقرونا بـــ (إذا) المفاجأة قوله –تعالى- :{ فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون} [٢] . " [٣]

وقال أبو حيان مبينا معنى (لما) المشددة : " قرأ الحسن والأعرج وقتادة وابن عامر وحمزة وأبوعمرو ونافع بخلاف عنهما (لما) مشددة ، وهي بمعنى (إلا) لغة مشهورة في هذيل وغيرهم ، تقول العرب : أقسمت عليك لما فعلت كذا ، أي : إلا فعلت ، قاله الأخفش ، فعلى هذه القراءة يتعين أن تكون نافية ، أي : {ما كل نفس إلا عليها حافظ} ." [٤]

وقال المرادي :

" (لما) التي بمعنى (إلا) حكاها الخليل وسيبويه والكسائي وهي قليلة الدور في كلام العرب ، فينبغي أن يقتصر فيها على التركيب الذي وقعت فيه .

وزعم أبو القاسم الزجاجي : أنه يجوز أن تقول : لم يأتني من القوم لما أخوك ، ولم أر من القوم لما زيدا ، يريد : إلا أخوك وإلا زيدا ، قيل : وينبغي أن يتوقف في إجازة ذلك حتى يرد في كلام العرب ما يشهد بصحته . " [٥]

وأرى أن مجيء (لما) بمعنى (إلا) موجود في لغة العرب ، وقد قرأ القراء (لما) بمعنى (إلا) والقراءة سنة متبعة ينبغي الأخذ بها وعدم ردها طالما هي موافقة لقاعدة نحوية .

الفرق بين أنواع (لما) الثلاثة

من خلال ما سبق من أقسام (لما) الثلاثة يتبين لنا أن هناك فرق من جهة اللفظ بين هذه الأنواع الثلاثة ، والفرق هو : أن (لما) التي بمعنى (إلا) لا يليها إلا ماضي اللفظ مستقبل المعنى ، و(لما) الجازمة لا يليها إلا مضارع ماض المعنى ، و (لما) التي هي حرف وحوب لوجوب لا يليها إلا ماض اللفظ والمعنى ، أو مضارع منفي بـــ (لم) . [٦]

---

[١]) لقمان (٣٢) .

[٢]) الأنبياء (١٢) .

[٣]) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٦٤٦) .

[٤]) البحر المحيط (٨/ ٤٥٤) ، وينظر : معاني الحروف للرماني (١٣٣) ، وينظر : المغني (١/ ٣١٠) ، وينظر : الجنى الداني (٥٩٣) ، وينظر : رصفالمباني (٣٠٥، ٣٠٦) ، وينظر : البرهان (٤/ ٣٨٦) .

[٥]) الجنى الداني (٥٩٤) .

[٦]) ينظر : الجنى الداني (٥٩٧) .

من الحروف الرباعية (أما) بفتح الهمزة

(أما) بفتح الهمزة حرف بسيط فيه معنى الشرط ، ولا يليها فعل ، لأنها قائمة مقام شرط وفعل شرط ، وإنما الذي يليها مبتدأ و[1]خبر ، وهي عند ابن مالك حرف تفصيل ، وقد ترد عند ابن مالك مركبة من (أن) المصدرية و(ما) التي هي عوض عن (كان) .

الدراسة والتحليل :

معنى (أما)

ذكر ابن مالك أن (أما) فيها معنى الشرط والتفصيل ، وتقدر بـــ (مهما يك من شيئ) ولا يليها فعل لأنها قائمة مقام حرف شرط وفعل شرط ، وإذا وليها اسم يعرب مبتدأ أو خبر ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" أما ، وفيها معنى الشرط والتفصيل ، وتقدر بـــ (مهما يك من شيئ) ، ولا يليها فعل ، لأنها قائمة مقام حرف شرط ، وفعل شرط ، فلو وليها فعل لتوهم أنه فعل الشرط ، ولم يعلم بقيامها مقامه .

وإذا وليها اسم بعده الفاء كان في ذلك تنبيه على ما قصد من كون ما وليها مع ما بعده جوابا . " [2]

أحوال المقرون بالفاء بعد (أما)

أشار ابن مالك إلى أحوال المقرون بالفاء بعد (أما) فقال :

---

[1]).

[2]) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٦٤٦) .

" المقرون بالفاء بعدما يليها ، إما مبتدأ نحو : (أما قائم فزيد) ، وإما خبر نحو : (أما زيد فقائم) ، وإما عامل فيما وليها أو مفسر عامل فيه نحو : (أما زيدا فأكرم ، وأما عمرا فأعرض عنه) . " [١]

حكم الجواب إذا ولي (أما) إن

إذا ولي (أما) إن فجواب (أما) يغنى عن جواب (إن) وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" قد تليها (إن) فيغنى جواب (أما) عن جوابها كقوله –تعالى- : **{فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم}** [٢] . " [٣]

وذكر أبو حيان مذاهب النحاة في الجواب إذا وجدت (إن) الشرطية مع (أما) وذلك عند حديثه عن قوله -تعالى- (فأما إن كان من المقربين) فقال :

" إذا اجتمع شرط (إن) كان الجواب للسابق منهما وجواب الثاني محذوف ، ولذلك كان فعل الشرط ماضي اللفظ أو مصحوبا بـــ (لم) ، وأغنى عنه جواب (أما) هذا مذهب سيبويه [٤] .

وذهب أبو علي الفارسي [٥] إلى أن الفاء جواب (إن) وجواب (أما) محذوف ، وله قول موافق لقول سيبويه .

ذهب الأخفش [٦] إلى أن الفاء جواب لـــ (أما) ، والشرط معا ، وقد أبطلنا هذين المذهبين في كتابنا المسمى بالتذييل والتكمييل . " [٧]

إذن كلام أبو حيان هو نفسه ما ذهب إليه سيبويه من أن الجواب للسابق منهما .

وذكر ابن مالك سبب أحقية (أما) في الجواب إذا تقدمت على (إن) الشرطية فقال :

إذا كان أول الشرطين (أما) كانت أحق بذلك من وجهين :

أحدهما : أم جوابها إذا انفردت لا يحذف أصلا ، وجواب غيرها إذا انفرد يحذف كثيرا لدليل ، وحذف ما عهد حذفه أولى من حذف ما لم يعهد حذفه .

---

[١]) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٦٤٦، ١٦٤٧) .

[٢]) الواقعة (٨٨، ٨٩) .

[٣]) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٦٤٧) .

[٤]) ينظر الكتاب (٤/ ٢٣٥).

[٥]) .

[٦]).

[٧])البحر المحيط (٨/ ٢١٦) .

الثاني : أن (أما) قد التزم معها حذف فعل الشرط ، وقامت هي مقامه ، فلو حذف جوابها لكان ذلك إجحافا و (إن) ليست كذلك . " [١]

إذن يفهم من كلام ابن مالك إلى أنه يذهب إلى ما ذهب إليه سيبويه في أن الجواب يعطى للسابق منهما .

حذف الفاء بعد (أما)

يجوز حذف الفاء بعد (أما) إذا كان المقرون بها قولا باقيا ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" يجوز حذف الفاء بعدها إذا كان المقرون بها قولا باقيا ما هو محكي به ، كقوله – تعالى- : {وأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم} [٢] ، الأصل : فيقال لهم : أكفرتم ، ولا تحذف غالبا دون مقارنة قول ، إلا في ضرورة كقول الشاعر :

فأما القتال : لا قتال لديكم ولكن سيرا في عراض المواكب [٣]. " [٤]

وقال سيبويه مبينا معنى (أما) :

" إن قلت : لقيت زيدا وأما عمرو فقد مررت به ، ولقيت زيدا وإذا عبدالله يضربه عمرو ، فالرفع إلا في قول من قال : زيدا رأيته زيدا مررت به ، لأن (أما) و (إذا) يقطع بهما الكلام ، وهما من حروف الابتداء يصرفان الكلام إلى الابتداء إلا أن يدخل عليهما ما ينصب ولا يحمل بواحد منهما آخر على أول كما يحمل بـــ (ثم والفاء) ، ألا ترى أنهم قرءوا : {وأما ثمود فهديناهم} [٥] وقبله نصب ، وذلك لأنها تصرف الكلام إلى الابتداء ، إلا أن يوقع بعده فعل نحو : أما زيد فضربت . " [٦]

---

[١] شرح الكافية الشافية (٣/ ١٦٤٨) .

[٢] آل عمران (١٠٦) .

[٣] البيت من الطويل ، ينظر البيت في : خزانة الأدب (١/ ٢١٧) ، الجنى الداني (٥٢٤) ، والشاهد في البيت : فأما القتال ، حيث حذفت الفاء بعد أما دون مقارنة وهذا للضرورة .

[٤] شرح الكافية الشافية (٣/ ١٦٤٧، ١٦٤٨) .

[٥] الواقعة (٢٢) والقراءة لأبي وعبدالله بن مسعود ، ينظر القراءة في : البحرالمحيط (٨/٢٠٦) .

[٦] الكتاب (١/ ٩٥) .

كسر همزة (إن) بعد (أما)

ذكر سيبويه أن همزة (إن) تكسر إن سبقت بــ (أما) وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" سألته عن قولهم : أما حقا فإنك ذاهب ، فقال : هذا جيد ، وهذا الموضع من مواضع (إن) ألا ترى أنك تقول : أما يوم الجمعة فإنك ذاهب ، وأما فيها فإنك داخل ، فإنما جاز هذا في (أما) ، لأن فيها معنى يوم الجمعة مهما يكن من شيئ فإنك ذاهب . " [١]

وذكر سيبويه أن (أما) فيها معنى الجزاء والفاء ملازمة لها دائما فقال :

" أما (أما) ففيها معنى الجزاء ، كأنه يقول : عبدالله مهما يكن من أمره فمنطلق ، ألا تري أن الفاء لازمة لها أبدا . " [٢]

فائدة (أما) وحال الاسم الواقع بعدها

تحدث الزركشي عن فائدة (أما) فقال :

" أما المفتوحة الهمزة المشددة الميم كلمة فيها معنى الشرط ، بدليل لزوم الفاء في جوابها ، وقدرها سيبويه بــ (مهما) ، وفائدتها في الكلام ، أنها تكسبه فضل تأكيد ، تقول : زيد ذاهب ، فإذا قصدت أنه لا محالة ذاهب قلت : أما زيد فذاهب ، ولهذا قال سيبويه [٣] مهما يكن من شيئ فزيد ذاهب ، والاسم الواقع بعدها إن كان مرفوعا فهو مبتدأ كقوله –تعالى - : {أما السفينة فكانت لمساكين} [٤] وإن كان منصوبا ، فالناصب له ما بعد الفاء على الأصح كقوله –تعالى- {فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر} [٥] . " [٦]

---

[١]) الكتاب (٣/ ١٢٧) .

[٢]) الكتاب (٤/ ٢٣٥) .

[٣]) ينظر الكتاب (٣/ ١٢٧) .

[٤]) الكهف (٧٩).

[٥])الضحى (٩، ١٠)

[٦]) البرهان (٤/ ٢٤٢، ٢٤٣) .

وذكر المرادي رأي ثعلب في أن (أما) مركبة من جزأين فقال : " ذهب ثعلب إلى أن (أما) جزآن وهي (إن) الشرطية و (ما) حذف فعل الشرط بعدها ، ففتحت همزتها مع حذف الفعل وكسرت مع ذكره . " [1]

وذكر ابن مالك أن (أما) قد تأتي مركبة فقال : " مثال التزام إضمار (كان) بعد (أن) معوضا منها قول الشاعر :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر　　　　فإن قومي لم تأكلهم الضبع [2]

أراد: لأن كنت فحذف اللام ، فبقي (أن كنت) ثم حذف (كان) ،وجاء بالمنفصل خلفا عن المتصل ، وبــ (ما) قبله عوضا من (كان) فالتزم حذفها ، لئلا يجتمع العوض والمعوض منه . " [3]

إذن يفهم من كلام ابن مالك أن (أما) تأتي بسيطة ، وتأتي مركبة إلا أن مجيئها مركبة قليل .

والله أعلم

(إما) بكسر الهمزة

[1]) الجنى الداني (٥٢٣) ، ويراجع أما في : شرح المفصل (٩/١١) ، ومعاني الحروف للرماني (١٣١) ، رصف المباني (١٠٤) ، المغنى (١/ ٦٧، ٦٨) ، حاشية الصبان (٤/ ٤٩) ، همع الهوامع (٢/ ٤٧٨، ٤٧٩) .

[2]) البيت من البسيط ، ينظر البيت في : الكتاب (١/ ٢٩٣) ، الدرر اللوامع (١/ ٩٣) والشاهد في البيت : أما أنت ، حيث حذفت كان بعد أن وعوض عنها بما .

[3]) شرح التسهيل (١/ ٣٦٥) ، ينظر ك شرح الكافية (١/ ٤١٧، ٤١٨) ، شرح ابن عقيل (١/ ٢٧٤) – تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد – المكتبة العصرية – بيروت .

من الحروف الرباعية (إما) بكسر الهمزة ، وهي المسبوقة بمثلها ، ومن معانيها عند ابن مالك : للشك والتخيير والإبهام والتفريق المجرد ، ونفي ابن مالك أن تكون عاطفة والعطف عنده بالواو لا بـــ (إما) وهي من الحروف التي لا تعمل .

الدراسة والتحليل :

(إما) ومعانيها

(إما) حرف يأتي للشك والإبهام والتخيير والتفريق ، وهي من الحروف الهوامل ولا تعمل العطف عند ابن مالك وتعمل عند غيره ، وقد أشار ابن مالك إلى ذلك بقوله :

" تجئ (إما) للشك نحو : لزيد من العبيد إما تسعة وإما عشرة ، ومجيؤها للتخيير كقوله –تعالى- {إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا} [1] ، ومجيؤها للإبهام كقولك -وأنت عالم بمن لقيت- : لقيت إما زيدا وإما عمرا ، ومجيؤها للتفريق المجرد كقوله –تعالى- {إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا} [2] . " [3]

مذاهب النحويين في (إما)

ذكر ابن مالك مذهبه في (إما) ومذهب النحويين فقال :

" (إما) المسبوقة بمثلها عاطفة عند أكثر النحويين ، ومذهب ابن كيسان وأبي على أن العاطف إنما هو الواو التي قبلها وهي جائية لمعنى من المعاني المفادة بـــ (أن) وبقولهما أقول في ذلك تخلصا من دخول عاطف على عاطف ، ولأن وقوعها بعد الواو مسبوقة بمثلها شبيهة بوقوع (لا) بعد الواو مسبوقة بمثلها في مثل : (لا زيد ولا عمرو فيها) ، و (لا) هذه غير عاطفة بإجماع ، فلتكن (إما) مثلها ، إلحاقا للنظير بالنظير وعملا بمقتضى الأولوية .

---

[1]) الكهف (٨٦) .

[2]) الإنسان (٣) .

[3]) شرح التسهيل (٣/ ٣٦٥) ، التسهيل (١٧٦) .

وذلك أن (لا) قبل مقارنة الواو صالحة للعطفية بإجماع ومع ذلك حكم بعدم عطفيتها عند مقارنتها ، فلأن يحكم بعدم عطفية (إما)عند مقارنة الواو أحق وأولى ، وفتح همزتها لغة تميمية ، وقد تغنى عنها (أو) فيقال : (قام إما زيد وإما عمرو) . " [١]

الاستغناء بـ (إما) الثانية عن الأولى

يجوز الاستغناء بــ (إما) الثانية عن الأولى ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" وقد يستغنى بالثانية عن الأولى ، ومنه قول الشاعر :

نهاض بدار قد تقادم عهدها وإما بأموات ألم خيالها [٢]

ومثله قول النمر بن تولب :

سقته الرواعد من صيف وإن من خريف فلن يعدما [٣]

قال سيبويه [٤] : أراد إما من صيف ، وإما من خريف فحذف إما الأولى ، واقتصر على الثانية بعد حذف (ما) . " [٥]

هذا ويرى أبو على الفارسي أن (إما) ليست عاطفة فقال :

---

[١]) شرح الكافية (٣/ ١٢٢٦) ، وينظر : شرح التسهيل (٣/ ٣٤٤) ، التسهيل (١٤٤) ، وينظر : المقرب (٣٠٦) ، الجنى الداني (٥٢٨) ، المغنى (١/ ٧١، ٧٢) ، الهمع (٣/ ١٧٧) .

[٢]) البيت من الطويل وهو لذي الرمة ، ينظر البيت في : ديوانه ( ) ، شرح التسهيل (٣/ ٣٦٦) ، شرح عمدة الحافظ (٢/ ٦٤٢) ، شرح أبيات المغنى (٢/ ١٦) والشاهد في البيت : وإما بأموات حيث استغنى بــ إما الثانية عن الأولى .

[٣]) البيت من المتقارب ، ينظر البيت في : الكتاب (١/ ٦٧) ، خزانة الأدب (٤/ ٤٣٤) ، شرح التسهيل (٣/ ٣٦٧) ، والشاهد في البيت : من صيف ومن خريف ، حيث حذف إما الأولى واقتصر على الثانية بعد حذف ما والتقدير : إما من صيف وإما من خريف .

[٤]) ينظر : الكتاب (١/ ٢٦٧).

[٥]) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٢٢٨، ١٢٢٩) ، وينظر : شرح التسهيل (٣/ ٣٦٧) ، وينظر : شرح المفصل (٨/ ١٠٢، ١٠٣) ، معاني الحروف للرماني (١٣٠) ، الأصول لابن السراج (٢/ ٥٧) ، معاني القرآن للفراء (٢/ ٢١٤) .

" وليست إما بحرف عطف ، لأن حروف العطف لا تخلو من أن تعطف مفردا على مفرد أو جملة على جملة وأنت تقول : ضربت إما زيدا وإما عمرا فتجدها عارية من هذين القسمين ، وتقول : وإما عمرا فتدخل عليه الواو ، ولا يجتمع حرفان بمعنى " [١]
ويرى الرماني أن (إما) ليست من حروف العطف [٢] .

(إما) حرف عطف عند الصيمري

ويرى الصيمري أن (إما) حرف عطف لا (الواو) ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :
" فأما دخول الواو على (إما) في قولك : جاءنى إما زيد وإما عمرو ، فإنما هي العاطفة دون الواو .
والدليل على ذلك أن (الواو) لو كانت العاطفة في هذه المسألة لتناقد الكلام ، وذلك أن الواو معناها الجمع بين الشيئين و(إما) معناها أحد الشيئين ، فكان يجيء من ذلك أن تكون المسألة يراد بها الجمع والتفريق في حال واحدة وهذا محال ، وإنما دخلت الواو ، لتؤذن أن (إما) الثانية هي الأولى ، لأن (إما) لا تستعمل في العطف إلا مكررة والعاطفة هي الثانية منهما ، فأما الأولى فللإيذان بالمعنى الذي بني عليه الكلام من الشك وغيره ." [٣]

ترجيح المالقي لمذهب الصيمري

هذا ويرى المالقي أن (إما) عاطفة ، ويرجح مذهب الصيمري بأنها عاطفة ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

---

[١] الإيضاح العضدي (١/ ٢٨٩) .
[٢] ينظر : معاني الحروف للرماني (١٣١) .
[٣] التبصرة للصيمري (١/ ١٣٨، ١٣٩).

" اعلم أن (إما) حرف من حروف العطف خلافا لبعض النحويين كأبي علي الفارسي ومن تبعه ، فإنه يذهب إلى أنها ليست حرف عطف ، لأن حرف العطف لا يخلو من أن يعطف مفرد على مفرد أو جملة على جملة ....
والصحيح أنها حرف عطف وهو نص الصيمري في تبصرته ....
وهذا الذي ذكره الصيمري هو الحق ، وهو ظاهر مذهب سيبويه ومذهب أئمة المتأخرين من المحذقين كأبي موسى الجزولي وغيره ، وفيه الرد على أبي على وأتباعه ضرورة ." [١]
و خلاصة ما سبق : أن ابن مالك نقل عن كثير من النحويين من أن (إما)حرف عطف ونقل عن يونس وأبي على وابن كيسان بأنها ليست حرف عطف ، وذهب ابن مالك مذهب أبي على وابن كيسان ، وإليه أميل وأرجحه ، لأن حرف العطف لا يدخل على حرف مثله .

والله أعلم

من الحروف الرباعية (لعل)

من الحروف الرباعية (لعل) وهي قسمان :
الأولى : أن تكون من أخوات (إن) فينصب الاسم بها وترفع الخبر ، ولها عند ابن مالك حينئذ أربعة معان : الأول : الترجي وهو الأشهر والأكثر .
الثاني : الإشفاق .
الثالث : التعليل .

---

[١]) رصف المباني (١٠٦، ١٠٧) .

الرابع : الاستفهام قال به الكوفيون وتبعهم فيه ابن مالك .
الثاني : أن تكون حرف جر في لغة عقيل .

الدراسة والتحليل :

معاني (لعل) وعملها

ذكر ابن مالك أن (لعل) تكون حرف ناسخ ينصب الإسم ويرفع الخبر ولها عنده جينئذ أربعة معان : الترجي والإشفاق والتعليل والاستفهام ، وقد أشار إلى هذه المعاني بقوله :

" (لعل) للترجي فيما يحب ، وللإشفاق فيما يكره ،كقوله –تعالى- : {فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك} [1] . "[2]

وقال في شرح التسهيل : " وكون (ليت) للتمنى و (لعل) للترجي ظاهر ، والفرق بينهما أن التمنى يكون في الممكن وغير الممكن ، والرجاء لا يكون إلا في الممكن .
وتكون (لعل) للإشفاق كقوله -تعالى- فلعلك باخع نفسك [3] ، وكقول الشاعر :

أتوني فقال يا جميل تبدلت بثينة أبدالا فقلت : لعلها [4]

وتكون (لعل) للتعليل كقوله –تعالى – {فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى} [5]
وكقول الشاعر :

وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا نكن ووثقتم لنا كل موثق [6]

قال الأخفش [1] في المعاني : (لعله يتذكر) نحو قول الرجل لصاحبه : افرغ لعلنا نتغذى ، ويقول الرجل : اعمل عملك لعلك تأخذ أجرك ، أي : لتأخذه .

---

[1]) هود (١٢) .
[2]) شرح الكافية الشافية (١/ ٤٧٢، ٤٧٣) ، وينظر : شرح التسهيل (٢/ ٧) .
[3]) الكهف (٦) .
[4]) البيت من الطويل وهو لجميل بثينة ،ينظر البيت في : ديوانه (١٥٠) ، الدرر (٢/ ١٧٤) ، شرح عمدة الحافظ (١/ ٢٢٠) ، الهمع (١/ ٤٣٦) ، والشاهد في البيت قوله : لعلها ، حيث جاءت (لعل) للاشفاق .
[5]) طه (٤٤) .
[6]) البيت من الطويل ، يظر البيت في : الحماسة البصرية (١/ ٢٥، ٢٦) ، والشاهد في البيت : لعلنا ، حيث جاءت لعل للتعليل .

وتكون (لعل) –أيضا - للاستفهام كقوله –تعالى- : {وما يدريك لعله يزكى} [٢] ،وكقول النبي – e – لبعض الأنصار –رضي الله عنهم – وقد خرج إليهم مستعجلا :
" لعلنا أعجلناك " [٣] . " [٤]

وقوع (لعل) موقع (ليت)

ذكر ابن مالك أن (لعل) تأخذ حكم (ليت) في جواز الرفع والنصب بها ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" مطلب في وقوع (لعل) مثل (ليت) وجواز الرفع والنصب في : فيسب نفسه ، وفي لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه ، جواز الرفع باعتبار عطف الفعل على الفعل ، وجواز النصب باعتبار (جعل فيسب) جوابا لـــ (لعل) فإنها مثل (ليت) في اقتضائها جوابا منصوبا ، وهو مما خفي على أكثر النحويين . " [٥]

وذكر سيبويه أن معنى (لعل) طمع وإشفاق [٦] .

وقال المبرد مبينا معنى (لعل) :

" (لعل) معناها التوقع لمرجو أو مخوف ،نحو : لعل زيدا يأتي ،ولعل العدو يدركنا .[٧]

وقال ابن يعيش مبينا معننى (لعل) في القرآن الكريم وغير القرآن الكريم :

" (لعل) ترج ، قال سيبويه : (لعل وعسى) طع وإشفاق ، وهي تنصب الإسم وترفع الخبر إلا أن خبرها مشكوك فيه ، وخبر (إن) يقين تقول في الترجي : لعل زيدا يقوم وفي الإشفاق : لعل بكرا يضرب ، وهذا معناها ومقتضى لفظها لغة إلا أنها إذا وردت في التنزيل كان اللفظ على ما يتعارفه الناس ،والمعنى على الإيجاب بمعنى (كي) لاستحالة الشك في أخبار

---

[١] ينظر : معاني القرآن للأخفش .
[٢] عبس (٣) .
[٣] ينظر الحديث في البخاري كتاب الوضوء .
[٤] شرح التسهيل (٢/ ٨٧) .
[٥] شواهد التوضيح (١٥٠) .
[٦] الكتاب (٤/ ٢٣٣) .
[٧] المقتضب (٤/ ١٠٨) .

القديم سبحانه فمن ذلك قوله –تعالى- {اعبدوا ربك الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون} [1] ، أي : كي تتقوا ، هكذا جاء في التفسير ، ومثله قوله –تعالى-: {لعل الساعة قريب} [2] ، والمعنى على أن الله أمر بالعدل والعمل بالشرائع قبل أن يفاجئ اليوم الذي لا ريب في حصوله ، فـ (لعل) ههنا إشفاق ، وكذلك قوله –تعالى- {اذهبا إلى فرعون إنه طغى $ فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى} [3] ، أي : اذهبا إلى رجائكا وطمعكما من فرعون فالرجاء لهما ، أي : باشروا أمره مباشرة من يرجو ويطمع في إيمانه مع العلم بأن فرعون لا يؤمن ، لكن لإلزام الحجة وقطع المعذرة . " [4]

وبين المبرد معنى التعجب في حق الله –تعالى- فقال : " ولا يقال لله –عز وجل – تعجب ، ولكنه خرج على كلام العباد ومثل هذا (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) ، و(لعل) إنما هي للترجي ، ولا يقال ذلك لله –تعالى- ولكن المعنى -والله أعلم – اذهبا أنتما على رجائكما،وقولا القول الذي ترجوان به،ويرجو به المخلوقون تذكر من طالبوه ." [5]

(لعل) بين الاستفهام والترجي

ذكر ابن مالك أن من معاني (لعل) تكون للستفهام ومثل لها بقوله –تعالى- وما يدريك لعله يزكى ، والقول الذي قال به ابن مالك قول كوفي ، وهذا عند البصرين خطأ ، والآيه عندهم ترج والحديث الذي استشهد به ابن مالك إشفاق ، والأدلة على تقوية رأي البصريين كثيرة ، فمنها :

قال أبو حيان عند تفسير قوله –تعالى- (فقولا له قولا لينا) :

---

[1]) البقرة (٢١) .

[2]) الشورى (١٧) .

[3]) طه (٤٣-٤٤) .

[4]) شرح المفصل (٨/ ٨٥، ٨٦) .

[5]) المقتضب (٤/ ١٨٣) ، وينظر : الكتاب (١/ ٣٣١) ، البرهان (٤/ ٤٥٧) .

" والترجي بالنسبة لهما إذ هو مستحيل وقوعه من الله تعالى ، وقال الفراء [١] (لعل) هنا بمعنى (كي) أي : كي يتذكر أو يخشى ، كما تقول : اعمل لعلك تأخذ أجرك ، وقبل (لعل) للاستفهام ، أي : هل يتذكر أو يخشى .
والصحيح أنها على بابها من الترجي بالنسبة إلى البشر " [٢]

وقال في موضع آخر عند الحديث عن قوله –تعالى- (فلعلك باخع نفسك) :

" (لعل) للترجي في المحبوب والإشفاق في المكروه ، وقال العسكري : هي موضوعة موضع النهي يعنى أن المعنى : لا تبخع نفسك ، وقيل : وضعت موضع الاستفهام ، وكون (لعل) للاستفهام قول كوفي ، والذي يظهر أنها للاشفاق أشفق أن يبخع الرسول نفسه لكونه لم يؤمنوا . " [٣]

معاملة (لعل) معاملة (ليت)

وقال ابن مالك :

" وأجاز الأخفش أن تعامل (لعل) معاملة (ليت) في الدخول على (أن) بلا فاصل فيقال : لعل أن الله يرحمنا ، ورأيه ضعيف ، لأن مقتضي الدليل ألا يكتفي بأن وصلتها إلا حيث يكتفي بمصدر صريح ، لكن سمع فقبل في هذه المسألة في القول الأول ، فلا يزاد عليه دون سماع ." [٤]

من أقسام (لعل)

ثانيا : (لعل) حرف جر

ذكر ابن مالك أنه يجر بـــ (لعل) في لغة عقيل ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" أما (لعل) فإنها حرف جر في لغة بني عقيل ، كقول الشاعر :

لعل الله يمكنني عليها   جهارا من زهير أو أسيد [٥]

روى ذلك عنهم أبو زيد ، وحكى الجر بها –أيضا- الفراء وغيره . " [١]

---

[١]) ينظر : معاني القرآن للفراء (/).

[٢]) البحر المحيط (٦/ ٢٤٥) ، وينظر : المقتضب (٤/ ١٨٣) ، ينظر : الكشاف (٢/ ٤٣٤) .

[٣]) البحر المحيط (٧/ ٩٧) ، وينظر (لعل) في : الجنى الداني (٥٧٩-٥٨١) ، التصريح (١/ ٢١٣) ، المساعد (١/ ٣٠٦) .

[٤]) ينظر : شرح التسهيل (٢/٤٠) .

[٥]) البيت من الوافر ، ينظر البيت في : الخزانة (٤/ ٣٧٥) ، شرح عمدة الحافظ (١/ ٢٦٩) ، شرح التسهيل (٣/ ١٨٦) ، والشاهد في البيت قوله : لعل الله ، حيث جاءت لعل حرف جر على لغة بنى عقيل .

حركة لام (لعل) الأخيرة

ذكر ابن مالك حركة لام (لعل) الأخيرة فقال :

" وروي في لامها الأخيرة : الفتح والكسر ، وأنشد باللغتين قول الشاعر :

لعل الله فضلكم علينا   بشيئ أن أمكم شريم [2] "[3]

وقال المرادي عند حديثه عن (لعل) الجارة :

" القسم الثاني : أن تكون حرف جر في لغة عقيل ، يقولون : لعل زيد قائم ، والجر بـــ (لعل) مراجعة أصل مرفوض ، لأن أصل كل حرف اختص بالاسم ، ولم يكن الجزء منه ، أن يعمل الجر ، وإنما خرجت (إن) وأخواتها عن هذا الأصل ، فعملت النصب والرفع ، لشبهها بالفعل ، ولذلك قال الجزولي [4] : وقد جروا بـــ(لعل) منبهة على الأصل ، وروي

الجر بها عن العرب أبو زيد والفراء والأخفش ، وغيرهم من الأئمة ومن ذلك قول الشاعر :

لعل الله يمكننى عليها   جهارا من زهير أو أسيد [5]

وأنشد غيره :

فقلت ادع أخرى ، وارفع لصوت جهرة   لعل أبي المغوار منك قريب [6]

والبيتان بالجر على هذ اللغة ، وأنكر بعضهم هذه اللغة وتأول قول الشاعر (لعل أبي المغوار منك قريب) فقيل : لعل في البيت مخففة ، واسمها ضمير الشأن محذوف ، واللام المفتوحة لام الجر ، و (أبي المغوار منك قريب) جملة في موضع خبرها وهذا ضعيف من أوجه :

---

[1]) شرح الكافية الشافية (٢/ ٧٨٣) ، شرح التسهيل (٣/ ١٨٦) ، شرح عمدة الحافظ (١/ ٢٦٨، ٢٦٩) ، التصريح (١/ ٢١٣) .

[2]) البيت من الوافر ، ينظر البيت في : خزانة الأدب (٤/ ٣٦٨) ، التصريح (٢/ ٢) والشاهد في البيت : لعل الله ، حيث جاز في لام لعل الأخيرة الفتح والكسر وهما لغتان .

[3]) شرح الكافية الشافية (٢/ ٧٨٣) ، وينظر : شرح عمدة الحافظ (١/ ٢٦٨، ٢٦٩) ، شرح التسهيل (٣/ ١٨٦).

[4]) ينظر .

[5]) سبق تخريجه .

[6]) البيت من البحر ، ينظر البيت في : نوادر أبي زيد (٣٧) والشاهد في البيت : لعل أبي المغوار ، حيث جاءت لعل حرف جر .

أحدها : أن تخفيف (لعل) لم يسمع في هذا البيت .
الثاني : أنها لا تعمل في ضمير الشأن .
الثالث : أن فتح لام الجر مع الظاهر شاذ ، ونقل بعضهم هذا التخريج عن الفارسي على رواية من كسر لام (لعل أبي المغوار) ، فلا يلزمه الاعتراض الثالث ، وقيل يجوز أن يكون (لعل) في البيت هي التي تقال للعائد ، واللام للجر ، والكلام جملة قائمة بنفسها ، والموصوف محذوف تقديره : فرح أو شبهه وهذا بعيد أيضا ، وقيل : أراد الحكاية .
وإذا صحت الرواية بنقل الأئمة فلا معنى لتأويل بعض شواهدها بما هو بعيد . " [1]
والذي أراه وأرجحه القول بأن (لعل) يجر بها وذلك لورود ذلك في لغة من لغات العرب ولوجود ذلك في شعر العرب الذين يعتد بشعرهم ولا وجه لإنكار بعضهم لغة الجر بـــ (لعل) .

والله أعلم

من الحروف الرباعية (إلا) الاستثنائية

(إلا) حرف معناه الاستثناء ، ولفظه موضوع للاستثناء وهي من الحروف الهوامل والاستثناء معها ينقسم إلى قسمين :
أحدهما : استثناء متصل وهو ما يكون بعض الشيئ من كله .
الثاني : الاستثناء المنقطع أو المنفصل .
ولكل منهما أحكام خاصة به .

الدراسة والتحليل :

أولا : أصل (إلا)

[1]) الجنى الداني (٥٨٤-٥٨٦) ، وينظر : همع الهوامع (٢/ ٣٧٣) .

(إلا) حرف استثناء ، وأصلها (إن لا) ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" لا حاجة إلى الاحتراز من (إلا) التي أصلها : (إن لا) كقوله –تعالى- { إلا تفعلوه }[1] . "[2]

معنى (إلا)

ذكر سيبويه معنى (إلا) فقال :

" هذا باب الاستثناء ، فحرف الاستثناء (إلا) وما جاء من الأسماء فيه معنى (إلا) فغير وسوى وما جاء من الأفعال فيه معنى (إلا) فلا يكون وليس وعدى وخلا ." [3]

حكم الاسم الوقع بعد (إلا)

ذكر سيبويه حكم الاسم الواقع بعد (إلا) فقال :

" اعلم أن (إلا) يكون الاسم بعدها على وجهين :

فأحد الوجهين أن لا تغير الاسم عن الحال التي كان عليها قبل أن تلحق ، كما أن (لا) حين قلت : لا مرحبا ولا سلام ، لم تغير الاسم عن حاله قبل أن تلحق ، فكذلك (إلا) ، ولكنها تجئ لمعنى كما تجئ (لا) لمعنى .

والوجه الآخر : أن يكون الاسم بعدها خارجا مما دخل فيه ما قبله ، عاملا فيه ما قبله من الكلام كما تعمل عشرون فيما بعدها إذ قلت عشرون درهما .

فأما الوجه الذي يكون فيه الاسم بمنزلته قبل أن تلحق (إلا) فهو أن تدخل الاسم في شيئ تنفي عنه ما سواه ، وذلك قوله : ما أتاني من الكلام كما تعمل عشرون فيما بعدها إذ قلت عشرون درهما .

---

[1] الأنفال (٧٣) .

[2] شرح الكافية (٢/ ٧٠٠) ، وينظر : شرح التسهيل (٢/ ٢٦٤) .

[3] الكتاب (٢/ ٣٠٩) .

فأما الوجه الذي يكون فيه الاسم بمنزلته قبل أن تلحق (إلا) فهو أن تدخل الاسم في شيئ تنفي عنه ما سواه ، وذلك قوله : ما أتاني إلا زيد ، وما لقيت إلا زيدا ، وما مررت إلا بزيد تجري الاسم مجراه إذا قلت : ما أتاني زيد ، وما لقيت زيدا ، وما مررت بزيد ولكنك أدخلت (إلا) لتوجب الأفعال لهذه الأسماء ولينفي ما سواها ، فصارت هذه الأسماء مستثناة ، فليس في هذه الأسماء في هذا الموضع وجه سوى أن تكون على حالها قبل أن تلحق (إلا) لأنها بعد (إلا) محمولة على ما يجر ويرفع وينصب ، كما كانت محمولة قبل أن تلحق (إلا) ولم تشغل عنها قبل أن تلحق (إلا) الفعل بغيرها . " (١)

سبب تسمية الاستثناء

ذكر السيرافي سبب تسمية الاستثناء فقال :

" أفرد هذا الباب بالاسم الذي تدخل عليه (إلا) فلا تغيره عما كان عليه ، وذلك في كل ما كان فيه ما قبل (إلا) محتاجا إلى ما بعده ، وذلك قولك : ما أتاني إلا زيد وما لقيت إلا زيدا وما مررت إلا بزيد ، فإن قيل : كيف سمى استثناء ولم يذكر المستثنى منه ؟ يجاب بأن هذا وإن حذف واعتمد لفظ ما قبل حرف الاستثناء على الاسم الذي بعده في العمل ، فلا يخرجه ذلك من معنى الاستثناء ، كما أن الفعل إذا حذف فاعله وبنى المفعول فرفع به لم يخرجه من أن يكون مفعولا . " (٢)

أقسام الاستثناء

ينقسم الاستثناء إلى قسمين :

---

(١) الكتاب (٢/ ٣١٠، ٣١١) .

(٢) حاشية الكتاب (٢/ ٣١٠) ، ينظر : المقتضب (٤/ ٣٨٩، ٣٩٠) .

الأول : استثناء متصل .   الثاني : استثناء منقطع .

وقد أشار إلى ذلك ابن مالك مبينا وممثلا بقوله :

" وهو إذا ما كان بعضا متصل ... . مثاله : (قام الرجال إلا زيدا)

....   وغيره منقطع ومنفصل

مثاله : (ما فيها رجل إلا حمارا)

وذكر البعضية في قولي : وهو إذا كان بعضا متصل أولى من ذكر الجنسية ، لأن المستثني قد يكون بعدما هو من جنسه وهو منقطع غير متصل كقولك : (قام بنوك إلا ابن زيد) فتبين ما في ذكرا لبعضية من المزية على ذكر الجنسية . " [١]

الاستثناء التام المتصل
تعريفه وحكمه

أشار ابن مالك إلى تعريف الاستثناء التام وحكمه فقال :

" المراد بالتمام هنا أن يكون المستثني منه مذكورا ليتم به مطلوب العامل الذي قبل (إلا) نحو : (انطلقوا إلا ابن ذا) فهذا المثال الاستثناء فيه متصل ، لأن المستثنى فيه بعض المستثنى منه ، وهو بعد كلام تام موجب فتعين النصب .

والمثال الثاني مثله في الاتصال و التمام ، لكن المستثنى فيه بعد كلام غير موجب فكان فيه اتباع المستثنى أجود من نصبه .

والمثال الثالث المستثنى فيه منقطع ، لأنه ليس بعض ما استثنى منه فيتعين نصبه عند الحجازيين ويجوز فيه عند بنى تميم الاتباع والنصب .

ولذلك لم يختلف القراء في نصب {ما لهم به من علم إلا اتباع الظن} [٢] لأنه استثناء منقطع وقد روي رفعه عن بنى تميم بمقتضى لغتهم ، كما روى عنهم { ما هذا بشر }[٣] " [٤]

---

[١] شرح الكافية الشافية (٢/ ٧٠١، ٧٠٢) ، شرح التسهيل (٢/ ٢١٤) .
[٢] النساء (١٥٧) .
[٣] يوسف (٣١) .
[٤] شرح الكافية الشافية (٢/ ٧٠٢، ٧٠٣) .

جواز تقديم (إلا) وما استثني بها
على المستثنى منه

أجاز ابن مالك تقديم (إلا) وما استثني بها على المستثنى منه بشرط تأخرها عن المسند إلى المستثنى منه ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" تقديم (إلا) وما استثني بها على المستثنى منه جائز بشرط تأخرهما عن المسند إلى المستثنى منه ، نحو : (جاء إلا زيدا إخوتك) و (في الدار إلا عمرا أهلها) .

ويتعين حينئذ نصب المستثنى إن الكلام موجبا كهذين المثالين .

ولا يتعين إن لم يكن موجبا ، بل يجوز أن يشغل العامل بالمستثنى ويجعل المستثنى منه بدلا .

قال سيبويه [1] : " حدثنى يونس أن قوما يوثق بعربيتهم يقولون : (ما لي إلا أخوك ناصر) فيجعلون (ناصرا) بدلا ، قال : وهذا مثل قولك : (ما مررت بمثلك أحد) "

هذا نص سيبويه ، وأكثر المصنفين لا يعرفون هذا .

وهو –أيضا- مذهب الكوفيين ، ومن شواهد ذلك ما أنشد الفراء من قول الشاعر :

مقزع أطلس الأطمار ليس له ... إلا الضراء وإلا صيدها نشب [2]

برفع الضراء،وهي الكلاب الضواري ،ومثل هذا قول حسان بن ثابت –رضي الله عنه-:

لأنهم يرجون منه شفاعة ... إذا لم يكن إلا النبيون شافع [1] . " [2]

---

[1]) ينظر : الكتاب (٢/ ٣٣٧) .

[2]) البيت من البسيط ، وهو لذي الرمة ، ينظر البيت في : ديوانه (٢٤) ، والشاهد في البيت قوله : إلا الضراء ، حيث رفع ما بعد إلا ، لأن الكلام لم يكن موجبا .

حكم تقديم المستثنى على صفة المستثنى منه

ذكر ابن مالك أنه إذا تقدم المستثنى على صفة المستثنى منه ففيه مذهبان :
أحدهما : البدل والثاني : ترجيح النصب
وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :
" إذا تقدم المستثنى على صفة المستثنى منه ففيه مذهبان :
أحدهما : ألا تكترث بالصفة ، بل يكون مختارا ، كما يكون إذا لم تذكر الصفة وذلك قولك: (ما فيها رجل إلا أباك صالح) كأنك لم تذكر (صالحا) ، وهو رأي سيبويه [٣]
والثاني : ألا يكترث بتقديم الموصوف ، بل يقدر المستثنى متقدما بالكلية على المستثنى منه فيكون نصبه راجحا وهو اختيار المبرد [٤]
وعندي أن النصب والبدل عند ذلك متساويان ، لأن لكل منهما مرجحا فتكافآ . " [٥]

الاستثناء المفرغ وحكمه

أشار ابن مالك إلى بيان معنى الاستثناء المفرغ وحكمه فقال :
" لو لم يأخذ العامل مطلوبه الذي المستثنى بعضه نحو : (ما قام إلا زيد) و (ما رأيت إلا عمرا) ، سمي تفريغا ، وأعطى ما بعد (إلا) العمل الذي يطلبه العامل قبله رفعا كان نحو : (ما اجتهد إلا رجال مولعون بالرشد) ، أو غير رفع نحو : (ما رأيت إلا زيدا) و (

---

[١] البيت من الطويل ، ينظر البيت في : ديوان حسان (١٤٨) ، والشاهد في البيت قوله : إلا النبيون ، حيث جاء ما بعد إلا مرفوعا .
[٢] شرح الكافية الشافية (٢/ ٧٠٤، ٧٠٥) .
[٣] ينظر : الكتاب (٢/ ٣٣٦) .
[٤] ينظر : المقتضب (٤/ ٣٩٩، ٤٠٠) .
[٥] شرح الكافية الشافية (٢/ ٧٠٦، ٧٠٧) .

ما مررت إلا بزيد) ، ولا يتأتى التفريغ إلا مع نفي أوشبهه ، فالنفي ظاهر ، وشبهه نحو : (لا يقم إلا زيد) و (هل يقوم إلا هو) ؟

وقد اجتمع النفي والنهي والاستفهام المشبه للنفي في قولى :

لا تزر إلا فتى لا يتبع　　　إلا الهدى ، وهل زكا إلا الورع

ومما يتناوله شبه النفي قوله –تعالى- {وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين} [١] ، لأن المعنى : وإنها لا تخف ، ولا تسهل إلا على الخاشعين .

ولو اعتبر معنى النفي مع التمام لجاز في المستثنى الابدال ، وعلى ذلك تحمل قراءة من قرأ : {فشربوا منه إلا قليل منهم } [٢] ، لأن في تقديم (فمن شرب منه فليس منى) ما يقتضي تأول (فشربوا منه) بـــ (فلم يكونوا منه) .

وعلى مثل هذا يحمل قول الشاعر :

وبالصريمة منهم منزل خلق　　　عاف تغير إلا النؤي والوبد [٣]

لأن معنى : (تغير) لم يبق على حاله ." [٤]

حكم تكرير (إلا) توكيدا وغير توكيد

أشار ابن مالك إلى حكم توكيد (إلا) في حال التوكيد وعدمه فقال : " إذا كررت (إلا) توكيدا أبدل ما بعد الثانية مما بعد الأولى إن توافقا معنى ، وإلا عطف بالواو .

فمثال البدل قول الراجز :

ما لك من شيخك إلا عمله

إلا رسيمه وإلا رملـــــــه [٥]

ومثال العطف بالواو قول الشاعر :

---

[١] البقرة (٤٥) .

[٢] البقرة (٢٤٩) والقراءة لأبي والأعمش ، ينظر القراءة في :مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه (١٥).

[٣] البيت من البسيط وهو للأخطل ، ينظر البيت في : ديوان الأخطل (١١٤) والشاهد في البيت : إلا النؤى والوبل ، حيث جاز في المستثنى الإبدال باعتبار معنى النفي فيه مع التمام .

[٤] شرح الكافية الشافية (٢/ ٧٠٨، ٧٠٩) وينظر : شرح التسهيل (٢/ ٢٦٩، ٢٧٠) .

[٥] الرجز لا يعرف قائله وهو من شواهد سيبويه الخمسين ، ينظر الرجز في : الكتاب (٢/ ٣٤١) ، والشاهد في البيت : إلا رسيمه و إلا رمله ، حيث كررت (إلا) وعطفت الثانية بالواو على الأولى ولم تجعل بدلا لأنهما لم توافقا معنى .

هل الدهر إلا ليلة ونهارها   وإلا طلوع الشمس ثم غيارها [1]

وإذا كررت لغير توكيد وكان الاستثناء مفرغا شغل العامل بواحد من المستثنيين أو المستثنيات ، ونصب ما سواه كقولك : (ما قام إلا زيد إلا عمرا) و (إلا زيدا إلا عمرو) وإن لم يكن مفرغا : فإما أن تتقدم المستثنيات على المستثنى منه ، وإما أن تتأخر عنه ، فإن تقدمت نصبت كلها ، وإن تأخرت فلواحد منهما من الإعراب ما له لو انفرد ، ولما سواه النصب وهي في المعنى متساوية ، كما تتساوي فيه لو عطف بعضها على بعض.

هذا إذا لم يمكن استثناء بعض من بعض نحو : (قاموا إلا زيدا إلا عمرا إلا بكرا) فإن أمكن استثناء بعضها من بعض نحو : (عندي أربعون إلا عشرين إلا عشرا إلا اثنين) استثني كل واحد منها مما قبله وأسقط الأول والثالث وما أشبههما في الوترية وضم إلى الباقي بعد الإسقاط بالثاني والرابع وما أشبههما في الشفعية . [2]

الخلاف في ناصب المستثنى بـ (إلا)

أشار ابن مالك إلى أراء النحاة في ناصب المستثنى بـــ(إلا) فقال :

" إن لم يطرق المستثنى منه فللمستثنى بـــ (إلا) النصب مطلقا بها ، لا بما قبلها معدى بها ، ولا به مستقلا ، ولا بأستثني مضمرا ، ولا بـــ (أن) مقدرة بعدها ولا بـــ (إن) مخففة مركبة منها ومن (لا) إلا خلافا لزاعمي ذلك وفاقا لسيبويه والمبرد ." [3]

وشرح ابن مالك ذلك في شرح التسهيل فقال :

" قولي : إن لم يترك المستثنى منه للمستثنى بـــ(إلا) النصب مطلقا بها لا بما قبلها مشيرا إلى الخلاف في ناصب المستثنى بـــ (إلا) ، واخترت نصبه بها نفسها ، وزعمت أنى في ذلك موافق لسيبويه والمبرد والجرجاني ، وقد خفي كون هذا مذهب سيبويه على جمهور الشراح لكتابه ، وأنا أستعين الله على بيان ما خفي عليهم من ذلك بنصوص يعضض بعضها بعضا ، وبعد استيفاء ذلك أقيم الدلالة على صحته وفساد ما سواه ولا حول ولا قوة إلا بالله .

---

[1]) البيت من الطويل ، قاله : أبو ذؤيب الهزلي ، ينظر البيت في : شرح ديوان الهزليين (١/ ٢١) والشاهد في البيت : وإلا طلوعه ، حيث جاءت (إلا) الثانية وعطوفة بالواو على (إلا) الأولى .

[2])شرح الكافية الشافية (٢/ ٧١١-٧١٣) ، وينظر : شرح التسهيل (٢/ ٢٩٥، ٢٩٦) ، وينظر : همع الهوامع (٢/ ١٩٨، ١٩٩) .

[3]) تسهيل الفوائد (١٠١) .

فمن ذلك قوله [1] في الباب الثاني من أبواب الاستثناء بـــ (إلا) يكون الاسم بعدها على وجهين :

أحدهما : ألا تغير الاسم عن الحال التي كان عليها قبل أن تلحق كما أن (لا) حين قلت : لا مرحبا ولا سلامة ، لم تغير الاسم عن حاله قبل أن تلحق ، فكذلك (إلا) ، ولكنها تجئ لمعنى كما تجئ (لا) لمعنى ، والوجه الآخر : أن يكون الاسم بعدها خارجا مما دخل فيه عاملا فيه ما قبله من الكلام ، كما تعمل (عشرون) فيما بعدها إذا قلت : عشرون درهما ، فجعل (إلا) نظيرة (لا) المحمولة على (إن) في أن ما تدخل عليه تارة تصادفه مشغولا بعامل غيرها فتؤثر في معناه دون لفظه ، وتارة تصادفه غير مشغول بعامل غيرها فتؤثر في لفظه ومعناه ، ثم صرح بأن العامل في زيد من نحو : (قاموا إلا زيدا) ما قبله من الكلام ، فإما أن يريد بما قبله (إلا) وحدها أو الفعل وحده أو كليهما ، فدخول (من) مانع من أن يريد كليهما ، لأنها للتبعيض لا لبيان الجنس .

فإن التي لبيان الجنس لا تدخل بعد (ما) إلا على نكرة كقوله –تعالى- {أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيئ} [2] ، وقوله – تعالى- { وما بكم من نعمة فمن الله} [3] ، فلو كانت (من) في قول سيبويه لبيان الجنس لم تدخل على الكلام معرفا ، بل كانت تدخل عليه منكرا ، وإذا لم تدخل عليه إلا معرفا فهي للتبعيض ، ويلزم من ذلك انتفاء أن يريد بثبوت كليهما وثبوت إرادة الفعل وحده أو (إلا) وحدها وإرادة (إلا) أولى ، لأنها قبل المستثنى لا قبل غيره ، والفعل قبله وقبل غيرك فإرادته مرجوحة وإرادة (إلا) راجحة ، ولأن ما قبل الشيئ إذا لم يرد به الجميع حمل على الذي يليه ، ولهذا إذا قال النحوي : ياء التثنية مفتوح ما قبلها ، وياء الجميع مكسور ما قبلها علم محل الفتحة والكسرة .

ويعضد إرادة (إلا) قوله : تعمل عشرون فيما بعده إذا قلت : عشرون درهما فجعل موقع المستثنى من عامله كموقع الدرهم من العشرين ، فعلم أنه لم يرد الفعل ، لأنه منفصل مكتف بخلاف (إلا) فإنها مثل العشرين في الاتصال وعدم الاكتفاء فكانت مرادة وأظهر من هذا قوله [4] : " في خامس أبواب الاستثناء حدثنا يونس أن بعض العرب الموثوق بعربيتهم يقول : ما مررت بأحد إلا زيدا ، وما أتاني أحد إلا زيدا ، ثم قال سيبويه : وعلى هذا ما رأيت أحدا إلا

[1]) ينظر : الكتاب (٢/ ٣١٠) .
[2]) الأعراف (١٨٥) .
[3]) النحل (٥٣) .ينظر : الكتاب (٢/ ٣١٩) .
[4]) ينظر : الكتاب (٢/ ٣١٩) .

زيد ، فتنصب زيدا على غير رأيت ، وذلك أنك لم تجعل الآخر بدلا من الأول ، ولكنك جعلته منقطعا مما عمل في الأول وعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون في الدرهم . "

فصرح بأن نصب (زيد) في المثال المذكور على لغة من لا يبدل ، إنما هو بغير رأيت فتعين نصبه بـــ(إلا) ولم يكتف بذلك التصريح حتى قال : " ولكنك جعلته منقطعا عما عمل في الأول " فهذان تصريحان لا يتطرق إليهما احتمال غير ما قلنا إلا بمكابرة وعناد.

فأصل كلام سيبويه أن (إلا) هى الناصبة لما استثنى بها إذا لم يكن بدلا ولا مشغولا عنها بما هو أقوى ، ومن نسب إليه خلاف هذا فقد تقول أو غلط فيما تأول .

وأما المبرد فحكى عنه السيرافي أن نصب المستثنى بعد (إلا) بأستثنى مضمرا ، وكلامه في المقتضب بخلاف ذلك ، فإنه قال [١]في أبواب الاستثناء : " وذلك أنك إذا قلت : جاءنى القوم وقع عند السامع أن زيدا فيهم ، فلما قلت : إلا زيدا كانت (إلا) بدلا من قولك لا أعني زيدا ، أو استثني ممن جاءني زيدا فكانت بدلا من الفعل فهذا نصه .

بيد أن العامل (إلا) وأنها بدل من الفعل ، وإن كان الفعل عاملا لكان في حكم الموجود ولزم من ذلك جمع بين البدل والمبدل منه في غير اتباع ولا ضرورة ، وممن قال بهذا القول من المتأخرين عبدالقاهر الجرجاني [٢] .

وإذ قد بينت النصوص السابقة الشاهدة بأني فيما اخترته موافق لسيبويه . " [٣]

الأدلة التي ذكرها ابن مالك في أن ناصب الاستثناء هو (إلا)

ذكر ابن مالك الأدلة التي تقوي وتؤيد صحة رأي سيبويه في أن ناصب الاستثناء هو (إلا) وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" العامل في الاسم على ضربين : قياسي واستحساني ، فالقياسي : ما اختص به ولم يكن كجزء منه ، و(إلا) كذلك فيجب لها العمل ، كوجوبه لسائر الحروف التي هي كذلك ، ما لم تتوسط بين عامل مفرغ ومعمول فتلغى وجوبا إن كان التفريغ محققا نحو : (ما قام إلا زيد) ، وجوازا إن كان مقدرا نحو : (ما قام أحد إلا زيد) فإنه في تقدير : ما قام إلا زيد ، لأن أحدا مبدل منه ، والمبدل منه غالبا في حكم الساقط .

---

[١]) ينظر : المقتضب (٤/ ٣٩٦) .

[٢]) قال عبدالقاهر : " اعلم أنك إذا قلت : خرج القوم إلا زيدا ، كان زيد الميتثنى من القوم ، لأنك قد أخرجته من جملتهم وزعمت أنه لما يشاركهم ، والمستثنى منصوب ونصبه بالفعل الذي قبله بوساطة إلا " ،المقتصد (٢/ ١٩٩) .

[٣]) شرح التسهيل (٢/ ٢٧١-٢٧٣) .

وقد شبه سيبويه [1] (إلا) في : ما قام إلا زيد بــ (لا) في : لا مرحبا ، لأن كل واحدة منهما دخلت على كلام عمل بعضه في بعض فلم تغير منها شيئ ، فكما لم يلزم من كون (لا) غير عاملة في : لا مرحبا إبطال عملها في : لا مرحبا بك عندنا ، لا يلزم من كون (إلا) غير عاملة في : ما قام إلا زيد إبطال عملها في : ما قاموا إلا زيدا ، فإن قيل قاعدة الدلالة على إلحاق (إلا) بالعوامل إنما هي دعوى اختصاصها بالاسم .

قلت : ودخولها على الفعل ليس مانعا من اختصاصها بالاسم ، لأن كل فعل دخلت عليه مؤول باسم ، ولهذا قالوا في نشدتك الله إلا فعلت معناه : ما أسألك إلا فعله .

وقال سيبويه [2] بعد أن ذكر قول العرب ما زاد إلا ما نقص ، وما نفع إلا ما ضر : فــ (ما) مع الفعل بمنزلة اسم نحو : النقصان والضرر ، كما أنك إذا قلت : ما أحسن ما كلم زيدا فهو بمنزلة : ما أحسن كلامه زيدا ، ولولا (ما) لم يجز الفعل بعد (إلا) في ذا الموضع كما لم يجز بعد ما أحسن بغير (ما) فشبه (إلا) في طلبها الاسم ومباينتها الفعل المحض بفعل التعجب .

قال ابن خروف : ومنعه لوقوع الفعل بعد (إلا) من غير ذكر (ما) حسن ، وهو في الاستثناء بــ (إلا) يقبح ، ولذلك قال في ذا الموضع .

قلت : فات ابن خروف أن يقول : وذلك في موضع النصب ، لأن كل مثال ذكره من الأمثلة التي دخلت فيها (إلا) على فعل مجرد من (ما) فهو من باب الاستثناء ، لكن الواقع فيه بعد (إلا) ليس في موضع نصب على الاستثناء .

ثم قال ابن خروف : وقد قالت العرب : ما تأتيني إلا قلت حقا ، وما تأتيني إلا تكلمت بالجميل وما زاد إلا نفع وما قل إلا ضر ، وما تكلم إلا ضحك ، وما جاء إلا أكرمته كأنهم قالوا : ما تأتيني إلا قائلا حقا ، وما أتيتني إلا متكلما بالجميل ، وما زاد إلا نافعا وما قل إلا ضارا ، وما تكلم إلا ضاحكا ، وما جاء إلا مكرما ، فهذا نص سيبويه . [3]

ونص أبو الحسن بن خروف في شرح الكاب مبينا بأن الفعل لا يقع يعد (إلا) حتى يكون مؤولا باسم ولو كان مطلق الدخول على الفعل مبطلا للاختصاص بالاسم ما أضيف الاسم إلى فعل ، ولا وقع الفعل حالا ولا مفعولا ثانيا لــ (ظن) ولا خبرا لــ (كان أو إن) ، لأن مواضع كل واحد من هذه المذكورات متسلط عليه عامل من عوامل الأسماء ، فكما لم يبطل

---

[1]) ينظر : الكتاب (٢/ ٣١٠) .

[2]) ينظر :الكتاب (٢/ ٣٢٦) .

[3]) ينظر : الكتاب (٢/ ٣٢٦).

اختصاص هذه العوامل بالأسماء وقوع الأفعال في مواضع معمولاتها لتأولها بأسماء كذلك لا يبطل اختصاص إلا بالأسماء دخولها على فعل مؤول باسم . " [١]

مذاهب النحاة في ناصب الاستثناء

ذكر ابن مالك للنحاة خمسة مذاهب أخرى في ناصب الاستثناء وهي :

" أولها مذهب السيرافي ،وهو أن النصب لما قبل (إلا) من فعل أو غيره بتعدية (إلا) ويبطل هذا المذهب صحة تكرير الاستثناء نحو : قبضت عشرة إلا درهما إلا ربعا ، إذا لا فعل في المثال المذكور إلا قبضت ، فإذا جعل معدى بـــ (إلا) لزم تعديته إلى أربعة بمعنى : الحط وإلى الدرهم بمعنى : الجبر ، وإلى الربع بمعنى : الحط ، وذلك حكم بما لا نظير له ، فإنه استعمال فعل واحد معدى بحرف واحد على معنيين متضادين ، وكذا لو كررت (إلا) دون عطف في المعنى نحو : قاموا إلا زيدا إلا عمرا ، فإن الثاني موافق للأول في المعنى ، فلو جعل منصوبين بالفعل معدى إليهما بـــ(إلا) لزم من ذلك عدم النظير ، إذا ليس في الكلام فعل معدى بحرف واحد إلى شيئين دون عطف فوجب اجتنابه .

الثاني : أن الناصب ما قبل (إلا) على سبيل الاستقلال وهو قول ابن خروف ، وهو أيضا حكم بما لا نظير له ، وذلك أن المنصوب على الاستثناء بعد (إلا) لا مقتضى له غيرها ، لأنها لو حذفت لم يكن لذكره معنى ، فلو لم تكن عاملة فيه ولا مواصلة عمل ما قبلها إليه مع اقتضائها إياه لزم عدم النظير فوجب اجتنابه .

وذهب الزجاج وهو القول الثالث إلى أن الناصب بعد (إلا) مضمر عزاه إليه وإلى المبرد السيرافي ، وهذا أيضا مردود ، لمخالفته النظائر ، إذا لا يجمع بين فعل وحرف يدل على معناه لا بإضمار ولا بإظهار ، ولو جاء ذلك لنصب ما ولي (ليت وكأن ولا) بـــ (أتمنى و أشبه و أنفي) ، وفي الإجماع على امتناع ذلك دلالة على فساد إضمار استثنى .

الرابع :قول الفراء ،عزاه إليه السيرافي ، وهو (إلا) مركبة من (لا و إن) المخففة من (إن) وهو قول فاسد من أربعة أوجه :

أحدها : أنه مبنى على ادعاء التركيب ، ولا دليل عليه فلا يلتفت إليه .

الثاني : أنه لو صح التركيب لم يصح العمل الذي كان قبله ، لأن المعنى قد تغير معه ، وكل تركيب يتغير معه المعنى يتغير معه الحكم ، كتركيب (إذما) و (حيثما) فإنه أحدث معنى

---

[١]) شرح التسهيل (٢/ ٣٧٤-٣٧٦) .

المجازاة والعمل اللائق به وأزال معنى الإضافة والعمل اللائق به ، فلو كانت (إلا) مركبة لم يبق عمل ما ركبت منه لزوال معناه وتجدد معنى الاستثناء .

الثالث : أنه لو صح التركيب من (لا) وإن المخففة لم يلزم نصب ما ولي إلا في موضع (ما) ولكان غير النصب به أولى كما كان قبل التركيب ، بل كان اللائق به بعد التركيب امتناع النصب ، لازدياد الضعف بالتركيب وأمر ما ولي (إلا) بخلاف ذلك فبطل التركيب .

الرابع : لو صح التركيب وكون المنصوب منصوبا بعد (إلا) بـــ (إن) على حد نصبه بـــ (إن) لوجب ألا يتم الكلام بالمنصوب مقتصرا عليه كما لا يتم بعد (إن)، لأن العامل المنقوص لا ينتقص عمله .

وعز السيرافي مذهبا خامس إلى الكسائى وهو نصب ما بعد (إلا) ، ب (أن) المقدرة ، وهو قول في غاية من الضعف ، لأنه مبني على ادعاء تقدير ما لا دليل عليه ولا حاجة إليه . " [(١)]

ومن خلال ما سبق من أراء للنحويين في ناصب المستثنى أرجح وأميل إلى مذهب سيبويه وابن مالك ومن وافقهما في أن ناصب المستثنى هو (إلا) لا ما قبل (إلا) ،وذلك ،لأن (إلا) حرف مختص بالأسماء غير منزل منها منزلة الجزء ولذلك كان عامل (إلا) أن تتوسط (إلا) بين عامل مفرغ ومعموله فتلغى وجوبا .

واستناد ترجيحى لمذهب سيبويه يؤكده ويقويه قول المالقي :

" والصحيح من هذه المذاهب مذهب سيبويه ، لأن الفعل الذي قبل (إلا) أو ما جرى مجراه هو الطالب للاسم الذي بعدها والمتضمن ، ولولاه لم يكن والعمل (إنما) هو في كلام العرب للطالب المتضمن فلا عمل إلا بذلك . " [(٢)]

---

(١) شرح التسهيل (٢/ ٢٧٧-٢٧٩) ، وينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ٢٦٠-٢٦٥) وينظر : حاشية الصبان (٢/ ١٤٣) وينظر : التصريح بمضمون التوضيح (١/ ٣٤٩) ، أسرار العربية (٨١) ، المساعد (١/ ٥٥٥-٥٥٧) ، الجنى الدانى(٥١٠-٥١٧) .

(٢) رصف المباني (٩٧) .

(إلا) عاطفة

أثبت الكوفيون والأخفش لــ(إلا) معنى ثالثا وهو العطف كالواو ، وخرجوا عليه لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا [١] أي : ولا الذين ظلموا وتأوله الجمهور على الاستثناء المنقطع .

وأثبت الأصمعي وابن جنى لها معنى رابعا وهو الزيادة وخرجوا عليه قوله :

حراجيح ما تنفك إلا مناخة [٢]

وخرج عليه ابن مالك :

أرى الدهر إلا منجونا بأهله [٣]

وأجيب بتقدير (لا) في الثاني ، وبــ (أن تنفك) تامة ، فنفيها نفي ومناخة حال . [٤]

والله أعلم

---

[١]) البقرة (١٥٠) .

[٢]) هذا صدر بيت من الطويل وهو لذي الرمة ، وعجزه : على الخسف أو ترمي بها بلدا فقرا ، ينظر البيت في : ديوان ذي الرمة (١٤٨) ، الكتاب (٣/ ٤٨) ، المحتسب (١/ ٣٢٩) ، الجنى الداني (٥٢١) والشاهد في البيت (إلا مناخة) ، حيث جاءت إلا زائدة .

[٣]) البيت من الطويل ، وعجزه : وما صاحب الحاجات إلا معذبا ، ينظر البيت في : شرح المفصل (٨/ ٧٥) ، الجنى الداني (٣٢٥) ، أوضح المسالك (١/ ٢٧٦) والشاهد في البيت : إلا منجونا ، حيث جاءت إلا زائدة ، وخرجها ابن مالك على تقدير (لا) .

[٤]) ينظر : همع الهوامع (٢/ ٢٠٣، ٢٠٤) ، ينظر : شرح التسهيل (١/ ٣٧٤) .

من الحروف الرباعية (كأن)

من الحروف الرباعية (كأن) وهي حرف ناسخ ينصب الاسم ويرفع الخبر ، ومعناها التشبيه وتعمل مشددة ومخففة .

الدراسة والتحليل :

(كأن) معناها وعملها

من أخوات (إن) كأن ومعناها التشبيه وعملها كعمل (إن) في نصب الاسم ورفع الخبر وتعمل مشددة ومخففة ، وقد أشار ابن مالك إلى ذلك بقوله :

" (كأن) للتشبيه المؤكد نحو : كأن زيدا أسد ، فإن أصله : إن زيدا كالأسد ، فقدمت الكاف ، وفتحت الهمزة ، وصار الحرفان حرفا واحدا مدلولا به على التشبيه والتوكيد ، وزعم بعضهم أن (كأن) قد تكون للتحقيق دون تشبيه ، واستشهد على ذلك بقول الشاعر :

وأصبح بطن مكة مقشعرا   كأن الأرض ليس بها هشام [١]

واستشهد أيضا بقول الآخر :

كأني حين أمسي لا تكلمني   ذو بغية يبتغي ما ليس موجودا [٢]

والصحيح أن (كأن) لا يفارقها التشبيه .

ويخرج البيت الأول على أن هشام وإن مات فهو باق ببقاء من يخلفه بسيره ، وأجود من هذا أن تجعل الكاف من (كأن) في هذا الموضع كاف التعليل المرادفه للام ، كأنه قال :

وأصبح بطن مكة مقشعرا   لأن الأرض ليس بها هشام

---

[١]) البيت من الوافر ، وهو للحارث بن خالد المخزومي ، ينظر البيت في : الاشتقاق لابن دريد (١٠) ، الدرر (١/ ١١١) والشاهد في البيت : كأن الأرض ، حيث جاءت كأن للتحقيق دون تشبيه والصحيح أنها للتشبيه .

[٢]) البيت من البسيط ،وهو لعمر بن أبي ربيعة ينظر البيت في : ديوان عمر بن أبي ربيعة (١٤٣) ، المحتسب (٢/ ١٥٥) ، شرح المفصل (٤/ ٧٧) ، والشاهد في البيت : كأني حين أمسي وهو نفسه الكلام في الشاهد السابق .

وعلى هذا حمل قوله -تعالى- : {ويكأنه لا يفلح الكافرون} [١] ، وأكثر ما تزاد الكاف بهذا المعنى مقرونة بـــ (ما) كقوله –تعالى- : {واذكروه كما هداكم } [٢] ، ومنه ما حكاه سيبويه[٣] من قول بعضهم : كما أنه لا يعلم فغفر الله له .

وأما البيت الثاني فلا حجة فيه ، لأن التشبيه فيه يتبين بأدنى تأمل . " [٤]

تخفيف (كأن) وإعمالها

ذكر ابن مالك أن (كأن) تخفف ويبقى عملها وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" تخفف (كأن) فلا تلغى ، بل تعمل عمل (أن) المخففة ، إلا أن خبرها إذا قدر اسمها لا يلزم كونه جملة ، بل قد يكون مفردا ، بخلاف خبر (أن) إذا قدر اسمها .

وإن كان جملة جاز كونها فعلية مبدوءة بـــ (لم) كقوله –تعالى- : كأن لم تغن بالأمس [٥]

وبقد كقول الشاعر :

لا يهولنك اصطلاء لظى الحر ب فمحذورها كأن قد ألما [٦]

وابتدائية كقول الشاعر :

ووجه مشرق النحر كأن ثدياه حقان [٧]

[١] القصص (٨٢).

[٢] البقرة (١٩٨).

[٣] ينظر : الكتاب (١٣٤/٢، ١٣٥).

[٤] شرح التسهيل (٦/٣، ٧) ، وينظر : شرح الكافية الشافية (١/ ٤٧١) ، وينظر (كأن) في : معاني الحروف للرماني (١٢٠) ، شرح المفصل (٨/ ٨١) ، التبصرة (١/ ٢٠٧، ٢٠٨) ، التصريح (١/ ٢١٢) ، الهمع (١/ ٤٢٧، ٤٢٨) .

[٥] يونس (٢٤) .

[٦] البيت من الخفيف ، ينظر البيت في : شرح شذور الذهب (٢٩٩) ، والشاهد في البيت : كأن قد ، حيث جاء اسم كأن جملة فعلية مقرونة بقد .

[٧] البيت من الهزل ، ينظر البيت في : الكتاب (٢/ ١٣٥) ، والشاهد في البيت : كأن ثدياه ، حيث جاء خبر كأن جملة ابتدائية .

وشرطية كقول الآخر :

وي كأن من يكون له نشب يحـــ   يب ومن يفتقر يعش عيش ضر [(١)]

ومثال إفراد الخبر مع تقدير الاسم قول الشاعر :

ويوما توافينا بوجه مقسم   كأن ظبية تعطوا إلى وارق السلم [(٢)]

أي : كأنها ظبية ، ويروى بالنصب على حذف الخبر ، والتقدير : كأن ظبية عاطية المذكورة وهذا من عكس التشبيه ، ويروى بالجر على زيادة (أن) شذوذا ." [(٣)]

وذكر سيبويه أنه إذا خففت (كأن) حذف اسمها فقال :

" روى عن الخليل –رحمه الله- أن ناسا يقولون : إن بك زيد مأخوذ فقال : هذا على قوله : إنه بك زيد مأخوذ ، وشبهه مما يجوز في الشعر نحو قوله وهو ابن صريم اليشكري:

ويوما توافينا بوجه مقسم   كأن ظبية تعطوا إلى وارق السلم

لأنه لا يحسن ههنا إلا الإضمار . " [(٤)]

أصل (كأن)

ذكر سيوبه أصل (كأن) فقال :

" سألت الخليل عن (كأن) ، فزعم أنها (إن) لحقته الكاف للتشبيه ، ولكنها صارت مع (إن) بمنزلة كلمة واحدة ، وهي نحو : كأي رجلا ، ونحو : له كذا وكذا درهما . "[(٥)]

(كأن) من حيث البساطة والتركيب

---

(١) البيت من الخفيف ، ينظر البيت في : الكتاب (٢/ ١٣٥) ، والخزانة (٣/ ٩٥) ، شرح المفصل (٤/ ٧٦)، الشاهد في البيت : كأن من يكن ، حيث جاء خبر كأن جملة فعلية مبدوءة بشرط .

(٢) البيت من الطويل ، ينظر البيت في : الكتاب (٢/ ١٣٤) ، الخزانة (٤/ ٣٦٥) ، التبصرة (١/ ٢٠٨) ، االأصول (١/ ٢٩٧) ، الشاهد في البيت : كأن ظبية ، حيث جاء الخبر مفردا مع تقدير الاسم والتقدير : كأنها ظبية هذا على رواية الرفع ، أما على رواية النصب فالخبر محذوف ، والتقدير : كأن ظبية ، وعلى رواية الجر يخرج على أن (أن) زائدة شذوذا .

(٣) شرح التسهيل (٣/ ٤٥، ٤٦) ، شرح الكافية الشافية (١/ ٤٩٤-٤٩٦) .

(٤) الكتاب (٢/ ١٣٤) .

(٥) الكتاب (٣/ ١٥١) .

وقال الزمخشري :

" كأن هي للتشبيه ركبت الكاف مع (إن) كما ركبت مع (ذا) وأي في (كذا) و (كأين) وأصل قولك : كأن زيدا أسد ، إن زيدا كالأسد ، فلما تقدمت الكاف فتحت لها الهمزة لفظا والمعنى على الكسر والفصل بينه وبين الأصل إنك ههنا ، بأن كلامك على التشبيه من أول الأمر ، وثم بعد مضي صدره على الإثبات .

وقال ابن يعيش :

" وأما (كأن) فحرف معناه التشبيه وهو مركب من كاف التشبيه و (إن) وأصل قولك : كأن زيدا أسد ، إن زيدا كالأسد ، فالكاف هنا تشبه صريح وهي في موقع الخبر تتعلق بمحذوف تقديره : إن زبدا كائن كالأسد ، ثم أنهم أرادو الاهتمام بالتشبيه الذي عقدوا عليه الجملة فأزالوا الكاف من وسط الجملة وقدموها إلى أولها لإفراط عنايتهم بالتشبيه ، فلما ادخلوها على (إن) وجب فتحها ، لأن المكسورة لا يقع عليها حروف الجر ولا تكون إلا أولا وبقي معنى التشبيه الذي كان فيها متأخرة فصار اللفظ كأن زيدا أسد إلا أن الكاف لا تتعلق الآن بفعل ولا معنى فعل ." [١]

(كأن) للتشبيه والشك

قال الرضي :

---

[١]) شرح المفصل (٨/ ٨١) .

" قال الزجاج : هي للتشبيه إذا كان خبرها جامدا ، نحو : كأن زيدا أسد وللشك إذا كان صفة ، نحو : كأنك قائم ، لأن الخبر هو الاسم ، والشيء لا يشبه بنفسه ، والأولى أن يقال : هي للتشبه –أيضا- والمعنى : كأنك شخص قائم حتى يتغاير الاسم والخبر حقيقة فيصح تشبيه أحدهما بالآخر ، إلا أنه لما حذف الموصوف وأقيم الوصف مقامه وجعل الاسم بسبب التشبيه كأنه الخبر بعينه ، صار الضمير في الخبر يعود إلى الاسم لا إلى الموصوف المقدر ، فلهذ تقول : (كأني أمشي) و (كأنك تمشي) والأصل : كأني رجل رجل يمشي ، وكأنك رجل يمشي .

وقيل هي للتحقيق في نحو (كأنك بالدنيا لم تكن) و (كأنك بالآخرة لم تزل) ، وكأنك بالليل قد أقبل ، وأبو على يعتمد في مثله زيادة الاسم وحرف الجر ، حتى تبقى (كأن) للتشبيه ، أي : كأن الدنيا لم تكن ، والأولى أن تقول ببقاء (كأن) على معنى التشبيه ، وألا تحكم بزيادة شيئ ، ونقول التقدير : كأنك تبصر بالدنيا ، أي : تشاهدها . " [1]

ولخص المرادي أقوال النحاة في (كأن) من حيث البساطة والتركيب فقال :

" كأن حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر من أخوات (إن) ، ومذهب الخليل وسيبويه والأخفش وجمهور البصريين والفراء ، أنها مركبة من كاف التشبيه و (إن) ، فأصل الكلام عندهم : إن زيدا كالأسد ثم قدمت الكاف اهتماما للتشبيه ، ففتحت (إن) ، لأن المفتوحة لا يدخل عليها حرف الجر .

وذهب بعضهم إلى أن (كأن) بسيطة غير مركبة واختاره صاحب رصف المباني [2] ونسبه إلى أكثرهم ، واستدل له بأوجه : منها أن الأصل البساطة والتركيب طارئ ، ومنها أنه لو كان مركبا لكانت الكاف حرف جر ، فيلزمها ما تتعلق به ، إذ ليست بزائدة.

ومنها أن الكاف إذا كانت داخلة على (أن) لزم أن تكون وما عملت فيه في موضع مصدر مخفوض بالكاف ، فترجع الجملة التامة جزء جملة ، فيكون التقدير في (كأن زيدا قائم) : كقيام زيد فيحتاج إلى ما يتم الجملة ، و (كأن زيدا قائم) كلام قائم بنفسه ، لا محالة ، ومنها أنه لا يتقدر بالتقديم والتأخير في بعض المواضع فتقول : كأن زيدا قام ، وكأن زيدا في الدار ، وكأن زيدا عندك ، وكأن زيدا أوبوه قائم .

قلت [1] : وفي نسبة القول بالبساطة إلى أكثرهم نظر ، فإن الظاهر أن الأكثر يقولون بالتركيب ، ولعدم اشتهار القول بالبساطة .

---

[1]) شرح الكافية للرضي (٤/ ٣٤٧) .

[2]) ينظر : رصف المباني (٢٢٥-٢٢٧) .

قال ابن هشام[٢] : " لا خلاف في أن كأن مركبة من (أن) و كاف التشبيه . " [٣]
ومن خلال ما سبق من كلام النحاة في (كأن) أميل وأرجح أن معناها التشبيه وهو ما عليه البصريون وذلك لبعده عن التأويل والكلام الذي لا يحتاج إلى تأويل أفضل مما يحتاج إلى تأويل وأما من حيث البساطة والتركيب فأرجح الرأي القائل بأنها مركبة وهو ما عليه الخليل وسيبويه والأكثرون .

والله أعلم

من الحروف الرباعية (لكن) المخففة

[١]) الكلام للمرادي .

[٢]) قال ابن هشام : " وقال الأكثرون لا موضع لـــ أن وما بعدها .، لأن الكاف وأن صارا بالتركيب كلمة واحدة ، وفيه نظر ، لأن ذاك في التركيب الوضعى ، لا في التركيب الطارئ في حال التركيب الإسنادي ، والمخلص عندي من الإشكال أن يدعى أنها بسيطة وهو قول بعضهم " ، مغنى اللبيب (١/ ٢١٥) .

[٣]) الجنى الداني (٥٦٨-٥٧٠) ، وينظر : الهمع (١/ ٤٢٨) .

من الحروف الرباع ية (لكن) المخففة النون ، وهي حرف عطف خلافا ليونس وهي تشرك ما قبلها في الحكم لفظا لا معنى عند غير يونس ، والمعطوف بها محكوم له بالثبوت بعد نفي أو نهي ، وسيبويه لم يمثل لها في العطف إلا بواو قبلها .

الدراسة والتحليل :

(لكن) معناها وعملها

ذكر ابن مالك أن (لكن) حرف عطف يشرك ما قبله لفظا لا معنى ، وقد أشار إلى ذلك بقوله مبينا معناها وحكمها :

" أما المعطوف بـــ (لكن) فمحكوم له بالثبوت بعد نفي كقولك : (ما قام زيد لكن عمرو) أو بعد نهي كقولك : (لا تضرب زيدا لكن عمرا) .

فإن دخلت عليها الواو كقوله -تعالى- {ولكن رسول الله} [١] عريت لكن من العطف وقدر ما بعدها جملة معكوفة على ما قبلها بالواو ، لأن بقاء (لكن) بعد الواو عاطفة ممتنع لامتناع دخول عاطف على عاطف .

وجعل الواو عاطفة وحدها مع كون ما بعد (لكن) مفردا ممنوع لمخالفته في الحكم للمعطوف عليه ، وحق المعطوف بالواو إن كان مفردا أن يستوي هو والمعطوف عليه في الحكم ، فإن كانا جملتين اغتفر تخالفهما في الحكم كقولك : (قام زيد ولم يقم عمرو) و (أكرم خالد وأهين بشر) و (أطع الله ولا تتبع الهوى) .

وزعم ابن خروف أن المعطوف بعد لكن لم يستعمل إلا مع الواو ، وذكر بعض الأئمة أن يونس لا يرى (لكن) عاطفة ، وكأنه إنما لم يعدها من حروف العطف لعدم استعمالها غير مسبوقة بواو .

ولم يمثل سيبويه [١] للعطف بها إلا بعد واو فقال : (ما مررت بصالح ولكن طالح) وسمى المعطوف بها وبـــ (بل) بدلا . " [٢]

---

[١]) الأحزاب (٤٠) .

وذكر السهيلي أن (لكن) لا تكون حرف عطف مع دخول الواو عليها فقال :

" اعلم أن (لكن) لا تكون حرف عطف مع دخول الواو عليها ، لأنه لا يجتمع حرفان من حروف العطف ،فمتى رأيت حرفا من حروف العطف مع الواو فالواو هي العاطفة دونه ،فمن ذلك : إما إذا قلت : إما زيد وإما عمرو ، وكذلك (لا) إذا قلت : ما قام زيد ولا عمرو ، ودخلت (لا) لتوكيد النفي ،ولئلا يتوهم أن الواو جامعة ،وأنت نفيت قيامهما في وقت واحد." [٣]

أراء النحاة في إعمال (لكن) مخففة

اختلف النحاة ي جواز إعمالها مخففة عمل (إن) في نصب المبتدأ ورفع الخبر ، فذهب جماعة إلى إهمالها وذهب آخرون إلى إعمالها ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك محددا ومبينا بقوله :

" لضعفها بمباينة لفظها لفظ الفعل ،لم يسمع من العرب إعمالها مع التخفيف ،وأجاز يونس والأخفش إعمالها قياسا على ما خفف من (إن و أن وكأن) ورأيهما في ذلك ضعيف ." [٤]

ورأي ابن مالك في عدم إعمالها مع التخفيف أرجحه ، لأنها مع التخفيف يزول اختصاصها بواحد من الأسماء والأفعال والحرف الذي لا يختص لا يعمل .

قال سيبويه مبينا سبب إهمال (لكن) وهي مخففة : " هذا باب الحروف التي يجوز أن يليها بعدها الأسماء ويجوز أن يليها بعدها الأفعال وهي (لكن وإنما وكأنما وإذ) ونحو ذلك ، لأنها حروف لا تعمل شيئا ، فتركت الأسماء بعدها على حالها ، كأنه لم يذكر قبلها شيئ ، فلم يجاوز (ذا) بها إذ كانت لا تغير ما دخلت عليه ، فيجعله الاسم أولى من الفعل . " [٥]

وقال بإهمال (لكن) المخففة الفراء [٦] ، والزجاج [١] ، وأبو جعفر النحاس [٢] ، والرماني [٣] ، والزمخشري[٤]، والسهيلي[٥]،والعكبري[٦] ،وابن يعيش [٧] ،وابن عصفور [٨] ، والمالقي [٩] .

---

[١] قال سيبويه : " فإن قلت مررت برجل صالح ولكن طالح فهو محال) ، لأن لكن لا يتدارك بها بعد أيجاب ، ولكنها يثبت بها بعد النفي " ، ينظر : الكتاب (١/ ٤٣٥) .

[٢] شرح الكافية الشافية (٣/ ١٢٣٠، ١٢٣١) ، ينظر : شرح التسهيل (٣/ ٣٤٣) .

[٣] نتائج الفكر (٢٥٧) – تحقيق أ.د / محمد إبراهيم البنا .

[٤] التسهيل (٦٥) ، شرح التسهيل (٢/ ٣٨) .

[٥] الكتاب (٣/ ١١٦) .

[٦] ينظر : معاني القرآن للفراء (١/ ٤٦٤) .

ويرجع سبب إهمالها ، لأنها مع التخفيف يزول اختصاصها بواحد من الأسماء والأفعال ولا يعمل إلا ما يختص ، فأنت تقول : ما قام زيد لكن عمرو قائم وما يقوم زيد لكن يقوم عمرو ، ولأنه ليس في القراء من قرأ بالتخفيف مع النصب ، ولا يعرف لهم شاهدا استدلوا به على جواز اعمالهم مخففة ، ولأن شبهها بالأفعال بزيادة لفظها على لفظ الفعل ، فلذلك لما خففت وسكنت بطل عملها . [١٠]

إعمال (لكن) مع التخفيف

وقد أعملها وهي مخففة يونس [١١] **والأخفش** [١٢] **وظاهر كلام المبرد يجوز إعمالها .**

---

[١] ينظر : معاني القرآن للزجاج (١/ ١٨٣) – تحقيق د/ عبدالجليل شلبي .

[٢] ينظر : إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٥٢) .

[٣] ينظر : معاني الحروف للرماني (١٣٣) .

[٤] ينظر : شرح المفصل (٨/ ٨٠) .

[٥] ينظر : نتائج الفكر للسهيلي (٢٥٦) .

[٦] ينظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري (١/ ٩٩) .

[٧] ينظر : شرح المفصل (٨/ ٨٠) .

[٨] ينظر : شرح الجمل لابن عصفور (١/ ٤٣٦) .

[٩] ينظر : رصف المباني (٢٩٧).

[١٠] ينظر : المساعد (١/ ٣٢٨) ، التصريح (١/ ٢٣٥) ، الدر المصون (٢٩/٢) ، اختيارات أبو حيان النحوية في البحر المحيط (٢/ ٥٧٥).

[١١] ينظر : شرح التسهيل (٣/ ٣٤٣) .

[١٢] ينظر : معاني القرآن للأخفش .

قال المبرد : " قولك : (لكن) بمنزلة (إن) في تخفيفها وتثقيلها في النصب والرفع وما يختار فيهما ، لأنها على الابتداء داخلة ." [١]

وقد رجح أبو حيان واختار مذهب الجمهور بعدم إعمالها وهي مخففة فقال :

" {ولكن الشياطين كفروا} [٢] ، كفرهم إما بتعليم السحر وإما تعلمهم به وإما بتكفيرهم سليمان به ويحتمل أن يكون كفرهم بغير ذلك .

واستعمال (لكن) هنا حسن ، لأنها بن نفي وإثبات ، وقرأ : (ولكن) بالتشديد فيجب إعمالها وهي قراءة نافع وعاصم وابن كثير وأبي عمرو ، وقرأ بتخفيف النون ورفع ما بعدها بالابتداء ، والخبر وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي .

وإذا خففت فهل يجوز إعمالها ؟ مسالة خلاف ، الجمهور على المنع . [٣]

وأرى من خلال ما سبق ترجيح إهمالها وهي مخففة .

والله أعلم

من الحروف الخماسية (لكن) بتشديد النون

من الحروف الخماسية (لكن) بتشديد النون ، وهي حرف استدراك وعملها تنصب الاسم وترفع الخبر ولا تقع (لكن) إلا بين متنافيين ، ويجوز دخول لام الابتداء على خبرها .

---

[١] المقتضب (١/ ١٨٩) .

[٢] البقرة (١٠٢) .

[٣] البحر المحيط (١/ ٣٢٦، ٣٢٧) .

الدراسة والتحليل :

(لكن) معناها وعملها

من الحروف الناسخة الناصبة للاسم الرافعة للخبر (لكن) بتشديد النون ومعناها الاستدراك وهو تعقيب الكلام برفع ما يتوهم ثبوته أو نفي ما يتوهم عدمه ، ولذلك لا تكون إلا بعد كلام ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

" معنى (لكن) الاستدراك ، ولذلك لا يكون إلا بعد كلام ، نحو : {فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم} [١] . " [٢]

موقع (لكن) في الكلام

وبين ابن مالك أن (لكن) لا تقع إلا بين كلامين متنافيين فقال :

" موقع (لكن) بين كلامين متنافيين بوجه ما ، كقوله -تعالى- : وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا [٣] وكقوله –تعالى- ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم [٤] . " [٥]

دخول اللام على خبر (لكن)

ذكر ابن مالك أن الكوفيين يجيزون دخول هذه اللام على خبر (لكن) ، وضعف مذهبهم وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" أجاز الكوفيون دخول هذ اللام بعد (لكن) اعتبارا ببقاء معنى الابتداء معها كما بقيي مع (إن) واحتجوا بقول العرب :

ولكنني من حبها لعميد [١]

---

[١] الأنفال (١٧) .

[٢] شرح التسهيل (٢/ ٦) ، وينظر : شرح الكافية (١/ ٤٧١) .

[٣] البقرة (١٠٢) .

[٤] الأنفال (٤٣) .

[٥] شرح التسهيل (٢/ ٣٧) .

ولا حجة لهم في ذلك ، أما الأولى : فلأن اللام لم تدخل بعد (إن) لبقاء معنى الابتداء فحسب ، بل ، لأنها مثلها في التوكيد ، و(لكن) بخلاف ذلك ، ولأن معنى الابتداء مع (لكن) لم يبق كبقائه مع (إن) ، لأن الكلام الذي فيه (إن) غير مفتقر إلى شيئ قبله بخلاف الذي فيه (لكن) ، فإنه مفتقر إلى الكلام قبله ، فأشبهت (أن) المفتوحة المجمع على امتناع دخول اللام بعدها ، وأما : ولكننى من حبها لعميد

فلا حجة فيه لشذوذه ، إذ لا يعلم له تتمه ، ولا قائل ، ولا راو عدل والاستدلال بما هو هكذا في غاية الضعف . " [2]

وقال ابن هشام :

" لكن حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وفي معناها ثلاثة أقوال :

أحدها : وهو المشهور : أنه واحد وهو الاستدراك ، وفسر بأن تنسب لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها ، ولذلك لا بد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها نحو : (ما هذا ساكنا لكنه متحرك) أو ضد له نحو : (ما هذا أبيض لكنه أسود) أو خلاف نحو : (ما زيد قائما لكنه شارب) وقيل : لا يجوز ذلك .

والثاني : أنها ترد تارة للاستدراك زتارة للتوكيد ، قاله جماعة منهم صاحب البسيط [3] وفسروا الاستدراك برفع ما يتوهم ثبوته نحو : ما زيد شجاعا لكنه كريم ، لأن الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان ، فنفي أحدهما يوهم انتفاء الآخر ، ومثلوا للتوكيد بنحو : (لو جاءنى أكرمته ، لكنه لم يجئ) فأكدت ما أفادته (لو) من الامتناع .

---

[1]) البيت من الطويل ، قيل : أن هذا الشطر لا يعرف له قائل ولا تتمة ولا نظير ، ينظر البيتفي : شرح المفصل (٨/ ٦٢) ، شرح أبيات المغنى (٤/ ٣٥٦) والشاهد في البيت : ولكننى من حبها لعميد ، حيث دخلت الباء على خبر (لكن) اعتبارا لبقاء معنى الابتداء .

[2]) شرح التسهيل (٢/ ٢٦) ، وينظر لكن في : الكتاب (٢/ ١٤٦) ، شرح المفصل (٨/ ٧٩) ، التبصرة (١/ ٢٠٣) ، المساعد (١/ ٣٠٥) ، الجنى الداني (٦١٥) ، رصف المباني (٣٠١، ٣٠٢) .

[3]) ينظر : البسيط لابن أبي الربيع .

والثالث : أنها للتوكيد دائما مثل (إلا) ويصحب التوكيد معنى الاستدراك ، وهو قول ابن عصفور ، قال في المقرب [1] : (إن و أن ولكن) ومعناها التوكيد ، ولم يزد على ذلك ، وقال في الشرح : معنى (لكن) التوكيد وتعطي مع ذلك الاستدراك . " [2]

والذي أراه وأرجحه من هذه المعاني هو قول ابن مالك بأن معناها الاستدراك ، وذلك لأن الاستدراك معنى لا يفارقها حتى وإن كانت خفيفة ، فـــ (لكن) مع التشديد أعطاها مزية التوكيد .

(لكن) من حي البساطة والتركيب

ذكر المرادي أراء النحويين في حكم (لكن) من حيث البساطة والتركيب فقال :

" مذهب البصريين أن (لكن) بسيطة ، وهو حرف نادر البناء ، لا مثال له في الأسماء ولا في الأفعال .

قال ابن يعيش [3] : وألفه أصل ، لأنا لا نعلم أحدا يؤخذ بقوله ، ذهب إلى أن الألفات في الحروف زائدة ، فلو سميت به لصار اسما ، وكانت ألفه زائدة ويكون وزنه (فاعيلا) ، لأن الألف لا تكون أصلا في ذوات الأربعة ، من الأسماء والأفعال .

وقال الفراء [4] : (لكن) مركبة ، أصلها (لكن أن) ، فطرحت الهمزة ونون (لكن)

---

[1]) ينظر : المقرب ومعه مثل المقرب (١٦٤) .

[2]) المغنى (١/ ٣٢٠).

[3]) ينظر : شرح المفصل (٨/ ٧٩) .

[4]) ينظر : معاني القرآن للفراء (١/ ٤٦٥) .

ونقل صاحب اللباب [1] عن الكوفيين أنها مركبة من (لا و إن) ، والكاف زائدة والهمزة محذوفة ، ونقله عنهم ابن يعيش –أيضا- قال [2] : وذهب الكوفيون إلى أنها مركبة وأصلها (إن) زيدت عليها (لا والكاف) ، وهو قول حسن لندرة البناء ، وعدم النظير ويؤيده دخول اللام في خبره كما تدخل في خبر (إن) على مذهبهم ومنه :

ولكننى من حبها لعميد [3]

والمذهب الأول ، لضعف تركيب ثلاثة أشياء وجعلها حرفا واحدا ." [4]

وقيل [5] : إنها مركبة من (لا وكأن) والكاف للتشبيه ، وأن على أصلها ولذلك وقعت بين كلامين من نفي لشيئ وإثبات لغيره ، وهو رأي السهيلي [6] .

والذي أراه وأرجحه أن (لكن) بسيطة ، وذلك لصعوبة وضعف تركيب ثلاثة أشياء وجعلها شيئا واحدا .

---

[1]) هو : تاج الدين محمد بن محمد الإسفراينبي المتوفي سنة ٦٨٤هـ واسم الكتاب : اللباب في النحو ، ينظر : كشف الظنون (١٥٤٣) .

[2]) شرح المفصل (٨/ ٧٩) .

[3]) سبق تخريجه .

[4]) الجنى الداني (٦١٧، ٦١٨) ، وينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ٢٠٩) ، التصريح (١/ ٢١٢) ، البحر المحيط (١/ ٣٢٧) .

[5]) الكلام للمرادي .

[6]) ينظر : نتائج الفكر (٢٥٠) مسألة (٥١) ، ينظر : الجنى الداني (٦١٨).

فهرس الآيات القرآنية برواية حفص عن عاصم

سورة البقرة

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	أولئك على هدى من ربهم	٥	٣٨٢
٢	سواء عليهم أأنذرتهم	٦	٢٤٩-٥٦
٣	ومن الناس من يقول آمنا	٨	٣٤-٢٠
٤	ألا إنهم هم السفهاء	١٣	٤١٣
٥	وإذا خلوا إلى شياطينهم	١٤	٣٧٩
٦	ذهب الله بنورهم	١٧	٦١-٣٧
٧	يجعلون أصابعهم في آذانهم	١٩	٢٩٩-٢٧
٨	لذهب بسمعهم وأبصارهم	٢٠	٦١
٩	اعبدوا ربكم	٢١	٤٦٧
١٠	فأخرج به من الثمرات	٢٢	٦٣
١١	وأنزل من السماء ماء	٢٢	١٠١
١٢	فأما الذين آمنوا فيعلمون	٢٦	١٠٧
١٣	ونحن نسبح بحمدك	٣٠	٣٧
١٤	وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض	٣٦	١٨٩
١٥	فأزلهما الشيطان	٣٦	١٠٢
١٦	فتلقى آدم من ربه كلمات	٣٧	١٠١
١٧	وإياي فارهبون	٤٠	٣٦٣
١٨	وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين	٤٥	٤٧٦
١٩	اذكروا نعمتي التي أنعمت	٤٧	٤١٤
٢٠	واتقوا يوما لا تجزي نفس	٤٨	٣١٢
٢١	إنكم ظلمتم أنفسكم	٥٤	٦٧-٦٦
٢٢	ولنبلونكم بشيء من الخوف	٥٥	١٦٣
٢٣	فقلنا اضرب بعصاك الحجر	٦٠	١٠٤
٢٤	وإذ قتلتم نفسا	٧٢	٣٩١
م	الأية	رقمها	الصفحة

سورة آل عمران

سورة النساء

م الأية رقمها الصفحة

سورة الأنفال

سورة هود

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	فلعلك تارك	١٢	٤٦٥
٢	فإن لم يستجيبوا لكم	١٤	٢٤٥
٣	ولا أقول للذين تزدري	٣١	٢٣
٤	وإلا تغفر لي وترحمني	٤٧	١٥٣
٥	اهبط بسلام منا	٤٨	٦٨
٦	وما نحن بتاركي آلهتنا	٥٣	٣١٣
٧	قالوا يا شعيب أصلاتك	٧٨	٥٧
٨	وإن كلا لما ليوفينهم	١١١	٢٧١- ١٤٥ -١٩-١٨
٩	وما ربك بغافل عما تعملون	١٢٣	٨٦

سورة يوسف

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	لقد كان في يوسف وإخوته	٧	٣١٩
٢	إني ليحزننى أن تذهبوا به	١٣	١٤٤
٣	هيت لك	٢٣	١٢٦
٤	إن كان قميصه قد من قبل	٢٦	٢٧٥-١٠٦
٥	يوسف أعرض عن هذا	٢٩	٣٦٤
٦	ما هذا بشرا	٣١	٤٧٤-٢٣١-٢٩
٧	فذلكن الذي لمتتني فيه	٣٢	٣٢٠-١٦٧
٨	رب السجن أحب إلى	٣٣	٣٧٧-٣٦٤
٩	ليسجننه حتى حين	٣٥	٤٣٧-٤٢
١٠	إن كنتم للرؤيا	٤٣	٣٦
١١	فأرسلون	٤٥	١٠٤
١٢	يوسف أيها الصديق	٤٦	١٠٤
١٣	هل آمنكم عليه	٦٤	٧٥

١	ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون	٣٢	٧١
٢	لتبين للناس ما نزل إليهم	٤٤	١٢٦
٣	وما بكم من نعمة فمن الله	٥٣	٤٧٩
٤	ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم	٦١	١٤٤
٥	والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا	٧٢	١٢٦
٦	وإن ربك ليحكم بينهم	١٢٤	١٤٤-١٤٠

سورة الإسراء

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	سبحان الذي أسرى بعبده	١	٢٩١
٢	وإذا لاتخذوك خليلا	٧٣	٣٧٠
٣	وإذا لأذقناك ضعف الحياة	٧٥	٣٧٠
٤	أقم الصلاة لدلوك الشمس	٧٨	١٢٧
٥	يخرون للأذقان يبكون	١٠٧	١٢٧
٦	أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى	١١٠	٢٤١

سورة الكهف

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	فلعلك باخع نفسك	٦	٤٦٥-٢٢٣
٢	يحلون فيها من أساور	٣١	٣٠٨-٢٩٦
م	الأية	رقمها	الصفحة
٣	ويلبسون ثيابا خضرا	٣١	٣٠٠
٤	فقال له صاحبه وهو يحاوره	٣٤	١٧٤
٥	إن ترن أنا أقل منك مالا	٣٩	١٠٦
٦	فعسى ربى	٤٠	١٠٦

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	بل قالوا أضغاث أحلام	٥	٢٨٩
٢	فلما أحسوا بأسنا	١٢	٤٥٤
٣	وقالوا اتخذ الرحمن ولدا	٢٦	٣٨٨
٤	أفإن مت فهم الخالدون	٣٤	٢٧٥
٥	ونضع الموازين القسط	٤٧	١٢٧
٦	وتالله لأكيدن أصنامكم	٥٧	١٥١-١٤٩-٩١
٧	ونصرناه من القوم	٧٧	٣٠٤-٤٦

سورة الحج

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	ذلك بأن الله هو الحق	٦	٤١٤
٢	ومن الناس من يعبد الله على حرف	١١	٣٩
٣	فليمدد بسبب	١٥	٨٣
٤	إن الذين آمنوا والذين هادوا	١٧	٤١٣
٥	ومن يرد فيه بإلحاد	٢٥	٨٣
٦	وليوفوا نذورهم	٢٩	١٣٣
٧	فاجتنبوا الرجز من الأوثان	٣٠	٢٩٦
م	الأية	رقمها	الصفحة
٨	كذلك سخرناها لكم	٣٧	٣٨٣
٩	ولولا دفع الله الناس	٤٠	٦٢
١٠	ألم تر أن الله أنزل من السماء	٦٣	١٠٢-٥٦
١١	لن يخلقوا ذبابا	٧٣	٢١٣
١٢	يأيها الذين آمنوا اركعوا	٧٧	١٨٦

سورة المؤمنون

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	والذين هم لفروجهم حافظون	٥	٣٨٣
٢	ولقد خلقنا الإنسان من سلالة	١٢	٣٨٩-١٠٣
٣	وعليها وعلى الفلك تحملون	٢٢	٣٨١

م	الأية	رقمها	الصفحة
٤	إن هو إلا رجل به جنة	٢٥	٣٨٨
٥	فأوحينا إليه أن اصنع الفلك	٢٧	٢٧٩
٦	هيهات هيهات لما توعدون	٣٦	١٢٦
٧	عما قليل	٤٠	٢٤٣
٨	وما كان معه من إله	٩١	٣٧٠

سورة النور

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	ولولا فضل الله عليكم ورحمته	١٠	٤٤٣
٢	لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء	١٣	٤٤٧
٣	ولولا فضل الله عليكم ورحمته	١٤	٣٢٠
٤	ولولا فضل الله عليكم ورحمته	٢١	٤٤٢
٥	أو الطفل الذين لم يظهروا	٣١	٢٠٧
٦	خلق كل دابة من ماء	٤٥	٢٩٥
٧	ولا على أنفسكم	٦١	٢٦١
٨	قد نعلم ما أنتم عليه	٦٤	٣٩٩-٣٢٦

سورة الفرقان

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	ويوم تشقق السماء	٢٥	٧٣-٧٢-٣٧
٢	إن هي إلا كالأنعام	٤٤	٣٨٨
٣	فاسأل به خبيرا	٥٩	٧٣-٧٢

سورة الشعراء

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	وتلك نعمة تنمها على	٢٢	٢٥٢-٥٥
٢	قالوا لا ضير	٥٠	٣٤٤
٣	أن اضرب بعصاك البحر	٦٣	١٠٤
٤	لو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين	١٠٢	٢٢٣

سورة النمل

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	لله الأمر من قبل ومن بعد	٤	٣٧٤

سورة لقمان

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام	٢٧	٢٢٩
٢	فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد	٣٢	٤٥٤

سورة السجدة

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	لا ريب فيه من رب العالمين	١	٢٥٣
٢	أم يقولون افتراه	٢	٢٥٣

سورة الأحزاب

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	وإذ أخذنا من النبيين	٧	١٨٢
٢	يا أهل يثرب لا مقام لكم	١٣	٣٤٤
٣	قد يعلم الله المعوقين	١٨	٣٢٤
٤	لكيلا يكون على المؤمنين حرج	٣٧	٣٣٠
٥	ولكن رسول الله	٤٠	٤٩١

سورة سبأ

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	ومزقناهم كل ممزق	١٩	٢٣٥
٢	وإنا أو إياكم لعلى هدى	٢٤	٢٥٩
٣	لولا أنتم لكنا مؤمنين	٣١	٤٤٢-٤٤٥
٤	وما أموالكم ولا أولادكم	٣٧	٣٥٧

سورة فاطر

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	هل من خالق غير الله	٩	٣٠٦
٢	ولا الظل ولا الحرور	٢١	٣٥٧

سورة يس

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	يس والقرآن الحكيم	١-٢	٢٠٠
٢	وإن كل لما جميع لدينا محضرون	٣٢	١٤٥-١٨

سورة الصافات

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	مالكم لا تناصرون	٢٥	١٩٢
٢	ولقد نادانا نوح	٧٥	٣٢٤
٣	فلما أسلما وتله للجبين	١٠٣	٢٠٤
٤	وإنكم لتمرون عليهم مصبحين	١٣١	٧٥-٦٩-٥٩-٣٧
٥	فلولا أنه كان من المسبحين	١٤٣	٤١٤
٦	أو زيدون	١٤٧	٢٦٢
٧	فمتعناهم إلى حين	١٤٨	٤٢١
٨	أصطفى البنات على البنين	١٥٣	٥٦

سورة ص

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	ولات حين مناص	٣	٢٣٥

سورة الزمر

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	كل يجري لأجل مسمى	٥	٣٥
٢	أليس الله بكاف عبده	٣٦	٨٦
٣	ويوم القيامة ترى الذين كذبوا	٦٠	١٩١-١٨٩
٤	حتى إذا جاءوها	٧٣	٢٠٣

سورة غافر

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	لعلي أبلغ الأسباب	٣٦	١٧٢
٢	وما يستوى الأعمى والبصير	٥٨	٣٥٧

سورة فصلت

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	وحق القول في أمم	٢٥	٣١٩

سورة الشورى

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	ليس كمثله شيء	١١	١١٤
٢	جعل لكم من أنفسكم أزواجا	١١	٣٢٥
٣	لعل الساعة قريب	١٧	٤٦٧
٤	ينظرون من طرف خفي	٤٥	٢٠٤-٤٦

سورة الزخرف

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا	٣٥	٤٥٤
٢	فإما نذهبن به	٤١	١٦٤
٣	فلما جاءهم بآياتنا	٤٧	٤٥٣
٤	أم أنا خير من هذا الذي	٥٢	٢٥٦
٥	ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة	٦٠	٣٠٠
٦	إن كان للرحمن ولد	٨١	٢٧٥

سورة الدخان

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	إنا أنزلناه في ليلة مباركة	٣	٤١٣
٢	أهم خير أم قوم تبع	٣٧	١٨٢

سورة الجاثية

- -

سورة الأحقاف

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	وما أدري ما يفعل بي ولا بكم	٩	٢٣٦
٢	وقال الذين كفروا للذين آمنوا	١١	٢٣
٣	فلا خوف عليهم	١٣	٣٥١
٤	ونتجاوز عن سيئاتهم	١٦	٣١٩
٥	أذهبتم طيباتكم	٢٠	٥١
٦	وآمنوا به يغفر لكم	٣١	٣٠٨
٧	أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات	٣٣	٨٦

سورة محمد

سورة الفتح

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	ببطن مكة	٢٤	٦٩

سورة الحجرات

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	ولو أنهم صبروا حتى تخرج	٥	٤١٤

ق

سورة الذاريات

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	وبالأسحار هم يستغفرون	١٨	٦٩
٢	إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون	٢٣	٤١٤
٣	فراغ إلى أهله فجاء بعجل حنيذ	٢٦	١٠٢
٤	فقربه إليهم	٢٧	١٠٢

سورة الطور

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	أم يقولون شاعر	٣٠	٢٥٦

سورة النجم

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	فكان قاب قوسين أو أدنى	٩	٢٦٢

سورة القمر

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	إلا آل لوط نجيناهم بسحر	٣٤	٦٩

سورة الرحمن

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	خلق الإنسان من صلصال	١٤	٢٩٦
٢	وخلق الجان من مارج من نار	١٥	٢٩٦
٣	كل من عليها فان	٢٦	٣٨١

سورة الواقعة

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	وحور عين	٢٢	١١٤
٢	كأمثال اللؤلؤ المكنون	٢٣	١١٤
٣	ثم إنكم أيها الضالون	٥١	١٠٢
٤	لآكلون من شجر من زقوم	٥٢	١٠٢
٥	فمالئون منها البطون	٥٣	١٠٢
٦	فأما إن كان من المقربين	٨٨	٤٥٧
٧	فروح وريحان	٨٩	٤٥٧

سورة الحديد

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	يسعى نورهم بين أيديهم	١٢	٧٢-٧٤
٢	ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم	١٦	٥٦

سورة المدثر

سورة القيامة

سورة الإنسان

سورة المرسلات

سورة النبأ

سورة النازعات

سورة البينة

سورة الزلزلة

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	إذا زلزلت الأرض	١	١٨٦
٢	وأخرجت الأرض	٢	١٨٦

سورة العاديات

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	فالمغيرات صبحا	٣	٢١٠
٢	فأثرن به نقعا	٤	٢١٠

سورة القارعة

سورة التكاثر

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	كلا سيعلمون	٣	١٠٠-٢٢

سورة العصر

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	إن الإنسان لفي خسر	٢	٢٧
٢	إلا الذين آمنوا	٣	٢٧

سور الهمزة — الفيل

سورة قريش

م	الأية	رقمها	الصفحة
١	أطعمهم من جوع	٤	٢٩٩

سور(الماعون — الكوثر — الكافرون — النصر — الإخلاص — الفلق — الناس)

فهرس الأعلام

الهمزة

الياء

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الأبيات الشعرية

الهمزة

م	أول البيت	القافية	الصفحة

الميم

النون

الهاء

فهرس المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم ثم :

ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة -تأليف / عبداللطيف بن أبي بكر الشرجى الزبيدي – المتوفى ٨٠٢هـ - تحقيق د/طارق الجنابي – عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية .

اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر – تأليف الشيخ / أحمد محمد البنا – المتوفي سنة ١١١٧هـ -تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل –عالم الكتب – بيروت – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة – ط الأولى ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م .

اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط – تأليف د/ بدر بن ناصر البدر – مكتبة الرشد – الرياض ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م .

أدب الكاتب – تأليف / أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة – المتوفى ٢٧٦هـ - حققه وعلق حواشيه ورقم فهارسه / محمد الدالي .

ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي – المتوفي ٧٤٥هـ - تحقيق ودراسة د/ رجب عثمان محمد ، راجعه د/ رمضان عبدالتواب – الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة – ط الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .

الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية – تأليف د/ محمد محمد محمد سالم محيسن – الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

الأزهية في علم الحروف تأليف / على بن محمد النحوي الهروي – تحقيق / عبدالمعين الملوحي ١٤١٣هـ-١٩٩٣م – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

أسرار العربية – تأليف الإمام/ ابي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري – المتوفي سنة ٥٧٧هـ - تحقيق / محمد بهجت البيطار – مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق .

الأشباه والنظائر في النحو للإمام / جلال الدين السيوطي – المتوفي ٩١١هـ - تحقيق د / عبدالعال سالم مكرم – مؤسسة الرسالة – ط الأولى ١٤٠١هـ -١٩٨٥م.

الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسين بن دريد – المتوفي ٣٢١هـ - ط الثانية – تحقيق / عبدالسلام هارون .

الأصول – د/ تمام حسان – دار الثقافة – المغرب – ط الأولي ١٩٨١م .

أصول التفكير النحوي – د/ علي أبو المكارم – دار الثقافة – بيروت ١٩٧٣م .

الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن السراج النحوي البغدادي – المتوفي سنة ٣١٦هـ - تحقيق د/ عبدالحسين الفتلى – مؤسسة الرسالة – ط الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

إصلاح المنطق لابن السكيت يعقوب بن اسحاق – تحقيق / أحمد محمد شاكر ، عبدالسلام هارون – دار المعارف المصرية –ط الثالثة ١٩٧٠م .

الأضداد للأنباري – المتوفي سنة ٣٢٥هـ - تحقيق / محمد أبو الفضل ابراهيم – المكتبة العصرية – بيروت ١٤١١هـ-١٩٩١م .

إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس – المتوفى سنة ٣٣٨هـ - تحقيق د/ زهير غازي زاهد – عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية – ط الثالثة ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م .

إعراب القراءات الشواذ لأبى البقاء العكبري – المتوفي ٦١٦هـ - دراسة وتحقيق / محمد السيد أحمد عزوز -عالم الكتب .

الأعلام لخير الدين الزركلي – ط الثالثة – دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٧م .

الأغاني – تأليف أبي الفرج الأصفهانى على بن الحسين – المتوفي ٣٥٦هـ - مصورة عن طبعة دار الكتاب .

الاقتراح في علم أصول النحو للإمام الحافظ / جلال الدين السيوطي –
الإقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليموسي – دار الجيل ١٩٧٣م .
الإقناع في القراءات السبع – تأليف / أبي جعفر الأنصاري- المتوفي سنة ٥٢٨هـ - تحقيق د/ عبدالمجيد قطامش – جامعة أم القرى .
ألفية بن مالك في النحو والصرف للعلامة / محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي – مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح .
أمالي ابن الشجري هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي المتوفي ٥٤٣هـ - تحقيق د/ محمود محمد الطناحي – مكتبة الخانجى القاهرة .
الأمالي – تأليف أبي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م .
إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن – تأليف / ابي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – ط الأولي ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
أم و أو في الأسلوب العربي – تأليف د/ محمود محمود السيد الدريني – مكتبة الإيمان للطباعة ١٤٢١هـ -٢٠٠١م .
إنباه الرواة على أنباه النحاة – تأليف جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف القفطي – تحقيق د/ محمد أبو الفضل ابراهيم – دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م .
الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري – دار إحياء التراث العربي- المكتبة التجارية – ط الرابعة ١٣٨٠هـ-١٩٦١م .
الإهمال دراسة تفصيلية نحوية – تأليف د/ سمير أحمد عبدالجواد – ط الأولي ١٤١١هـ-١٩٩١م .
أوضح المسالك على ألفية بن مالك – تأليف الإمام / محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن هشام الأنصاري – المتوفي ٧٦١هـ - تحقيق / محمد مجي الدين عبدالحميد – دار الفكر –ط السادسة ١٤٩٤هـ-١٩٧٤م .
الإيضاح العضدي لأبي على الفارسي – تحقيق د/ حسن شاذلي فرهوت –دار التأليف بمصر ١٣٨٩هـ -١٩٩٩م .
الإيضاح في علل النحو للزجاجي – المتوفي ٣٣٧هـ - تحقيق / مازن المبارك – دار النفائس بيروت ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م .
الباء مواقعها ودلالتها في القرآن الكريم وكلام العرب – تأليف د/ محمود محمود السيد الدريني ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

البداية والنهاية لأبي الفداء اسماعيل بن كثير – المتوفي ٧٧٤هـ -بيروت –مكتبة المعرف ١٩٦٦م .

بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة لجلال الدين السيوطي – تحقيق / محمد أبو الفضل ابراهيم –ط الأولى –عيسى بابي الحلبي – مصر .

البيان والتبيين للجاحظ – تحقيق / فوزى الحضرى – مكتبة الطلاب – شركة الكتاب اللبناني – بيروت .

تأويل مشكل القرآن – تأليف أبي محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري – شرحه ونشره / السيد أحمد صقر – المكتبة العلمية .

تاج العروس من جواهر القاموس – محمد مرتضى الزبيدي – منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت .

تاريخ الأدب العربي – تأليف / عمر فروخ عضو مجمع اللغة العربية بدمشق – دار العلم للملايين – ط الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان – نقله إلى العربية د/ رمضان عبدالتواب ، د/ السيد يعقوب بكر – دار المعارف – مصر .

التبيان في إعراب لقرآن الكريم – تأليف / أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري – تحقيق / محمد محمد البجاوي – مكتبة لاشين والشعراوي – دار الجيل – بيروت ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

تذكرة الحفاظ للإمام أبو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي – المتوفي ٧٤٨هـ - مكتبة دار الفكر العربي .

تذكرة النحاة لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي – المتوفي ٧٤٥هـ - تحقيق د/ عفيف عبدالرحمن – مؤسسة الرسالة –ط الأولي ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل – تأليف / أبي حيان الأندلسي – تحقيق د/ حسن هنداوي – دار القلم – دمشق – ط الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك – تحقيق د/ محمد كامل بركات – الناشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م .

التصريح بمضمون التوضيح للشيخ الإمام العلامة خالد بن عبدالله الأزهري – دار إحياء الكتب العربية – مطبعة مصطفي بابي الحلبي – د ت .

التعريفات للجرجاني على بن محمد بن على المتوفي ٨١٦ هـ - صنعه وقدم له ووضع فهارسه / إبراهيم الإبياري – الناشر: دار الكتاب العربي –ط الأولي ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي الغرناطي – الناشر : دار الكتاب الإسلامي – القاهرة – ط الثانية ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.

تفسير الفخر الرازي – دار إحياء التراث –بيروت .
تفسير القرآن الجليل المسمي بمدارك التنزيل وحقائق التأويل – تأليف الإمام الجليل أبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي – المطابع الأميرية – بولاق ١٩٣٦م .
توضيح المقاصد والمسالك لشرح ألفية بن مالك للمرادي المعروف بابن أم قاسم المتوفي ٧٤٩هـ - شرح وتحقيق د/ عبدالرحمن على سليمان – مكتبة الكليات الأزهرية – ط الثالثة .
التيسير في القراءات السبع – تأليف الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني – مطبعة الدولة.
الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م.
الجنى الداني في حروف المعاني صنعه الحسن بن قاسم المرادي – تحقيق د/ فخر الدين قباده ، والأستاذ / محمد نديم فاضل – دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولي ١٤١٣هـ-١٩٩٢م .
ابن جنى عالم العربية – د/ حسام سعيد النعيمي – وزارة الثقافة والإعلام – دار الشئون الثقافية – ط الأولي ١٩٩٠م - بغداد .
جواهر الأدب في معرفة كلام العرب للإربلي – تحقيق د/ حامد أحمد نبيل – مكتبة النهضة المصرية ١٤٠٤هـ- ١٩٩٤م .
حاشية الأمير على مغني اللبيب – دار إحياء الكتب العربية – عيسي بابي الحلبي .
حاشية الخضري على ابن عقيل للعلامة الأستاذ / محمد الخضري على شرح العلامة ابن عقيل على ألفية ابن مالك – دار إحياء الكتب العربية – مصر .
حاشية الدسوقي –المحقق / الشيخ مصطفي محمد عرفة الدسوقي – مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني .
حاشية السجاعي المسماة فتح الجليل على شرح ابن عقيل على متن الألفية .
حاشية الصبان على ألفية بن مالك – دار إحياء الكتب العربية – مطبعة عيسى بابي الحلبي – د ت .
حاشية ياسين على التصريح بمضمون التوضيح – دار إحياء الكتب العربية – مطبعة مصطفي بابي الحلبي .
حجة القراءات للإمام الجليل أبي زرعة عبدالرحمن بن زنجلة – تحقيق / سعيد الأفغاني – مؤسسة الرسالة - بيروت – ط الثانية ١٣٩٩هـ -١٩٨٩م .
الحجة للقراء السبع أئمة الأنصار – تصنيف أبي على الحسن بن عبدالغفار الفارسي المتوفي ٣٧٧هـ - تحقيق / بدر الدين قهوجي ، وبشير حويجاني – مطبعة عبدالعزيز رماح – دار المأمون للتراث .

حروف النفي وأثرها في الأسلوب العربي – تأليف د/ محمود محمود السيد الدريني ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .

الحماسة البصرية – تأليف / صد الدين على بن الحسين البصري – تحقيق / مختار الدين أحمد – عالم الكتب – ط الثالثة ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م .

خزانة الأدب ولب لسان العرب على شواهد شرح الكافية – تأليف الشيخ / عبدالقادر عمر البغدادي – المتوفي ١٠٩٣هـ-دار صادر بيروت – ط الأولى .

الخصائص – صنفه أبو الفتح عثمان بن جنى – ط الثالثة – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

الخلاف بين النحويين – دراسة وتحليل وتقويم د/ السيد رزق الطويل – الفيصلية – مكة المكرمة ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م .

دائرة المعارف الإسلامية – أصدرها بالإنجليزية والفرنسية والألمانية أئمة المستشرقين في العالم – النسخة العربية إعداد وتحرير / إبراهيم زكي خورشيد ، و/ أحمد الشنتناوي ، و د /عبدالحميد يونس – كتاب الشعب – القاهرة .

دراسات لأسلوب القرآن الكريم – تأليف الشيخ / محمد عبدالخالق عضيمة – دار الحديث – القاهرة .

الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع – تأليف الفاضل الرحالة/ أحمد بن الأمين الشنقيطي – تحقيق وشرح د/ عبدالعال سالم مكرم – كلية الأداب – مؤسسة الرسالة – ط الأولي ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م .

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – تأليف الإمام / شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي – تحقيق وتعليق الشيخ / على معوض ، والشيخ / عادل أحمد عبدالموجود ، ود/ جاد مخلوف جاد ، ود/ زكريا عبدالحميد – دار الكتب العلمية – بيروت . ط الأولي ١٤١٤هـ -١٩٩٣م .

ديوان الأعشي ميمون – المؤسسة العربية للطباعة –بيروت – لبنان .

ديوان امرئ القيس – تحقيق / محمد أبو الفضل ابراهيم – دار المعارف – مصر .

ديوان أمية بن أبي الصلت – جمعه وحققه وشرحه د/ سميح جميل الجبيلي – دار صادر بيروت – ط الأولي ١٩٩٨م .

ديوان جرير – دار صادر بيروت .

ديوان جميل بثينة – جمع وتحقيق وشرح د/ حسين نصار – الناشر : مكتبة مصر – دار مصر للطباعة .

ديوان حسان بن ثابت – شرحه وكتب هوامشه وقدم له الأستاذ/ عيد مهنا – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

ديوان الراعي النميري – جمعه وحققه / راينهون ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م .

ديوان شعر ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي – عنى بتصحيحه وتنقيحه / كارل هنري هيس مارتني – طبع على نفقة كلية كامبرج – مطبعة الكلية ١٢٢٧هـ .

ديوان الشماخ ابن ضرار الذبياني – حققه وشرحه / صلاح الدين الهادي – دار المعارف .

ديوان الشنفري – إعداد وتقديم / طلال حرب – دار صادر بيروت – ط الأولى ١٩٩٦م .

ديوان طفيل الغنوي – تحقيق / حسان فلاح – دار صادر بيروت – ط الأولي ١٩٩٧م .

ديوان العباس بن مرداس – جمعه وحققه د/ يحيي الجبور – مؤسسة الرسالة – ط الأولي ١٤١٢هـ-١٩٩١م .

ديوان عبدالله بن قيس الرقيات – تحقيق د/ محمد يوسف نجم – دار صادر بيروت .

ديوان عمر بن أبي ربيعة – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨م .

ديوان عنترة – دار صادر بيروت للطباعة والنشر .

ديوان الفرزدق – شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ/ على قاعود – دار الكتب العلمية – بيروت .

ديوان كثير عزة – شرحه / عدنان زكي درويش – دار صادر بيروت – ط الأولى ١٩٩٤م .

ديوان كعب بن مالك الأنصاري – دراسة وتحقيق د/ سامي مكي المعافي – عالم الكتب – ط الثالثة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م .

ديوان لبيد بن ربيعة – دار صادر بيروت .

ديوان النابغة – تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم .

ذيل مرآة الزمان – قطب الدين موسي بن محمد اليونيني - المتوفي ٧٢٦هـ - ط الأولي ١٩٦٠م .

رصف المباني في شرح حروف المعاني – تأليف / أحمد بن عبدالنور المالقي - المتوفي ٧٠٢هـ - تحقيق د/ صالح مصطفي زعيمة – الناشر : دار ابن خلدون .

زيادة الحروف بين التأيد والمنع وأسرارها البلاغية –تأليف د/ هيفاء عثمان – دار القاهرة للكتاب .

السبعة في القراءات لابن مجاهد – المتوفي ٣٢٤هـ - تحقيق د/ شوقي ضيف – دار المعارف.

سر صناعة الإعراب – دراسة وتحقيق د/ حسن هنداوي – دار القلم – دمشق – ط الأولي ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

شذرات الذهب في أخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي – المتوفي ١٠٨٩هـ- تحقيق / لجنة إحياء التراث العربي – دار الأفاق الجديدة – بيروت .

شرح أبيات مغني اللبيب – صنعه / عبدالقادر بن عمر البغدادي - المتوفي ١٠٩٣هـ -حققه / عبدالعزيز رماح ، أحمد يوسف – دار المأمون للتراث – دمشق – ط الأولي ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

شرح أشعار الهذليين – صنعه / أبي الحسن بن الحسين السكر – تحقيق / عبدالستار أحمد فراج – راجعه / محمد شاكر – مكتبة دار العروبة – مطبعة المدني – د ت .

شرح الأنموذج في النحو للعلامة الزمخشري لشرح الإردبيلي – حققه وعلق عليه د/ حسنى عبدالجليل يوسف – مكتبة الآداب – القاهرة .

شرح ألفية بن مالك لابن الناظم – أبي عبدالله بدر الدين محمد بن مالك – حققه وضبطه وشرح شواهده ووضع فهارسه د/ عبدالحميد السيد محمد – دار الجيل – بيروت .

شرح ألفية بن مالك للشارح الأندلسي أبي عبدالله محمد بن أحمد بن على بن جابر الهواري الأندلسي النحوي البلاغي – تعليق د / عبدالحميد السيد محمد – الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث .

شرح الأشموني على ألفية بن مالك ، وفيه شواهد العيني – دار إحياء الكتب - عيسي بابي الحلبي .

شرح التسهيل لابن مالك جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي الجياني الأندلسي – تحقيق د/ عبدالرحمن السيد ، ود/ محمد بدوي المختون – دار هجر – ط الأولي ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

شرح جمل الزجاجي – تأليف الإمام أبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله ابن هشام الأنصاري – المتوفي ٧٦١هـ - دراسة وتحقيق د/ على محمد موسي – عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية – ط الثانية ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م .

شرح ديوان الحماسة لأبي تمام – شرح الإمام الشيخ أبي زكريا يحيي بن على التبريزي الشهير بالخطيب – عالم الكتب – بيروت .

شرح ديوان الفرزدق – ضبط معانيه وشرحه وأكملها / إيليا الحاوي – دار الكتب – بيروت – ط الأولي ١٩٨٣م .

شرح شافية ابن الحاجب – تأليف الشيخ / رضي الدين محمد بن الحسن الاسترباذي النحوي – المتوفي ٦٨٦هـ - تحقيق / محمد نور الحسن وآخرون - دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م .

شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري – تحقيق / محمد محي الدين عبدالحميد .

شرح ابن عقيل لقاضي القضاة بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمذاني المصري على ألفية بن مالك – تحقيق / محمد محي الدين عبدالحميد – المكتبة العصرية – بيروت ١٤٠٨هـ-١٩٩٧م .

شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك – تحقيق / عدنان عبدالرحمن الدوري – مطبعة المعاني بغداد ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م .

شرح عيون الإعراب – تأليف الإمام / أبي الحسن على بن نضال المجاشعي – المتوفي ٤٧٩هـ - تحقيق د/ عبدالفتاح سليم – دار المعارف – ط الأولي ١٤٥٨هـ-١٩٨٨م .

شرح عيون كتاب سيبويه – تأليف / أبي نصر هارون بن موسي بن صالح بن جندل القيسي – القرطبي – المتوفي ٤٠١هـ - دراسة وتحقيق / عبدربه عبداللطيف عبدربه – ط الأولي ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

الشعر والشعراء لابن قتيبة – تحقيق / أحمد فؤاد شاكر – ط الثالثة ١٩٧٧م.

شرح سنن أبي داود – دار الفكر .

شرح القصائد العشر للتبريزي – المتوفي ٥٠٢هـ - ضبطه وصححه / عبدالسلام الحوفي – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

شرح قطر الندي وبل الصدي لابن هشام الأنصاري – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

شرح كافية بن الحاجب – تأليف / رضي الدين محمد بن الحسن الاسترباذي – قدمه ووضع حواشيه وفهارسه د/ إميل بديع يعقوب – دار الكتب العليمة – بيروت – ط الأولي ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .

شرح الكافية الشافية –تأليف العلامة / جمال الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك – تحقيق د/ عبدالمنعم أحمد هريدي – دار المأمون للتراث – ط الأولي ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .

شرح كتاب سيبويه للسيرافي – تحقيق د/ رمضان عبدالتواب ، د/ محمود فهمى حجازي – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م .

شرح المفصل للشيخ العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش على بن يعيش النحوي – المتوفي ٦٤٣هـ - مكتبة المتنبي – القاهرة – د ت .

شرح المكودي

شعراء النصرانية في الجاهلية - جمعه ووقف عليه الأب لويس – مكتبة الأداب – القاهرة .

شفاء العليل في إيضاح التسهيل لأبي عبدالله محمد بن عيسي السلسيلي – المتوفي ٧٧٠هـ - دراسة وتحقيق د / الشريبنى عبدالله الحسيني – جامعة أم القري – مكة المكرمة – ط الأولي ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك – تحقيق / محمد فؤاد عبدالباقي - عالم الكتب – ط الثالثة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب لابن فارس – المتوفي ٣٩٥هـ - تحقيق / السيد أحمد صقر – عيسي بابي الحلبي – القاهرة .

صحيح البخاري – دار الجيل – بيروت .

صحيح مسلم – تصحيح / محمد فؤاد عبدالباقي – دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٤م .

الضو الكاشف في ترتيب نحاة البغية تاريخيا – إعداد أ.د/ المتولي رمضان الدميري – الناشر : وكالة الشروق للطباعة والنشر ١٤١٣هـ-١٩٩٢م .

ضياء السالك إلى أوضح المسالك – تأليف / محمد عبدالعزيز النجار – ط الثانية ١٩٧٣م .

طبقات الشافعية الكبري لتاج الدين عبدالوهاب السبكي – المتوفي ٧٧١هـ - تحقيق / محمود الطناحي ، و/عبدالفتاح محمد الحلو – ط الأولي – مطبعة عيسي بابي الحلبي – القاهرة .

غاية النهاية في طبقات القراء

الغيث النافع في إعراب الفعل المضارع – تأليف د/ السيد حسن حامد البهوتي – آيات للكمبيوتر والطبع – الزقازيق ١٤٠٩هـ -١٩٨٨م .

فتح الباري لشرح صحيح البخاري للإمام الحافظ / أحمد بن حجر العسقلاني – المتوفي ٣٥٢هـ - قرأ أصله وتحقيقه / عبدالعزيز بن عبدالله – رقم كتبه / محمد فؤاد عبدالباقي ، محي الدين الخطيب – مؤسسة مناهل العرفان – بيروت – مكتبة الغزالي – دمشق .

فوات الوفيات – محمد بن شاكر الكدبي – المتوفي ٧٦٤هـ - تحقيق د / إحسان عباس – دار صادر بيروت .

فيض الرحيم في قراءات القرآن الكريم – إعداد / سعيد اللحام – عالم الكتب – ط الأولي ١٤١٥هـ-١٩٩٥م .

القاموس المحيط لـ مجد الدين الفيروزأبادي – مطبعة دار المأمون – ط الرابعة ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م .

القياس النحوي بين مدرسة البصرة والكوفة .

الكامل في اللغة والأدب لـ أبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوي المتوفي ٢٨٥هـ- المكتبة التجارية – مطبعة الاستقامة ١٣٦٥هـ .

كتاب الباء – د / عبدالحميد السيد محمد – المكتبة الأزهرية للتراث .

كتاب الحيوان – تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ – تحقيق / عبدالسلام محمد هارون – دار الجيل – بيروت ١٤١٣هـ-١٩٩٢م .

كتاب الصلة – تأليف ابن بشكوال أبي القاسم خلف بن عبدالملك – المتوفي ٥٧٨هـ - الدار المصرية للتأليف والترجمة .

كتاب العين لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي – تحقيق د/ مهدي المخزومي ، د/ إبراهيم السامراني – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .

كتاب اللامات لأبي القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي – المتوفي ٣٣٧هـ - تحقيق د/ مازن المبارك – دار صادر بيروت – ط الأولي ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م ، ط السادسة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .

كتاب المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني – تحقيق د/ كاظم بحر المرجان .

الكشاف للزمخشري للإمام محمد بن عمر الزمخشري – المتوفي ٥٢٨هـ - دار الريان للتراث ١٤٠٥هـ-١٩٨٧م .

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعالم الفاضل والأديب المؤرخ /مصطفي بن عبدالله الشهير بحاجي الخليفة – منشورات مكتبة المتنبي - بيروت .

كفاية الإعراب لابن الخباز النحوي الموصلي – المتوفي ٦٣٩هـ والكافية لابن الحاجب – المتوفي ٦٤٦هـ - عرض وموازنة وتقويم د/ عبدالجليل محمد عبدالجليل – مكتبة وهبة- القاهرة – ط الأولي ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .

الكنز في القراءات العشر – تأليف الشيخ / عبدالله بن عبدالمؤمن الواسطي – تحقيق / هناء الحمصي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولي ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .

اللام المفردة أقسامهما ومعانيها في ضوء أساليب القرآن الكريم وكلام العرب – تأليف د/ محمود محمود السيد الدريني .

لسان العرب لابن منظور – دار المعارف .

مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيي ثعلب – المتوفي ٢٩١هـ - شرح وتحقيق / عبدالسلام هارون – ط الرابعة – دار المعارف ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميلاني – تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم – مكتبة لاشين والشعراوي – بيروت – ط الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

مجمع البيان لعلوم القرآن ألفه الإمام السعيد أبو الفضل بن الحسن الطبرسي ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

مجمع اللغة العربية – مجموعة القرارت العلمية في خمسين عام – أخرجها وراجعها / محمد شوقي أمين عضو المجمع ، وإبراهيم الترزي مدير التحرير – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها – تأليف / أبي الفتح عثمان بن حنى – المتوفي ٣٩٢هـ - تحقيق / على النجدي ناصف ، و د/عبدالحليم النجار ، و د / عبدالفتاح شلبي – القاهرة ١٤١٥هـ -١٩٩٤م .

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي – المتوفي ٥٤٦هـ - تحقيق المجلس العلمي بفاس ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

المحكم والمحيط الأعظم في اللغة – تأليف / على بن اسماعيل بن سيده – المتوفي ٤٥٨هـ - تحقيق د/ عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ – ط الأولي ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م .

مختار الصحاح للشيخ الإمام / محمد بن أبي بكر الرازي – عنى بترتيبه / السيد محمود خاطر – راجعه نخبة من علماء اللغة العربية – دار نهضة مصر للطباعة والنشر – الفجالة – القاهرة.

مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه – مكتبة المتنبي – القاهرة .

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان للإمام أبي محمد عبدالله بن أسعد بن على بن سليمان اليافعي – المتوفي ٧٦٨هـ .

المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة / عبدالرحمن جلال الدين السيوطي – شرحه وضبطه / محمد أحمد جاد المولى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلى محمد البيجاوي –ط الثالثة – مكتبة دار التراث .

المسائل البصريات لأبي على الفارسي – تحقيق ودراسة د/ محمد الشاطر أحمد – مطبعة المدني – المؤسسة السعودية بمصر – ط الأولي ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبي على النحوي – المتوفي ٣٧٧هـ - دراسة وتحقيق / صلاح الدين عبدالله المستكاوي – مطبعة المعاني – بغداد – العراق .

المساعد على تسهيل الفوائد للإمام الجليل بهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك – تحقيق د / محمد كامل بركات – مركز البحث العلمي وإحياء التراث – مكة المكرمة – دار الفكر – دمشق ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م .

مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي – تحقيق / ياسين محمد السواس – دار المأمون للتراث – دمشق .

مصابيح المغاني في حروف المعاني لابن نور الدين الموزعي – تحقيق د/ جمال طلبة – دار زاهد - القاهرة – ط الأولي ١٤١٥هـ -١٩٩٥م .

معاني القرآن للأخفش – تأيف / أبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي – المتوفي ٢١٥هـ- قدمه وعلق عليه ووضع حواشيه / إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولي ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م – وآخر تحقيق .

معاني القرآن وإعرابه للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري - المتوفي ٣١١هـ - شرح وتحقيق د / عبدالجليل شلبي – دار الحديث – ط الثانية ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .

معاني الحروف للرماني – المتوفي ٣٨٤هـ - تحقيق وشرح د/ عبدالفتاح شلبي – دار نهضة مصر للطباعة والنشر – الفجالة – القاهرة .

معجم الأدباء لياقوت الحموي – دار إحياء التراث العربي

معجم البلدان للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي البغدادي – دار صادر بيروت للطباعة والنشر ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة – تأليف / عمر رضا كحالة – مؤسسة الرسالة – ط الثانية ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .

معجم القراءات القرآنية – د/ عبدالعال سالم مكرم ، ود / أحمد مختار – عالم الكتب – ط الثالثة ١٩٩٧م .

المعجم المفصل في شواهد العربية – تحقيق د/ أميل بديع يعقوب – دار الكتب العلمية – بيروت.

المعجم المفصل في اللغويين والعرب – إعداد د/أميل بديع يعقوب – منشورات دار الكتب العلمية – بيروت -١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – وضعه / محمد فؤاد عبدالباقي – دار الحديث - القاهرة – ط الأولي ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م .

المفصل في علوم اللغة للزمخشري – المتوفي ٥٣٨هـ - ط الثانية – دار الجيل – بيروت .

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري – المتوفي ٧٦١هـ - تحقيق / محمد محي الدين عبدالحميد – المكتبة العصرية – بيروت .

مقاييس اللغة لابن فارس أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - متوفي ٣٩٥هـ - تحقيق وضبط عبدالسلام هارون – مكتبة مصطفي بابي الحلبي – ط الثانية ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م .

المقتضب – صنعه أبو العباس محمد بن يزيد المبرد – المتوفي ٢٨٥هـ- تحقيق الشيخ / محمد عبدالخالق عضيمة – القاهرة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث ١٤١٥هـ-١٩٩٤م .

المقدمة الجزولية في النحو – تصنيف / أبي موسي عيسى بن عبدالعزيز الجزولي – المتوفي ٦٠٧هـ-تحقيق د/ شعبان عبدالوهاب – راجعه د/ حامد أحمد ، ود / فتحي محمد أحمد .

المقرب ومعه مثل المقرب – تأليف أبي الحسن على بن مؤمن بن على بن عصفور الإشبيلي – المتوفي ٦٦٩هـ - تحقيق /عادل أحمد عبدالموجود ، على محمد عوض – دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولي ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .

الموطأ للإمام مالك عالم المدينة مالك بن أنس t – تحقيق / محمد فؤاد عبدالباقي – المكتبة الثقافية – بيروت ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .
الموفي في النحو الكوفي للسيد / صدر الدين الكفراوي الإستانبولي – المتوفي ١٩٤٩هـ - شرحه / محمد بهجت البيطار – مطبوعات المجمع العلمي العربي – دمشق .
نتائج الفكر للسهيلي – تحقيق د / محمد إبراهيم البنا – دار الرياض للنشر والتوزيع .
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي –طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب – وزارة الثقافة والإرشاد القومي .
النحو الوافي – تأليف / عباس حسن – دار المعارف بمصر – ط الرابعة .
النشر في القراءات العشر – تأليف / الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بـ (ابن الجزري) – المتوفي ٨٣٣هـ - أشرف على تصحيحه / على محمد الضبع – مطبعة مصطفي محمد – مصر .
نظم الفرائد وحصر الشرائد – تأليف الإمام / مهذب الدين مهلب بن بركات بن على المهلب – المتوفي ٥٨٣هـ - تحقيق د/ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين – الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة ، ومكتبة التراث – مكة المكرمة – ط الأولي ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب للمقري – المتوفي ١٠٤١هـ - تحقيق د/ إحسان عباس – دار صادر بيروت ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م .
النكت الحسان في شرح غاية الإحسان لأبي حيان النحوي – تحقيق د/ عبدالحسين الفتلي – بغداد – مؤسسة الرسالة – ط الأولي ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .
النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري – تحقيق ودراسة د/ محمد عبدالقادر أحمد – دار الشروق – ط الأولي ١٤٠١هـ-١٩٨١م .
هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الظنون – تأليف / إسماعيل باشا البغدادي – دار الفكر ١٤٠٢هـ-١٩٨٢ .
همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي – المتوفي ٩١١هـ - تحقيق / أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولي ١٤١٨هـ١٩٩٨م .
الواضح في عمل المشتقات والأساليب والتوابع والنداء – تأليف أ د/ المتولي رمضان الدميري ، أ د / صلاح عبدالعزيز عبد السيد .
الواضح في الممنوع من الصرف وإعراب الفعل المضارع والعدد وكناياته – تأليف أ د/ صلاح عبدالعزيز – مكتبة الإيمان للطباعة والنشر .
وفيات الأعيان لأبي العباس بن خلكان – المتوفي ٦٨١هـ - دار صادر بيروت .

فهرس الموضوعات